٥٨

# بحار الأنوار

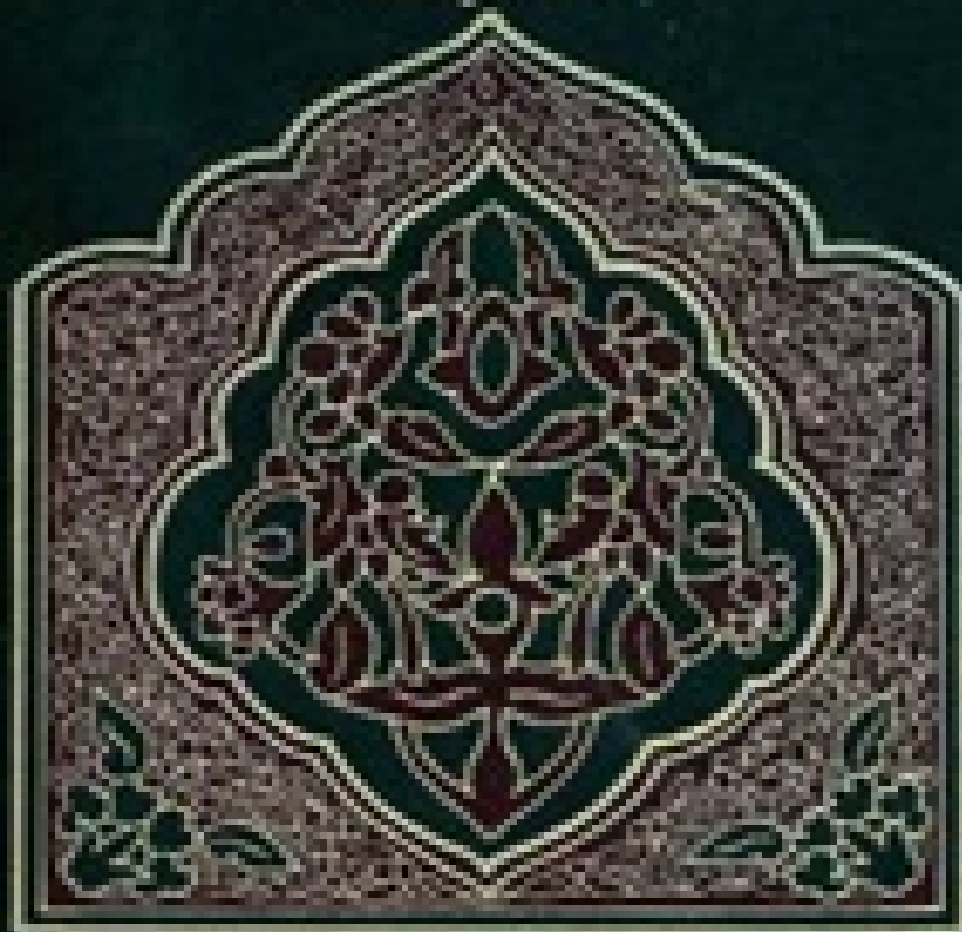
## الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي

قدس سره



دار إحياء التراث العربي

بحار الانوار الجامعه لدرر اخبار الائمه الاطهار المجلد 58

اشاره


سرشناسه: مجلسی محمد باقربن محمدتقی 1037 - 1111ق.

عنوان و نام پدیدآور: بحارالانوار: الجامعه لدرر أخبار الائمه الأطهار تالیف محمدباقر المجلسی.

مشخصات نشر: بیروت داراحیاء التراث العربی [ -13].

مشخصات ظاهری: ج - نمونه.

یادداشت: عربی.

یادداشت: فهرست نویسی بر اساس جلد بیست و چهارم، 1403ق. [1360].

یادداشت: جلد24،52،65،66،67،87،92،91،94،103،108(چاپ سوم: 1403ق. =1983م. =[1361]).

یادداشت: کتابنامه.

مندرجات: ج.24.کتاب الامامه. ج.52.تاریخ الحجه. ج65،66،67.الایمان و الکفر. ج.87.کتاب الصلاه. ج.91،92.الذکر و الدعا. ج.94.کتاب السوم. ج.103.فهرست المصادر. ج.108.الفهرست.-

موضوع: احادیث شیعه — قرن 11ق

رده بندی کنگره: BP135/م3ب31300 ی ح

رده بندی دیویی: 297/212

شماره کتابشناسی ملی: 1680946


ص: 1

تتمه كتاب السماء و العالم

تتمه أبواب الإنسان و الروح و البدن و أجزائه و قواهما و أحوالهما

باب 42 حقيقه النفس و الروح و أحوالهما

اشاره

الآيات:

الإسراء: وَ يَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی وَ ما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا(1)

الزمر: اللَّهُ يَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها وَ الَّتِی لَمْ تَمُتْ فِی مَنامِها فَيُمْسِکُ الَّتِی قَضی عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَ يُرْسِلُ الْأُخْری إِلی أَجَلٍ مُسَمًّی إِنَّ فِی ذلِکَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (2)

الواقعه: فَلَوْ لا إِذا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ وَ أَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ (3)

الملک: الَّذِی خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَياهَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا(4)

تفسير:

وَ يَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قال الطبرسی روّح الله روحه اختلف فی الروح المسئول عنه علی أقوال أحدها أنهم سألوه عن الروح الذی فی بدن الإنسان ما هو و لم يجبهم و سأله عن ذلک قوم من اليهود عن ابن مسعود و ابن عباس و جماعه و اختاره الجبائی و علی هذا فإنما عدل النبی صلی الله عليه و آله عن جوابهم لعلمه بأن ذلک أدعی لهم إلی الصلاح فی الدين و لأنهم كانوا بسؤالهم متعنتين لا مستفيدين فلو صدر

---

1- 1. الإسراء: 85.
2- 2. الزمر: 42.
3- 3. الواقعه: 83.
4- 4. الملک: 2.

الجواب لازدادوا عنادا و قیل إن الیهود قالت لقریش (1) سلوا محمدا عن الروح فإن أجابکم فلیس بنبی و إن لم یجبکم فهو نبی فإنا نجد فی کتبنا ذلک فأمر الله سبحانه بالعدول عن جوابهم و أن یکلمهم (2) فی معرفه الروح إلی ما فی عقولهم لیکون ذلک علما علی صدقه و دلاله لنبوته.

و ثانیها أنهم سألوه عن الروح أ هی مخلوقه محدثه أم لیست کذلک فقال سبحانه قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی أی من فعله و خلقه و کان هذا جوابا لهم عما سألوه عنه بعینه و علی هذا فیجوز أن یکون الروح الذی سألوه عنه هو الذی به قوام الجسد علی قول ابن عباس و غیره أم جبرئیل علی قول الحسن و قتاده أم ملک من الملائکه له سبعون ألف وجه لکل وجه سبعون ألف لسان یسبح الله تعالی بجمیع ذلک علی ما روی عن علی علیه السلام أم عیسی علیه السلام فإنه سمی بالروح.

و ثالثها أن المشرکین سألوه عن الروح الذی هو القرآن کیف یلقاک به الملک و کیف صار معجزا و کیف صار نظمه و ترتیبه مخالفا لأنواع کلامنا من الخطب و الأشعار و قد سمی الله سبحانه القرآن روحا فی قوله وَ کَذلِکَ أَوْحَیْنا إِلَیْکَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا(3) فقال سبحانه قل یا محمد إن الروح الذی هو القرآن من أمر ربی أنزله علی دلاله علی نبوتی و لیس من فعل المخلوقین و لا مما یدخل فی إمکانهم و علی هذا فقد وقع الجواب أیضا موقعه و أما علی القول الأول فیکون معنی قوله الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی هو الأمر الذی یعلمه ربی و لم یطلع علیه أحدا. و اختلف العلماء فی مهیّه الروح فقیل إنه جسم رقیق هوائی متردد فی مخارق الحیوان و هو مذهب أکثر المتکلمین و اختاره المرتضی قدس الله روحه و قیل هو جسم هوائی علی بنیه حیوانیه فی کل جزء منه حیاه عن علی بن عیسی قال فلکل حیوان روح و بدن إلا أن منهم من الأغلب علیه الروح و منهم من الأغلب



---

1- 1. فی المجمع: لکفار قریش.
2- 2. فیه: و یکلهم.
3- 3. الشوری: 52.

عليه البدن و قيل إن الروح عرض ثم اختلف فيه فقيل هو الحياه التى يتهيأ بها المحل لوجود العلم و القدره و الاختيار و هو مذهب الشيخ المفيد أبى عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رضى الله عنه و البلخى و جماعه من المعتزله البغداديين و قيل هو معنى فى القلب عن الأسوارى و قيل إن الروح الإنسان و هو الحى المكلف عن ابن الإخشيد و النظام.

و قال بعض العلماء إن الله خلق الروح من سته أشياء من جوهر النور و الطيب و البقاء و الحياه و العلم و العلو أ لا ترى أنه ما دام فى الجسد كان الجسد نورانيا يبصر بالعينين و يسمع بالأذنين و يكون طيبا فإذا خرج من الجسد نتن البدن و يكون باقيا فإذا فارقه الروح بلى و فنى و يكون حيا و بخروجه يصير ميتا و يكن عالما فإذا خرج منه الروح لم يعلم شيئا و يكون علويا لطيفا توجد به الحياه بدلاله قوله تعالى فى صفه الشهداء بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ (1) و أجسادهم قد بليت فى التراب.

و قوله وَ ما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا قيل هو خطاب للنبى صلى الله عليه و آله و غيره إذ لم يبين له الروح و معناه و ما أوتيتم من العلم المنصوص عليه إلا قليلا أى شيئا يسيرا لأن غير المنصوص عليه أكثر فإن معلومات الله تعالى لا نهايه لها و قيل خطاب لليهود الذين سألوه فقالت اليهود عند ذلك كيف و قد أعطانا الله التوراه فقال التوراه فى علم الله قليل (2).

و قال الرازى للمفسرين فى الروح المذكوره فى هذه الآيه أقوال و أظهرها أن المراد منه الروح الذى هو سبب الحياه ثم ذكر روايه سؤال اليهود و إبهام النبى صلى الله عليه و آله قصه الروح و زيفها بوجوه ضعيفه ثم قال بل المختار عندنا أنهم سألوه عن الروح و أنه صلى الله عليه و آله أجابهم عنه على أحسن الوجوه و تقريره أن المذكور فى الآيه أنهم سألوه عن الروح و السؤال عنه يقع على وجوه كثيره أحدها أن يقال ماهيه الروح أ هو



---

1- 1. آل عمران: 170.
2- 2. مجمع البيان: ج 6، ص 347 و 438.

متحيز أو حال فى المتحيز أو موجود غير متحيز و لا حال فى المتحيز و ثانيها أن يقال الأرواح قديمه أو حادثه و ثالثها أن يقال الأرواح هل تبقى بعد موت الأجساد أو تفنى و رابعها أن يقال ما هى حقيقه سعاده الأرواح و شقاوتها.

و بالجمله فالمباحث المتعلقه بالروح كثيره و قوله وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ليس فيه ما يدل على أنهم عن أى هذه المسائل سألوا إلا أن جوابه تعالى لَا يليق إلا بمسألتين من المسائل التى ذكرناها إحداهما السؤال عن ماهيه الروح و الثانيه عن قدمها و حدوثها.

أما البحث الأول فهو أنهم قالوا ما حقيقه الروح و ماهيته أ هو عباره عن أجسام موجوده فى داخل هذا البدن متولده من امتزاج الطبائع و الأخلاط أو عباره عن نفس هذا المزاج و التركيب أو هو عباره عن عرض آخر قائم بهذه الأجسام أو هو عباره عن موجود مغاير لهذه الأجسام و لهذه الأعراض فأجاب الله عنه بأنه موجود مغاير لهذه الأجسام و لهذه الأعراض و ذلك لأن هذه الأجسام و هذه الأعراض أشياء تحدث من امتزاج الأخلاط و العناصر و أما الروح فإنه ليس كذلک بل هو جوهر بسيط مجرد لا يحدث إلا بمحدث قوله كن فيكون فقالوا لم كان شيئا مغايرا لهذه الأجسام و لهذه الأعراض فأجاب الله بأنه موجود يحدث بأمر الله و تكوينه و تأثيره فى إفاده الحياه لهذا الجسد و لا يلزم من عدم العلم بحقيقته المخصوصه نفيه فإن أكثر حقائق الأشياء و ماهياتها مجهوله و لم يلزم من كونها مجهوله نفيها و هذا هو المراد بقوله وَ ما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا و أما البحث الثانى فهو أن لفظ الأمر قد جاء بمعنى الفعل قال تعالى وَ ما أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ و قال لَمَّا جاءَ أَمْرُنا أى فعلنا فقوله قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى من فعل ربى و هذا الجواب يدل على أنهم سألوا أن الروح قديمه أو حادثه فقال بل هى حادثه و إنما حصلت بفعل الله و تكوينه و إيجاده ثم احتج على حدوث الروح بقوله وَ ما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا بمعنى أن الأرواح فى مبدإ الفطره تكون خاليه عن العلوم ثم تحصل فيها المعارف و العلوم فهى لا تزال تكون فى التغير من حال

إلى حال و فى التبديل من نقصان إلى كمال و التغير و التبدل من أمارات الحدوث فقوله قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى يدل على أنهم سألوا أن الروح هل هى حادثه أم لا فأجاب بأنها حادثه واقعه بتخليق الله و تكوينه ثم استدل على حدوث الأرواح بتغيرها من حال إلى حال فهذا ما نقوله فى هذا الباب و الله أعلم بالصواب (1)

أقول: ثم ذكر الأقوال الأخرى فى تفسير الروح فى هذه الآيه فمنها أنه القرآن كما مر و منها أنه ملک من الملائکه هو أعظمهم قدرا و قوه و هو المراد من قوله تعالى يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلائِکَهُ صَفًّا(2)

وَ نَقَلُوا عَنْ عَلِیٍّ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: هُوَ مَلَکٌ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ وَجْهٍ وَ لِکُلِّ وَجْهٍ سَبْعُونَ أَلْفَ لِسَانٍ لِکُلِّ لِسَانٍ سَبْعُونَ أَلْفَ لُغَهٍ يُسَبِّحُ اللَّهَ تَعَالَى بِتِلْکَ اللُّغَاتِ کُلِّهَا وَ يَخْلُقُ اللَّهُ مِنْ کُلِّ تَسْبِيحَهٍ مَلَکاً يَطِيرُ مَعَ الْمَلَائِکَهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ قَالُوا وَ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ خَلْقاً أَعْظَمَ مِنَ الرُّوحِ غَيْرَ الْعَرْشِ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ يَبْتَلِعُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَ الْأَرَضِينَ السَّبْعَ بِلُقْمَهٍ وَاحِدَهٍ.

ثم اعترض على هذا الوجه و على الروايه بوجوه سخيفه ثم ذكر من الوجوه أنه جبرئيل علیه السلام و وجها رابعا عن مجاهد أنه خلق ليسوا بالملائکه على صوره بنى آدم يأکلون و لهم أيد و أرجل و رءوس و قال أبو صالح يشبهون الناس و ليسوا بالناس و لم أجد فى القرآن و لا فى الأخبار الصحيحه شيئا يمکن التمسّک به فى إثبات هذا القول.

ثم قال فى شرح مذاهب الناس فى حقيقه الإنسان اعلم أن العلم الضرورى حاصل بأن هاهنا شيئا إليه يشير الإنسان بقوله أنا و إذا قال الإنسان علمت و فهمت و أبصرت و سمعت و ذقت و شممت و لمست و غضبت فالمشار إليه لکل أحد بقوله أنا إما أن يکون جسما أو عرضا أو مجموع الجسم و العرض أو ما ترکب (3)

من الجسم و العرض و ذلک الشى ء الثالث فهذا ضبط معقول أما القسم الأول و هو أن يقال الإنسان جسم فذلک الجسم إما أن يکون هو هذه البنيه أو جسما داخلا فى هذه



---

1- 1. مفاتيح الغيب: ج 21، ص 37- 38( ملخصا).

2- 2. النبأ: 38.
3- 3. فى المصدر: أو شيئا مغايرا للجسم و العرض أو من ذلک الشى ء الثالث.

البنيه أو جسما خارجا عنها أما القائلون بأن الإنسان عباره عن هذه البنيه المحسوسه و هذا الهيكل المجسم المحسوس فإذا أبطلنا كون الإنسان عباره عن هذا الجسم و أبطلنا كون الإنسان محسوسا فقد بطل كلامهم بالكليه.

و الذى يدل على أنه لا يمكن أن يكون الإنسان عباره عن هذا الجسم وجوه الأول أن العلم البديهىّ حاصل بأن أجزاء هذه الجثّه متبدّله بالزياده و النقصان تاره بحسب النمو و الذبول و تاره بحسب السمن و الهزال و العلم الضرورىّ حاصل بأن المتبدّل المتغيّر مغاير للثابت الباقى و يحصل من مجموع هذه المقدمات الثلاث العلم القطعىّ بأنه ليس عباره عن مجموع هذه الجثّه.

الثانى أن الإنسان حال ما يكون مشتغل الفكر متوجّه الهمّه نحو أمر مخصوص فإنه فى تلك الحاله غير غافل عن نفسه المعينه بدليل أنه فى تلك الحاله قد يقول غضبت و اشتهيت و سمعت كلامك و أبصرت وجهك و تاء الضمير كنايه عن نفسه المخصوصه فهو فى تلك الحاله عالم بنفسه المخصوصه و غافل عن جمله بدنه و عن كل واحد من أعضائه و أبعاضه.

الثالث أن كل أحد يحكم بصريح عقله بإضافه كل واحد من هذه الأعضاء إلى نفسه فيقول رأسى و عينى و يدى و رجلى و لسانى و قلبى و بدنى و المضاف غير المضاف إليه فوجب أن يكون الشى ء الذى هو الإنسان مغايرا لجمله هذا البدن و لكل واحد من هذه الأعضاء فإن قالوا فقد يقول نفسى و ذاتى فيضيف النفس و الذات إلى نفسه فيلزم أن نفس الشى ء و ذاته مغايره لنفسه و ذاته و ذلك محال قلنا قد يراد بنفس الشى ء و ذاته هذا البدن المخصوص و قد يراد بنفس الشى ء و ذاته الحقيقه المخصوصه التى إليها يشير كل أحد بقوله أنا فإذا قال نفسى و ذاتى كان المراد منه البدن و عندنا أنه مغاير لجوهر الإنسان.

الرابع أن كل دليل يدلّ على أن الإنسان يمتنع أن يكون جسما فهو أيضا يدلّ على أنه يمتنع أن يكون عباره عن هذا الجسم و سيأتى تقرير تلك الدلائل.

الخامس أن الإنسان قد يكون حيّا حال ما يكون البدن ميّتا فوجب

کون الإنسان مغایرا لهذا البدن و الدلیل علی صحّه ما ذکرناه قوله تعالی وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْیاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ (1) فهذا النصّ صریح فی أن أولئک المقتولین أحیاء و الحسّ یدل علی أن هذا الجسد میّته.

السادس أن قوله تعالی النَّارُ یُعْرَضُونَ عَلَیْها غُدُوًّا وَ عَشِیًّا(2) و قوله أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا ناراً(3) یدلّ علی أن الإنسان حیّ بعد الموت

وَ کَذَلِکَ قَوْلُهُ صلی الله علیه و آله: الْأَنْبِیَاءُ لَا یَمُوتُونَ وَ لَکِنْ یُنْقَلُونَ مِنْ دَارٍ إِلَی دَارٍ

وَ کَذَلِکَ قَوْلُهُ صلی الله علیه و آله: الْقَبْرُ رَوْضَهٌ مِنْ رِیَاضِ الْجَنَّهِ أَوْ حُفْرَهٌ مِنْ حُفَرِ النِّیرَانِ.

وَ کَذَلِکَ قَوْلُهُ صلی الله علیه و آله: مَنْ مَاتَ فَقَدْ قَامَتْ قِیَامَتُهُ.

و أن کل هذه النصوص یدلّ علی أن الإنسان حیّ یبقی بعد موت الجسد و بدیهه العقل و الفطره شاهدتان بأن هذا الجسد میّت و لو جوزنا کونه حیّا کان یجوز مثله فی جمیع الجمادات و ذلک عین السفسطه و إذا ثبت أن الإنسان حیّ ما کان الجسد میّتا لزم أن الإنسان شی ء غیر هذا الجسد.

السابع قَوْلُهُ صلی الله علیه و آله فِی خُطْبَهٍ طَوِیلَهٍ لَهُ: حَتَّی إِذَا حُمِلَ الْمَیِّتُ عَلَی نَعْشِهِ رَفْرَفَ رُوحُهُ فَوْقَ النَّعْشِ وَ یَقُولُ یَا أَهْلِی وَ یَا وُلْدِی لَا تَلْعَبَنَّ بِکُمُ الدُّنْیَا کَمَا لَعِبَتْ بِی جَمَعْتُ الْمَالَ مِنْ حِلِّهِ وَ مِنْ غَیْرِ حِلِّهِ فَالْمَهْنَأُ(4) لِغَیْرِی وَ التَّبِعَهُ عَلَیَّ فَاحْذَرُوا مِثْلَ مَا حَلَّ بِی.

وجه الاستدلال أن النبی صلی الله علیه و آله صرح بأن حال کون الجسد محمولا علی النعش بقی هناک شی ء ینادی و یقول یا أهلی و یا ولدی جمعت المال من حله و غیر حله و معلوم أن الذی کان الأهل أهلا له و کان الولد ولدا له و کان جامعا للمال من الحرام و الحلال و الذی بقی فی ربقته الوبال لیس إلا ذلک الإنسان فهذا تصریح بأن فی الوقت الذی کان الجسد میتا محمولا علی النعش کان ذلک الإنسان حیا باقیا فاهما و ذلک تصریح بأن الإنسان شی ء مغایر لهذا الجسد و الهیکل.

1- 1. آل عمران: 165.
2- 2. غافر: 46.
3- 3. نوح: 25.
4- 4. فى المصدر: فالغنى.

الثامن قوله تعالى يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّهُ ارْجِعِی إِلی رَبِّکِ راضِیَهً مَرْضِیَّهً(1) و الخطاب بقوله ارْجِعِی إنما یتوجه إلیها حال الموت فدل هذا علی أن الشی ء الذی یرجع إلی الله بعد موت الجسد یکون راضیا مرضیا عند الله و الذی یکون راضیا مرضیا لیس إلا الإنسان فهذا یدل علی أن الإنسان بقی حیا بعد موت الجسد و الحی غیر المیت فالإنسان مغایر لهذا الجسد.

التاسع قوله تعالی حَتَّی إِذا جاءَ أَحَدَکُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنا وَ هُمْ لا یُفَرِّطُونَ ثُمَّ رُدُّوا إِلَی اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِ (2) أثبت کونهم مردودین إلی الله الذی هو مولاهم الحق عند کون الجسد میتا فوجب أن یکون ذلک المردود إلی الله مغایرا لذلک الجسد المیت.

العاشر تری جمیع فرق الدنیا من الهند و الروم و العرب و العجم و جمیع أرباب الملل و النحل من الیهود و النصاری و المجوس و المسلمین و سائر فرق العالم و طوائفهم یتصدقون عن موتاهم و یدعون لهم بالخیر و یذهبون إلی زیاراتهم و لو لا أنهم بعد موت الجسد بقوا أحیاء لکان التصدق لهم عبثا و لکان الدعاء لهم عبثا و لکان الذهاب إلی زیارتهم عبثا فإطباق الکل علی هذه الصدقه و الدعاء و الزیاره یدل علی أن فطرتهم الأصلیه السلیمه شاهده بأن الإنسان شی ء غیر هذا الجسد و أن ذلک الشی ء لا یموت بموت هذا الجسد.

الحادی عشر أن کثیرا من الناس یری أباه و ابنه فی المنام و یقول له اذهب إلی الموضع الفلانی فإن فیه ذهبا دفنته لک و قد یراه فیوصیه بقضاء دین عنه ثم عند الیقظه إذا فتش عنه کان کما رآه فی النوم من غیر تفاوت و لو لا أن الإنسان باق حی بعد الموت لما کان کذلک و لما دل هذا الدلیل علی أن الإنسان حی بعد الموت و دل الحس علی أن الجسد میت کان الإنسان مغایرا لهذا الجسد.

الثانی عشر أن الإنسان إذا ضاع عضو من أعضائه مثل أن تقطع یداه و رجلاه



---

1- 1. الفجر: 27- 28.
2- 2. الأنعام: 61- 62.

و تقلع عیناه و تقطع أذناه إلی غیرها من الأعضاء فإن ذلک الإنسان یجد من قلبه و عقله أنه هو عین ذلک الإنسان من غیر تفاوت البته حتی أنه یقول أنا ذلک الإنسان الذی کنت موجودا قبل ذلک إلا أنهم قطعوا یدی و رجلی و ذلک برهان یقینی علی أن ذلک الإنسان شی ء مغایر لهذه الأعضاء و الأبعاض و ذلک یبطل قول من یقول الإنسان عباره عن هذه البنیه المخصوصه.

الثالث عشر أن القرآن و الأحادیث یدلان علی أن جماعه من الیهود قد مسخهم الله و جعلهم فی صوره القرده و الخنازیر فنقول ذلک الإنسان هل بقی حال ذلک المسخ أو لم یبق فإن لم یبق کان هذا إماته لذلک الإنسان و خلق خنزیر أو قرده و لیس هذا من المسخ فی شی ء و إن قلنا إن ذلک الإنسان بقی حال حصول ذلک المسخ فنقول فعلی هذا التقدیر الإنسان باق و تلک البنیه و ذلک الهیکل غیر باق فوجب أن یکون ذلک الإنسان شیئا مغایرا لتلک البنیه.

الرابع عشر أن رسول الله صلی الله علیه و آله کان یری جبرئیل فی صوره دحیه الکلبی و کان یری إبلیس فی صوره الشیخ النجدی فهنا بنیه الإنسان و هیکله و شکله حاصل مع أن الحقیقه(1) الإنسانیه غیر حاصله و هذا یدل علی أن الإنسان لیس عباره عن هذه البنیه و هذا الهیکل.

الخامس عشر أن الزانی یزنی بفرجه و یضرب علی ظهره فوجب أن یکون الإنسان شیئا آخر سوی الفرج و سوی الظهر و یقال إن ذلک الشی ء یستعمل الفرج فی عمل و الظهر فی عمل آخر فیکون الملتذ و المتألم هو ذلک الشی ء إلا أنه یحصل اللذه بواسطه ذلک العضو و یتألم بواسطه الضرب علی هذا العضو السادس عشر أنی إذا تکلمت مع زید و قلت له افعل کذا و لا تفعل کذا فالمخاطب بهذا الخطاب و المأمور و المنهی لیس هو جبهه زید و لا حدقته و لا أنفه و لا فمه و لا شی ء من أعضائه بعینه فوجب أن یکون المأمور و المنهی و المخاطب شیئا مغایرا لهذه الأعضاء و ذلک یدل علی أن ذلک المأمور و المنهی غیر هذا الجسد فإن قالوا



---

1- 1. فی المصدر: حقیقه الإنسان.

لم لا يجوز أن يكون المأمور و المنهى جمله هذا البدن لا شی ء من أجزائه و أبعاضه قلنا توجيه التكليف إلى الجمله إنما يصح لو كانت الجمله فاهمه عالمه فنقول لو كانت الجمله عالمه فإما أن يقوم بمجموع البدن علم واحد أو يقوم بكل واحد من أجزاء البدن علم على حده و الأول يقتضى قيام العرض الواحد بالمحال الكثيره و هو محال و الثانى يقتضى أن يكون كل واحد من أجزاء البدن عالما فاهما على سبيل الاستقلال و قد بينا أن العلم الضرورى حاصل بأن الجزء المعين من البدن ليس عالما فاهما مدركا بالاستقلال فسقط هذا السؤال.

السابع عشر الإنسان يجب أن يكون عالما و العلم لا يحصل إلا فى القلب فيلزم أن يكون الإنسان عباره عن الشى ء الموجود فى القلب و إذا ثبت هذا بطل القول بأن الإنسان عباره عن هذا الهيكل و هذه الجثه إنما قلنا إن الإنسان يجب أن يكون عالما لأنه فاعل مختار و الفاعل المختار هو الذى يفعل بواسطه القصد إلى تكوينه و هما مشروطان بالعلم لأن ما لا يكون متصورا امتنع القصد إلى تكوينه فثبت أن الإنسان يجب أن يكون عالما بالأشياء و إنما قلنا إن العلم لا يوجد إلا فى القلب للبرهان و القرآن أما البرهان فلأنا نجد العلم الضرورى بأنا نجد علومنا من ناحيه القلب و أما القرآن فآيات نحو قوله تعالى لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها(1) و قوله كَتَبَ فِی قُلُوبِهِمُ الْإِیمانَ (2) و قوله نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِینُ عَلی قَلْبِکَ (3) و إذا ثبت أن الإنسان يجب أن يكون عالما و ثبت أن العلم ليس إلا فى القلب ثبت أن الإنسان شى ء فى القلب أو شى ء له تعلق بالقلب و على التقديرين فإنه بطل قول من يقول إن الإنسان هو هذا الجسد و هذا الهيكل.

و أما البحث الثانى و هو بيان أن الإنسان غير محسوس هو أن حقيقه الإنسان شى ء مغاير للسطح و اللون و كل ما هو مرئى فهو إما السطح و إما اللون و هما مقدمتان



---

1- 1. الأعراف: 178.
2- 2. المجادله: 22.
3- 3. الشعراء: 193- 194.

قطعيتان ينتج هذا القياس أن حقيقه الإنسان غير مرئيه و لا محسوسه و هذا برهان يقينى.

ثم قال فى شرح مذاهب القائلين بأن الإنسان جسم موجود فى داخل البدن اعلم أن الأجسام الموجوده فى هذا العالم السفلى إما أن يكون أحد العناصر الأربعه أو ما يكون متولدا من امتزاجها و يمتنع أن يحصل فى البدن الإنسانى جسم عنصرى خالص بل لا بد و أن يكون الحاصل جسما متولدا من امتزاجات هذه الأربعه فنقول أما الجسم الذى تغلب عليه الأرضيه فهو الأعضاء الصلبه الكثيفه كالعظم و العصب و الوتر و الرباط و الشحم و اللحم و الجلد و لم يقل أحد من العقلاء الذين قالوا إن الإنسان شى ء مغاير لهذا الجسد بأنه عباره عن عضو معين من هذه الأعضاء و ذلك لأن هذه الأعضاء كثيفه ثقيله ظلمانيه فلا جرم لم يقل أحد من العقلاء بأن الإنسان عباره عن أحد هذه الأعضاء و أما الجسم الذى تغلب عليه المائيه فهو الأخلاط الأربعه و لم يقع (1) فى شى ء منها أنه الإنسان إلا فى الدم فإن فيهم من قال إنه لروح بدليل أنه إذا خرج لزمه الموت أما الجسم الذى تغلب عليه الهوائيه و الناريه فهى الأرواح و هى نوعان أحدهما أجسام هوائيه مخلوطه بالحراره الغريزيه متولده إما فى القلب أو فى الدماغ و قالوا إنها هى الروح الإنسانى ثم إنهم اختلفوا فمنهم من يقول الإنسان هو الروح الذى فى القلب و منهم من يقول إنه جزء لا يتجزأ فى الدماغ و منهم من يقول الروح عباره عن أجزاء ناريه مختلطه بهذه الأرواح القلبيه و الدماغيه و تلك الأجزاء الناريه هى المسماه بالحراره الغريزيه و هى الإنسان و من الناس من يقول الروح عباره عن أجسام نورانيه سماويه لطيفه الجوهر على طبيعه ضوء الشمس و هى لا تقبل التحلل و التبدل و لا التفرق و التمزق فإذا تكون البدن و تم استعداده و هو المراد بقوله فَإِذا سَوَّيْتُهُ نفذت تلك الأجسام الشريفه السماويه الإلهيه فى داخل أعضاء البدن نفاذ النار فى الفحم و نفاذ دهن السمسم فى

ص: 11

---

1- 1. فى المصدر: و لم يقل أحد فى ....

السمسم و نفاذ ماء الورد فى جسم الورد و نفاذ تلك الأجسام (1) السماويه فى جوهر البدن هو المراد بقوله وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى (2) ثم إن البدن ما دام يبقى سليما قابلا لنفاذ تلك الأجسام الشريفه فيه بقى حيا فإذا تولد فى البدن أخلاط غليظه منعت تلك الأخلاط الغليظه من سريان تلك الأجسام الشريفه فانفصلت عن هذا البدن فحينئذ يعرض الموت فهذا مذهب قوى و قول شريف يجب التأمل فيه فإنه شديد المطابقه لما ورد فى الكتب الإلهيه من أحوال الموت و الحياه فهذا تفصيل مذاهب القائلين بأن الإنسان جسم موجود فى داخل البدن و أما أن الإنسان جسم موجود خارج البدن فلا أعرف أحدا ذهب إلى هذا القول.

و أما القسم الثانى و هو أن يقال الإنسان عرض حال فى البدن فهذا لا يقوله عاقل لأنه من المعلوم بالضروره أن الإنسان جوهر لأنه موصوف بالعلم و القدره و التدبير و التصرف و كل من كان هذا شأنه كان جوهرا و الجوهر لا يكون عرضا بل الذى يمكن أن يقال له عاقل هو الإنسان (3)

بشرط أن يكون موصوفا بأعضاء مخصوصه و على هذا التقدير فللناس فيه أقوال القول الأول أن العناصر الأربعه إذا امتزجت و انكسرت سوره كل واحد منها بسوره أخرى حصلت كيفيه معتدله هى المزاج و مراتب هذا المزاج غير متناهيه فبعضها هى الإنسانيه و بعضها هى الفرسيه فالإنسان عباره عن أجسام موصوفه بكيفيات مخصوصه متولده عن امتزاجات أجزاء العناصر بمقدار مخصوص و هذا قول جمهور الأطباء و منكرى بقاء النفس و من المعتزله قول أبى الحسين البصرى.

و القول الثانى أن الإنسان عباره عن أجزاء مخصوصه بشرط كونها موصوفه بصفه الحياه و العلم و القدره و الحياه عرض قائم بالجسم و هؤلاء أنكروا الروح و النفس



---

1- 1. فى بعض النسخ« الاجزاء».
2- 2. الحجر: 29، ص: 72.
3- 3. كذا فى نسخ الكتاب، و فى المصدر« بل الذى يمكن ان يقول به كل عاقل هو ان الإنسان يشترط ...».

و قالوا ليس هاهنا إلا أجسام مؤتلفه موصوفه بصفه الحياه و بهذه الأعراض المخصوصه و هى الحياه و العلم و القدره و هذا مذهب أكثر شيوخ المعتزله.

و القول الثالث أن الإنسان عباره عن أجسام مخصوصه بأشكال مخصوصه و بشرط أن تكون أيضا موصوفه بالحياه و العلم و القدره و الإنسان إنما يمتاز عن سائر الحيوانات بشكل جسده و هيئه أعضائه و أجزائه إلا أن هذا مشكل فإن الملائكه قد يتشبهون بصور الناس فهنا صوره الإنسان حاصله مع عدم الإنسانيه و فى صوره المسخ معنى الإنسانيه حاصله مع أن هذه الصوره غير حاصله فقد بطل اعتبار هذا الشكل و الصوره فى حصول معنى الإنسانيه طردا و عكسا.

أما القسم الثالث و هو أن يقال الإنسان موجود ليس بجسم و لا جسمانى و هذا قول أكثر الإلهيين من الفلاسفه القائلين ببقاء النفس المثبتين للنفس معادا روحانيا و ثوابا و عقابا روحانيا ذهب إليه جماعه من علماء المسلمين مثل الشيخ أبى القاسم الراغب الأصفهانى و الشيخ أبى حامد الغزالى و من قدماء المعتزله معمر بن عباد السلمى و من الشيعه الملقب عندهم بالشيخ المفيد و من الكراميه جماعه.

و اعلم أن القائلين بإثبات النفس فريقان الأول و هم المحققون منهم قالوا الإنسان عباره عن هذا الجوهر المخصوص و هذا البدن آلته و منزله و مركبه و على هذا التقدير فالإنسان غير موجود فى داخل العالم و لا فى خارجه و غير متصل بالعالم و لا منفصل عنه و لكنه متعلق بالبدن تعلق التدبير و التصرف كما أن إله العالم لا تعلق له بالعالم إلا على سبيل التصرف و التدبير.

و الفريق الثانى الذين قالوا النفس إذا تعلقت بالبدن اتحدت بالبدن فصارت النفس عين البدن و البدن عين النفس و مجموعهما عند الاتحاد هو الإنسان فإذا جاء وقت الموت بطل هذا الاتحاد و بقيت النفس و فسد البدن فهذا جمله مذاهب الناس فى الإنسان

و كان ثابت بن قره يثبت النفس و يقول إنها متعلقه بأجسام سماويه نورانيه لطيفه غير قابله للكون و الفساد و التفرق و التمزق و أن تلك الأجسام تكون ساريه فى البدن و هن موجودات فى داخل البدن (1)

و أما أن

ص: 13

---

1- 1. مفاتيح الغيب: ج 21، ص 45.

الإنسان جسم موجود خارج البدن فلا أعرف أحدا ذهب إلى ذلک أقول ثم ذکر حججا عقلیه طویله الذیل علی إثبات النفس و مغایرتها للبدن.

منها أن النفس واحده و متی کانت واحده وجب أن تکون مغایره لهذا البدن و لکل واحد من أجزائه أما کونها واحده فتاره ادعی البداهه فیه و تاره استدل علیه بوجوه منها أنا إذا فرضنا جوهرین مستقلین یکون کل واحد منهما مستقلا بفعله الخاص امتنع أن یصیر اشتغال أحدهما بفعله الخاص به مانعا لاشتغال الآخر بفعله الخاص به و إذا ثبت هذا فنقول لو کان محل الإدراک و الفکر جوهرا و محل الغضب جوهرا آخر و محل الشهوه جوهرا ثالثا وجب أن لا یکون اشتغال القوه الغضبیه بفعلها مانعا للقوه الشهوانیه من الاشتغال بفعلها و لا بالعکس لکن التالی باطل فإن اشتغال الإنسان بالشهوه و انصبابه إلیها یمنعه من الاشتغال بالغضب و الانصباب إلیه و بالعکس فعلمنا أن هذه الأمور الثلاثه لیست مبادئ مستقله بل هی صفات مختلفه لجوهر واحد فلا جرم کان اشتغال ذلک الجوهر بأحد هذه الأفعال عائقا له عن الاشتغال بالفعل الآخر.

و منها أن حقیقه الحیوان أنه جسم ذو نفس حساسه متحرکه بالإراده فالنفس لا یمکنها أن تتحرک بالإراده إلا عند حصول الداعی و لا معنی للداعی إلا الشعور بخیر یرغب فی جذبه أو بشر یرغب فی دفعه و هذا یقتضی أن یکون المتحرک بالإراده هو بعینه مدرکا للخیر و الشر و الملذ و الموذی و النافع و الضار فثبت بما ذکرنا أن النفس الإنسانیه شی ء واحد و ثبت أن ذلک الشی ء هو المبصر و السامع و الشامّ و الذائق و اللامس و المتخیل و المتفکر و المتذکر و المشتهی و الغاضب و هو الموصوف بجمیع الإدراکات لکل المدرکات و هو الموصوف بجمیع الأفعال الاختیاریه و الحرکات الإرادیه.

ثم قال و أما المقدمه الثانیه فهی فی بیان أنه لما کانت النفس شیئا واحدا وجب أن لا یکون النفس هذا البدن و لا شیئا من أجزائه و أما امتناع کونها جمله هذا البدن فتقریره أنا نعلم بالضروره أن القوه الباصره غیر ساریه فی کل البدن

و كذا القوه السامعه و كذا سائر القوى كالتخيل و التذكر و التفكر و العلم بأن هذه القوى غير ساريه فى جمله أجزاء البدن علم بديهى بل هو من أقوى العلوم البديهيه و أما بيان أنه يمتنع أن يكون النفس جزءا من أجزاء البدن فإنا نعلم بالضروره أنه ليس فى البدن جزء واحد هو بعينه موصوف بالإبصار و السماع و الفكر و الذكر بل الذى يتبادر إلى الخاطر أن الإبصار مخصوص بالعين لا بسائر الأعضاء و السماع مخصوص بالأذن لا بسائر الأعضاء و الصوت مخصوص بالحلق لا بسائر الأعضاء و كذلک القول فى سائر الإدراكات و سائر الأفعال فأما أن يقال إنه حصل فى البدن جزء واحد موصوف بكل هذه الإدراكات و كل هذه الأفعال

فالعلم الضرورى حاصل أنه ليس الأمر كذلک فثبت بما ذكرناه أن النفس الإنسانيه شى ء واحد موصوف بجمله هذه الإدراكات و بجمله هذه الأفعال و ثبت بالبديهه أن جمله البدن ليست كذلک و ثبت أيضا أن شيئا من أجزاء البدن ليس كذلک فحينئذ يحصل اليقين بأن النفس شى ء مغاير لهذا البدن و لكل واحد من أجزائه و هو المطلوب.

و لنقرر هذا البرهان بعباره أخرى نقول إنا نعلم بالضروره أنا إذا أبصرنا شيئا عرفناه و إذا عرفناه اشتهيناه و إذا اشتهيناه حركنا أبداننا إلى القرب منه فوجب القطع بأن الذى أبصر هو الذى عرف و أن الذى عرف هو الذى اشتهى و أن الذى اشتهى هو الذى حرک إلى القرب منه فيلزم القطع بأن المبصر لذلک الشى ء و العارف به و المشتهى إليه و المحرک إلى القرب منه شى ء واحد إذ لو كان المبصر شيئا و العارف شيئا ثانيا و المشتهى شيئا ثالثا و المحرک شيئا رابعا لكان الذى أبصر لم يعرف و الذى عرف لم يشته و الذى اشتهى لم يحرک لكن من المعلوم أن كون شى ء مبصرا لشى ء لا يقتضى صيروره شى ء آخر عالما بذلک الشى ء و كذلک القول فى سائر المراتب و أيضا فإنا نعلم بالضروره أن الرائى للمرئيات أنا و أنى لما رأيتها عرفتها و لما عرفتها اشتهيتها و لما اشتهيتها طلبتها و حركت الأعضاء إلى القرب منها و نعلم أيضا بالضروره أن الموصوف بهذه الرؤيه و بهذا العلم و بهذه الشهوه و بهذا التحريک أنا لا غيرى و أيضا العقلاء قالوا الحيوان لا بد و أن يكون حساسا متحركا بالإراده

ص: 15

فإن لم يحس بشى ء لم يشعر بكونه ملائما و بكونه منافرا و إذا لم يشعر بذلک امتنع كونه مريدا للجذب أو الدفع فثبت أن الشى ء الذى يكون متحركا بالإراده فإنه بعينه يجب أن يكون حساسا فثبت أن المدرک لجميع المدركات بجميع أنواع الإدراكات و أن المباشر لجميع التحريكات الاختياريه شى ء واحد.

و أيضا فإنا إذا تكلمنا بكلام لقصد تفهيم الغير معانى تلک الكلمات فقد عقلناها و أردنا تعريف غيرنا تلک المعانى و لما حصلت هذه الإراده فى قلوبنا حاولنا إدخال تلک الحروف و الأصوات فى الوجود لنتوسل بها إلى تعريف غيرنا تلک المعانى.

إذا ثبت هذا فنقول إن كان محل العلم و الإراده و محل تلک الحروف و الأصوات جسما واحدا لزم أن يقال إن محل العلوم و الإرادات هو الحنجره و اللهاه و اللسان و معلوم أنه ليس كذلک و إن قلنا إن محل العلوم و الإرادات هو القلب لزم أن يكون محل الصوت هو القلب أيضا و ذلک باطل أيضا بالضروره و إن قلنا إن محل الكلام هو الحنجره و اللهاه و اللسان و محل العلوم و الإرادات هو القلب و محل القدره هو الأعصاب و الأوتار و العضلات كنا قد وزعنا هذه الأمور على هذه الأعضاء المختلفه لكنا أبطلنا ذلک و بينا أن المدرک لجميع الإدراكات و الإرادات و المحرک لجميع الأعضاء بجميع أنواع التحريكات يجب أن يكون شيئا واحدا فلم يبق إلا أن يقال محل الإدراک و القدره على التحريک شى ء سوى هذا البدن و سوى أجزاء هذا البدن و أن هذه الأعضاء جاريه مجرى الآلات و الأدوات فكما أن النجار يفعل أفعالا مختلفه بواسطه آلات مختلفه فكذلک النفس تبصر بالعين و تسمع بالأذن و تتفكر بالدماغ و تعقل بالقلب فهذه الأعضاء آلات النفس و أدوات لها و ذات النفس جوهر مغاير لها مفارق عنها بالذات متعلق بها تعلق التصرف و التدبير و هذا البرهان برهان شريف يقينى فى هذا المطلوب و بالله التوفيق.

و منها أنه لو كان الإنسان عباره عن هذا الجسد لكان إما أن يقوم بكل واحد من الأجزاء حياه و علم و قدره على حده أو يقوم بجميع الأجزاء حياه و علم و قدره واحده و القسمان باطلان أما الأول فلأنه يقتضى كون كل واحد من أجزاء الجسد حيا

عالما قادرا على سبيل الاستقلال فوجب أن لا يكون الإنسان الواحد حيوانا واحدا بل أحياء عالمين قادرين و حينئذ لا يبقى فرق بين الإنسان الواحد و بين أشخاص كثيرين من الناس ربط بعضهم بالبعض بالسلسله لكنا نعلم بالضروره فساد هذا الكلام لأنى أجد ذاتى ذاتا واحده و حيوانا لا حيوانات كثيرين و أيضا فبتقدير أن يكون كل واحد من أجزاء هذا الجسد حيوانا واحدا على حده فحينئذ لا يكون لكل واحد منها خبر عن حال صاحبه فلا يمتنع أن يريد هذا الجزء أن يتحرک إلى هذا الجانب و يريد الجزء الآخر أن يتحرک إلى الجانب الآخر فحينئذ يقع التدافع بين أجزاء بدن الإنسان الواحد كما يقع بين الشخصين و فساد ذلک معلوم بالبديهه و أما الثانى فلأنه يقتضى قيام الصفه الواحده بالمحال الكثيره و ذلک معلوم البطلان بالضروره مع أنه يعود المحذور السابق أيضا.

و منها أنا لما تأملنا فى أحوال النفس رأينا أحوالها بالضد من أحوال الجسم و ذلک يدل على أن النفس ليست جسما و تقرير هذه المنافاه من وجوه الأول أن كل جسم حصلت فيه صوره فإنه لا يقبل صوره أخرى من جنس الصوره الأولى إلا بعد زوال الصوره الأولى عنه زوالا تاما مثاله أن البصر إذا حصل فيه شكل التثليث امتنع أن يحصل فيه شكل التربيع و التدوير إلا بعد زوال الشكل الأول عنه ثم إنا وجدنا الحال فى قبول النفس لصور المعقولات بالضد من ذلک فإن النفس التى لم تقبل صوره عقليه البته يعسر قبولها لشى ء من الصور العقليه فإذا قبلت صوره واحده كان قبولها للصوره الثانيه أسهل و إذا قبلت الصوره الثانيه صار قبولها للصوره الثالثه أسهل ثم إن النفس لا تزال تقبل صوره بعد صوره من غير أن تضعف البته بل كلما كان قبولها للصور أكثر كان قبولها للصور الآتيه بعد ذلک أسهل و أسرع و لهذا السبب يزداد الإنسان فهما و إدراكا كلما ازداد تخريجا و ارتياضا للعلوم فثبت أن قبول النفس للصوره العقليه على خلاف قبول الجسم للصوره و ذلک يوهم أن النفس ليست بجسم.

و الثانى أن المواظبه على الأفكار الدقيقه لها أثر فى النفس و أثر فى البدن أما

أثرها فى النفس فهو تأثيرها فى إخراج النفس عن القوه إلى الفعل فى التعقلات و الإدراكات و كلما كانت الأفكار أكثر كان حصول هذه الأحوال أكمل و ذلک غايه كمالها و نهايه شرفها و جلالتها و أما أثرها فى البدن فهو أنها توجب استيلاء اليبس على البدن و استيلاء الذبول عليه و هذه الحاله لو استمرت لانتهت إلى الماليخوليا و موت البدن (1)

فثبت بما ذكرنا أن هذه الأفكار توجب حياه النفس و شرفها و توجب نقصان البدن و موته فلو كانت النفس هى البدن لصار الشى ء الواحد بالنسبه إلى الشى ء الواحد سببا لكماله و نقصانه معا و لحياته و موته معا و إنه محال.

و الثالث أنا شاهدنا أنه ربما كان بدن الإنسان ضعيفا نحيفا فإذا لاح نور من الأنوار القدسيه و تجلى له سر من أسرار عالم الغيب حصل لذلک الإنسان جرأه عظيمه و سلطنه قويه و لم يعبأ بحضور أكبر السلاطين و لم يقم له وزنا و لو لا أن النفس شى ء سوى البدن و النفس إنما تحيا و تبقى بغير ما به يقوى البدن و يحيا لما كان الأمر كذلک.

و الرابع أن أصحاب الرياضات و المجاهدات كلما أمعنوا فى قهر القوى البدنيه و تجويع الجسد قويت قواهم الروحانيه و أشرقت أسرارهم بالمعارف الإلهيه و كلما أمعن الإنسان فى الأكل و الشرب و قضاء الشهوات الجسدانيه صار كالبهيمه و بقى محروما عن آثار النظر و العقل و الفهم و المعرفه(2)

و لو لا أن النفس غير البدن لما كان الأمر كذلک.

و الخامس أنا نرى النفس تفعل أفاعيلها بآلات بدنيه فإنها تبصر بالعين و تسمع بالأذن و تأخذ باليد و تمشى بالرجل أما إذا آل الأمر إلى التعقل و الإدراک فإنها مستقله بذاتها فى هذا الفعل من غير إعانه شى ء من الآلات و لذلک فإن الإنسان يمكنه أن لا يبصر شيئا إذا غمض عينه و أن لا يسمع شيئا إذا سد أذنيه و لا يمكنه البته أن يزيل عن قلبه العلم بما كان عالما به فعلمنا أن النفس



---

1- 1. فى المصدر: و سوق الموت.
2- 2. فى المصدر: عن آثار النطق و العقل و المعرفه.

غنيه بذاتها فى العلوم و المعارف عن شى ء من الآلات البدنيه فهذه الوجوه أمارات قويه فى أن النفس ليست بجسم.

ثم ذكر فى إثبات أن النفس ليست بجسم وجوها من الدلائل السمعيه الأول قوله تعالى وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ (1) و معلوم أن أحدا من العقلاء لا ينسى هذا الهيكل المشاهد فدل ذلک على أن النفس التى ينساها الإنسان عند فرط الجهل شى ء آخر غير هذا البدن.

الثانى قوله تعالى أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ و هذا صريح فى أن النفس غير هذا الجسد.

الثالث أنه تعالى ذكر مراتب الخلقه الجسمانيه فقال وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِينٍ إلى قوله فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً و لا شک أن جميع هذه المراتب اختلافات واقعه في الأحوال الجسمانيه ثم إنه تعالى لما أراد أن يذكر نفخ الروح قال ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ و هذا تصريح بأن ما يتعلق بالروح جنس مغاير لما سبق ذكره من التغيرات الواقعه فى الأحوال الجسمانيه و ذلک يدل على أن الروح شى ء مغاير للبدن.

فإن قالوا هذه الآيه حجه عليكم لأنه تعالى قال وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِينٍ و كلمه من للتبعيض و هذا يدل على أن الإنسان بعض من أبعاض الطين قلنا كلمه من أصلها لابتداء الغايه كقولک خرجت من البصره إلى الكوفه فقوله تعالى وَ لَقَدْ خَلَقْنَا

الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِينٍ يقتضى أن يكون ابتداء تخليق الإنسان حاصلا من هذه السلاله و نحن نقول بموجبه لأنه تعالى يسوى المزاج أولا ثم ينفخ فيه الروح فيكون ابتداء تخليقه من سلاله.

الرابع قوله فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِی ميز تعالى بين التسويه و بين نفخ الروح فالتسويه عباره عن تخليق الأبعاض و الأعضاء ثم أضاف الروح إلى نفسه بقوله مِنْ رُوحِی دل ذلک على أن جوهر الروح شى ء مغاير لجوهر الجسد.



---

1- 1. الحشر: 19.

الخامس قوله تعالى وَ نَفْسٍ وَ ما سَوَّاها فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها و هذه الآيه صريحه فى وجود النفس موصوفه بالإدراک و التحريک معا لأن الإلهام عباره عن الإدراک و أما الفجور و التقوى فهو فعل و هذه الآيه صريحه فى أن الإنسان شى ء واحد و هو موصوف بالإدراک و التحريک و هو موصوف أيضا بفعل الفجور تاره و فعل التقوى أخرى و معلوم أن جمله البدن غير موصوف بهذين الوصفين و ليس فى البدن عضو واحد موصوف بهذين الوصفين فلا بد من إثبات جوهر واحد يكون موصوفا بكل هذه الأمور.

السادس قوله تعالى إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَهٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْناهُ سَمِيعاً بَصِيراً فهذا تصريح بأن الإنسان شى ء واحد و ذلک الشى ء الواحد هو المبتلى بالتكاليف الإلهيه و الأمور الربانيه و هو الموصوف بالسمع و البصر و مجموع البدن ليس كذلک و ليس عضو من أعضاء البدن كذلک فالنفس شى ء مغاير جمله البدن و مغاير(1)

أجزاء البدن و هو الموصوف بهذه الصفات.

و اعلم أن الأحاديث الوارده فى صفه الأرواح قبل تعلقها بالأجساد و بعد انفصالها من الأجساد كثيره و كل ذلک يدل على أن النفس غير هذا الجسد و العجب ممن يقرأ هذه الآيات الكثيره و يروى هذه الأخبار الكثيره ثم يقول توفى رسول الله صلى الله عليه و آله و ما كان يعرف ما الروح و هذا من العجائب.

ثم استدل بهذه الآيه التى بصدد تفسيرها على هذا المذهب و تقريره أن الروح لو كان جسما منتقلا من حاله إلى حاله و من صفه إلى صفه لكان مساويا للبدن فى كونه متولدا من أجسام اتصفت بصفات مخصوصه بعد أن كانت موصوفه بصفات أخر فإذا سئل رسول الله صلى الله عليه و آله عن الروح وجب أن يبين أنه جسم كان كذا ثم صار كذا و كذا حتى صار روحا مثل ما ذكر فى كيفيه تولد البدن أنه كان نطفه ثم علقه ثم مضغه فلما لم يقل ذلک بل قال إنه من أمر ربى بمعنى أنه لا يحدث و لا يدخل فى الوجود إلا لأجل أن الله تعالى قال له كُنْ فَيَكُونُ دل ذلک على أنه جوهر ليس



---

1- 1. كذا، و فى المصدر: مغاير لجمله البدن و مغاير لاجزاء ....

من جنس الأجسام بل هو جوهر قدسى مجرد و اعلم أن أكثر العارفين الكاملين من أصحاب الرياضات و أصحاب المكاشفات و المشاهدات مصرون على هذا القول جازمون بهذا المذهب.

ثم قال و احتج المنكرون بوجوه الحجه الأولى لو كانت مساويه لذات الله تعالى فى كونه ليس بجسم و لا عرض لكان مساويا له فى تمام الماهيه و ذلک محال.

الثانيه قوله تعالى قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَكْفَرَهُ مِنْ أَیِّ شَیْ ءٍ خَلَقَهُ إلى قوله ثُمَّ إِذا شاءَ أَنْشَرَهُ و هذا تصريح بأن الإنسان شى ء مخلوق من نطفه و أنه يموت و يدخل القبر ثم أنه تعالى يخرجه من القبر و لو لم يكن الإنسان عباره عن هذه الجثه لم تكن الأحوال المذكوره فى هذه الآيه صحيحه.

الثالثه قوله تعالى وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِی سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً إلى قوله يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ و هذا يدل على أن الروح جسم لأن الارتزاق و الفرح من صفات الأجسام.

و الجواب عن الأول أن المساواه فى أنه ليس بمتحيز و لا حال فى المتحيز مساواه فى صفات سلبيه و المساواه فى الصفات السلبيه لا توجب المماثله و اعلم أن جماعه من الجهال يظنون أنه لما كان الروح موجودا ليس بمتحيز و لا حال فى المتحيز وجب أن يكون مثلا للإله أو جزءا من الإله و ذلک جهل فاحش و غلط قبيح و تحقيقه ما ذكرنا من أن المساواه فى السلوب لو أوجبت المماثله لوجب القول باستواء كل المختلفات فإن كل ماهيتين مختلفتين لا بد و أن يشتركا فى سلب كل ما عداهما عنهما.

و الجواب عن الثانى أنه لما كان الإنسان فى العرف و الظاهر عباره عن هذه الجثه أطلق عليه اسم الإنسان و أيضا فلقائل أن يقول هب أنا نجعل اسم الإنسان عباره عن هذه الجثه إلا أنا قد دللنا على أن محل العلم و القدره ليس هو هذه الجثه.

و الجواب عن الثالث أن الرزق المذكور فی الآیه محمول علی ما یقوی حالهم و یکمل کمالهم و هو معرفه الله و محبته بل نقول هذا من أدل الدلائل علی صحه قولنا لأن أبدانهم قد بلیت تحت التراب و الله تعالی یقول إن أرواحهم تأوی إلی قنادیل معلقه تحت العرش فهذا یدل علی أن الروح غیر البدن (1)

و قال فی قوله سبحانه نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِینُ عَلی قَلْبِکَ فیه قولان الأول أنه إنما قال عَلی قَلْبِکَ و إن کان إنما أنزله علیه لیؤکد به أن ذلک المنزل محفوظ و المرسول (2)

متمکن فی قلبه لا یجوز علیه التغیر فیوثق علیه بالإنذار الواقع مع (3)

الذی بین الله تعالی أنه المقصود و لذلک قال لِتَکُونَ مِنَ الْمُنْذِرِینَ الثانی أن القلب هو المخاطب فی الحقیقه لأنه موضع التمییز و الاختیار و أما سائر الأعضاء فمسخره له و الدلیل علیه القرآن و الحدیث و المعقول أما القرآن فآیات إحداها فی سوره البقره نَزَّلَهُ عَلی قَلْبِکَ (4) و قال هاهنا نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِینُ عَلی قَلْبِکَ و قال إِنَّ فِی ذلِکَ لَذِکْری لِمَنْ کانَ لَهُ قَلْبٌ (5) و ثانیها أن استحقاق الجزاء لیس إلا علی ما فی القلب من المساعی فقال لا یُؤاخِذُکُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِی أَیْمانِکُمْ وَ

لکِنْ یُؤاخِذُکُمْ بِما کَسَبَتْ قُلُوبُکُمْ (6) و قال لَنْ یَنالَ اللَّهَ لُحُومُها وَ لا دِماؤُها وَ لکِنْ یَنالُهُ التَّقْوی مِنْکُمْ (7) و التقوی فی القلب لأنه تعالی قال أُولئِکَ الَّذِینَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوی (8) و قال تعالی وَ حُصِّلَ ما فِی الصُّدُورِ (9) و ثالثها قوله حکایه عن



---

1- 1. مفاتیح الغیب: ج 21، ص 53.
2- 2. فی المصدر: للرسول.
3- 3. فیه: منه.
4- 4. البقره: 97.
5- 5. ق: 37.
6- 6. البقره: 225.
7- 7. الحجّ: 37.
8- 8. الحجرات: 3.

9- 9. العاديات: 10.

أهل النار لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ما كُنَّا فِی أَصْحابِ السَّعِیرِ (1) و معلوم أن العقل فی القلب و السمع منفذ إلیه و قال إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ کُلُّ أُولئِکَ کانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا (2) و معلوم أن السمع و البصر لا یستفاد منهما إلا ما یؤدیانه إلی القلب فکان السؤال عنهما فی الحقیقه سؤالا عن القلب و قال یَعْلَمُ خائِنَهَ الْأَعْیُنِ وَ ما تُخْفِی الصُّدُورُ (3) و لم تخن الأعین إلا بما تضمر القلوب عند التحدیق بها و رابعها قوله وَ جَعَلَ لَکُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَهَ قَلِیلًا ما تَشْکُرُونَ (4) فخص هذه الثلاثه بإلزام الحجه و استدعاء الشکر علیها و قد قلنا لا طائل فی السمع و الأبصار إلا بما یؤدیانه إلی القلوب لیکون القلب هو القاضی و المتحکم علیه و قال تعالی وَ لَقَدْ مَکَّنّاهُمْ فِیما إِنْ مَکَّنّاکُمْ فِیهِ وَ جَعَلْنا لَهُمْ سَمْعاً وَ أَبْصاراً وَ أَفْئِدَهً فَما أَغْنی عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَ لا أَبْصارُهُمْ وَ لا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَیْ ءٍ (5) فجعل هذه الثلاثه تمام ما ألزمهم من حجه و المقصود من ذلک هو الفؤاد القاضی فیما یؤدی إلیه السمع و البصر.

وَ أَمَّا الْحَدِیثُ فَمَا رَوَی النُّعْمَانُ بْنُ بَشِیرٍ قَالَ سَمِعْتُهُ صلی الله علیه و آله یَقُولُ: أَلَا وَ إِنَّ فِی الْجَسَدِ مُضْغَهً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ کُلُّهُ وَ إِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ کُلُّهُ أَلَا وَ هِیَ الْقَلْبُ.

و أما المعقول فوجوه أحدها أن القلب إذا غشی علیه فلو قطع سائر الأعضاء لم یحصل الشعور به و إذا أفاق القلب فإنه یشعر بجمیع ما ینزل بالأعضاء من الآفات فدل ذلک علی أن الأعضاء تبع للقلب و لذلک فإن القلب إذا فرح أو حزن فإنه یتغیر حال الأعضاء عند ذلک و کذا القول فی سائر الأعراض النفسانیه.

و ثانیها أن القلب منبع المشیئات الباعثه علی الأفعال الصادره من سائر الأعضاء و إذا کانت المشیئات مبادئ الأفعال و منبعها هو القلب فالأمر المطلق هو القلب.



---

1- 1. الملک: 10.
2- 2. الإسراء: 36.
3- 3. غافر: 19.
4- 4. السجده: 19.
5- 5. الأحقاف: 26.

و ثالثها أن معدن العقل هو القلب و إذا كان كذلک كان الآمر المطلق هو القلب أما المقدمه الأولى ففيها النزاع فإن طائفه من القدماء ذهبوا إلى أن معدن العقل هو الدماغ و الذى يدل على قولنا وجوه الأول قوله تعالى أَ فَلَمْ يَسِيرُوا فِی الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِها(1) و قوله لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها(2) و قوله إِنَّ فِی ذلِکَ لَذِكْرى لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ (3) أى عقل أطلق على العقل لما أنه معدن له.

الثانى أنه تعالى أضاف أضداد العقل إلى القلب فقال فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ (4) خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ (5) وَ قالُوا قُلُوبُنا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْها بِكُفْرِهِمْ (6) يَحْذَرُ الْمُنافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِما فِی قُلُوبِهِمْ (7) يَقُولُونَ بِأَفْواهِهِمْ ما لَيْسَ فِی قُلُوبِهِمْ (8) كَلَّا بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ (9) أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها(10) فَإِنَّها لا تَعْمَى الْأَبْصارُ وَ لكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِی فِی الصُّدُورِ(11) فدلت هذه الآيات على أن موضع الجهل و الغفله هو القلب فوجب أن يكون موضع العقل و الفهم أيضا هو القلب.

الثالث أنا إذا جربنا أنفسنا وجدنا علومنا حاصله فى ناحيه القلب و لذلک فإن الواحد منا إذا أمعن فى الفكر و الرويه أحس من قلبه ضيقا و ضجرا حتى كأنه يتألم بذلک و كل ذلک يدل على أن موضع العقل هو القلب و إذا ثبت ذلک وجب أن يكون المكلف هو القلب لأن التكليف مشروط بالعقل و الفهم.



---

1- 1. الحجّ: 46.
2- 2. الأعراف: 178.
3- 3. ق: 37.
4- 4. البقره: 10.
5- 5. البقره: 7.
6- 6. البقره: 88.
7- 7. التوبه: 65.
8- 8. آل عمران: 167.
9- 9. المطففين: 14.
10- 10. محمّد: 24.
11- 11. الحجّ: 46.

الرابع أن القلب هو أول الأعضاء تكونا و آخرها موتا و قد ثبت ذلک بالتشریح و لأنه متمکن فی الصدر الذی هو الأوسط فی الجسد و من شأن الملوک المحتاجین إلی الخدم أن یکونوا فی وسط المملکه لتکتنفهم الحواشی من الجوانب لیکونوا أبعد من الآفات.

و احتج من قال العقل فی الدماغ بوجوه أحدها أن الحواس التی هی الآلات للإدراک نافذه إلی الدماغ دون القلب و ثانیها أن الأعضاء(1) التی هی آلات الحرکات الاختیاریه نافذه من الدماغ دون القلب و ثالثها أن الآفه إذا دخلت فی الدماغ اختل العقل و

رابعها أن فی العرف کل من أرید وصفه بقله العقل یقال إنه خفیف الدماغ خفیف العقل (2) و خامسها أن العقل أشرف فیکون مکانها أشرف و الأعلی هو الأشرف و ذلک هو الدماغ لا القلب فوجب أن یکون محل العقل الدماغ لا القلب.

و الجواب عن الأول لم لا یجوز أن یقال الحواس تؤدی آثارها إلی الدماغ ثم إن الدماغ یؤدی تلک الآثار إلی القلب و الدماغ آله قریبه للقلب (3) و الحواس آله بعیده و الحس یخدم الدماغ و الدماغ یخدم القلب و تحقیقه أنا ندرک من أنفسنا أنا إذا عقلنا أن الأمر الفلانی یجب فعله أو یجب ترکه فإن الأعضاء تتحرک عند ذلک و نحن (4)

عند التعقلات نحس من جانب الدماغ.

و عن الثانی أنه لا یبعد أن یتأدی الأثر من القلب إلی الدماغ ثم الدماغ یحرک الأعضاء بواسطه الأعصاب النابته منه.

و عن الثالث لا یبعد أن تکون سلامه الدماغ شرطا لوصول تأثیر القلب إلی سائر الأعضاء.



---

1- 1. کذا، و فی المصدر« الأعصاب» و هو الصواب.
2- 2. فی المصدر: خفیف الرأس.
3- 3. للعقل( خ).

4- 4. كذا، و فى المصدر« و نحن نجد التعقلات من جانب القلب لا من جانب الدماغ.

و عن الرابع أن ذلک العرف إنما کان لأن القلب إنما یعتدل مزاجه بما یستمده من الدماغ من برودته فإذا لحق الدماغ خروج عن الاعتدال خرج القلب عن الاعتدال أیضا إما لزیاده حرارته عن القدر الواجب أو لنقصان حرارته عن ذلک القدر فحینئذ یختل العقل.

و عن الخامس أنه لو صح ما قالوه لوجب أن یکون موضع القلب هو القحف (1) و لما بطل ذلک ثبت فساد قولهم (2)

انتهی.

و أقول بعد تسلیم مقدمات دلائله و عدم التعرض لتزییفها و منعها إنما تدل علی أن الروح غیر البدن و أجزائه و الحواس الظاهره و الباطنه و لا تدل علی تجردها لم لا یجوز أن تکون جسما لطیفا من عالم الملکوت تتعلق بالبدن أو تدخله و تخرج عند الموت و تبقی محفوظه إلی النشور کما سنحققه إن شاء الله تعالی. قوله تعالی اللَّهُ یَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ حِینَ مَوْتِها قال الطبرسی قدس الله سره أی یقبضها إلیه وقت موتها و انقضاء آجالها و المعنی حین موت أبدانها و أجسادها علی حذف المضاف وَ الَّتِی لَمْ تَمُتْ فِی مَنامِها أی یتوفی الأنفس التی لم تمت فی منامها و التی تتوفی عند النوم هی النفس التی یکون بها العقل و التمییز فهی التی تفارق النائم فلا یعقل و التی تتوفی عند الموت هی نفس الحیاه التی إذا زالت زال معها النفس و النائم یتنفس فالفرق بین قبض النوم و قبض الموت أن قبض النوم یضاد الیقظ و قبض الموت یضاد الحیاه و قبض النوم یکون الروح معه و قبض الموت یخرج الروح من البدن فَیُمْسِکُ الَّتِی قَضی عَلَیْهَا الْمَوْتَ إلی یوم القیامه وَ یُرْسِلُ الْأُخْری یعنی الأنفس التی لم یقض علی موتها یرید نفس النائم

إِلی أَجَلٍ مُسَمًّی قد سمی لموته إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ أی دلالات واضحات علی توحید الله و کمال قدرته لِقَوْمٍ یَتَفَکَّرُونَ فی الأدله إذ لا یقدر علی قبض النفوس تاره بالنوم و تاره بالموت غیر الله تعالی قال ابن عباس فی بنی آدم نفس و



---

1- 1. القحف- بکسر القاف-: عظیم فوق الدماغ.
2- 2. مفاتیح الغیب: ج 23، ص 166- 168.

روح و بینهما مثل شعاع الشمس فالنفس التی بها العقل و التمییز و الروح التی بها النفس و التحریک فإذا نام قبض الله نفسه و لم یقبض روحه و إذا مات قبض الله نفسه و روحه و یؤیده

مَا رَوَاهُ الْعَیَّاشِیُّ بِالْإِسْنَادِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ أَبِی الْمِقْدَامِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: مَا مِنْ أَحَدٍ یَنَامُ إِلَّا عَرَجَتْ نَفْسُهُ إِلَی السَّمَاءِ وَ بَقِیَتْ رُوحُهُ فِی بَدَنِهِ وَ صَارَ بَیْنَهُمَا سَبَبٌ کَشُعَاعِ الشَّمْسِ فَإِذَا أَذِنَ اللَّهُ فِی قَبْضِ الْأَرْوَاحِ أَجَابَتِ الرُّوحُ وَ النَّفْسُ (1) وَ إِنْ أَذِنَ اللَّهُ فِی رَدِّ الرُّوحِ أَجَابَتِ النَّفْسُ وَ الرُّوحُ وَ هُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ اللَّهُ یَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ حِینَ مَوْتِها وَ الَّتِی لَمْ تَمُتْ فِی مَنامِها فَمَهْمَا رَأَتْ فِی مَلَکُوتِ السَّمَاوَاتِ فَهُوَ مِمَّا لَهُ تَأْوِیلٌ وَ مَا رَأَتْ فِیمَا بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ فَهُوَ مِمَّا یُخَیِّلُهُ الشَّیْطَانُ وَ لَا تَأْوِیلَ لَهُ (2).

و قال الرازی النفس الإنسانیه عباره عن جوهر مشرق روحانی إذا تعلّق بالبدن حصل ضوؤه فی جمیع الأعضاء و هو الحیاه فنقول إن وقت الموت ینقطع تعلّقه عن ظاهر البدن و عن باطنه و ذلک هو الموت و أما فی وقت النوم فإنه ینقطع تعلّقه عن ظاهر البدن فثبت أن النوم و الموت من جنس واحد إلا أن الموت انقطاع تامّ کامل و النوم انقطاع ناقص من بعض الوجوه إذا ثبت هذا ظهر أن القادر العالم القدیم الحکیم دبر تعلّق جوهر النفس بالبدن علی ثلاثه أوجه أحدها أن یقع ضوء النفس علی جمیع أجزاء البدن ظاهره و باطنه و ذلک هو الیقظه و ثانیها أن ینقطع ضوء النفس عن البدن بالکلیه و هو الموت و ثالثها أن ینقطع ضوء النفس عن ظاهر البدن دون باطنه و هو النوم (3).

فَلَوْ لا إِذا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ قال الطبرسی رحمه الله أی فهلا إذا بلغت النفس الحلقوم عند الموت وَ أَنْتُمْ یا أهل المیّت حِینَئِذٍ تَنْظُرُونَ أی ترون تلک الحال و



---

1- 1. کذا، و الظاهر زیاده الواو فی الموضعین: فالصواب« أجابت الروح النفس ... أجابت النفس الروح».

2- 2. مجمع البیان: ج 8، ص 500- 501.

3- 3. مفاتیح الغیب: ج 26، ص 284.

قد صار إلى أن تخرج نفسه و قیل معناه تنظرون لا یمکنکم الدفع و لا تملکون شیئا(1).

الَّذِی خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَیاهَ قال الرازی قالوا الحیاه هی الصفه التی یکون الموصوف بها بحیث یصح أن یعلم و یقدر و اختلفوا فی الموت فقال قوم إنه عباره عن عدم هذه الصفه و قال أصحابنا إنه صفه وجودیه مضاده للحیاه و احتجوا بهذه الآیه لأن العدم لا یکون مخلوقا(2).

«1»- مَعَانِی الْأَخْبَارِ، قَالَ حَدَّثَنِی غَیْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْکُوفِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ بَکْرٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عُرْوَهَ عَنْ عَبْدِ الْحَمِیدِ الطَّائِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ نَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِی کَیْفَ هَذَا النَّفْخُ فَقَالَ إِنَّ الرُّوحَ مُتَحَرِّکٌ کَالرِّیحِ وَ إِنَّمَا سُمِّیَ رُوحاً لِأَنَّهُ اشْتُقَّ اسْمُهُ مِنَ الرِّیحِ وَ إِنَّمَا أَخْرَجَهُ عَلَی لَفْظَهِ الرِّیحِ لِأَنَّ الرُّوحَ مُجَانِسٌ لِلرِّیحِ (3) وَ إِنَّمَا أَضَافَهُ إِلَی نَفْسِهِ لِأَنَّهُ اصْطَفَاهُ عَلَی سَائِرِ الْأَرْوَاحِ کَمَا اصْطَفَی بَیْتاً مِنَ الْبُیُوتِ فَقَالَ بَیْتِی وَ قَالَ لِرَسُولٍ مِنَ الرُّسُلِ خَلِیلِی وَ أَشْبَاهِ ذَلِکَ وَ کُلُّ ذَلِکَ مَخْلُوقٌ مَصْنُوعٌ مُحْدَثٌ مَرْبُوبٌ مُدَبَّرٌ(4).

الکافی، عن محمد بن یحیی عن أحمد بن محمد عن محمد بن خالد عن القاسم بن العروه: مثله (5)

الاحتجاج، عن محمد بن مسلم: مثله (6) بیان لعل إخراجه علی لفظه الریح کما فی الکافی عباره عن التعبیر عن إیجاده



---

1- 1. مجمع البیان: ج 9، ص 227.
2- 2. مفاتیح الغیب: ج 30، ص 54.
3- 3. فی الکافی: الأرواح مجانسه الریح.
4- 4. معانی الأخبار: 17.
5- 5. الکافی: ج 1، ص 131.
6- 6. الاحتجاج: 176.

فی البدن بالنفخ فیه لمناسبه الروح للریح و مجانسته إیاه و اعلم أن الروح قد تطلق علی النفس الناطقه التی تزعم الحکماء أنها مجرده و هی محل العلوم و الکمالات و مدبره للبدن و قد تطلق علی الروح الحیوانی و هو البخار اللطیف المنبعث من القلب الساری فی جمیع الجسد و هذا الخبر و أمثاله یحتملهما و إن کانت بالأخیره بعضها أنسب و قیل الروح و إن لم تکن فی أصل جوهرها من هذا العالم إلا أن لها مظاهر و مجالی فی الجسد و أول مظهر لها فیه بخار لطیف دخانی شبیه فی لطافته و اعتداله بالجرم السماوی و یقال له الروح الحیوانی و هو مستوی الروح الربانی الذی هو من عالم الأمر و مرکبه و مطیه قواه فعبر ع عن الروح بمظهره تقریبا إلی الأفهام لأنها قاصره عن فهم حقیقته کما أشیر إلیه بقوله تعالی قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی وَ ما أُوتِیتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِیلًا و لأن مظهره هذا هو المنفوخ دون أصله.

و قال البیضاوی فَإِذا سَوَّیْتُهُ عدلت خلقه و هیأته لنفخ الروح وَ نَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِی حتی جری آثاره فی تجاویف أعصابه (1) فحیی و أصل النفخ إجراء الریح فی تجویف جسم آخر و لما کان الروح یتعلق أولا بالبخار اللطیف المنبعث من القلب و تفیض علیه القوه الحیوانیه فیسری حاملا لها فی تجاویف الشرایین إلی أعماق البدن جعل تعلقه نفخا(2).

و قال النیسابوری النفخ إجراء الریح فی تجاویف جسم آخر فمن زعم أن الروح جسم لطیف کالهواء سار فی البدن فمعناه ظاهر و من قال إنه جوهر مجرد غیر متحیز و لا حال فی متحیز فمعنی النفخ عنده تهیئه البدن لأجل تعلق النفس الناطقه به قال جار الله لیس ثم نفخ و لا منفوخ و إنما هو تمثیل لتحصیل ما یحیا به فیه و لا خلاف فی أن الإضافه فی قوله رُوحِی للتشریف و التکریم مثل ناقَةَ اللَّهِ و بیت الله



---

1- 1. فی المصدر: أعضائه.
2- 2. أنوار التنزیل: ج 1، ص 648.

و قال الرازی قوله تعالی فَإِذا سَوَّیْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِی یدل علی أن تخلیق البشر لا یتم إلا بأمرین التسویه أولا ثم نفخ الروح ثانیا و هذا حق لأن الإنسان مرکب من جسد و نفس أما الجسد فإنه یتولد من المنی و المنی إنما یتولد من دم الطمث و هو إنما یتولد من الأخلاط و هی إنما تتولد من الأرکان الأربعه فلا بد فی حصول هذه التسویه من رعایه المده التی فی مثلها یحصل ذلک المزاج الذی لأجله یحصل الاستعداد لقبول النفس الناطقه فأما النفس فإلیها الإشاره بقوله وَ نَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِی و لما أضاف الروح إلی نفسه دل علی أنه جوهر شریف علوی قدسی و ذهبت الحلولیه إلی أن کلمه من تدل علی التبعیض و هذا یوهم أن الروح جزء من أجزاء الله و هذا فی غایه الفساد لأن کل ما له جزء فهو مرکب و ممکن الوجود لذاته و محدث و أما کیفیه نفخ الروح فاعلم أن الأقوی أن جوهر النفس عباره عن أجرام شفافه نورانیه علویه العنصر قدسیه الجواهر و هی تسری فی هذا البدن سریان الضوء فی الهواء و النار فی الفحم فهذا القدر معلوم أما کیفیه ذلک النفخ فمما لا یعلمه إلا الله تعالی (1).

«2»- قُرْبُ الْإِسْنَادِ، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَهَ بْنِ زِیَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِیهِ علیهما السلام: أَنَّ رُوحَ آدَمَ علیه السلام لَمَّا أُمِرَتْ أَنْ تَدْخُلَ فِیهِ کَرِهَتْهُ فَأَمَرَهَا أَنْ تَدْخُلَ کَرْهاً وَ تَخْرُجَ کَرْهاً(2).

بیان: لا یبعد أن یکون المعنی أن الروح لما کانت من عالم الملکوت و هی لا تناسب البدن فلما خلقها الله خلقا تحتاج فی تصرفها و أعمالها و ترقیاتها إلی البدن فکأنها تعلقت به کرها فلما أنست به و نسیت ما کانت علیه صعبت علیها مفارقتها للبدن أو أنه لما کانت محتاجه إلی البدن و رأته ضائعه مختله لا یمکنها إعمالها فیما ترید فارقته کرها.



---

1- 1. بناء علی تکامل النفس بالحرکه الجوهریه إلی مرتبه التجرد یمکن أن یکون التعبیر بالنفخ إشاره إلی تکونها التدریجی.
2- 2. قرب الإسناد: 53.

«3»- الْعِلَلُ، وَ الْخِصَالُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى الْيَقْطِينِيِّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: لَا يَنَامُ الرَّجُلُ (1) وَ هُوَ جُنُبٌ وَ لَا يَنَامُ إِلَّا عَلَى

طَهُورٍ فَإِنْ لَمْ يَجِدِ الْمَاءَ فَلْيَتَيَمَّمْ بِالصَّعِيدِ فَإِنَّ رُوحَ الْمُؤْمِنِ تُرْفَعُ إِلَى اللَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى فَيَقْبَلُهَا وَ يُبَارِکُ عَلَيْهَا فَإِنْ كَانَ أَجَلُهَا قَدْ حَضَرَ جَعَلَهَا فِی كُنُوزِ(2)

رَحْمَتِهِ وَ إِنْ لَمْ يَكُنْ أَجَلُهَا قَدْ حَضَرَ بَعَثَ بِهَا مَعَ أُمَنَائِهِ مِنْ مَلَائِكَتِهِ فَيَرُدُّونَهَا فِی جَسَدِهَا(3).

«4»- مَجَالِسُ الصَّدُوقِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ يَحْيَى عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ الْعِبَادَ إِذَا نَامُوا خَرَجَتْ أَرْوَاحُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فَمَا رَأَتِ الرُّوحُ فِی السَّمَاءِ فَهُوَ الْحَقُّ وَ مَا رَأَتْ فِی الْهَوَاءِ فَهُوَ الْأَضْغَاثُ أَلَا وَ إِنَّ الْأَرْوَاحَ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَ مَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ (4) فَإِذَا كَانَتِ الرُّوحُ فِی السَّمَاءِ تَعَارَفَتْ

ص: 31

---

1- 1. فی العلل: المسلم.
2- 2. فی العلل: مكنون.
3- 3. الخصال: 175، العلل: ج 1، ص 279.
4- 4. توجد هذه الجمله« الأرواح جنود- الخ-» فی عده من رواياتنا، و رويت بطرق عاميّه عن النبیّ صلّى اللّه عليه و آله و سيأتی نقلها عن الشهاب تحت الرقم( 50) و قد ذكر فی بيانها وجوه مختلفه غير مستنده إلى ظاهر اللفظ. و الذی يظهر بالتأمل فی نفس الروايه امور:( الف) ان الأرواح جنود لا جند واحد، فهی فی صفوف مختلفه كل صف يشتمل على عده ارواح( ب) ان التعارف و التناكر فی الأرواح يرتبطان بتجندها فی جنود مختلفه، و لا سيما بالنظر الى لفظه الفاء فی الروايه.( ج) ان الائتلاف و الاختلاف واقعان فی هذا العالم الجسمانی و باعتبار تعلقها بالابدان كما ان التعارف و التناكر المتفرعين على التجند فی الجنود يتصف بهما الأرواح مع قطع النظر عن تعلقها بالابدان، و يؤيده بل يدلّ عليه ذيل هذه الروايه كما انه يؤيده أيضا ما ورد فی شأن صدور الروايه النبويّه كما سيجی ء نقلها

عن« الضوء». و يتحصل من هذه الأمور ان للأرواح وعاء تكون هى فى ذلك الوعاء مصطفه فى صفوف. مختلفه، و اصطفاف عده من الأرواح فى صف واحد يوجب معرفه بعضها لبعض كما ان الاختلاف فى الصفوف يلازم التناكر و عدم التعارف و من هذا التعارف و التناكر ينشأ الائتلاف و الاختلاف فى هذا العالم فمنشأ التعارف هو الاصطفاف فى صف واحد و بعباره اخرى هو اتّحاد مرتبه الوجود او تقارب المراتب، كما ان منشأ التناكر هو الاختلاف فى الصف و بعباره اخرى هو اختلاف مرتبه الوجود او تباعد المراتب. ثمّ ان الظاهر من قوله« الأرواح جنود.» انها بالفعل تكون فى الصفوف المختلفه لا انها كانت فى الماضى كذلک، فالظاهر منها- الذى يوجبه حمل اللفظ ماده و هيئه على المعنى الحقيقى- انها مع كونها متعلقه بالابدان لها وعاء آخر تكون هى فى ذلك الوعاء مصطفه فى صفوف مختلفه، و هذا لا يستقيم الا على القول بتجردها فان الاجسام اللطيفه المفروضه بعد حلولها فى الأبدان لا يتصور لها اصطفاف و تعارف حقيقيان.

وَ تَبَاغَضَتْ فَإِذَا تَعَارَفَتْ فِی السَّمَاءِ تَعَارَفَتْ فِی الْأَرْضِ وَ إِذَا تَبَاغَضَتْ فِی السَّمَاءِ تَبَاغَضَتْ فِی الْأَرْضِ (1).

«5»- التَّوْحِيدُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ السِّنَانِيِّ وَ غَيْرِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ عُبَيْسِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: فِی قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِی قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ خَلْقاً وَ خَلَقَ رُوحاً ثُمَّ أَمَرَ مَلَكاً فَنَفَخَ فِيهِ فَلَيْسَتْ بِالَّتِی نَقَصَتْ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ شَيْئاً هِیَ مِنْ قُدْرَتِهِ (2).

«6»- مَجَالِسُ الصَّدُوقِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ وَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَیْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ النَّوْفَلِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عليه السلام الْمُؤْمِنُ يَرَى الرُّؤْيَا فَتَكُونُ كَمَا رَآهَا وَ رُبَّمَا رَأَى الرُّؤْيَا فَلَا تَكُونُ شَيْئاً فَقَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا نَامَ خَرَجَتْ مِنْ رُوحِهِ حَرَكَةٌ مَمْدُودَةٌ صَاعِدَةٌ إِلَى السَّمَاءِ فَكُلُّ مَا رَآهُ رُوحُ الْمُؤْمِنِ فِی مَلَكُوتِ السَّمَاءِ فِی مَوْضِعِ التَّقْدِيرِ وَ التَّدْبِيرِ فَهُوَ الْحَقُّ وَ كُلُّ مَا رَآهُ فِی الْأَرْضِ فَهُوَ أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ فَقُلْتُ لَهُ وَ تَصْعَدُ رُوحُ



---

1- 1. الأمالی: 88.
2- 2. التوحيد: 113.

الْمُؤْمِنِ إِلَى السَّمَاءِ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ حَتَّى لَا يَبْقَى (1)

شَيْ ءٌ فِی بَدَنِهِ فَقَالَ لَا لَوْ خَرَجَتْ كُلُّهَا حَتَّی لَا يَبْقَى مِنْهَا(2) شَیْ ءٌ إِذاً لَمَاتَ قُلْتُ فَكَيْفَ تَخْرُجُ (3) فَقَالَ أَ مَا تَرَى الشَّمْسَ فِي السَّمَاءِ فِی مَوْضِعِهَا وَ ضَوْؤُهَا وَ شُعَاعُهَا فِی الْأَرْضِ فَكَذَلِكَ الرُّوحُ أَصْلُهَا فِی الْبَدَنِ وَ حَرَكَتُهَا مَمْدُودَةٌ(4).

بيان: فقه هذه الأخبار موقوف على تحقيق حقيقه الروح و قد مضى بعض القول فيها و سيأتى تمامه إن شاء الله.

«7»- الْإِحْتِجَاجُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ: أَنَّهُ سَأَلَ الصَّادِقَ عليه السلام قَالَ فَأَخْبِرْنِی عَمَّنْ قَالَ بِتَنَاسُخِ الْأَرْوَاحِ مِنْ أَیِّ شَیْ ءٍ قَالُوا ذَلِكَ وَ بِأَیِّ حُجَّةٍ قَامُوا عَلَى مَذَاهِبِهِمْ قَالَ إِنَّ أَصْحَابَ التَّنَاسُخِ قَدْ خَلَّفُوا وَرَاءَهُمْ مِنْهَاجَ الدِّينِ وَ زَيَّنُوا لِأَنْفُسِهِمُ الضَّلَالاتِ وَ أَمْرَجُوا أَنْفُسَهُمْ فِی الشَّهَوَاتِ وَ زَعَمُوا أَنَّ السَّمَاءَ خَاوِيَةٌ مَا فِيهَا شَیْ ءٌ مِمَّا يُوصَفُ وَ أَنَّ مُدَبِّرَ هَذَا الْعَالَمِ فِی صُورَةِ الْمَخْلُوقِينَ بِحُجَّةِ مَنْ رَوَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ وَ أَنَّهُ لَا جَنَّةَ وَ لَا نَارَ وَ لَا بَعْثَ وَ لَا نُشُورَ وَ الْقِيَامَةُ عِنْدَهُمْ خُرُوجُ الرُّوحِ مِنْ قَالَبِهِ وَ وُلُوجُهُ فِی قَالَبٍ آخَرَ إِنْ كَانَ مُحْسِناً فِی الْقَالَبِ الْأَوَّلِ أُعِيدَ فِی قَالَبٍ أَفْضَلَ مِنْهُ حُسْناً فِی أَعْلَى دَرَجَةِ الدُّنْيَا وَ إِنْ كَانَ مُسِيئاً أَوْ غَيْرَ عَارِفٍ صَارَ فِی بَعْضِ الدَّوَابِّ الْمُتْعَبَةِ فِی الدُّنْيَا أَوْ هَوَامَّ مُشَوَّهَةِ الْخِلْقَةِ وَ لَيْسَ عَلَيْهِمْ صَوْمٌ وَ لَا صَلَاةٌ وَ لَا شَیْ ءٌ مِنَ الْعِبَادَةِ أَكْثَرَ مِنْ مَعْرِفَةِ مَنْ تَجِبُ عَلَيْهِمْ مَعْرِفَتُهُ وَ كُلُّ شَیْ ءٍ مِنْ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا مُبَاحٌ لَهُمْ مِنْ فُرُوجِ النِّسَاءِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَخَوَاتِ وَ الْبَنَاتِ وَ الْخَالاتِ وَ ذَوَاتِ الْبُعُولَةِ وَ كَذَلِكَ الْمَيْتَةُ وَ الْخَمْرُ وَ الدَّمُ فَاسْتَقْبَحَ مَقَالَتَهُمْ كُلُّ الْفِرَقِ وَ لَعَنَهُمْ كُلُّ الْأُمَمِ فَلَمَّا سُئِلُوا الْحُجَّةَ زَاغُوا وَ حَادُوا فَكَذَّبَ مَقَالَتَهُمُ التَّوْرَاةُ وَ لَعَنَهُمُ الْفُرْقَانُ وَ زَعَمُوا مَعَ ذَلِكَ أَنَّ إِلَهَهُمْ يَنْتَقِلُ مِنْ قَالَبٍ إِلَى قَالَبٍ وَ أَنَّ الْأَرْوَاحَ الْأَزَلِيَّةَ هِيَ الَّتِی



---

1- 1. فی المصدر: لا يبقى منه شی ء.
2- 2. فيه: منه.
3- 3. فيه: يخرج.
4- 4. الأمالی: 88.

كَانَتْ فِی آدَمَ ثُمَّ هَلُمَّ جَرّاً إِلَی یَوْمِنَا هَذَا فِی وَاحِدٍ بَعْدَ آخَرَ فَإِذَا کَانَ الْخَالِقُ فِی صُورَهِ الْمَخْلُوقِ فَبِمَا یُسْتَدَلُّ عَلَی أَنَّ أَحَدَهُمَا خَالِقُ صَاحِبِهِ وَ قَالُوا إِنَّ الْمَلَائِکَهَ مِنْ وُلْدِ آدَمَ کُلُّ مَنْ صَارَ فِی أَعْلَی دَرَجَهِ دِینِهِمْ خَرَجَ مِنْ مَنْزِلَهِ الِامْتِحَانِ وَ التَّصْفِیَهِ فَهُوَ مَلَکٌ فَطَوْراً تَخَالُهُمْ نَصَارَی فِی أَشْیَاءَ وَ طَوْراً دَهْرِیَّهً یَقُولُونَ إِنَّ الْأَشْیَاءَ عَلَی غَیْرِ الْحَقِیقَهِ فَقَدْ کَانَ یَجِبُ عَلَیْهِمْ أَنْ لَا یَأْکُلُوا شَیْئاً مِنَ اللُّحْمَانِ لِأَنَّ الدَّوَابَّ عِنْدَهُمْ کُلَّهَا مِنْ وُلْدِ آدَمَ حُوِّلُوا فِی صُوَرِهِمْ فَلَا یَجُوزُ أَکْلُ لُحُومِ الْقُرُبَاتِ (1)

وَ سَاقَ الْحَدِیثَ الطَّوِیلَ إِلَی أَنْ قَالَ أَخْبِرْنِی عَنِ السِّرَاجِ إِذَا انْطَفَأَ أَیْنَ یَذْهَبُ نُورُهُ قَالَ یَذْهَبُ فَلَا یَعُودُ قَالَ فَمَا أَنْکَرْتَ أَنْ یَکُونَ الْإِنْسَانُ مِثْلَ ذَلِکَ إِذَا مَاتَ وَ فَارَقَ الرُّوحُ الْبَدَنَ لَمْ یَرْجِعْ إِلَیْهِ أَبَداً کَمَا لَا یَرْجِعُ ضَوْءُ السِّرَاجِ إِلَیْهِ أَبَداً إِذَا انْطَفَأَ قَالَ لَمْ تُصِبِ الْقِیَاسَ إِنَّ النَّارَ فِی الْأَجْسَامِ کَامِنَهٌ وَ الْأَجْسَامَ قَائِمَهٌ بِأَعْیَانِهَا کَالْحَجَرِ وَ الْحَدِیدِ فَإِذَا ضُرِبَ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ سَطَعَتْ (2)

مِنْ بَیْنِهِمَا نَارٌ یُقْتَبَسُ مِنْهَا سِرَاجٌ لَهُ الضَّوْءُ فَالنَّارُ ثَابِتَهٌ فِی أَجْسَامِهَا وَ الضَّوْءُ ذَاهِبٌ وَ الرُّوحُ جِسْمٌ رَقِیقٌ قَدْ أُلْبِسَ قَالَباً کَثِیفاً وَ لَیْسَ بِمَنْزِلَهِ السِّرَاجِ الَّذِی ذَکَرْتَ إِنَّ الَّذِی خَلَقَ فِی الرَّحِمِ جَنِیناً مِنْ مَاءٍ صَافٍ وَ رَکَّبَ فِیهِ ضُرُوباً مُخْتَلِفَهً مِنْ عُرُوقٍ وَ عَصَبٍ وَ أَسْنَانٍ وَ شَعْرٍ وَ عِظَامٍ وَ غَیْرِ ذَلِکَ هُوَ یُحْیِیهِ بَعْدَ مَوْتِهِ وَ یُعِیدُهُ بَعْدَ فَنَائِهِ قَالَ فَأَیْنَ الرُّوحُ قَالَ فِی بَطْنِ الْأَرْضِ حَیْثُ مَصْرَعِ الْبَدَنِ إِلَی وَقْتِ الْبَعْثِ قَالَ فَمَنْ صُلِبَ أَیْنَ رُوحُهُ قَالَ فِی کَفِّ الْمَلَکِ الَّذِی قَبَضَهَا حَتَّی یُودِعَهَا الْأَرْضَ قَالَ فَأَخْبِرْنِی عَنِ الرُّوحِ أَ غَیْرُ الدَّمِ قَالَ نَعَمْ الرُّوحُ عَلَی مَا وَصَفْتُ لَکَ مَادَّتُهُ مِنَ الدَّمِ وَ مِنَ الدَّمِ رُطُوبَهُ الْجِسْمِ وَ صَفَاءُ اللَّوْنِ وَ حُسْنُ الصَّوْتِ وَ کَثْرَهُ الضَّحِکِ فَإِذَا جَمَدَ الدَّمُ فَارَقَ الرُّوحُ الْبَدَنَ قَالَ فَهَلْ یُوصَفُ بِخِفَّهٍ وَ ثِقَلٍ وَ وَزْنٍ قَالَ الرُّوحُ بِمَنْزِلَهِ الرِّیحِ فِی الزِّقِّ إِذَا نُفِخَتْ فِیهِ امْتَلَأَ الزِّقُّ مِنْهَا فَلَا یَزِیدُ فِی وَزْنِ الزِّقِّ وُلُوجُهَا فِیهِ وَ لَا یَنْقُصُهَا خُرُوجُهَا مِنْهُ کَذَلِکَ الرُّوحُ لَیْسَ لَهَا ثِقَلٌ وَ لَا وَزْنٌ



---

1- 1. الاحتجاج: 188.

2- 2. فی المصدر: سقطت.

قَالَ فَأَخْبِرْنِی مَا جَوْهَرُ الرِّیحِ (1) قَالَ الرِّیحُ هَوَاءٌ إِذَا تَحَرَّکَ سُمِّیَ رِیحاً فَإِذَا سَکَنَ سُمِّیَ هَوَاءً وَ بِهِ قِوَامُ الدُّنْیَا وَ لَوْ کُفَّ الرِّیحُ ثَلَاثَهَ أَیَّامٍ لَفَسَدَ کُلُّ شَیْ ءٍ عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ وَ نَتُنَ وَ ذَلِکَ أَنَّ الرِّیحَ بِمَنْزِلَهِ الْمِرْوَحَهِ تَذُبُّ وَ تَدْفَعُ الْفَسَادَ عَنْ کُلِّ شَیْ ءٍ وَ تُطَیِّبُهُ فَهِیَ بِمَنْزِلَهِ الرُّوحِ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْبَدَنِ نَتُنَ الْبَدَنُ وَ تَغَیَّرَ فَتَبارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ قَالَ أَ فَیَتَلَاشَی الرُّوحُ بَعْدَ خُرُوجِهِ عَنْ قَالَبِهِ أَمْ هُوَ بَاقٍ قَالَ بَلْ هُوَ بَاقٍ إِلَی وَقْتِ یُنْفَخُ فِی الصُّورِ فَعِنْدَ ذَلِکَ تَبْطُلُ الْأَشْیَاءُ وَ تَفْنَی فَلَا حِسَّ وَ لَا مَحْسُوسَ ثُمَّ أُعِیدَتِ الْأَشْیَاءُ کَمَا بَدَأَهَا مُدَبِّرُهَا وَ ذَلِکَ أَرْبَعُمِائَهِ سَنَهٍ یَسْبُتُ فِیهَا الْخَلْقُ وَ ذَلِکَ بَیْنَ النَّفْخَتَیْنِ قَالَ وَ أَنَّی لَهُ بِالْبَعْثِ وَ الْبَدَنُ قَدْ بَلِیَ وَ الْأَعْضَاءُ قَدْ تَفَرَّقَتْ فَعُضْوٌ بِبَلْدَهٍ تَأْکُلُهَا سِبَاعُهَا وَ عُضْوٌ بِأُخْرَی تُمَزِّقُهُ هَوَامُّهَا وَ عُضْوٌ قَدْ صَارَ تُرَاباً بُنِیَ بِهِ مَعَ الطِّینِ حَائِطٌ قَالَ إِنَّ الَّذِی أَنْشَأَهُ مِنْ غَیْرِ شَیْ ءٍ وَ صَوَّرَهُ عَلَی غَیْرِ مِثَالٍ کَانَ سَبَقَ إِلَیْهِ قَادِرٌ أَنْ یُعِیدَهُ کَمَا بَدَأَهُ قَالَ أَوْضِحْ لِی ذَلِکَ قَالَ إِنَّ الرُّوحَ مُقِیمَهٌ فِی مَکَانِهَا

رُوحُ الْمُحْسِنِ فِی ضِیَاءٍ وَ فُسْحَهٍ وَ رُوحُ الْمُسِی ءِ فِی ضِیقٍ وَ ظُلْمَهٍ وَ الْبَدَنُ یَصِیرُ تُرَاباً کَمَا مِنْهُ خُلِقَ وَ مَا تَقْذِفُ بِهِ السِّبَاعُ وَ الْهَوَامُّ مِنْ أَجْوَافِهَا مِمَّا أَکَلَتْهُ وَ مَزَّقَتْهُ کُلُّ ذَلِکَ فِی التُّرَابِ مَحْفُوظٌ عِنْدَ مَنْ لا یَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقالُ ذَرَّهٍ فِی ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَ یَعْلَمُ عَدَدَ الْأَشْیَاءِ وَ وَزْنَهَا وَ إِنَّ تُرَابَ الرُّوحَانِیِّینَ بِمَنْزِلَهِ الذَّهَبِ فِی التُّرَابِ فَإِذَا کَانَ حِینَ الْبَعْثِ مُطِرَتِ الْأَرْضُ مَطَرَ النُّشُورِ فَتَرْبُو الْأَرْضُ ثُمَّ تُمْخَضُ مَخْضَ السِّقَاءِ فَیَصِیرُ تُرَابُ الْبَشَرِ کَمَصِیرِ الذَّهَبِ مِنَ التُّرَابِ إِذَا غُسِلَ بِالْمَاءِ وَ الزَّبَدِ مِنَ اللَّبَنِ إِذَا مُخِضَ فَیَجْتَمِعُ تُرَابُ کُلِّ قَالَبٍ فَیُنْقَلُ بِإِذْنِ اللَّهِ الْقَادِرِ إِلَی حَیْثُ الرُّوحِ فَتَعُودُ الصُّوَرُ بِإِذْنِ الْمُصَوِّرِ کَهَیْئَتِهَا وَ تَلِجُ الرُّوحُ فِیهَا فَإِذَا قَدِ اسْتَوَی لَا یُنْکِرُ مِنْ نَفْسِهِ شَیْئاً(2).

بیان: من فروج النساء أی الأجانب غیر ذات البعوله و ظاهر الخبر أن الروح جسم لطیف و أوله بعض القائلین بالتجرد بتأویلات ستأتی الإشاره إلی بعضها



---

1- 1. عن جوهر الروح( خ).
2- 2. الاحتجاج: 191- 192.

و کذا أولوا

مَا رُوِیَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: فِی وَصْفِ الرُّوحِ أَنَّهُ قَالَ وَ بِهَا یُؤْمَرُ الْبَدَنُ وَ یُنْهَی وَ یُثَابُ وَ یُعَاقَبُ وَ قَدْ تُفَارِقُهُ وَ یُلْبِسُهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ غَیْرَهُ کَمَا تَقْتَضِیهِ حِکْمَتُهُ.

و قال بعضهم قوله علیه السلام و قد تفارقه و یلبسها الله غیره صریح فی أنها مجرده عن البدن مستقله و أنه لیس المراد بها الروح البخاریه قال و أما إطلاق الجسم علیه فلأن نشأه الملکوت أیضا جسمانیه من حیث الصوره و إن لم تکن مادیه.

«8»- الْعِلَلُ، وَ الْعُیُونُ، عَنْ أَبِیهِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْحِمْیَرِیِّ وَ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی الْعَطَّارِ وَ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِیسَ جَمِیعاً عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِی هَاشِمٍ دَاوُدَ بْنِ قَاسِمٍ الْجَعْفَرِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ الثَّانِی علیه السلام قَالَ: أَقْبَلَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام ذَاتَ یَوْمٍ وَ مَعَهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِیٍّ علیه السلام وَ سَلْمَانُ الْفَارِسِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ مُتَّکِئٌ عَلَی یَدِ سَلْمَانَ وَ دَخَلَ مَسْجِدَ الْحَرَامِ (1)

إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَیْئَهِ وَ اللِّبَاسِ فَسَلَّمَ عَلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام فَرَدَّ عَلَیْهِ السَّلَامَ فَجَلَسَ ثُمَّ قَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ أَسْأَلُکَ عَنْ ثَلَاثِ مَسَائِلَ إِنْ أَخْبَرْتَنِی بِهِنَّ عَلِمْتُ أَنَّ الْقَوْمَ رَکِبُوا مِنْ أَمْرِکَ مَا أَقْضِی عَلَیْهِمْ أَنَّهُمْ لَیْسُوا مَأْمُونِینَ فِی دُنْیَاهُمْ وَ لَا فِی آخِرَتِهِمْ وَ إِنْ تَکُنِ الْأُخْرَی عَلِمْتُ أَنَّکَ وَ هُمْ شَرَعٌ سَوَاءٌ فَقَالَ لَهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام سَلْنِی عَمَّا بَدَا لَکَ فَقَالَ أَخْبِرْنِی عَنِ الرَّجُلِ إِذَا نَامَ أَیْنَ تَذْهَبُ رُوحُهُ وَ عَنِ الرَّجُلِ کَیْفَ یَذْکُرُ وَ یَنْسَی وَ عَنِ الرَّجُلِ کَیْفَ یُشْبِهُ وَلَدُهُ الْأَعْمَامَ وَ الْأَخْوَالَ فَالْتَفَتَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام إِلَی أَبِی مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ علیه السلام فَقَالَ یَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَجِبْهُ فَقَالَ علیه السلام أَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الْإِنْسَانِ إِذَا نَامَ أَیْنَ تَذْهَبُ رُوحُهُ فَإِنَّ رُوحَهُ مُتَعَلِّقَهٌ(2) بِالرِّیحِ وَ الرِّیحُ مُتَعَلِّقَهٌ بِالْهَوَاءِ إِلَی وَقْتِ مَا یَتَحَرَّکُ صَاحِبُهَا لِلْیَقْظَهِ فَإِنْ أَذِنَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ

بِرَدِّ تِلْکَ الرُّوحِ عَلَی صَاحِبِهَا جَذَبَتْ تِلْکَ الرُّوحُ الرِّیحَ وَ جَذَبَتْ تِلْکَ الرِّیحُ الْهَوَاءَ فَرَجَعَتِ الرُّوحُ فَاسْتَکَنَتْ (3) فِی بَدَنِ صَاحِبِهَا فَإِنْ لَمْ یَأْذَنِ اللَّهُ عَزَّ

1- 1. فی العلل و الاحتجاج: فجلس.
2- 2. فی العلل« معلقه» فی الموضعین.
3- 3. فی العیون« فاسکنت» و فی الاحتجاج« فسکنت».

وَ جَلَّ بِرَدِّ تِلْکَ الرُّوحِ عَلَی صَاحِبِهَا جَذَبَ الْهَوَاءُ الرِّیحَ فَجَذَبَتِ الرِّیحُ الرُّوحَ فَلَمْ تُرَدَّ عَلَی صَاحِبِهَا إِلَی وَقْتِ مَا یُبْعَثُ وَ أَمَّا مَا ذَکَرْتَ مِنْ أَمْرِ الذِّکْرِ وَ النِّسْیَانِ فَإِنَّ قَلْبَ الرَّجُلِ فِی حُقٍّ وَ عَلَی الْحُقِّ طَبَقٌ فَإِنْ صَلَّی الرَّجُلُ عِنْدَ ذَلِکَ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَاةً تَامَّةً انْکَشَفَ ذَلِکَ الطَّبَقُ عَنْ ذَلِکَ الْحُقِّ فَأَضَاءَ الْقَلْبُ وَ ذَکَرَ الرَّجُلُ مَا کَانَ نَسِیَ وَ إِنْ هُوَ لَمْ یُصَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ- أَوْ نَقَصَ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَیْهِمْ انْطَبَقَ ذَلِکَ الطَّبَقُ عَلَی ذَلِکَ الْحُقِّ فَأَظْلَمَ الْقَلْبُ وَ نَسِیَ الرَّجُلُ مَا کَانَ ذَکَرَهُ وَ أَمَّا مَا ذَکَرْتَ مِنْ أَمْرِ الْمَوْلُودِ(1) الَّذِی یُشْبِهُ أَعْمَامَهُ وَ أَخْوَالَهُ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَتَی أَهْلَهُ فَجَامَعَهَا بِقَلْبٍ سَاکِنٍ وَ عُرُوقٍ هَادِئَةٍ وَ بَدَنٍ غَیْرِ مُضْطَرِبٍ فَاسْتَکَنَتْ تِلْکَ النُّطْفَةُ فِی جَوْفِ الرَّحِمِ خَرَجَ الْوَلَدُ یُشْبِهُ أَبَاهُ وَ أُمَّهُ وَ إِنْ هُوَ أَتَاهَا بِقَلْبٍ غَیْرِ سَاکِنٍ وَ عُرُوقٍ غَیْرِ هَادِئَةٍ وَ بَدَنٍ مُضْطَرِبٍ اضْطَرَبَتِ النُّطْفَةُ(2)

فَوَقَعَتْ فِی حَالِ اضْطِرَابِهَا عَلَی بَعْضِ الْعُرُوقِ فَإِنْ وَقَعَتْ عَلَی عِرْقٍ مِنْ عُرُوقِ الْأَعْمَامِ أَشْبَهَ الْوَلَدُ أَعْمَامَهُ وَ إِنْ وَقَعَتْ عَلَی عِرْقٍ مِنْ عُرُوقِ الْأَخْوَالِ أَشْبَهَ الْوَلَدُ أَخْوَالَهُ فَقَالَ الرَّجُلُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ لَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِهَا أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ (3)

وَ رَسُولُهُ وَ لَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِذَلِکَ وَ أَشْهَدُ أَنَّکَ وَصِیُّ رَسُولِهِ وَ الْقَائِمُ بِحُجَّتِهِ وَ أَشَارَ إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام وَ لَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِهَا وَ أَشْهَدُ أَنَّکَ وَصِیُّهُ وَ الْقَائِمُ بِحُجَّتِهِ أَشَارَ إِلَی الْحَسَنِ علیه السلام وَ أَشْهَدُ أَنَّ الْحُسَیْنَ بْنَ عَلِیٍّ وَصِیُّ أَبِیکَ وَ الْقَائِمُ بِحُجَّتِهِ بَعْدَکَ وَ أَشْهَدُ عَلَی عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ الْحُسَیْنِ بَعْدَهُ وَ أَشْهَدُ عَلَی مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ وَ أَشْهَدُ عَلَی جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ وَ أَشْهَدُ عَلَی مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ أَشْهَدُ عَلَی عَلِیِّ بْنِ



---

1- 1. فی العلل: الرجل الذی یشبه ولده اعمامه.
2- 2. فی العلل: اضطربت تلک النطفه فی جوف تلک الرحم فوقعت علی عرق من العروق فان.
3- 3. فی المصادر الثلاثه: رسول اللّه.

مُوسَی أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ وَ أَشْهَدُ عَلَی مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ عَلِیِّ بْنِ مُوسَی وَ أَشْهَدُ عَلَی عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ وَ أَشْهَدُ عَلَی الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ أَشْهَدُ عَلَی رَجُلٍ مِنْ وُلْدِ الْحَسَنِ (1)

بْنِ عَلِیٍّ لَا یُسَمَّی وَ لَا یُکَنَّی حَتَّی یَظْهَرَ أَمْرُهُ فَیَمْلَؤُهَا(2) عَدْلًا کَمَا مُلِئَتْ جَوْراً أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ وَ السَّلَامُ عَلَیْکَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَکَاتُهُ ثُمَّ قَامَ وَ مَضَی فَقَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام یَا أَبَا مُحَمَّدٍ اتَّبِعْهُ فَانْظُرْ أَیْنَ یَقْصِدُ فَخَرَجَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِیٍّ علیه السلام فِی أَثَرِهِ قَالَ فَمَا کَانَ إِلَّا أَنْ وَضَعَ رِجْلَهُ خَارِجَ الْمَسْجِدِ فَمَا دَرَیْتُ أَیْنَ أَخَذَ مِنْ أَرْضِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَرَجَعْتُ إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام فَأَعْلَمْتُهُ فَقَالَ یَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَ تَعْرِفُهُ قُلْتُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ أَعْلَمُ فَقَالَ هُوَ الْخَضِرُ(3).

الإحتجاج، مرسلا: مثله (4)

المحاسن، عن أبیه عن داود بن القاسم: مثله (5)

بیان: فإن روحه متعلقه بالریح یحتمل أن یکون المراد بالروح الروح الحیوانیه و بالریح النفس و بالهواء الهواء الخارج المنجذب بالنفس و أن یکون المراد بالروح النفس مجرده کانت أم مادیه و بالریح الروح الحیوانیه لشباهتها بالریح فی لطافتها و تحرکها و نفوذها فی مجاری البدن و بالهواء النفس و الحق جمع حقه بالضم فیهما و هی وعاء من خشب و لعل الجمعیه هنا لاشتمال القلب الصنوبری علی تجاویف و أغشیه أو لاشتمال محله علیها أو هی باعتبار الإفراط و الحق مخفف حقه و الطبق محرکه غطاء کل شی ء و لا یبعد أن یکون الکلام مبنیا علی الاستعاره و التمثیل فإن الصلاه علی محمد و آل محمد لما کانت سببا للقرب من المبدإ و استعداد النفس لإفاضه العلوم علیها فکان الشواغل النفسانیه الموجبه للبعد عن الحق



---

1- 1. فی العلل: الحسین.
2- 2. فی الاحتجاج: فیملأ الأرض قسطا و عدلا کما ملئت ظلما و جورا.
3- 3. علل الشرائع: ج 1، ص 90- 92، العیون: ج 1، 65- 68.
4- 4. الاحتجاج: 142- 143.

5- 5. المحاسن: 332.

تعالى طبق عليها فتصير الصلاه سببا لكشفه و تنوّر القلب و استعداده لفيض الحق إما بإفاضه الصوره ثانيه أو باستردادها من الخزانه.

«9»- تَفْسِيرُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ الثَّانِی عليه السلام قَالَ: أَقْبَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَوْماً وَ يَدُهُ عَلَى عَاتِقِ سَلْمَانَ مَعَهُ الْحَسَنُ عليه السلام حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَلَمَّا جَلَسَ جَاءَ رَجُلٌ عَلَيْهِ بُرْدٌ حَسَنٌ فَسَلَّمَ وَ جَلَسَ بَيْنَ يَدَیْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَکَ عَنْ مَسَائِلَ فَإِنْ أَنْتَ أَجَبْتَ مِنْهَا (1) عَلِمْتُ أَنَّ الْقَوْمَ نَالُوا مِنْکَ وَ أَنْتَ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ غَيْرِکَ وَ إِنْ لَمْ تُجِبْنِی عَنْهَا (2) عَلِمْتُ أَنَّکَ وَ الْقَوْمَ شَرَعٌ سَوَاءٌ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام سَلِ ابْنِی هَذَا يَعْنِی الْحَسَنَ فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ بِوَجْهِهِ عَلَى الْحَسَنِ عليه السلام فَقَالَ لَهُ يَا بُنَیَّ أَخْبِرْنِی عَنِ الرَّجُلِ إِذَا نَامَ أَيْنَ يَكُونُ رُوحُهُ وَ عَنِ الرَّجُلِ يَسْمَعُ الشَّیْ ءَ فَيَذْكُرُهُ دَهْراً ثُمَّ يَنْسَاهُ فِی وَقْتِ الْحَاجَهِ إِلَيْهِ كَيْفَ هَذَا وَ أَخْبِرْنِی عَنِ الرَّجُلِ يَلِدُ لَهُ الْأَوْلَادُ مِنْهُمْ مَنْ يُشْبِهُ أَبَاهُ وَ عُمُومَتَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يُشْبِهُ أُمَّهُ وَ أَخْوَالَهُ فَكَيْفَ هَذَا فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ عليه السلام نَعَمْ أَمَّا الرَّجُلُ إِذَا نَامَ فَإِنَّ رُوحَهُ يَخْرُجُ مِثْلَ شُعَاعِ الشَّمْسِ فَيَتَعَلَّقُ بِالرِّيحِ وَ الرِّيحُ بِالْهَوَاءِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ تَرْجِعَ جَذَبَ الْهَوَاءُ الرِّيحَ وَ جَذَبَ الرِّيحُ الرُّوحَ فَرَجَعَتْ إِلَى الْبَدَنِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْبِضَهَا جَذَبَ الْهَوَاءُ الرِّيحَ وَ جَذَبَ الرِّيحُ الرُّوحَ فَقَبَضَهَا(3) وَ أَمَّا الرَّجُلُ الَّذِی يَنْسَى الشَّیْ ءَ ثُمَّ يَذْكُرُهُ فَمَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا عَلَى رَأْسِ فُؤَادِهِ حُقَّهٌ مَفْتُوحَهُ الرَّأْسِ فَإِذَا سَمِعَ الشَّیْ ءَ وَقَعَ فِيهَا فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَنْسَاهَا طَبَّقَ عَلَيْهَا وَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَهُ فَتَحَهَا وَ هَذَا دَلِيلُ الْإِلَهِيَّهِ وَ أَمَّا الرَّجُلُ الَّذِی يَلِدُ لَهُ الْأَوْلَادُ

فَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَهِ فَإِنَّ الْوَلَدَ يُشْبِهُ أَبَاهُ وَ عُمُومَتَهُ وَ إِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَهِ مَاءَ الرَّجُلِ يُشْبِهُ أُمَّهُ وَ أَخْوَالَهُ (4)

فَالْتَفَتَ الرَّجُلُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ لَمْ أَزَلْ أَقُولُهَا وَ أَشْهَدُ



---

1- 1. فی المصدر: خرجت.
2- 2. فيه: لم تخرج منها.
3- 3. فی المصدر: فيقبضها إليه.
4- 4. فيه: خئولته.

أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ (1) وَ لَمْ أَزَلْ أَقُولُهَا وَ أَشْهَدُ أَنَّکَ وَصِیُّ مُحَمَّدٍ وَ خَلِیفَتُهُ فِی أُمَّتِهِ وَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ حَقّاً وَ أَنَّ الْحَسَنَ الْقَائِمُ بِأَمْرِکَ وَ أَنَّ الْحُسَیْنَ الْقَائِمُ مِنْ بَعْدِهِ بِأَمْرِهِ وَ أَنَّ عَلِیَّ بْنَ الْحُسَیْنِ الْقَائِمُ بِأَمْرِهِ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِیٍّ وَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ وَ مُوسَی بْنَ جَعْفَرٍ وَ عَلِیَّ بْنَ مُوسَی وَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِیٍّ وَ عَلِیَّ بْنَ مُحَمَّدٍ وَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِیٍّ وَ وَصِیَّ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ الْقَائِمُ بِالْقِسْطِ الْمُنْتَظَرُ الَّذِی یَمْلَؤُهَا قِسْطاً وَ عَدْلًا کَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَ جَوْراً ثُمَّ قَامَ وَ خَرَجَ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام لِلْحَسَنِ هَذَا أَخِی الْخَضِرُ(2).

بیان: و هذا دلیل الإلهیه أی کون الذکر و النسیان بید الله و من قبله دلیل علی وجود الصانع کما قال أمیر المؤمنین علیه السلام عرفت الله بفسخ العزائم و فی بعض النسخ الإلهامیه أی العلوم الإلهامیه فإنه إذا کان الذکر من قبله تعالی فالعلوم کلها منه و یجوز أن یلهم من یشاء من عباده ما یشاء و الأول أظهر.

«10»- التَّوْحِیدُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْقَطَّانِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ السَّکْرَانِیِ (3)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَکَرِیَّا الْجَوْهَرِیِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَارَهَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: إِنَّ لِلْجِسْمِ سِتَّهَ أَحْوَالٍ الصِّحَّهَ وَ الْمَرَضَ وَ الْمَوْتَ وَ الْحَیَاهَ وَ النَّوْمَ وَ الْیَقَظَهَ وَ کَذَلِکَ الرُّوحُ فَحَیَاتُهَا عِلْمُهَا وَ مَوْتُهَا جَهْلُهَا وَ مَرَضُهَا شَکُّهَا وَ صِحَّتُهَا یَقِینُهَا وَ نَوْمُهَا غَفْلَتُهَا وَ یَقَظَتُهَا حِفْظُهَا(4).

«11»- مُنْتَخَبُ الْبَصَائِرِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ وَ مُوسَی بْنِ عُمَرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مَثَلُ رُوحِ الْمُؤْمِنِ وَ بَدَنِهِ کَجَوْهَرَهٍ فِی صُنْدُوقٍ إِذَا أُخْرِجَتِ (5) الْجَوْهَرَهُ مِنْهُ طُرِحَ الصُّنْدُوقُ وَ لَمْ یُعْبَأْ بِهِ وَ قَالَ إِنَّ الْأَرْوَاحَ



---

1- 1. فی المصدر و بعض نسخ الکتاب: عبده و رسوله.
2- 2. تفسیر القمّیّ: 405- 406.
3- 3. فی المصدر و بعض نسخ الکتاب« السکری» و فی بعضها« السکران» و لم نجد له ذکرا فی کتب الرجال.

4- 4. التوحيد: 219.
5- 5. فی البصائر: خرجت.

لَا تُمَازِجُ الْبَدَنَ وَ لَا تُوَاكِلُهُ (1) وَ إِنَّمَا هِیَ كِلَلٌ (2)

لِلْبَدَنِ مُحِیطَهٌ بِهِ.

البصائر، عن بعض أصحابنا عن المفضل: مثله (3)

بیان: استدل بآخر هذه الروایه على تجرد الروح إذ لم یقل أحد بكونها جسما خارجا من البدن و یمكن أن یكون هذا بیان حالها بعد الموت فإن أول الخبر ظاهره الدخول.

«12»- الْمَنَاقِبُ لِابْنِ شَهْرَآشُوبَ،: سَأَلَ أَبَا بَكْرٍ نَصْرَانِیَّانِ مَا الْفَرْقُ بَیْنَ الْحُبِّ وَ الْبُغْضِ وَ مَعْدِنُهُمَا وَاحِدٌ وَ مَا الْفَرْقُ بَیْنَ الرُّؤْیَا الصَّادِقَهِ وَ الرُّؤْیَا الْكَاذِبَهِ وَ مَعْدِنُهُمَا وَاحِدٌ فَأَشَارَ إِلَى عُمَرَ فَلَمَّا سَأَلَاهُ أَشَارَ إِلَى عَلِیٍّ فَلَمَّا سَأَلَاهُ عَنِ الْحُبِّ وَ الْبُغْضِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَجْسَادِ بِأَلْفَیْ عَامٍ فَأَسْكَنَهَا الْهَوَاءَ فَمَهْمَا تَعَارَفَ هُنَاكَ ائْتَلَفَ هَاهُنَا وَ مَهْمَا تَنَاكَرَ هُنَاكَ اخْتَلَفَ هَاهُنَا ثُمَّ سَأَلَاهُ عَنِ الْحِفْظِ وَ النِّسْیَانِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ ابْنَ آدَمَ وَ جَعَلَ لِقَلْبِهِ غَاشِیَهً فَمَهْمَا مَرَّ بِالْقَلْبِ وَ الْغَاشِیَهُ مُنْفَتِحَهٌ حَفِظَ وَ أَحْصَى وَ مَهْمَا مَرَّ بِالْقَلْبِ وَ الْغَاشِیَهُ مُنْطَبِقَهٌ لَمْ یَحْفَظْ وَ لَمْ یُحْصِ ثُمَّ سَأَلَاهُ عَنِ الرُّؤْیَا الصَّادِقَهِ وَ الرُّؤْیَا الْكَاذِبَهِ فَقَالَ علیه السلام إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الرُّوحَ وَ جَعَلَ لَهَا سُلْطَاناً فَسُلْطَانُهَا النَّفْسُ فَإِذَا نَامَ الْعَبْدُ خَرَجَ الرُّوحُ وَ بَقِیَ سُلْطَانُهُ فَیَمُرُّ بِهِ جِیلٌ مِنَ الْمَلَائِكَهِ وَ جِیلٌ مِنَ الْجِنِّ فَمَهْمَا كَانَ مِنَ الرُّؤْیَا الصَّادِقَهِ فَمِنَ الْمَلَائِكَهِ وَ مَهْمَا كَانَ مِنَ الرُّؤْیَا الْكَاذِبَهِ فَمِنَ الْجِنِّ فَأَسْلَمَا عَلَى یَدَیْهِ وَ قُتِلَا مَعَهُ یَوْمَ صِفِّینَ (4).

بیان: یحتمل أن تكون الغاشیه كنایه عما یعرض القلب من الخیالات الفاسده و التعلقات الباطله لأنها شاغله للنفس عن إدراك العلوم و المعارف كما ینبغی و عن حفظها كما مر و المراد بالنفس هنا إما الروح البخاریه الحیوانیه و بالروح النفس الناطقه فالمراد بقوله سلطانها السلطان المنسوب من قبلها على البدن و أنها مسلطه على



---

1- 1. فی البصائر: لا تداخله.
2- 2. فیه: كالكلل.
3- 3. بصائر الدرجات: 463.

4- 4. المناقب، ج 2، ص 357،.

الروح من جهه أن تعلقها بالبدن مشروطه(1) بها و تابعه لها فإذا زالت الحيوانيه انقطع تعلق الناطقه أو خرجت عن البدن و يحتمل العكس فالمراد بخروج الروح خروجها من الأعضاء الظاهره و ميلها إلى الباطن و تسلط الناطقه على الحيوانيه ظاهر لكونها المدبره للبدن و جميع أجزائه و التفريع فى قوله عليه السلام فيمر به على الوجهين ظاهر فإنه لبقاء السلطان فى البدن لم تذهب الحياه بالكليه و بقيت الحواس الباطنه مدركه فإلهام الملائكه و وساوس الشياطين أيضا باقيه.

«13»- الْعَيَّاشِيُّ، عَنْ زُرَارَهَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ يَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی قَالَ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ وَ اللَّهُ یَزِیدُ فِی الْخَلْقِ ما یَشاءُ(2).

بيان: يمكن حمل الخبر على الروح الإنسانى و إن كان ظاهره الملک أو خلق أعظم منه كما مر.

«14»- الْعَيَّاشِيُّ، عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنْ أَحَدِهِمَا عليهما السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ وَ يَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی قَالَ (3)

الَّتِی فِی الدَّوَابِّ وَ النَّاسِ قُلْتُ وَ مَا هِیَ قَالَ هِیَ مِنَ الْمَلَکُوتِ مِنَ الْقُدْرَهِ(4).

«15»- وَ عَنْ أَسْبَاطِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: خَلْقٌ أَعْظَمُ مِنْ جَبْرَئِيلَ وَ مِيكَائِيلَ وَ هُوَ مَعَ الْأَئِمَّهِ يُفَقِّهُهُمْ وَ هُوَ مِنَ الْمَلَكُوتِ.

«16»- الْمَنَاقِبُ، يُونُسُ فِی حَدِيثِهِ قَالَ: سَأَلَ ابْنُ أَبِی الْعَوْجَاءِ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام لِمَ يَمِيلُ الْقَلْبُ إِلَى الْخُضْرَهِ أَكْثَرَ مِمَّا يَمِيلُ إِلَى غَيْرِهَا قَالَ مِنْ قِبَلِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْقَلْبَ أَخْضَرَ وَ مِنْ شَأْنِ الشَّیْ ءِ أَنْ يَمِيلَ إِلَى شَكْلِهِ (5).



---

1- 1. كذا، و الصواب: مشروط بها و تابع لها.
2- 2. تفسير العيّاشیّ: ج 2، ص 316.
3- 3. فی المصدر: ما الروح؟ قال.
4- 4. تفسير العيّاشیّ: ج 2، ص 317.

5- 5. المناقب: ج 4، ص 256.

«17»- جَامِعُ الْأَخْبَارِ: سَأَلَ أَبُو بَصِيرٍ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام الرَّجُلُ نَائِمٌ هُنَا وَ الْمَرْأَةُ النَّائِمَةُ يَرَيَانِ أَنَّهُمَا بِمَكَّةَ أَوْ بِمِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ أَرْوَاحُهُمَا خَارِجٌ (1)

مِنْ أَبْدَانِهِمَا قَالَ لَا يَا أَبَا بَصِيرٍ فَإِنَّ الرُّوحَ إِذَا فَارَقَتِ الْبَدَنَ لَمْ تَعُدْ إِلَيْهِ غَيْرَ أَنَّهَا بِمَنْزِلَةِ عَيْنِ الشَّمْسِ هِیَ مُرَكَّبَةٌ(2) فِی السَّمَاءِ فِی كَبِدِهَا وَ شُعَاعُهَا فِی الدُّنْيَا.

«18»- عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ الْعِبَادَ إِذَا نَامُوا خَرَجَتْ أَرْوَاحُهُمْ إِلَی السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَمَا رَأَتِ الرُّوحُ فِی السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَهُوَ الْحَقُّ وَ مَا رَأَتْ فِی الْهَوَاءِ فَهُوَ الْأَضْغَاثُ.

«19»- رُوِیَ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا نَامَ فَإِنَّ رُوحَ الْحَيَوَانِ بَاقِيَةٌ فِی الْبَدَنِ وَ الَّذِی يَخْرُجُ مِنْهُ رُوحُ الْعَقْلِ فَقَالَ عَبْدُ الْغَفَّارِ الْأَسْلَمِیُّ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ اللَّهُ يَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها إِلَی قَوْلِهِ إِلی أَجَلٍ مُسَمًّی أَ فَلَيْسَ تُرَی الْأَرْوَاحُ كُلُّهَا تَصِيرُ إِلَيْهِ عِنْدَ مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ مَا يَشَاءُ وَ يُرْسِلُ مَا يَشَاءُ فَقَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام إِنَّمَا يَصِيرُ إِلَيْهِ أَرْوَاحُ الْعُقُولِ فَأَمَّا أَرْوَاحُ الْحَيَاةِ فَإِنَّهَا فِی الْأَبْدَانِ لَا يَخْرُجُ إِلَّا بِالْمَوْتِ وَ لَكِنَّهُ إِذَا قَضَی عَلَی نَفْسٍ الْمَوْتَ قَبَضَ الرُّوحَ الَّذِی فِيهِ الْعَقْلُ وَ لَوْ كَانَتْ رُوحُ الْحَيَاةِ خَارِجَةً لَكَانَ

بَدَناً مُلْقًی لَا يَتَحَرَّكُ وَ لَقَدْ ضَرَبَ اللَّهُ لِهَذَا مَثَلًا فِی كِتَابِهِ فِی أَصْحَابِ الْكَهْفِ حَيْثُ قَالَ وَ نُقَلِّبُهُمْ ذاتَ الْيَمِينِ وَ ذاتَ الشِّمالِ أَ فَلَا تَرَی أَنَّ أَرْوَاحَهُمْ فِيهِمْ بِالْحَرَكَاتِ.

توضيح: الظاهر أن الروح التی فی خبر أبی بصير المراد بها روح الحياه أو المراد بالخروج فی الأخبار الأخر إعراضها عن البدن و توجهها إلی عالمها الأصليه و هی عالم الملكوت كما يظهر من التمثيل بالشمس قوله عليه السلام و لكنه إذا قضی أی بالنوم و كأن فيه سقطا.

«20»- الْكَافِی، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِی نَهْشَلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ الثُّمَالِیِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ أَعْلَی عِلِّيِّينَ وَ خَلَقَ قُلُوبَ شِيعَتِنَا مِمَّا خَلَقَنَا مِنْهُ وَ خَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ

1- 1. كذا.
2- 2. مركوزه( خ).

فَقُلُوبُهُمْ تَهْوِی إِلَیْنَا لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِمَّا خُلِقْنَا مِنْهُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآیَهَ کَلَّا إِنَّ کِتابَ الْأَبْرارِ لَفِی عِلِّیِّینَ وَ ما أَدْراکَ ما عِلِّیُّونَ کِتابٌ مَرْقُومٌ یَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (1) وَ خَلَقَ عَدُوَّنَا مِنْ سِجِّینٍ وَ خَلَقَ قُلُوبَ شِیعَتِهِمْ مِمَّا خَلَقَهُمْ مِنْهُ وَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِکَ فَقُلُوبُهُمْ تَهْوِی إِلَیْهِمْ لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِمَّا خُلِقُوا مِنْهُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآیَهَ کَلَّا إِنَّ کِتابَ الْفُجَّارِ لَفِی سِجِّینٍ وَ ما أَدْراکَ ما سِجِّینٌ کِتابٌ مَرْقُومٌ (2).

بیان: اختلف المفسرون فی تفسیر علیین فقیل إنها مراتب عالیه محفوفه بالجلاله و قیل السماء السابعه و قیل سدره المنتهی و قیل الجنه و قیل أعلی مراتبها و قیل لوح من زبرجد أخضر معلق تحت العرش أعمالهم مکتوبه فیه و السجین الأرض السابعه أو أسفل منها أو جب فی جهنم و المراد أن کتابه أعمالهم أو ما یکتب منها فی علیین أی فی دفتر أعمالهم أو المراد أن دفتر أعمالهم فی تلک الأمکنه الشریفه و علی الأخیر فیه حذف مضاف أی و ما أدراک ما کتاب علیین و أما الاستشهاد بالآیتین فی الخبر فیحتمل وجهین أحدهما أن دفتر أعمالهم موضوع فی مکان أخذت منه طینتهم و ثانیهما أن یکون علی تفسیره علیه السلام المراد بالکتاب الروح لأن الروح هو الکتاب الذی فیه علوم المقربین و معارفهم و جهالات المضلین و خرافاتهم.

«21»- الْکَافِی، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِی یَحْیَی الْوَاسِطِیِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ عِلِّیِّینَ وَ خَلَقَ أَرْوَاحَنَا مِنْ فَوْقِ ذَلِکَ وَ خَلَقَ أَرْوَاحَ شِیعَتِنَا مِنْ عِلِّیِّینَ وَ خَلَقَ أَجْسَادَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِکَ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِکَ الْقَرَابَهُ بَیْنَنَا وَ بَیْنَهُمْ وَ قُلُوبُهُمْ تَحِنُّ إِلَیْنَا(3).

بیان: خلقنا أی أبداننا من فوق ذلک أی أعلی علیین من دون ذلک أی أدنی علیین فمن أجل ذلک أی من أجل کون أبداننا و أرواحنا مخلوقه



---

1- 1. المطففین: 18- 21.
2- 2. المطففین: 7- 9، الکافی: ج 1، ص 390.
3- 3. الکافی: ج 1، ص 389.

من عليين و كون أرواحهم و أجسادهم أيضا مخلوقه من عليين و يحتمل أن يكون المراد بقوله من فوق ذلک من مكان أرفع من عليين و بقوله من دون ذلک من مكان أسفل من عليين فالقرابه من حيث كون أرواحنا و أبدانهم من عليين قوله تحن أی تهوی كما قال تعالی فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِی إِلَيْهِمْ (1).

«22»- الْكَافِی، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَی بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ إِسْحَاقَ الزَّعْفَرَانِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ ثُمَّ صَوَّرَ خَلْقَنَا مِنْ طِينَهٍ مَخْزُونَهٍ مَكْنُونَهٍ(2)

فَأَسْكَنَ ذَلِکَ النُّورَ فِيهِ فَكُنَّا نَحْنُ خَلْقاً وَ بَشَراً نُورَانِيِّينَ لَمْ يُجْعَلْ لِأَحَدٍ فِی مِثْلِ الَّذِی خُلِقْنَا(3)

نَصِيبٌ وَ خَلَقَ أَرْوَاحَ شِيعَتِنَا مِنْ طِينَتِنَا وَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ طِينَهٍ مَخْزُونَهٍ مَكْنُونَهٍ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِکَ الطِّينَهِ وَ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لِأَحَدٍ فِی مِثْلِ الَّذِی خَلَقَهُمْ مِنْهُ نَصِيباً إِلَّا لِلْأَنْبِيَاءِ فَلِذَلِکَ صِرْنَا نَحْنُ وَ هُمُ النَّاسَ وَ سَائِرُ(4)

النَّاسِ هَمَجٌ لِلنَّارِ وَ إِلَی النَّارِ(5).

توضيح: إن الله خلقنا أی أرواحنا من نور عظمته أی من نور يدل علی كمال عظمته و قدرته ثم صور خلقنا أی خلق لنا أجسادا مثاليه شبيهه بالأجساد الأصيله فهی صور خلقهم و أمثلته فيدل علی أن لهم أجسادا مثاليه قبل تعلق أرواحهم المقدسه بأبدانهم المطهره و بعد مفارقتها إياه بل معها أيضا كما أن لنا بعد موتنا أجسادا مثاليه تتعلق أرواحنا بها كما مر فی كتاب المعاد بل يمكن أن تكون أجسادنا المثاليه أيضا كذلک و يكون ما نری فی المنام فيها كما هو رأی جماعه و من فسر التصوير فی هذا الخبر بتصوير الأجساد الأصيله فقد أبعد فكنا خلقا و بشرا

ص: 45

---

1- 1. إبراهيم: 37.
2- 2. فی المصدر: مكنونه من تحت العرش.
3- 3. فيه: خلقنا منه.

4- 4. فى المصدر: و صار سائر.
5- 5. الكافى: ج 1، ص 389.

نورانيين فالخلق للروح و البشر للجسد المثالى فإنه بصوره البشر و كونهما نورانيين بناء على كونهما جسمين لطيفين منورين من عالم الملكوت بناء على كون الروح جسما و على القول بتجردها كنايه عن خلوه عن الظلمه الهيولائيه و قبوله للأنوار القدسيه و الإفاضات الربانيه فى مثل الذى خلقنا أى خلق أرواحنا منه من طينتنا أى طينه أجسادنا و الخبر يدل على فضلهم على الأنبياء عليهم السلام بل يومئ إلى مساواه شيعتهم لهم و المراد بالناس أولا الناس بحقيقه الإنسانيه و ثانيا ما يطلق عليه الإنسان فى العرف العام و

الهمج محركه ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الأغنام و الحمير و لعله عليه السلام شبههم بهم لازدحامهم دفعه على كل ناعق و براحهم (1) عنه بأدنى سبب للنار أى خلقوا لها و اللام للعاقبه و إلى النار أى مصيرهم إليها.

«23»- الْكَافِى، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَسَّانَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَى عَنْ سَلَمَهَ بْنِ خَطَّابٍ وَ غَیْرِهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عَطِیَّهَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ رِئَابٍ رَفَعَهُ إِلَى أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ نَهَراً دُونَ عَرْشِهِ وَ دُونَ النَّهَرِ الَّذِی دُونَ عَرْشِهِ نُورٌ نَوَّرَهُ وَ إِنَّ فِی حَافَتَیِ النَّهَرِ رُوحَیْنِ مَخْلُوقَیْنِ رُوحُ الْقُدُسِ وَ رُوحٌ مِنْ أَمْرِهِ وَ إِنَّ لِلَّهِ عَشْرَ طِینَاتٍ خَمْسَهً مِنَ الْجَنَّهِ وَ خَمْسَهً مِنَ الْأَرْضِ فَفَسَّرَ الْجِنَانَ وَ فَسَّرَ الْأَرْضَ ثُمَّ قَالَ مَا مِنْ نَبِیٍّ وَ لَا مَلَکٍ مِنْ بَعْدِهِ جَبَلَهُ إِلَّا نَفَخَ فِیهِ مِنْ إِحْدَى الرُّوحَیْنِ وَ جَعَلَ النَّبِیَّ مِنْ إِحْدَى الطِّینَتَیْنِ قُلْتُ لِأَبِی الْحَسَنِ الْأَوَّلِ علیه السلام مَا الْجَبْلُ فَقَالَ الْخَلْقُ غَیْرُنَا أَهْلَ الْبَیْتِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَنَا مِنَ الْعَشْرِ طِینَاتٍ وَ نَفَخَ فِینَا مِنَ الرُّوحَیْنِ جَمِیعاً فَأَطْیَبَ بِهَا طِیباً.

وَ رَوَى غَیْرُهُ عَنْ أَبِی الصَّامِتِ قَالَ: طِینُ الْجِنَانِ جَنَّهُ عَدْنٍ وَ جَنَّهُ الْمَأْوَى وَ النَّعِیمُ (2) وَ الْفِرْدَوْسُ وَ الْخُلْدُ وَ طِینُ الْأَرْضِ مَکَّهُ وَ الْمَدِینَهُ وَ الْکُوفَهُ وَ بَیْتُ الْمَقْدِسِ وَ الْحَیْرُ(3).



---

1- 1. فى بعض النسخ« برائهم».
2- 2. فى المصدر: و جنه النعيم.
3- 3. فيه« و الحائر». الكافى: ج 1، ص 389.

بیان: دون عرشه أی عنده نوره ماض من التفعیل و المستتر فیه راجع إلی النور و البارز إلی النهر أو العرش أو المستتر إلی الله و البارز إلی النور مبالغه فی إضاءته و لمعانه و فی البصائر نور من نوره و كأنه أصوب أی من الأنوار التی خلقها الله سبحانه و حافتا النهر بالتخفیف جانباه مخلوقین إبطال لقول النصاری إن عیسی روح الله غیر مخلوق روح القدس أی هما روح القدس و روح من أمره أی الروح الذی قال الله فیه قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی و ستأتی الأقوال فیه و ظاهر الخبر إما الروح الإنسانی أو الروح الذی یؤید الله به الأئمه علیهم السلام ففسر الجنان الظاهر أنه كلام ابن رئاب و الضمیر المستتر لأمیر المؤمنین علیه السلام و قیل لأبی الحسن علیه السلام و التفسیر إشاره إلی ما ذكر بعده فی خبر أبی الصامت ثم قال أی أمیر المؤمنین علیه السلام و لا ملک بالتحریک و قد یقرؤها(1)

بكسر اللام أی إمام كما قال تعالی وَ آتَیْناهُمْ مُلْكاً عَظِیماً و هو بعید و جمله من بعده جبله نعت ملک و ضمیر بعده لنبی و ضمیر جبله للملک إشاره إلی أن النبی أفضل من الملک فالمراد بالبعدیه ما هی بحسب الرتبه و جعل النبی إنما لم یذكر الملک هنا لذكره سابقا و قیل لأنه لیس للملک جسد مثل جسد الإنسان قوله ما الجبل هو بفتح الجیم و سكون الباء سؤال عن مصدر الفعل المتقدم و هو كلام ابن رئاب ففسره ع بالخلق و الأظهر عندی أن غیرنا تتمه الكلام السابق علی الاستثناء المنقطع و اعتراض السؤال و الجواب بین الكلام قبل تمامه و لیس تتمه لتفسیر الجبل كما توهمه الأكثر.

قال الشیخ البهائی قدس سره یعنی ماده بدننا لا تمسی جبله بل طینه لأنها خلق من العشر طینات انتهی قال الفیروزآبادی الجبله مثلثه و محركه و كطمره الخلقه و الطبیعه و ككتاب الجسد و البدن و جبلهم الله یجبل و یجبل خلقهم و علی الشی ء طبعه و جبره كأجبله انتهی.

و أطیب بها صیغه التعجب و طیبا منصوب علی الاختصاص و فی بعض



---

1- 1. فی بعض النسخ« یقرأ».

نسخ البصائر طینا بالنون فالنصب علی التمیز أی ما أطیبها من طینه و روی غیره کأنه کلام ابن عطیه و یحتمل بعض أصحاب الکتب قبله و ضمیر غیره لابن رئاب و أبو الصامت راوی الباقر و الصادق علیهما السلام و الظاهر أنه رواه عن أحدهما و الحیر حائر الحسین علیه السلام و قال بعضهم کأنه ع شبه علم الأنبیاء علیهم السلام بالنهر لمناسبه ما بینهما فی کون أحدهما ماده حیاه الروح و الآخر ماده حیاه الجسم و عبر عنه بالنور لإضاءته و عبر عن علم من دونهم من العلماء بنور النور لأنه من شعاع ذلک النور و کما أن حافتی النهر یحفظان الماء فی النهر و یحیطان به فیجری إلی مستقره کذلک الروحان یحفظان العلم و یحیطان به لیجری إلی مستقره و هو قلب النبی أو الوصی و الطینات الجنانیه کأنها من الملکوت و الأرضیه من الملک فإن من مزجهما خلق أبدان نبینا صلی الله علیه و آله و الأوصیاء علیهم السلام من أهل البیت بخلاف سائر الأنبیاء و الملائکه فإنهم خلقوا من إحدی الطینتین کما أن لهم إحدی الروحین خاصه.

«24»- الْکَافِی، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَیْمَانَ (1)

عَنْ سَدِیرٍ الصَّیْرَفِیِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام جُعِلْتُ فِدَاکَ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ هَلْ یُکْرَهُ الْمُؤْمِنُ عَلَی قَبْضِ رُوحِهِ قَالَ لَا وَ اللَّهِ إِنَّهُ إِذَا أَتَاهُ مَلَکُ الْمَوْتِ لِقَبْضِ رُوحِهِ جَزِعَ عِنْدَ ذَلِکَ فَیَقُولُ لَهُ مَلَکُ الْمَوْتِ یَا وَلِیَّ اللَّهِ لَا تَجْزَعْ فَوَ الَّذِی بَعَثَ مُحَمَّداً لَأَنَا أَبَرُّ بِکَ وَ أَشْفَقُ عَلَیْکَ مِنْ وَالِدٍ رَحِیمٍ لَوْ حَضَرَکَ افْتَحْ عَیْنَیْکَ فَانْظُرْ قَالَ یَتَمَثَّلُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ وَ فَاطِمَهُ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَیْنُ وَ الْأَئِمَّهُ مِنْ ذُرِّیَّتِهِمْ علیهم السلام فَیُقَالُ لَهُ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ وَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ وَ فَاطِمَهُ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَیْنُ وَ الْأَئِمَّهُ علیهم السلام رُفَقَاؤُکَ قَالَ فَیَفْتَحُ عَیْنَیْهِ فَیَنْظُرُ فَیُنَادِی رُوحَهُ مُنَادٍ مِنْ قِبَلِ رَبِّ الْعِزَّهِ فَیَقُولُ یا أَیَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّهُ إِلَی مُحَمَّدٍ وَ أَهْلِ بَیْتِهِ ارْجِعِی إِلی رَبِّکِ راضِیَهً بِالْوَلَایَهِ مَرْضِیَّهً بِالثَّوَابِ فَادْخُلِی فِی عِبادِی یَعْنِی مُحَمَّداً وَ أَهْلَ بَیْتِهِ وَ ادْخُلِی جَنَّتِی فَمَا شَیْ ءٌ أَحَبَّ إِلَیْهِ مِنِ اسْتِلَالِ رُوحِهِ وَ اللُّحُوقِ بِالْمُنَادِی (2).

ص: 48

---

1- 1. فی المصدر: عن أبیه عن سدیر.
2- 2. الکافی: ج 3، ص 127.

«25»- الْكَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ عَنْ خَالِدِ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: إِذَا حِیلَ بَیْنَهُ وَ بَیْنَ الْکَلَامِ أَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ مَنْ شَاءَ اللَّهُ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ عَنْ یَمِینِهِ وَ الْآخَرُ عَنْ یَسَارِهِ فَیَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ أَمَّا مَا کُنْتَ تَرْجُو فَهُوَ ذَا أَمَامَکَ وَ أَمَّا مَا کُنْتَ تَخَافُ فَقَدْ أَمِنْتَ مِنْهُ ثُمَّ یُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَی الْجَنَّهِ فَیَقُولُ هَذَا مَنْزِلُکَ مِنَ الْجَنَّهِ فَإِنْ شِئْتَ رَدَدْنَاکَ إِلَی الدُّنْیَا وَ لَکَ فِیهَا ذَهَبٌ وَ فِضَّهٌ فَیَقُولُ لَا حَاجَهَ لِی فِی الدُّنْیَا وَ سَاقَ إِلَی قَوْلِهِ فَإِذَا خَرَجَتِ النَّفْسُ مِنَ الْجَسَدِ فَیُعْرَضُ عَلَیْهَا کَمَا عُرِضَ عَلَیْهِ وَ هِیَ فِی الْجَسَدِ فَیَخْتَارُ الْآخِرَهَ فَیُغَسِّلُهُ فِیمَنْ یُغَسِّلُهُ وَ یُقَلِّبُهُ فِیمَنْ یُقَلِّبُهُ فَإِذَا أُدْرِجَ فِی أَکْفَانِهِ وَ وُضِعَ عَلَی

سَرِیرِهِ خَرَجَتْ رُوحُهُ تَمْشِی بَیْنَ أَیْدِی الْقَوْمِ قُدُماً وَ تَلْقَاهُ أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِینَ یُسَلِّمُونَ عَلَیْهِ وَ یُبَشِّرُونَهُ بِمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مِنَ النَّعِیمِ فَإِذَا وُضِعَ فِی قَبْرِهِ رُدَّ إِلَیْهِ الرُّوحُ إِلَی وَرِکَیْهِ ثُمَّ یُسْأَلُ عَمَّا یَعْلَمُ فَإِذَا جَاءَ بِمَا یَعْلَمُ فُتِحَ لَهُ ذَلِکَ الْبَابُ الَّذِی أَرَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَیَدْخُلُ عَلَیْهِ مِنْ نُورِهَا(1) وَ بَرْدِهَا وَ طِیبِ رِیحِهَا الْحَدِیثَ (2).

«26»- وَ مِنْهُ، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَیْلِ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام یَقُولُ: إِنَّ آیَهَ الْمُؤْمِنِ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بِبَیَاضِ (3)

وَجْهِهِ أَشَدَّ مِنْ بَیَاضِ لَوْنِهِ وَ یَرْشَحُ جَبِینُهُ وَ یَسِیلُ مِنْ عَیْنَیْهِ کَهَیْئَهِ الدُّمُوعِ فَیَکُونُ ذَلِکَ خُرُوجَ نَفْسِهِ وَ إِنَّ الْکَافِرَ تَخْرُجُ نَفْسُهُ سَیْلًا(4) مِنْ شِدْقِهِ کَزَبَدِ الْبَعِیرِ أَوْ کَمَا تَخْرُجُ نَفْسُ الْبَعِیرِ(5).

«27»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّکُونِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: یَا عَلِیُّ إِنَّ مَلَکَ الْمَوْتِ إِذَا نَزَلَ لِقَبْضِ



---

1- 1. فی المصدر: وضوئها.
2- 2. الکافی: ج 3، ص 129.
3- 3. فیه: یبیاض.
4- 4. فی الکافی: سلا.
5- 5. الکافی: ج 3، ص 134.

رُوحِ الْکَافِرِ نَزَلَ وَ مَعَهُ سَفُّودٌ مِنْ نَارٍ فَیَنْزِعُ رُوحَهُ فَیَصِیحُ جَهَنَّمُ الْحَدِیثَ (1).

«28»- الْفَقِیهُ، قَالَ قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام: إِذَا قُبِضَتِ الرُّوحُ فَهِیَ مُظِلَّهٌ فَوْقَ الْجَسَدِ رُوحُ الْمُؤْمِنِ وَ غَیْرِهِ یَنْظُرُ إِلَی کُلِّ شَیْ ءٍ یُصْنَعُ بِهِ فَإِذَا کُفِّنَ وَ وُضِعَ عَلَی السَّرِیرِ وَ حُمِلَ عَلَی أَعْنَاقِ الرِّجَالِ عَادَتِ الرُّوحُ إِلَیْهِ فَدَخَلَتْ فِیهِ فَیُمَدُّ لَهُ فِی بَصَرِهِ فَیَنْظُرُ إِلَی مَوْضِعِهِ مِنَ الْجَنَّهِ أَوْ مِنَ النَّارِ فَیُنَادِی بِأَعْلَی صَوْتِهِ إِنْ کَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّهِ عَجِّلُونِی عَجِّلُونِی وَ إِنْ کَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ رُدُّونِی رُدُّونِی وَ هُوَ یَعْلَمُ کُلَّ شَیْ ءٍ یُصْنَعُ بِهِ وَ یَسْمَعُ الْکَلَامَ (2).

«29»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی وَلَّادٍ الْحَنَّاطِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ یَرْوُونَ أَنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِینَ فِی حَوَاصِلِ طُیُورٍ خُضْرٍ حَوْلَ الْعَرْشِ فَقَالَ لَا الْمُؤْمِنُ أَکْرَمُ عَلَی اللَّهِ مِنْ أَنْ یُجْعَلَ رُوحُهُ فِی حَوْصَلَهِ طَیْرٍ لَکِنْ فِی أَبْدَانٍ کَأَبْدَانِهِمْ (3).

«30»- وَ مِنْهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ یُونُسَ بْنِ ظَبْیَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: فَإِذَا قَبَضَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ صَیَّرَ تِلْکَ الرُّوحَ فِی قَالَبٍ کَقَالَبِهِ فِی الدُّنْیَا فَیَأْکُلُونَ وَ یَشْرَبُونَ فَإِذَا قَدِمَ عَلَیْهِمُ الْقَادِمُ عَرَفُوهُ بِتِلْکَ الصُّورَهِ الَّتِی کَانَتْ فِی الدُّنْیَا(4).

«31»- وَ مِنْهُ، بِسَنَدٍ مُوَثَّقٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِنَّا نَتَحَدَّثُ عَنْ أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِینَ أَنَّهَا فِی حَوَاصِلِ طُیُورٍ خُضْرٍ تَرْعَی فِی الْجَنَّهِ وَ تَأْوِی إِلَی قَنَادِیلَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَقَالَ لَا إِذاً مَا هِیَ فِی حَوَاصِلِ طَیْرٍ قُلْتُ فَأَیْنَ هِیَ قَالَ فِی رَوْضَهٍ کَهَیْئَهِ الْأَجْسَادِ فِی الْجَنَّهِ(5).

«32»- وَ فِی رِوَایَهٍ أُخْرَی عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْهُ علیه السلام قَالَ: إِنَّ الْأَرْوَاحَ فِی صِفَهِ الْأَجْسَادِ



---

1- 1. المصدر: ج 3، 253.
2- 2. الفقیه: 51.
3- 3. الکافی: ج 3، ص 244.
4- 4. الکافی: ج 3، ص 245.
5- 5. الکافی: ج 3، ص 245.

فِی شَجَرٍ فِی الْجَنَّهِ تَعَارَفُ وَ تَسَاءَلُ (1).

«33»- وَ مِنْهُ، بِسَنَدٍ صَحِیحٍ عَنْ ضُرَیْسٍ الْکُنَاسِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ جَنَّهً خَلَقَهَا اللَّهُ فِی الْمَغْرِبِ وَ مَاءُ فُرَاتِکُمْ هَذِهِ یَخْرُجُ مِنْهَا وَ إِلَیْهَا تَخْرُجُ أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِینَ مِنْ حُفَرِهِمْ عِنْدَ کُلِّ مَسَاءٍ فَتَسْقُطُ عَلَی ثِمَارِهَا وَ تَأْکُلُ مِنْهَا وَ تَتَنَعَّمُ فِیهَا وَ تَتَلَاقَی وَ تَتَعَارَفُ فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ هَاجَتْ مِنَ الْجَنَّهِ فَکَانَتْ فِی الْهَوَاءِ فِیمَا بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ تَطِیرُ ذَاهِبَهً وَ جَائِیَهً وَ تَعْهَدُ حُفَرَهَا إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَ تَتَلَاقَی فِی الْهَوَاءِ وَ تَتَعَارَفُ قَالَ وَ إِنَّ لِلَّهِ نَاراً فِی الْمَشْرِقِ خَلَقَهَا لِیُسْکِنَهَا أَرْوَاحَ الْکُفَّارِ وَ یَأْکُلُونَ مِنْ زَقُّومِهَا وَ یَشْرَبُونَ مِنْ حَمِیمِهَا لَیْلَهُمْ فَإِذَا طَلَعَتِ الْفَجْرُ هَاجَتْ إِلَی وَادٍ بِالْیَمَنِ یُقَالُ لَهُ بَرَهُوتُ أَشَدَّ حَرّاً مِنْ نِیرَانِ الدُّنْیَا کَانُوا فِیهَا یَتَلَاقَوْنَ وَ یَتَعَارَفُونَ فَإِذَا کَانَ الْمَسَاءُ عَادُوا إِلَی النَّارِ فَهُمْ کَذَلِکَ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ الْحَدِیثَ (2).

«34»- وَ مِنْهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ حَبَّهَ الْعُرَنِیِّ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام إِلَی الظَّهْرِ فَوَقَفَ بِوَادِی السَّلَامِ کَأَنَّهُ مُخَاطِبٌ لِأَقْوَامٍ فَقُمْتُ بِقِیَامِهِ حَتَّی أَعْیَیْتُ ثُمَّ جَلَسْتُ حَتَّی مَلِلْتُ ثُمَّ قُمْتُ حَتَّی نَالَنِی مِثْلُ مَا نَالَنِی أَوَّلًا ثُمَّ جَلَسْتُ حَتَّی مَلِلْتُ ثُمَّ قُمْتُ وَ جَمَعْتُ رِدَائِی فَقُلْتُ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ إِنِّی قَدْ أَشْفَقْتُ عَلَیْکَ مِنْ طُولِ الْقِیَامِ فَرَاحَهَ سَاعَهٍ ثُمَّ طَرَحْتُ الرِّدَاءَ لِیَجْلِسَ عَلَیْهِ فَقَالَ لِی یَا حَبَّهُ إِنْ هُوَ إِلَّا مُحَادَثَهُ مُؤْمِنٍ أَوْ مُؤَانَسَتُهُ قَالَ قُلْتُ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ وَ إِنَّهُمْ لَکَذَلِکَ قَالَ نَعَمْ وَ لَوْ کُشِفَ لَکَ لَرَأَیْتَهُمْ حَلَقاً حَلَقاً مُحْتَبِینَ یَتَحَادَثُونَ فَقُلْتُ أَجْسَامٌ أَمْ أَرْوَاحٌ فَقَالَ أَرْوَاحٌ وَ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ یَمُوتُ فِی بُقْعَهٍ مِنْ بِقَاعِ الْأَرْضِ إِلَّا قِیلَ لِرُوحِهِ الْحَقِی بِوَادِی السَّلَامِ وَ إِنَّهَا لَبُقْعَهٌ مِنْ جَنَّهِ عَدْنٍ (3).

«35»- الْمَحَاسِنُ، عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: ذَکَرَ الْأَرْوَاحَ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِینَ فَقَالَ یَلْتَقُونَ فَقُلْتُ یَلْتَقُونَ



---

1- 1. الکافی: ج 3، ص 244.
2- 2. المصدر: ج 3، ص 247.
3- 3. المصدر: ج 3، ص 243.

قَالَ يَلْتَقُونَ وَ يَتَسَاءَلُونَ وَ يَتَعَارَفُونَ حَتَّى إِذَا رَأَيْتَهُ قُلْتَ فُلَانٌ (1).

«36»- الْفَقِيهُ، بِسَنَدِهِ الصَّحِيحِ عَنِ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی یَرْفَعُ إِلَی إِبْرَاهِیمَ وَ سَارَهَ أَطْفَالَ الْمُؤْمِنِینَ یُغَذُّونَهُمْ بِشَجَرٍ فِی الْجَنَّهِ لَهَا أَخْلَافٌ کَأَخْلَافِ الْبَقَرِ فِی قَصْرٍ مِنْ دُرٍّ فَإِذَا کَانَ یَوْمُ الْقِیَامَهِ أُلْبِسُوا وَ طُیِّبُوا وَ هُدُوا إِلَی آبَائِهِمْ فَهُمْ مُلُوکٌ فِی الْجَنَّهِ مَعَ آبَائِهِمْ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّیَّتُهُمْ بِإِیمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ (2).

«37»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَخِیهِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ بْنِ بَزِیعٍ عَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ بَلَغَنِی أَنَّ یَوْمَ الْجُمُعَهِ أَقْصَرُ الْأَیَّامِ قَالَ کَذَلِکَ هُوَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ کَیْفَ ذَلِکَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی یَجْمَعُ أَرْوَاحَ الْمُشْرِکِینَ تَحْتَ عَیْنِ الشَّمْسِ فَإِذَا رَکَدَتِ الشَّمْسُ عَذَّبَ اللَّهُ أَرْوَاحَ الْمُشْرِکِینَ بِرُکُودِ الشَّمْسِ سَاعَهً فَإِذَا کَانَ یَوْمُ الْجُمُعَهِ لَا یَکُونُ لِلشَّمْسِ رُکُودٌ رَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمُ الْعَذَابَ لِفَضْلِ یَوْمِ الْجُمُعَهِ فَلَا یَکُونُ لِلشَّمْسِ رُکُودٌ(3).

«38»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِیٍّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَیَزُورُ أَهْلَهُ فَیَرَی مَا یُحِبُّ وَ یُسْتَرُ عَنْهُ مَا یَکْرَهُ وَ إِنَّ الْکَافِرَ لَیَزُورُ أَهْلَهُ فَیَرَی مَا یَکْرَهُ وَ یُسْتَرُ عَنْهُ مَا یُحِبُّ قَالَ وَ فِیهِمْ (4) مَنْ یَزُورُ کُلَّ جُمْعَهٍ وَ مِنْهُمْ مَنْ یَزُورُ عَلَی قَدْرِ عَمَلِهِ (5).

«39»- وَ مِنْهُ، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ سَهْلٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْأَوَّلِ علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الْمَیِّتِ یَزُورُ أَهْلَهُ قَالَ نَعَمْ فَقُلْتُ فِی کَمْ یَزُورُ قَالَ فِی الْجُمْعَهِ وَ فِی الشَّهْرِ وَ فِی السَّنَهِ عَلَی قَدْرِ مَنْزِلَتِهِ فَقُلْتُ فِی أَیِّ صُورَهٍ یَأْتِیهِمْ قَالَ فِی صُورَهِ طَائِرٍ لَطِیفٍ یَسْقُطُ عَلَی جُدُرِهِمْ وَ یُشْرِفُ عَلَیْهِمْ فَإِنْ رَآهُمْ بِخَیْرٍ



---

1- 1. المحاسن: 178.
2- 2. الفقیه: 439، و الآیه فی سوره الطور: 21.
3- 3. الکافی: ج 3، ص 416.
4- 4. فی المصدر: منهم.

5- 5. الكافى: ج 3 ص 230.

فَرِحَ وَ إِنْ رَآهُمْ بِشَرٍّ وَ حَاجَهٍ حَزِنَ وَ اغْتَمَّ (1).

وَ فِی رِوَایَهٍ أُخْرَی عَنْ إِسْحَاقَ قَالَ: قُلْتُ فِی أَیِّ صُورَهٍ قَالَ فِی صُورَهِ الْعُصْفُورِ أَوْ أَصْغَرَ مِنْ ذَلِکَ (2).

أقول: قد أوردت أمثال هذه الأخبار مشروحه فی کتاب المعاد و إنما أوردت قلیلا منها هاهنا لدلالتها علی حقیقه الروح و النفس و أحوالهما.

«40»- دَعَوَاتُ الرَّاوَنْدِیِّ، رُوِیَ: أَنَّ فِی الْعَرْشِ تِمْثَالًا لِکُلِّ عَبْدٍ فَإِذَا اشْتَغَلَ الْعَبْدُ بِالْعِبَادَهِ رَأَتِ الْمَلَائِکَهُ تِمْثَالَهُ وَ إِذَا اشْتَغَلَ بِالْمَعْصِیَهِ أَمَرَ اللَّهُ بَعْضَ الْمَلَائِکَهِ حَتَّی یَحْجُبُوهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ لِئَلَّا تَرَاهُ الْمَلَائِکَهُ فَذَلِکَ مَعْنَی قَوْلِهِ صلی الله علیه و آله یَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِیلَ وَ سَتَرَ الْقَبِیحَ.

بیان: ربما یستدل به علی أن الجسد المثالی موجود فی حال الحیاه أیضا.

«41»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ(3) عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِی حَمَّادٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ کَرَّامٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَلْحَهَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنِ الْوَزَغِ فَقَالَ رِجْسٌ وَ هُوَ مَسْخٌ کُلُّهُ فَإِذَا قَتَلْتَهُ فَاغْتَسِلْ وَ قَالَ إِنَّ أَبِی کَانَ قَاعِداً فِی الْحِجْرِ وَ مَعَهُ رَجُلٌ یُحَدِّثُهُ فَإِذَا هُوَ بِوَزَغٍ یُوَلْوِلُ بِلِسَانِهِ فَقَالَ أَبِی لِلرَّجُلِ أَ تَدْرِی مَا یَقُولُ هَذَا الْوَزَغُ فَقَالَ لَا عِلْمَ لِی بِمَا یَقُولُ قَالَ فَإِنَّهُ یَقُولُ وَ اللَّهِ لَئِنْ ذَکَرْتُمْ عُثْمَانَ بِشَتِیمَهٍ لَأَشْتِمَنَّ عَلِیّاً حَتَّی یَقُومَ مِنْ هَاهُنَا قَالَ وَ قَالَ أَبِی لَیْسَ یَمُوتُ مِنْ بَنِی أُمَیَّهَ مَیِّتٌ إِلَّا مُسِخَ وَزَغاً قَالَ وَ قَالَ إِنَّ عَبْدَ الْمَلِکِ بْنَ مَرْوَانَ لَمَّا نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ مُسِخَ وَزَغاً فَذَهَبَ مِنْ بَیْنِ یَدَیْ مَنْ کَانَ عِنْدَهُ وَ کَانَ عِنْدَهُ وُلْدُهُ فَلَمَّا أَنْ فَقَدُوهُ عَظُمَ ذَلِکَ عَلَیْهِمْ فَلَمْ یَدْرُوا کَیْفَ یَصْنَعُونَ ثُمَّ اجْتَمَعَ أَمْرُهُمْ عَلَی أَنْ یَأْخُذُوا جِذْعاً فَیَصْنَعُوهُ کَهَیْئَهِ الرَّجُلِ قَالَ فَفَعَلُوا ذَلِکَ وَ أَلْبَسُوا الْجِذْعَ دِرْعَ حَدِیدٍ ثُمَّ أَلْقَوْهُ (4) فِی الْأَکْفَانِ فَلَمْ یَطَّلِعْ عَلَیْهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا



---

1- 1. الکافی: ج 3، ص 230.
2- 2. المصدر: ج 3 231.
3- 3. الظاهر أنّه علیّ بن محمّد بن إبراهیم بن أبان الکلینی المعروف بعلان، و هو ثقه، لکن الروایه مجهوله بعبد اللّه بن طلحه.
4- 4. فی المصدر« لفوه» و هو الصواب.

أَنَا وَ وُلْدُهُ (1) .

بيان: المشهور استحباب ذلك الغسل و استندوا فى ذلك إلى روايه مرسله رواها الصدوق فى الفقيه و قيل إن العله فى ذلك أنه يخرج من ذنوبه فيغتسل كغسل التوبه و قال المحقق فى المعتبر و عندى أن ما ذكره ابن بابويه ليس بحجه و ما ذكره المعلل ليس طائلا. أقول كأنهم غفلوا عن هذا الخبر إذ لم يذكروه فى مقام الاحتجاج و إن كان مجهولا يولول أى يصوت و الشتيمه الاسم من

الشتم إلا مسخ وزغا إما بمسخه قبل موته أو بتعلق روحه بجسد مثالى على صوره الوزغ و هما ليسا تناسخا كما مر و سيأتى أو بتغيير جسده الأصلى إلى تلك الصوره كما هو ظاهر آخر الخبر لكن يشكل تعلق الروح به قبل الرجعه و البعث و يمكن أن يكون قد ذهب بجسده إلى الجحيم أو أحرق و تصور لهم جسده المثالى و إلباس الجذع درع الحديد ليصير ثقيلا أو لأنه إن مسه أحد فوق الكفن لا يحس بأنه خشب.

«42»- الْكَافِى، عَنْ عَلِىِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِى عُمَيْرٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِى الْمِقْدَامِ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ ع قَالَ: وَ اللَّهِ مَا مِنْ عَبْدٍ مِنْ شِيعَتِنَا يَنَامُ إِلَّا أَصْعَدَ اللَّهُ رُوحَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَيُبَارِكُ (2) عَلَيْهَا فَإِنْ كَانَ قَدْ أَتَى عَلَيْهَا أَجَلُهَا(3) جَعَلَهَا فِى كُنُوزِ رَحْمَتِهِ وَ فِى رِيَاضِ جَنَّتِهِ وَ فِى ظِلِّ عَرْشِهِ وَ إِنْ كَانَ أَجَلُهَا مُتَأَخِّراً بَعَثَ بِهَا مَعَ أَمَنَتِهِ مِنَ الْمَلَائِكَهِ لِيَرُدَّهَا إِلَى الْجَسَدِ الَّذِى خَرَجَتْ مِنْهُ لِتَسْكُنَ فِيهِ الْحَدِيثَ (4) .

مجالس الصدوق، عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد عن محمد بن أبى عمير عن على بن أبى حمزه



---

1- 1. روضه الكافى: 232.
2- 2. هذه الجمله( فيبارک عليها) غير موجوده فى المجالس.
3- 3. الضمائر كلها فى المجالس على صيغه المذكر.
4- 4. روضه الكافى: 213.

عن أبی بصیر عن أبی عبد الله عن أبیه علیهما السلام: مثله (1).

«43»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ یَحْیَی عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام قَالَ قَالَ لِی رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ سَاقَ الْحَدِیثَ إِلَی أَنْ قَالَ: یَا عَلِیُّ إِنَّ أَرْوَاحَ شِیعَتِکَ لَتَصْعَدُ إِلَی السَّمَاءِ فِی رُقَادِهِمْ وَ وَفَاتِهِمْ فَتَنْظُرُ الْمَلَائِکَهُ إِلَیْهَا کَمَا یَنْظُرُ النَّاسُ إِلَی الْهِلَالِ شَوْقاً إِلَیْهِمْ وَ لِمَا یَرَوْنَ مَنْزِلَتَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ (2)

الْخَبَرَ.

«44»- الْفَقِیهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِی عُبَیْدَهَ الْحَذَّاءِ وَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام: فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ تَتَجافی جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ فَقَالَ لَعَلَّکَ تَرَی أَنَّ الْقَوْمَ لَمْ یَکُونُوا یَنَامُونَ فَقُلْتُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ لَا بُدَّ لِهَذَا الْبَدَنِ أَنْ تُرِیحَهُ حَتَّی تَخْرُجَ نَفْسُهُ فَإِذَا خَرَجَ النَّفْسُ اسْتَرَاحَ الْبَدَنُ وَ رَجَعَتِ الرُّوحُ فِیهِ وَ فِیهِ قُوَّهٌ عَلَی الْعَمَلِ الْحَدِیثَ (3).

بیان: قال بعض المحققین الفرق بین الموت و النوم أن فی الموت ینقطع تعلق النفس الناطقه و فی النوم یبطل تصرفها فالمراد من خروج النفس الناطقه هنا بطلان تصرفها فی البدن و المراد من الروح هذا الجسم البخاری اللطیف الذی یکون من لطافه الأغذیه و بخاراتها و له مدخل عظیم فی نظام البدن.

«45»- فِی رِسَالَهِ الْإِهْلِیلَجَهِ الَّتِی کَتَبَ الصَّادِقُ علیه السلام إِلَی الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ وَ ذَکَرَ فِیهَا احْتِجَاجَهُ فِی إِثْبَاتِ الصَّانِعِ تَعَالَی عَلَی الطَّبِیبِ الْهِنْدِیِّ قَالَ علیه السلام: قُلْتُ أَ فَتُقِرُّ بِأَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ أَمْ قَدْ بَقِیَ فِی نَفْسِکَ شَیْ ءٌ مِنْ ذَلِکَ قَالَ إِنِّی مِنْ ذَلِکَ عَلَی حَدٍّ وُقُوفٍ مَا أَتَخَلَّصُ إِلَی أَمْرٍ یَنْفُذُ لِی فِیهِ الْأَمْرُ قُلْتُ أَمَّا إِذَا أَبَیْتَ إِلَّا الْجَهَالَهَ وَ زَعَمْتَ أَنَّ الْأَشْیَاءَ لَا تُدْرَکُ إِلَّا بِالْحَوَاسِّ فَإِنِّی أُخْبِرُکَ أَنَّهُ لَیْسَ لِلْحَوَاسِّ دَلَالَهٌ عَلَی الْأَشْیَاءِ وَ لَا فِیهَا مَعْرِفَهٌ إِلَّا بِالْقَلْبِ فَإِنَّهُ دَلِیلُهَا وَ مُعَرِّفُهَا الْأَشْیَاءُ الَّتِی تَدَّعِی أَنَّ الْقَلْبَ لَا یَعْرِفُهَا إِلَّا بِهَا فَقَالَ أَمَّا إِذَا نَطَقْتَ بِهَذَا فَمَا أَقْبَلُ مِنْکَ إِلَّا بِالتَّخْلِیصِ وَ التَّفَحُّصِ مِنْهُ



---

1- 1. المجالس: 373.

2- 2. المجالس: 336.
3- 3. الفقيه: 127.

بِإِيضَاحٍ وَ بَيَانٍ وَ حُجَّهٍ وَ بُرْهَانٍ قُلْتُ فَأَوَّلُ مَا أَبْدَأُ بِهِ أَنَّکَ تَعْلَمُ أَنَّهُ رُبَّمَا ذَهَبَتِ الْحَوَاسُّ أَوْ بَعْضُهَا وَ دَبَّرَ الْقَلْبُ لِلْأَشْيَاءِ الَّتِی فِیهَا الْمَضَرَّهُ وَ الْمَنْفَعَهُ مِنَ الْأُمُورِ الْعَلَانِیَهِ وَ الْخَفِیَّهِ فَأَمَرَ بِهَا وَ نَهَی فَنَفَذَ فِیهَا أَمْرُهُ وَ صَحَّ فِیهَا قَضَاؤُهُ قَالَ إِنَّکَ تَقُولُ فِی هَذَا قَوْلًا یُشْبِهُ الْحُجَّهَ وَ لَکِنِّی أُحِبُّ أَنْ تُوضِحَهُ لِی غَیْرَ هَذَا الْإِیضَاحِ قُلْتُ أَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْقَلْبَ یَبْقَی بَعْدَ ذَهَابِ الْحَوَاسِّ قَالَ نَعَمْ وَ لَکِنْ یَبْقَی بِغَیْرِ دَلِیلٍ عَلَی الْأَشْیَاءِ الَّتِی تَدُلُّ عَلَیْهَا الْحَوَاسُّ قُلْتُ فَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الطِّفْلَ تَضَعُهُ أُمُّهُ مُضْغَهً لَیْسَ تَدُلُّهُ الْحَوَاسُّ عَلَی شَیْ ءٍ یُسْمَعُ وَ لَا یُبْصَرُ وَ لَا یُذَاقُ وَ لَا یُلْمَسُ وَ لَا یُشَمُّ قَالَ بَلَی قُلْتُ فَأَیَّهُ الْحَوَاسِّ دَلَّتْهُ عَلَی طَلَبِ اللَّبَنِ إِذَا جَاعَ وَ الضَّحِکِ بَعْدَ الْبُکَاءِ إِذَا رَوِیَ مِنَ اللَّبَنِ وَ أَیُّ حَوَاسِّ سِبَاعِ الطَّیْرِ وَ لَاقِطِ الْحَبِّ مِنْهَا دَلَّهَا عَلَی أَنْ تُلْقِیَ بَیْنَ أَفْرَاخِهَا اللَّحْمَ وَ الْحَبَّ فَتَأْوِیَ سِبَاعُهَا إِلَی اللَّحْمِ وَ الْآخَرُونَ إِلَی الْحَبِّ وَ أَخْبِرْنِی عَنْ فِرَاخِ طَیْرِ الْمَاءِ أَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ فِرَاخَ طَیْرِ الْمَاءِ إِذَا طُرِحَتْ فِیهِ سَبَحَتْ وَ إِذَا طُرِحَتْ فِیهِ فِرَاخُ طَیْرِ الْبَرِّ غَرِقَتْ وَ الْحَوَاسُّ وَاحِدَهٌ فَکَیْفَ انْتَفَعَ بِالْحَوَاسِّ طَیْرُ الْمَاءِ وَ أَعَانَتْهُ عَلَی السِّبَاحَهِ وَ لَمْ یَنْتَفِعْ طَیْرُ الْبَرِّ فِی الْمَاءِ بِحَوَاسِّهَا وَ مَا بَالُ طَیْرِ الْبَرِّ إِذَا غَمَسْتَهَا فِی الْمَاءِ سَاعَهً مَاتَتْ وَ إِذَا أَمْسَکْتَ طَیْرَ الْمَاءِ سَاعَهً مَاتَتْ فَلَا أَرَی الْحَوَاسَّ فِی هَذَا إِلَّا مُنْکَسِراً عَلَیْکَ وَ لَا یَنْبَغِی ذَلِکَ أَنْ یَکُونَ إِلَّا مِنْ مُدَبِّرٍ حَکِیمٍ جَعَلَ لِلْمَاءِ خَلْقاً وَ لِلْبَرِّ خَلْقاً أَمْ أَخْبِرْنِی مَا بَالُ الذَّرَّهِ الَّتِی لَا تُعَایِنُ الْمَاءَ قَطُّ تُطْرَحُ فِی الْمَاءِ فَتَسْبَحُ وَ تُلْقَی الْإِنْسَانُ ابْنُ خَمْسِینَ سَنَهً مِنْ أَقْوَی الرِّجَالِ وَ أَعْقَلِهِمْ لَمْ تَتَعَلَّمِ السِّبَاحَهَ فَیَغْرَقُ کَیْفَ لَمْ یَدُلَّهُ عَقْلُهُ وَ لُبُّهُ وَ تَجَارِبُهُ وَ بَصَرُهُ بِالْأَشْیَاءِ مَعَ اجْتِمَاعِ حَوَاسِّهِ وَ صِحَّتِهَا أَنْ یُدْرِکَ ذَلِکَ بِحَوَاسِّهِ کَمَا أَدْرَکَتْهُ الذَّرَّهُ إِنْ کَانَ ذَلِکَ إِنَّمَا یُدْرَکُ بِالْحَوَاسِّ أَ فَلَیْسَ یَنْبَغِی لَکَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْقَلْبَ الَّذِی هُوَ مَعْدِنُ الْعَقْلِ فِی الصَّبِیِّ الَّذِی وَصَفْتُ وَ غَیْرِهِ مِمَّا سَمِعْتَ مِنَ الْحَیَوَانِ هُوَ الَّذِی یَهِیجُ الصَّبِیَّ إِلَی طَلَبِ الرَّضَاعِ وَ الطَّیْرَ اللَّاقِطَ عَلَی لَقْطِ الْحَبِّ وَ السِّبَاعَ عَلَی ابْتِلَاعِ اللَّحْمِ

قَالَ لَسْتُ أَجِدُ الْقَلْبَ یَعْلَمُ شَیْئاً إِلَّا بِالْحَوَاسِّ قُلْتُ أَمَّا إِذَا أَبَیْتَ إِلَّا النُّزُوعَ إِلَی الْحَوَاسِّ فَإِنَّا نَقْبَلُ نُزُوعَکَ إِلَیْهَا بَعْدَ رَفْضِکَ لَهَا وَ نُجِیبُکَ فِی الْحَوَاسِّ حَتَّی یَتَقَرَّرَ عِنْدَکَ أَنَّهَا لَا تَعْرِفُ مِنْ سَائِرِ الْأَشْیَاءِ إِلَّا الظَّاهِرَ مِمَّا هُوَ دُونَ الرَّبِّ الْأَعْلَی سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَی فَأَمَّا مَا یَخْفَی وَ لَا یَظْهَرُ فَلَسْتَ تَعْرِفُهُ وَ ذَلِکَ أَنَّ خَالِقَ الْحَوَاسِّ جَعَلَ لَهَا قَلْباً احْتَجَّ بِهِ عَلَی الْعِبَادِ وَ جَعَلَ الْحَوَاسَّ الدَّلَالاتِ عَلَی الظَّاهِرِ

الَّذِی یُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَی الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ فَنَظَرَتِ الْعَیْنُ إِلَی خَلْقٍ مُتَّصِلٍ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ فَدَلَّتِ الْقَلْبَ عَلَی مَا عَایَنَتْ وَ تَفَکَّرَ الْقَلْبُ حِینَ دَلَّتْهُ الْعَیْنُ عَلَی مَا عَایَنَتْ مِنْ مَلَکُوتِ السَّمَاءِ وَ ارْتِفَاعِهَا فِی الْهَوَاءِ بِغَیْرِ عَمَدٍ یُرَی وَ لَا دَعَائِمَ تُمْسِکُهَا لَا تُؤَخَّرُ مَرَّةً فَتَنْکَشِطَ وَ لَا تُقَدَّمُ أُخْرَی فَتَزُولَ وَ لَا تَهْبِطُ مَرَّةً فَتَدْنُوَ وَ لَا تَرْتَفِعُ أُخْرَی فَتَنْأَی لَا تَتَغَیَّرُ لِطُولِ الْأَمَلِ (1)

وَ لَا تَخْلُقُ لِاخْتِلَافِ اللَّیَالِی وَ الْأَیَّامِ وَ لَا یَتَدَاعَی مِنْهَا نَاحِیَهٌ وَ لَا یَنْهَارُ مِنْهَا طَرَفٌ مَعَ مَا عَایَنَتْ مِنَ النُّجُومِ الْجَارِیَهِ السَّبْعَهِ الْمُخْتَلِفَهِ بِمَسِیرِهَا لِدَوَرَانِ الْفَلَکِ وَ تَنَقُّلِهَا فِی الْبُرُوجِ یَوْماً بَعْدَ یَوْمٍ وَ شَهْراً بَعْدَ شَهْرٍ وَ سَنَهً بَعْدَ سَنَهٍ مِنْهَا السَّرِیعُ وَ مِنْهَا الْبَطِیءُ وَ مِنْهَا الْمُعْتَدِلُ السَّیْرِ ثُمَّ رُجُوعِهَا وَ اسْتِقَامَتِهَا وَ أَخْذِهَا عَرْضاً وَ طُولًا وَ خُنُوسِهَا عِنْدَ الشَّمْسِ وَ هِیَ مُشْرِقَهٌ وَ ظُهُورِهَا إِذَا غَرَبَتْ وَ جَرْیِ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ فِی الْبُرُوجِ دَائِبَیْنِ لَا یَتَغَیَّرَانِ فِی أَزْمِنَتِهِمَا وَ أَوْقَاتِهِمَا یَعْرِفُ ذَلِکَ مَنْ یَعْرِفُ بِحِسَابٍ مَوْضُوعٍ وَ أَمْرٍ مَعْلُومٍ بِحِکْمَتِهِ یَعْرِفُ ذَوُو الْأَلْبَابِ أَنَّهَا لَیْسَتْ مِنْ حِکْمَهِ الْإِنْسِ وَ لَا تَفْتِیشِ الْأَوْهَامِ وَ لَا تَقْلِیبِ التَّفَکُّرِ فَعَرَفَ الْقَلْبُ حِینَ دَلَّتْهُ الْعَیْنُ عَلَی مَا عَایَنَتْ أَنَّ لِذَلِکَ الْخَلْقِ وَ التَّدْبِیرِ وَ الْأَمْرِ الْعَجِیبِ صَانِعاً یُمْسِکُ السَّمَاءَ الْمُنْطَبِقَهَ أَنْ تَهْوِیَ إِلَی الْأَرْضِ وَ أَنَّ الَّذِی جَعَلَ الشَّمْسَ وَ النُّجُومَ فِیهَا خَالِقُ السَّمَاءِ ثُمَّ نَظَرَتِ الْعَیْنُ إِلَی مَا اسْتَقَلَّهَا مِنَ الْأَرْضِ فَدَلَّتِ الْقَلْبَ عَلَی (2)

مَا عَایَنَتْ فَعَرَفَ الْقَلْبُ بِعَقْلِهِ أَنَّ مُمْسِکَ الْأَرْضِ الْمُمَهَّدَهِ أَنْ تَزُولَ أَوْ تَهْوِیَ فِی الْهَوَاءِ أَوْ هُوَ یَرَی الرِّیشَهَ تُرْمَی بِهَا فَتَسْقُطُ مَکَانَهَا وَ هِیَ فِی الْخِفَّهِ عَلَی مَا هِیَ عَلَیْهِ هُوَ الَّذِی یُمْسِکُ السَّمَاءَ الَّتِی فَوْقَهَا وَ أَنَّهُ لَوْ لَا ذَلِکَ لَخَسَفَتْ بِمَا عَلَیْهَا مِنْ ثِقَلِهَا وَ ثِقَلِ الْجِبَالِ وَ الْأَنَامِ وَ الْأَشْجَارِ وَ الْبُحُورِ وَ الرِّمَالِ فَعَرَفَ الْقَلْبُ



---

1- 1. الأجل خ.

2- 2. إلى خ.

بِدَلاَلَهِ الْعَيْنِ أَنَّ مُدَبِّرَ الْأَرْضِ هُوَ مُدَبِّرُ السَّمَاءِ ثُمَّ سَمِعَتِ الْأُذُنُ صَوْتَ الرِّيَاحِ الشَّدِيدَهِ الْعَاصِفَهِ وَ اللَّيِّنَهِ الطَّيِّبَهِ وَ عَايَنَتِ الْعَيْنُ مَا يُقْلَعُ مِنْ عِظَامِ الشَّجَرِ وَ يُهْدَمُ مِنْ وَثِيقِ الْبُنْيَانِ وَ تُسْفِی مِنْ ثِقَالِ الرِّمَالِ تُخَلِّی مِنْهَا نَاحِيَهً وَ تَصُبُّهَا فِی أُخْرَی بِلاَ سَائِقٍ تُبْصِرُهُ الْعَيْنُ وَ لاَ تَسْمَعُهُ الْأُذُنُ وَ لاَ يُدْرَکُ بِشَیْ ءٍ مِنَ الْحَوَاسِّ وَ لَيْسَتْ مُجَسَّدَهً تُلْمَسُ وَ لاَ مَحْدُودَهً تُعَايَنُ فَلَمْ تَزِدِ الْعَيْنُ وَ الْأُذُنُ وَ سَائِرُ الْحَوَاسِّ عَلَی أَنْ دَلَّتِ الْقَلْبُ أَنَّ لَهَا صَانِعاً وَ ذَلِکَ أَنَّ الْقَلْبَ يُفَکِّرُ بِالْعَقْلِ الَّذِی فِيهِ فَيَعْرِفُ أَنَّ الرِّيحَ لَمْ تَتَحَرَّکْ مِنْ تِلْقَائِهَا وَ أَنَّهَا لَوْ کَانَتْ هِیَ الْمُحَرِّکَهَ لَمْ يَکْفُفْ عَنِ التَّحَرُّکِ وَ لَمْ تَهْدِمْ طَائِفَهً وَ تُعْفِی أُخْرَی وَ لَمْ تَقْلَعْ شَجَرَهً وَ تَدَعُ أُخْرَی إِلَی جَنْبِهَا وَ لَمْ تَصُبَّ أَرْضاً وَ تَنْصَرِفُ عَنْ أُخْرَی فَلَمَّا تَفَکَّرَ الْقَلْبُ فِی أَمْرِ الرِّيحِ عَلِمَ أَنَّ لَهَا مُحَرِّکاً هُوَ الَّذِی يَسُوقُهَا حَيْثُ يَشَاءُ وَ يُسْکِنُهَا إِذَا شَاءَ وَ يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَ يَصْرِفُهَا عَمَّنْ يَشَاءُ فَلَمَّا نَظَرَ الْقَلْبُ إِلَی ذَلِکَ وَجَدَهَا مُتَّصِلَهً بِالسَّمَاءِ وَ مَا فِيهَا مِنَ الْآيَاتِ فَعَرَفَ أَنَّ الْمُدَبِّرَ الْقَادِرَ عَلَی أَنْ يُمْسِکَ الْأَرْضَ وَ السَّمَاءَ هُوَ خَالِقُ الرِّيحِ وَ مُحَرِّکُهَا إِذَا شَاءَ وَ مُمْسِکُهَا کَيْفَ شَاءَ وَ مُسَلِّطُهَا عَلَی مَنْ يَشَاءُ وَ کَذَلِکَ دَلَّتِ الْعَيْنُ وَ الْأُذُنُ الْقَلْبَ عَلَی هَذِهِ الزَّلْزَلَهِ وَ عَرَفَ ذَلِکَ بِغَيْرِهِمَا مِنْ حَوَاسِّهِ حِينَ حَرَّکَتْهُ فَلَمَّا دَلَّ الْحَوَاسُّ عَلَی تَحْرِيکِ هَذَا الْخَلْقِ الْعَظِيمِ مِنَ الْأَرْضِ فِی غِلَظِهَا وَ ثِقَلِهَا وَ طُولِهَا وَ عَرْضِهَا وَ مَا عَلَيْهَا مِنْ ثِقَلِ الْجِبَالِ وَ الْمِيَاهِ وَ الْأَنَامِ وَ غَيْرِ ذَلِکَ وَ إِنَّمَا يَتَحَرَّکُ فِی نَاحِيَهٍ وَ لَمْ يَتَحَرَّکْ فِی نَاحِيَهٍ أُخْرَی وَ هِیَ مُلْتَحِمَهٌ جَسَداً وَاحِداً وَ خَلْقاً مُتَّصِلاً بِلاَ فَصْلٍ وَ لاَ وَصْلٍ تَهْدِمُ نَاحِيَهً وَ تَخْسِفُ بِهَا وَ تُسَلِّمُ أُخْرَی فَعِنْدَهَا عَرَفَ الْقَلْبُ أَنَّ مُحَرِّکَ مَا حُرِّکَ مِنْهَا هُوَ مُمْسِکُ مَا أُمْسِکَ مِنْهَا وَ هُوَ مُحَرِّکُ الرِّيحِ وَ مُمْسِکُهَا وَ هُوَ مُدَبِّرُ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا وَ أَنَّ الْأَرْضَ لَوْ کَانَتْ هِیَ الْمُتَزَلْزِلَهَ لِنَفْسِهَا لَمَا تَزَلْزَلَتْ وَ لَمَا تَحَرَّکَتْ وَ لَکِنَّهُ الَّذِی دَبَّرَهَا وَ خَلَقَهَا حَرَّکَ مِنْهَا

مَا شَاءَ ثُمَّ نَظَرَ الْعَيْنُ إِلَی الْعَظِيمِ مِنَ الْآيَاتِ مِنَ السَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ بِمَنْزِلَهِ الدُّخَانِ لاَ جَسَدَ لَهُ يَلْمِسُ بِشَیْ ءٍ مِنَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ يَتَخَلَّلُ الشَّجَرَهَ فَلاَ يُحَرِّکُ مِنْهَا شَيْئاً وَ لاَ يَهْصِرُ مِنْهَا غُصْناً وَ لاَ يُعَلِّقُ مِنْهَا بِشَیْ ءٍ يَعْتَرِضُ الرُّکْبَانَ فَيَحُولُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ مِنْ ظُلْمَتِهِ وَ کَثَافَتِهِ وَ يَحْتَمِلُ مِنْ

ثِقَلِ الْمَاءِ وَ كَثْرَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى صِفَتِهِ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الصَّوَاعِقِ الصَّادِعَهِ وَ الْبُرُوقِ اللَّامِعَهِ وَ الرَّعْدِ وَ الثَّلْجِ وَ الْبَرْدِ وَ الْجَلِيدِ مَا لَا تَبْلُغُ الْأَوْهَامُ صِفَتَهُ وَ لَا تَهْتَدِى الْقُلُوبُ إِلَى كُنْهِ عَجَائِبِهِ فَيَخْرُجُ مُسْتَقِلًّا فِى الْهَوَاءِ يَجْتَمِعُ بَعْدَ تَفَرُّقِهِ وَ يَلْتَحِمُ بَعْدَ تَزَايُلِهِ تُفَرِّقُهُ الرِّيَاحُ مِنَ الْجِهَاتِ كُلِّهَا إِلَى حَيْثُ تَسُوقُهُ بِإِذْنِ اللَّهِ رَبِّهَا يَسْفُلُ مَرَّةً وَ يَعْلُو أُخْرَى مُتَمَسِّكٌ بِمَا فِيهِ مِنَ الْمَاءِ الْكَثِيرِ الَّذِى إِذَا أَزْجَاهُ صَارَتْ مِنْهُ الْبُحُورُ يَمُرُّ عَلَى الْأَرَاضِى الْكَثِيرَهِ وَ الْبُلْدَانِ الْمُتَنَائِيَهِ لَا تَنْقُصُ مِنْهُ نُقْطَهٌ حَتَّى يَنْتَهِىَ إِلَى مَا لَا يُحْصَى مِنَ الْفَرَاسِخِ فَيُرْسِلُ مَا فِيهِ قَطْرَهً بَعْدَ قَطْرَهٍ وَ سَيْلًا بَعْدَ سَيْلٍ مُتَتَابِعٌ عَلَى رِسْلِهِ حَتَّى يَنْقَعَ الْبِرَکُ وَ تَمْتَلِئَ الْفِجَاجُ وَ تَعْتَلِىَ الْأَوْدِيَهُ بِالسُّيُولِ كَأَمْثَالِ الْجِبَالِ غَاصَّهً بِسُيُولِهَا مُصَمَّخَهَ الْآذَانِ لِدَوِيِّهَا وَ هَدِيرِهَا فَتَحْيَا بِهَا الْأَرْضُ الْمَيِّتَهُ فَتُصْبِحُ مُخْضَرَّهً بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مُغْبَرَّهً وَ مَعِيشَهً بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مُجْدِبَهً قَدْ كَسَبَتْ أَلْوَاناً مِنْ نَبَاتٍ عُشْبٍ نَاضِرَهً زَاهِرَهً مُزَيَّنَهً مَعَاشاً لِلنَّاسِ وَ الْأَنْعَامِ فَإِذَا أَفْرَغَ الْغَمَامُ مَاءَهُ أَقْلَعَ وَ تَفَرَّقَ وَ ذَهَبَ حَيْثُ لَا يُعَايَنُ وَ لَا يُدْرَى أَيْنَ تَوَارَى فَأَدَّتِ الْعَيْنُ ذَلِکَ إِلَى الْقَلْبِ أَنَّ ذَلِکَ السَّحَابَ لَوْ كَانَ بِغَيْرِ مُدَبِّرٍ وَ كَانَ مَا وَصَفْتُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ مَا احْتَمَلَ نِصْفَ ذَلِکَ مِنَ الثِّقَلِ مِنَ الْمَاءِ وَ إِنْ كَانَ هُوَ الَّذِى يُرْسِلُهُ لَمَا احْتَمَلَهُ أَلْفَىْ فَرْسَخٍ أَوْ أَكْثَرَ وَ لَأَرْسَلَهُ فِيمَا هُوَ أَقْرَبُ مِنْ ذَلِکَ وَ لَمَا أَرْسَلَهُ قَطْرَهً بَعْدَ قَطْرَهٍ بَلْ كَانَ يُرْسِلُهُ إِرْسَالًا فَكَانَ يَهْدِمُ الْبُنْيَانَ وَ يُفْسِدُ النَّبَاتَ وَ لَمَا جَازَ إِلَى بَلَدٍ وَ تَرَکَ آخَرَ دُونَهُ فَعَرَفَ الْقَلْبُ بِالْأَعْلَامِ الْمُنِيرَهِ الْوَاضِحَهِ أَنَّ مُدَبِّرَ الْأُمُورِ وَاحِدٌ وَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ اثْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَهً لَكَانَ فِى طُولِ هَذِهِ الْأَزْمِنَهِ وَ الْأَبَدِ وَ الدَّهْرِ اخْتِلَافٌ فِى التَّدْبِيرِ وَ تَنَاقُضٌ فِى الْأُمُورِ وَ لَتَأَخَّرَ بَعْضٌ وَ تَقَدَّمَ بَعْضٌ وَ لَكَانَ تَسَفَّلَ بَعْضُ مَا قَدْ عَلَا وَ لَعَلَا بَعْضُ مَا قَدْ سَفَلَ وَ لَطَلَعَ شَىْ ءٌ وَ غَابَ فَتَأَخَّرَ عَنْ وَقْتِهِ أَوْ تَقَدَّمَ مَا قَبْلَهُ فَعَرَفَ الْقَلْبُ بِذَلِکَ أَنَّ مُدَبِّرَ الْأَشْيَاءِ مَا غَابَ مِنْهَا وَ مَا ظَهَرَ هُوَ اللَّهُ الْأَوَّلُ خَالِقُ السَّمَاءِ وَ مُمْسِكُهَا وَ فَارِشُ الْأَرْضِ وَ دَاحِيهَا وَ صَانِعُ مَا بَيْنَ ذَلِکَ مِمَّا عَدَدْنَا وَ غَيْرِ ذَلِکَ مِمَّا لَمْ يُحْصَ وَ كَذَلِکَ عَايَنَتِ الْعَيْنُ اخْتِلَافَ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ دَائِبَيْنِ جَدِيدَيْنِ لَا يَبْلَيَانِ فِى طُولِ كَرِّهِمَا وَ لَا يَتَغَيَّرَانِ لِكَثْرَهِ اخْتِلَافِهِمَا وَ لَا يَنْقُصَانِ عَنْ حَالِهِمَا النَّهَارُ فِى نُورِهِ وَ ضِيَائِهِ وَ اللَّيْلُ فِى سَوَادِهِ وَ ظُلْمَتِهِ يَلِجُ أَحَدُهُمَا فِى الْآخَرِ حَتَّى يَنْتَهِىَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى غَايَهٍ-

مَحْدُودَهٍ مَعْرُوفَهٍ فِی الطُّولِ وَ الْقِصَرِ عَلَی مَرْتَبَهٍ وَاحِدَهٍ وَ مَجْرًی وَاحِدٍ مَعَ سُکُونِ مَنْ یَسْکُنُ فِی اللَّیْلِ وَ انْتِشَارِ مَنْ یَنْتَشِرُ فِی النَّهَارِ وَ انْتِشَارِ مَنْ یَنْتَشِرُ فِی اللَّیْلِ وَ سُکُونِ مَنْ یَسْکُنُ فِی النَّهَارِ ثُمَّ الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ وَ حُلُولِ أَحَدِهِمَا بِعَقِبِ الْآخَرِ حَتَّی تَکُونَ الْحَرُّ بَرْداً وَ الْبَرْدُ حَرّاً فِی وَقْتِهِ وَ إِبَّانِهِ فَکُلُّ هَذَا مِمَّا یَسْتَدِلُّ بِهِ الْقَلْبُ عَلَی الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَی فَعَرَفَ الْقَلْبُ بِعَقْلِهِ أَنَّ مُدَبِّرَ هَذِهِ الْأَشْیَاءِ هُوَ الْوَاحِدُ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ الَّذِی لَمْ یَزَلْ وَ لَا یَزَالُ وَ أَنَّهُ لَوْ کَانَ فِی السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرَضِینَ آلِهَهٌ مَعَهُ سُبْحَانَهُ لَذَهَبَ کُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَ لَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَی بَعْضٍ وَ لَفَسَدَ کُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَی صَاحِبِهِ وَ کَذَلِکَ سَمِعَتِ الْأُذُنُ مَا أَنْزَلَ الْمُدَبِّرُ مِنَ الْکُتُبِ تَصْدِیقاً لِمَا أَدْرَکَتْهُ الْقُلُوبُ بِعُقُولِهَا وَ تَوْفِیقِ اللَّهِ إِیَّاهَا وَ مَا قَالَهُ مَنْ عَرَفَهُ کُنْهَ مَعْرِفَتِهِ بِلَا وَلَدٍ وَ لَا صَاحِبَهٍ وَ لَا شَرِیکٍ فَأَدَّتِ الْأُذُنُ مَا سَمِعَتْ مِنَ اللِّسَانِ بِمَقَالَهِ الْأَنْبِیَاءِ إِلَی الْقَلْبِ فَقَالَ قَدْ أَتَیْتَنِی مِنْ أَبْوَابٍ لَطِیفَهٍ بِمَا لَمْ یَأْتِنِی بِهِ أَحَدٌ غَیْرُکَ إِلَّا أَنَّهُ لَا یَمْنَعُنِی مِنْ تَرْکِ مَا فِی یَدِی إِلَّا الْإِیضَاحُ وَ الْحُجَّهُ الْقَوِیَّهُ بِمَا وَصَفْتَ لِی وَ فَسَّرْتَ وَ قُلْتُ أَمَّا إِذَا حَجَبْتَ عَنِ الْجَوَابِ وَ اخْتَلَفَ مِنْکَ الْمَقَالُ فَسَیَأْتِیکَ مِنَ الدَّلَالَهِ

مِنْ قِبَلِ نَفْسِکَ خَاصَّهً مَا یَسْتَبِینُ لَکَ أَنَّ الْحَوَاسَّ لَا تَعْرِفُ شَیْئاً إِلَّا بِالْقَلْبِ فَهَلْ رَأَیْتَ فِی الْمَنَامِ أَنَّکَ تَأْکُلُ وَ تَشْرَبُ حَتَّی وَصَلَتْ لَذَّهُ ذَلِکَ إِلَی قَلْبِکَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَهَلْ رَأَیْتَ أَنَّکَ تَضْحَکُ وَ تَبْکِی وَ تَجُولُ فِی الْبُلْدَانِ الَّتِی لَمْ تَرَهَا وَ الَّتِی قَدْ رَأَیْتَهَا حَتَّی تَعْلَمَ مَعَالِمَ مَا رَأَیْتَ مِنْهَا قَالَ نَعَمْ مَا لَا أُحْصِی قُلْتُ فَهَلْ رَأَیْتَ أَحَداً مِنْ أَقَارِبِکَ مِنْ أَخٍ أَوْ أَبٍ أَوْ ذِی رَحِمٍ قَدْ مَاتَ قَبْلَ ذَلِکَ حَتَّی تَعْلَمَهُ وَ تَعْرِفَهُ کَمَعْرِفَتِکَ إِیَّاهُ قَبْلَ أَنْ یَمُوتَ قَالَ أَکْثَرُ مِنَ الْکَثِیرِ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی أَیُّ حَوَاسِّکَ أَدْرَکَ هَذِهِ الْأَشْیَاءَ فِی مَنَامِکَ حَتَّی دَلَّتْ قَلْبَکَ عَلَی مُعَایَنَهِ الْمَوْتَی وَ کَلَامِهِمْ وَ أَکْلِ طَعَامِهِمْ وَ الْجَوَلَانِ فِی الْبُلْدَانِ وَ الضَّحِکِ وَ الْبُکَاءِ وَ غَیْرِ ذَلِکَ قَالَ مَا أَقْدِرُ أَنْ أَقُولَ لَکَ أَیُّ حَوَاسِّی أَدْرَکَ ذَلِکَ أَوْ شَیْئاً مِنْهُ وَ کَیْفَ تُدْرِکُ وَ هِیَ بِمَنْزِلَهِ الْمَیِّتِ لَا تَسْمَعُ وَ لَا تُبْصِرُ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی حَیْثُ اسْتَیْقَظْتَ أَ لَسْتَ قَدْ ذَکَرْتَ الَّذِی رَأَیْتَ فِی مَنَامِکَ تَحْفَظُهُ وَ تَقُصُّهُ بَعْدَ یَقَظَتِکَ عَلَی إِخْوَانِکَ لَا تَنْسَی مِنْهُ حَرْفاً قَالَ إِنَّهُ کَمَا تَقُولُ وَ رُبَّمَا رَأَیْتُ الشَّیْ ءَ فِی مَنَامِی ثُمَّ لَا أُمْسِی حَتَّی أَرَاهُ فِی یَقَظَتِی کَمَا

رَأَیْتُهُ فِی مَنَامِی قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی أَیُّ حَوَاسِّکَ قَرَّرَتْ عِلْمَ ذَلِکَ فِی قَلْبِکَ حَتَّی ذَکَرْتَهُ بَعْدَ مَا اسْتَیْقَظْتَ قَالَ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ مَا دَخَلَتْ فِیهِ الْحَوَاسُّ قُلْتُ أَ فَلَیْسَ یَنْبَغِی لَکَ أَنْ تَعْلَمَ حَیْثُ بَطَلَتِ الْحَوَاسُّ فِی هَذَا أَنَّ الَّذِی عَایَنَ تِلْکَ الْأَشْیَاءَ وَ حَفِظَهَا فِی مَنَامِکَ قَلْبُکَ الَّذِی جَعَلَ اللَّهُ فِیهِ الْعَقْلَ الَّذِی احْتَجَّ بِهِ عَلَی الْعِبَادِ قَالَ إِنَّ الَّذِی رَأَیْتُ فِی مَنَامِی لَیْسَ بِشَیْ ءٍ إِنَّمَا هُوَ بِمَنْزِلَهِ السَّرَابِ الَّذِی یُعَایِنُهُ صَاحِبُهُ وَ یَنْظُرُ إِلَیْهِ لَا یَشُکُّ أَنَّهُ مَاءٌ فَإِذَا انْتَهَی إِلَی مَکَانِهِ لَمْ یَجِدْهُ شَیْئاً فَمَا رَأَیْتُ فِی مَنَامِی فَبِهَذِهِ الْمَنْزِلَهِ قُلْتُ کَیْفَ شَبَّهْتَ السَّرَابَ بِمَا رَأَیْتَ فِی مَنَامِکَ مِنْ أَکْلِکَ الطَّعَامَ الْحُلْوَ وَ الْحَامِضَ وَ مَا رَأَیْتَ مِنَ الْفَرَحِ وَ الْحَزَنِ قَالَ لِأَنَّ السَّرَابَ حَیْثُ انْتَهَیْتُ إِلَی مَوْضِعِهِ صَارَ لَا شَیْ ءَ وَ کَذَلِکَ صَارَ مَا رَأَیْتُ فِی مَنَامِی حِینَ انْتَبَهْتُ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی إِنْ أَتَیْتُکَ بِأَمْرٍ وَجَدْتَ لَذَّتَهُ فِی مَنَامِکَ وَ خَفَقَ لِذَلِکَ قَلْبُکَ أَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْأَمْرَ عَلَی مَا وَصَفْتُ لَکَ قَالَ بَلَی قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی هَلِ احْتَلَمْتَ قَطُّ حَتَّی قَضَیْتَ فِی امْرَأَهٍ نَهْمَتَکَ (1)

عَرَفْتَهَا أَمْ لَمْ تَعْرِفْهَا قَالَ بَلَی مَا لَا أُحْصِیهِ قُلْتُ أَ لَسْتَ وَجَدْتَ لِذَلِکَ لَذَّهً عَلَی قَدْرِ لَذَّتِکَ فِی یَقَظَتِکَ فَتَنْتَبِهُ وَ قَدْ أَنْزَلْتَ الشَّهْوَهَ حَتَّی یَخْرُجُ مِنْکَ بِقَدْرِ مَا یَخْرُجُ فِی الْیَقَظَهِ هَذَا کَسْرٌ بِحُجَّتِکَ فِی السَّرَابِ قَالَ مَا یَرَی الْمُحْتَلِمُ فِی مَنَامِهِ شَیْئاً إِلَّا مَا کَانَتْ حَوَاسُّهُ دَلَّتْ عَلَیْهِ فِی الْیَقَظَهِ قُلْتُ مَا زِدْتَ عَلَی أَنْ قَوَّیْتَ مَقَالَتِی وَ زَعَمْتَ أَنَّ الْقَلْبَ یَعْقِلُ الْأَشْیَاءَ وَ یَعْرِفُهَا بَعْدَ ذَهَابِ الْحَوَاسِّ وَ مَوْتِهَا فَکَیْفَ أَنْکَرْتَ أَنَّ الْقَلْبَ یَعْرِفُ الْأَشْیَاءَ وَ هُوَ یَقْظَانُ مُجْتَمِعَهٌ لَهُ حَوَاسُّهُ وَ مَا الَّذِی عَرَّفَهُ إِیَّاهَا بَعْدَ مَوْتِ الْحَوَاسِّ وَ هُوَ لَا یَسْمَعُ وَ لَا یُبْصِرُ وَ لَکُنْتَ حَقِیقاً أَنْ لَا تُنْکِرَ لَهُ الْمَعْرِفَهَ وَ حَوَاسُّهُ حَیَّهٌ مُجْتَمِعَهٌ إِذَا أَقْرَرْتَ أَنَّهُ یَنْظُرُ إِلَی الِامْرَأَهِ بَعْدَ ذَهَابِ حَوَاسِّهِ حَتَّی نَکَحَهَا وَ أَصَابَ لَذَّتَهُ مِنْهَا فَیَنْبَغِی لِمَنْ یَعْقِلُ حَیْثُ وَصَفَ الْقَلْبَ بِمَا وَصَفَهُ بِهِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِالْأَشْیَاءِ وَ الْحَوَاسُّ ذَاهِبَهٌ أَنْ یَعْرِفَ أَنَّ الْقَلْبَ مُدَبِّرُ الْحَوَاسِّ وَ مَلِکُهَا وَ رَأْسُهَا وَ الْقَاضِی عَلَیْهَا فَإِنَّهُ مَا جَهِلَ الْإِنْسَانُ مِنْ شَیْ ءٍ فَمَا یَجْهَلُ أَنَّ الْیَدَ لَا تَقْدِرُ عَلَی الْعَیْنِ أَنْ تَقْلَعَهَا وَ لَا عَلَی اللِّسَانِ أَنْ تَقْطَعَهُ وَ أَنَّهُ لَیْسَ یَقْدِرُ شَیْ ءٌ مِنَ الْحَوَاسِ



---

1- 1. أی شهوتک.

أَنْ يَفْعَلَ بِشَیْ ءٍ مِنَ الْجَسَدِ شَيْئاً بِغَيْرِ إِذْنِ الْقَلْبِ وَ دَلاَلَتِهِ وَ تَدْبِيرِهِ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی جَعَلَ الْقَلْبَ مُدَبِّراً لِلْجَسَدِ بِهِ يَسْمَعُ وَ بِهِ يُبْصِرُ وَ هُوَ الْقَاضِی وَ الْأَمِيرُ عَلَيْهِ لاَ يَتَقَدَّمُ الْجَسَدُ إِنْ هُوَ تَأَخَّرَ وَ لاَ يَتَأَخَّرُ إِنْ هُوَ تَقَدَّمَ وَ بِهِ سَمِعَتِ الْحَوَاسُّ وَ أَبْصَرَتْ إِنْ أَمَرَهَا ائْتَمَرَتْ وَ إِنْ نَهَاهَا انْتَهَتْ وَ بِهِ يَنْزِلُ الْفَرَحُ وَ الْحَزَنُ وَ بِهِ يَنْزِلُ الْأَلَمُ إِنْ فَسَدَ شَیْ ءٌ مِنَ الْحَوَاسِّ بَقِیَ عَلَی حَالِهِ وَ إِنْ فَسَدَ الْقَلْبُ ذَهَبَ جَمِيعُهَا حَتَّی لاَ يَسْمَعُ وَ لاَ يُبْصِرُ قَالَ لَقَدْ كُنْتُ أَظُنُّکَ لاَ تَتَخَلَّصُ مِنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَ قَدْ جِئْتَ بِشَیْ ءٍ لاَ أَقْدِرُ عَلَی رَدِّهِ قُلْتُ وَ أَنَا أُعْطِيکَ تَصَادِيقَ مَا أَنْبَأْتُکَ بِهِ وَ مَا رَأَيْتَ فِی مَنَامِکَ فِی مَجْلِسِکَ السَّاعَةَ قَالَ افْعَلْ فَإِنِّی قَدْ تَحَيَّرْتُ فِی هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ قُلْتُ أَخْبِرْنِی هَلْ تُحَدِّثُ نَفْسَکَ مِنْ تِجَارَةٍ أَوْ صِنَاعَةٍ أَوْ بِنَاءٍ أَوْ تَقْدِيرِ شَیْ ءٍ وَ تَأْمُرُ بِهِ إِذَا أَحْكَمْتَ تَقْدِيرَهُ فِی ظَنِّکَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَهَلْ أَشْرَكْتَ قَلْبَکَ فِی ذَلِکَ الْفِكْرِ شَيْئاً مِنْ حَوَاسِّکَ قَالَ لاَ قُلْتُ أَ فَلاَ تَعْلَمُ أَنَّ الَّذِی أَخْبَرَکَ بِهِ قَلْبُکَ حَقٌّ قَالَ الْيَقِينُ هُوَ فَزِدْنِی مَا يُذْهِبُ الشَّکَّ عَنِّی وَ يُزِيلُ الشُّبْهَةَ مِنْ قَلْبِی.

أقول: قد عرفت أن القلب يطلق فی لسان الشرع فی الآيات و الأخبار علی النفس الناطقه و لما كان السائل منكرا لإدراک ما سوی الحواس الظاهره نبهه عليه السلام علی خطائه بمدركات الحواس الباطنه التی هی من آلات النفس و قد مر شرح الفقرات و تمام الحديث فی كتاب التوحيد.

«46»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ اللَّهُ يَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ الْآيَةَ قَالَ نَفْسٌ وَ رُوحٌ بَيْنَهُمَا مِثْلُ شُعَاعِ الشَّمْسِ فَيَتَوَفَّی اللَّهُ النَّفْسَ فِی مَنَامِهِ وَ يَدَعُ الرُّوحَ فِی جَوْفِهِ يَتَقَلَّبُ وَ يَعِيشُ فَإِنْ بَدَا لِلَّهِ أَنْ يَقْبِضَهُ قَبَضَ الرُّوحَ فَمَاتَ وَ إِنْ أَخَّرَ أَجَلَهُ رَدَّ النَّفْسَ إِلَی مَكَانِهَا مِنْ جَوْفِهِ (1).

«47»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ اللَّهُ يَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ الْآيَةَ قَالَ كُلُّ نَفْسٍ لَهَا سَبَبٌ تَجْرِی فِيهِ فَإِذَا قَضَی عَلَيْهَا الْمَوْتُ نَامَتْ حَتَّی يَنْقَطِعَ السَّبَبُ وَ الَّتِی لَمْ تَمُتْ تُتْرَکُ (2).



---

1- 1. الدّر المنثور: ج 5، ص 329.
2- 2. الدّر المنثور: ج 5، ص 329.

«48»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی الْآیَهِ قَالَ سَبَبٌ مَمْدُودٌ(1)

مَا بَیْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ فَأَرْوَاحُ الْمَوْتَی وَ أَرْوَاحُ الْأَحْیَاءِ تَأْوِی إِلَی ذَلِکَ السَّبَبِ فَتَعَلَّقُ النَّفْسُ الْمَیِّتَهُ بِالنَّفْسِ الْحَیَّهِ فَإِذَا أُذِنَ لِهَذِهِ الْحَیَّهِ بِالانْصِرَافِ إِلَی جَسَدِهَا تَسْتَکْمِلُ رِزْقَهَا أُمْسِکَتِ النَّفْسُ الْمَیِّتَهُ وَ أُرْسِلَتِ الْأُخْرَی (2).

«49»- وَ عَنْ جُحَیْفَهَ قَالَ: کَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فِی سَفَرِهِ الَّذِی نَامُوا فِیهِ حَتَّی طَلَعَتِ الشَّمْسُ ثُمَّ قَالَ إِنَّکُمْ کُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَرَدَّ اللَّهُ إِلَیْکُمْ أَرْوَاحَکُمْ (3).

«50»- شِهَابُ الْأَخْبَارِ، قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله: الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَهٌ مَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَ مَا تَنَاکَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ.

ضوء الشهاب هذا الحدیث مما تسکب فیه العبرات و لا تؤمن فی تفسیره العثرات و أنا مورد فیه بقدر ما رزقنی الله تعالی من العلم به فأقول إن أصل کلمه روح موضوع للطیب و الطهاره فتسمی روح الإنسان روحا و الملائکه المطهرون أرواحا و روح القدس جبرئیل علیه السلام و الروح اسم ملک آخر قال تعالی یَوْمَ یَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلائِکَهُ صَفًّا و عیسی علیه السلام روح الله و النسبه إلی الملائکه و الجن روحانی بالضم و هم الروحانیون و یقال لکل ذی روح روحانی قاله أبو عبیده و الروح الراحه و مکان روحانی طیب و الریح واحده الریاح و الأرواح أصلها روح فقلبت الواو یاء لمکان کسره الراء و الراح و الریاح بفتح الراء الخمر و روح و ریحان أی رحمه و رزق و الروح و النسیم و الریحان المشموم و من ذلک الروح التی یحیا بها الإنسان سمیت بذلک لطهارتها و طیبها فی الخلقه و فی مبدإ التکوین و قال أصحاب الأصول الروح النفس المتردد فی مخارق الحی و علی ذلک قال الشاعر:

فقلت له ارفعها إلیک و أحیها***بروحک و اجعلها له قبه(4) قدرا.

ص: 63

---

1- 1. فی المصدر: ممدود بین السماء و الأرض.
2- 2. الدّر المنثور: ج 5، ص 329.
3- 3. الدّر المنثور: ج 5، ص 329.

4- 4. فی بعض النسخ« لها قتبه».

و ما يقوله قوم من أن الأرواح قائمه بالأجساد و أنها كانت قبل الأجساد بكذا و كذا عاما و أنها غير داخله فى الأجساد و لا خارجه منها و أنها تفنى إلى غير ذلك فنحن مستغنون عن ذكره فيما نحن بصدده و كتب الأصول و الجدل أولى بذكر ذلك فقال بعض من تكلم فى هذا الحديث إنه على حذف المضاف و التقدير ذوو الأرواح و هذا قريب المأخذ و عند جماعه من محققى أصحاب الأصول أنه يجوز عقلا أن يكون الله تعالى إذا استشهد الشهيد أو توفى النبى أو الصالح من بنى آدم ينتزع من جسده أجزاء بقدر ما تحل الحياه التى كانت الجمله بها حيه فيها فيردها إلى تلك الأجزاء فتصير حيا و إن كانت جثه صغيره فيرفعه إلى حيث شاء فإنه لا اعتبار فى الحى بالجثه و ظاهر الكتاب يشهد بصحه ذلك حيث يقول تعالى وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ إلى قوله تعالى وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ (1) و

فِى الْحَدِيثِ: أَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ فِى أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضْرٍ تَعَلَّقُ مِنْ وَرَقِ الْجَنَّهِ ثُمَّ تَأْوِى إِلَى قَنَادِيلَ مُعَلَّقَهٍ بِالْعَرْشِ.

و هذا الحديث مما يعضد هذه المقاله فعلى هذا تتعارف هذه الأجساد اللطيفه بعد موت صاحبها كما كانت فى دار الدنيا تعرف بعضها بعضا فتتباشر فتأتلف و بالعكس. و

رَوَتْ عَائِشَهُ فِي سَبَبِ هَذَا الْحَدِيثِ: أَنَّ مُخَنَّثاً قَدِمَ الْمَدِينَهَ فَنَزَلَ عَلَى مُخَنَّثٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ مُخَنَّثٌ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِىَّ صلى الله عليه و آله فَقَالَ الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَهٌ الْحَدِيثَ.

وَ رُوِىَ عَنْهُ صلى الله عليه و آله: الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَهٌ فَتَشَامُّ كَمَا تَشَامُّ الْخَيْلُ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَ مَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ فَلَوْ أَنَّ مُؤْمِناً جَاءَ إِلَى مَجْلِسٍ فِيهِ مِائَهُ مُنَافِقٍ لَيْسَ فِيهِمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَاحِدٌ لَجَاءَ حَتَّى يَجْلِسَ إِلَيْهِ.

أو كما قال

وَ رُوِىَ عَنْ عَائِشَهَ أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَتِ امْرَأَهٌ بِمَكَّهَ تَدْخُلُ عَلَى نِسَاءِ قُرَيْشٍ تُضْحِكُهُنَّ فَلَمَّا هَاجَرْتُ إِلَى الْمَدِينَهِ دَخَلَتِ الْمَدِينَهَ فَدَخَلَتْ عَلَىَّ قُلْتُ فُلَانَهُ مَا أَقْدَمَكِ قَالَتْ إِلَيْكُنَّ قُلْتُ فَأَيْنَ نَزَلْتِ قَالَتْ عَلَى فُلَانَهَ امْرَأَهٍ مُضْحِكَهٍ بِالْمَدِينَهِ فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ دَخَلَتْ فُلَانَهُ الْمُضْحِكَهُ قَالَ صلى الله عليه و آله فَعَلَى مَنْ نَزَلَتْ قُلْتُ عَلَى فُلَانَهَ قَالَ

---

1- 1. آل عمران: 169،.

الْمُضْحِكَهِ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ إِنَّ الْأَرْوَاحَ جُنُودٌ مُجَنَّدَهٌ الْحَدِيثَ.

و فى كلام بعضهم الروح نقاب نقاب أى يعلم بالأشياء و هذه كنايه عن العلم و الفطنه و الذكاء و المعرفه و الدهاء و العرب تعبر بالروح عن الحياه و الله الموفق.

و أقول إن تحقيق أمر الروح عسير و لا يعلم حقيقه ذلك إلا من خلقه و أوجده و ركبه وَ ما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا و لو أراد الله تعالى أن يعلم حقيقته و ماهيته بكنهه لأعلمناه و قال وَ يَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی فقال حتى نسكت عما أسكت الله عنه و قد أوردت بعض ما سمعت فيه و علمت و أنت محكم فانظر فيه و احكم و التوقف فيه فرض من لا فرض له و الله أعلم و أحكم ثم رسوله صلى الله عليه و آله و فائده الحديث إعلام أن الجنس إلى الجنس أميل و إليه أسوق و أشوق و التعارف مما يجر الائتلاف و بالعكس و راويه الحديث عائشه.

«51»- شِهَابُ الْأَخْبَارِ، قَالَ النَّبِیُّ صلى الله علیه و آله: النَّاسُ مَعَادِنُ کَمَعَادِنِ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّهِ.

الضوء المعدن مستقر الجوهر من قولک عدن بالمكان إذا أقام فيه و منه جَنَّاتُ عَدْنٍ أى إقامه و الذهب الجسد المعروف الذى ذهب الناس فيه و القطعه ذهبه و ذهب الرجل إذا رأى القطعه الكبيره من الذهب فى المعدن فدهش و الفضه أحد الثمنين و هو أحد الأجساد أيضا فيقول صلى الله عليه و آله الناس متفاوتون كتفاوت المعادن متفاضلون كتفاضل الجواهر المجلوبه منها فمنها الذهب و الفضه و النحاس و الحديد و الأسرب و الرصاص و الزرنيخ و الفيروزج و غير ذلک و كان الغرض النبوى أن يعلمک أن الناس متفاوتون أمثال الفلز و الخرز ليسوا بأمثال و إن كانوا من جنس واحد و مورد هذا الحديث على العكس من مورد الحديث الذى قبله يعنى قوله صلى الله عليه و آله الناس كأسنان المشط فكأنه صلى الله عليه و آله يقول إذا صادفت أحدا فتعرف أحواله و تجسس أفعاله و أقواله فإن كان صالحا فعليک به فهو من المعدن النفيس فإن كان طالحا فالهرب الهرب منه فهو من المعدن الخسيس و فائده الحديث الإعلام بتفاوت الناس على أنهم بنو الرجل و راوى الحديث أبو هريره

و تمام الحديث: خيارهم فى الجاهليه خيارهم

فى الإسلام إذا فقهوا.

يعنى أن الخيار منهم فى الجاهليه إذا تفقهوا فهم الخيار فى الإسلام و الله أعلم.

بيان: قال الطيبىّ هو تشبيه بليغ فكمعادن الذهب تأكيد أو مجاز عن التفاوت أى الناس متفاوتون فى النسب بالشرف و الضعه كتفاوت المعدن فى الذهب و الفضه و ما دونهما و تفاوتهم فى الإسلام بالقبول لفيض الله بحسب العلم و الحكمه على مراتب و عدم قبوله و قيد إذا فقهوا يفيد أن الإيمان يرفع تفاوت الجاهليه فإذا تحلى (1) بالعلم استجلب النسب الأصلى فيجتمع شرف النسب و الحسب و فيه أن الوضيع العالم أرفع من الشريف الجاهل.

«52»- الشِّهَابُ،: النَّاسُ كَإِبِلٍ مِائَهٍ لَا تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَهً وَاحِدَهً.

الضوء الناس أصله أناس فخفف و ليس الألف و اللام عوضا من الهمزه المحذوفه لأنهما تجتمعان مع الهمزه كقوله

إن المنايا يطلعن على الأناس الآمنينا

و الناس بن مضر بن نزار اسم قيس عيلان و الإبل البعران الكثيره و لا واحد له من لفظه و أبل الوحشى يأبل أبولا و أبل يأبل إبلا اجتزأ عن الماء شبهت بالإبل فى الصبر عن الماء و تأبل الرجل عن امرأته إذا ترک مقاربتها و رجل آبل و أبل حسن القيام على إبله و إبل مأبله أى مجموعه و الراحله البعير الذى يصلح للارتحال و راحله عاونه على رحلته و المعنى و الله أعلم أنه ذم للناس و أنه قلما يقع فيهم من هو كامل فى بابه و قال أبو عبيد يعنى أنهم متساوون ليس لأحد منهم فضل على أحد فى النسب و لكنهم أشباه و أمثال كإبل مائه ليس فيها راحله تتبين فيها و تتميز منها بالتمام و حسن المنظر و الراحله عند العرب تكون الجمل النجيب و الناقه النجيبه يختارها الرجل لمركبه و دخول الهاء فى الراحله للمبالغه كما تقول رجل داهيه و راويه للشعر و علامه و نسابه و يقال إنها إنما سميت راحله لأنها ترحل كما قال تعالى فِی عِیشَهٍ راضِیَهٍ أى مرضيه و كما قال تعالى مِنْ ماءٍ دافِقٍ أى مدفوق قال و يقال لفلان إبل إذا كانت له مائه من الإبل و إبلان

1- 1. تجلی( خ).

إذا كانت له مائتان و يقال للمائه منها هنيده معرفه لا تنصرف و قال أبو سليمان الخطابى يقال للمائتين هنيد بغير هاء و العهده عليه و قال ابن قتيبه الراحله هى التى يختارها الرجل لمركبه و رحله على النجابه و تمام الخلق و حسن المنظر فإذا كانت فى جماعه الإبل عرفت يقول الناس متساوون ليس لأحد منهم فضل فى النسب و لكنهم أشباه كإبل مائه ليس فيها راحله و قد خطأه

أبو منصور الأزهرى لفظا و معنى أما اللفظه فمن حيث جعل الناقه هى الراحله قال و ليس الجمل عنده راحله و الراحله عند العرب تكون الجمل النجيب و الناقه النجيبه و أما المعنى أنه يعز فيهم الكامل الفاضل زهدا فى الدنيا و رغبه فى الآخره هذا معنى كلام الأزهرى و فائده الحديث ذم الناس و أن الكامل فيهم قلما يوجد و راوى الحديث عبد الله بن عمر.

بيان: قال فى النهايه يعنى أن المرضى المنتجب من الناس فى عزه وجوده كالنجيب من الإبل القوى على الأحمال و الأسفار الذى لا يوجد فى كثير من الإبل قال الأزهرى الذى عندى فيه أن الله تعالى ذم الدنيا و حذر العباد سوء مغبتها(1) و ضرب لهم فيها الأمثال ليعتبروا و يحذروا و كان النبى صلى الله عليه و آله يحذرهم ما حذرهم الله و يزهدهم فيها فرغب أصحابه بعده فيها تنافسوا عليها حتى كان الزهد فى النادر القليل منهم.

فَقَالَ صلى الله عليه و آله: تَجِدُونَ النَّاسَ مِنْ بَعْدِی كَإِبِلٍ مِائَهٍ لَيْسَ فِيهَا رَاحِلَهٌ.

أی أن الكامل فی الزهد فی الدنيا و الرغبه فی الآخره قليل كقله الراحله فی الإبل و الراحله هی البعير القوی علی الأسفار و الأحمال النجيب التام الخلق الحسن المنظر و يقع علی الذكر و الأنثی و الهاء فيه للمبالغه انتهی و قال الكرمانی و قيل أی الناس فی أحكام الدين سواء لا فضل فيها لشريف علی مشروف و لا لرفيع علی وضيع كإبل لا راحله فيها و هی التی ترحل لتركب أی كلها تصلح للجمل لا للركوب.

أقول: قد مر بعض الأخبار المناسبه لهذا الباب فی أبواب المعاد و أبواب خلق أرواح النبی صلی الله عليه و آله و الأئمه عليهم السلام و سيأتی بعضها فی الأبواب الآتيه إن شاء الله تعالی.

1- 1. أى عاقبتها.

تذييل و تفصيل فى بيان أقوال الحكماء و الصوفيه و المتكلمين من الخاصه و العامه فى حقيقه النفس و الروح ثم بيان ما ظهر من الآيات و الأخبار فى ذلک.

اشاره

قال شارح المقاصد فى بيان آراء الحكماء و المتكلمين فى النفس لما عرفت أن الجوهر المجرد إن تعلق بالبدن تعلق التدبير و التصرف فنفس و إلا فعقل و قد يطلق لفظ النفس على ما ليس بمجرد بل مادى كالنفس النباتيه التى هى مبدأ أفاعيله من التغذيه و التنميه و التوليد و النفس الحيوانيه التى هى مبدأ الحس و الحركه الإراديه و يجعل النفس الأرضيه اسما لها و النفس الناطقه الإنسانيه فيفسر بأنها كمال أول لجسم طبيعى إلى ذى حياه بالقوه ثم قال مقتضى قواعدهم أى الفلاسفه أن يكون فى الإنسان نفس هى مبدأ تعقل الكليات و أخرى مبدأ الحركات و الإحساسات و أخرى مبدأ التغذيه و التنميه و توليد المثل (1)

لكن ذكر فى شرح الإشارات و غيره أن ليس الأمر كذلک بل المركبات منها ما له صوره معدنيه يقتصر فعلها على حفظ المواد المجتمعه من الأسطقسات المتضاده بكيفياتها المتداعيه إلى الانفكاک لاختلاف ميولها إلى أمكنتها المختلفه و منها ما له صوره تسمى نفسا

نباتيه يصدر عنها مع الحفظ المذكور جمع أجزاء أخر من الأسطقسات و إضافتها إلى مواد المركب و صرفها فى وجوه التغذيه و الإنماء و التوليد و منها ما له صوره تسمى نفسا حيوانيه يصدر عنها مع الأفعال النباتيه و الحفظ المذكور الحس و الحركه الإراديه و منها ما له نفس مجرده يصدر عنها مع الأفعال السابقه كلها النطق و ما يتبعه.

ثم قال و لما يثبت عند المتكلمين اختلاف أنواع الأجسام و استناد الآثار إليها ليحتاج إلى فصول منوعه و مباد مختلفه بنوا إثبات النفس على الأدله السمعيه



---

1- 1. غايه ما تقتضيه قواعد الفلسفه اثبات مبادئ لهذه الافاعيل، لكن هذا لا ينافى اتّحاد جميع هذه المبادى بالنفس اتّحاد المراتب الناقصه بالكامله، فقد

اثبتوا ان النفس فی وحدتها کل القوی و اقاموا علیها براهین مذکوره فی محالها.

و التنبهات العقليه مثل أن البدن و أعضاءه الظاهره و الباطنه دائما فى التبدل و التحلل و النفس بحالها و أن الإنسان الصحيح العقل قد يغفل عن البدن و أجزائه و لا يغفل بحال عن وجود ذاته و أنه قد يريد ما يمانعه البدن مثل الحركه إلى العلو.

و بالجمله قد اختلف كلمه الفريقين فى حقيقه النفس فقيل هى النار الساريه فى الهيكل المحسوس و قيل الهواء و قيل الماء و قيل العناصر الأربعه و المحبه و الغلبه أى الشهوه و الغضب و قيل الأخلاط الأربعه و قيل الدم و قيل نفس كل شخص مزاجه الخاص و قيل جزء لا يتجزأ فى القلب و كثير من المتكلمين على أنها الأجزاء الأصليه الباقيه من أول العمر إلى آخره و كأن هذا مراد من قال هى هذا الهيكل المخصوص و البنيه المحسوسه أى التى من شأنها أن يحس بها و جمهورهم على أنه جسم مخالف بالماهيه للجسم الذى يتولد منه الأعضاء نورانى علوى خفيف حى لذاته نافذ فى جواهر الأعضاء سار فيها سريان ماء الورد فى الورد و النار فى الفحم لا يتطرق إليه تبدل و لا انحلال بقاؤه فى الأعضاء حياه و انتقاله عنها إلى عالم الأرواح موت و قيل إنها أجسام لطيفه متكونه فى القلب ساريه فى الأعضاء من طريق الشرايين أى العروق الضاربه أو متكونه فى الدماغ نافذه فى الأعصاب الثابته منه إلى جمله البدن.

و اختار المحققون من الفلاسفه و أهل الإسلام (1)

إلى أنها جوهر مجرد فى ذاته متعلق بالبدن تعلق التدبير و التصرف و متعلقه أولا هو ما ذكره المتكلمون من الروح القلبى المتكون فى جوفه الأيسر من بخار الأغذيه و لطيفه و يفيده قوه بها يسرى فى جميع البدن فيفيد كل عضو قوه بها يتم نفعه من القوى المذكوره فيما سبق احتج القائلون بأنها من قبيل الأجسام بوجوه الأول أن المدرک للكليات أعنى النفس هو بعينه المدرک للجزئيات لأنا نحكم بالكلى على الجزئى كقولنا هذه الحراره حراره و الحاكم بين الشيئين لا بد أن يتصورهما و المدرک للجزئيات جسم لأنا نعلم بالضروره أنا إذا لمسنا النار كان المدرک لحرارتها هو العضو اللامس



---

1- 1. كذا، و الظاهر زياده لفظه « الى ».

و لأن غیر الإنسان من الحیوانات یدرک الجزئیات مع أن الاتفاق علی أنا لا نثبت لها نفوسا مجرده.

و رد بأنا لا نسلم أن المدرک لهذه الحراره هو العضو اللامس بل النفس بواسطته و نحن لا ننازع فی أن المدرک للکلیات و الجزئیات هو النفس لکن للکلیات بالذات و للجزئیات بالآلات و إذا لم نجعل العضو مدرکا أصلا لا یلزم أن یکون الإدراک مرتین و الإنسان مدرکین علی ما قیل.

و یمکن دفعه بأنه یستلزم إما إثبات النفوس المجرده للحیوانات الأخر و إما جعل إحساساتها للقوی و الأعضاء و إحساسات الإنسان للنفس بواسطتها مع القطع بعدم التفاوت (1).

الثانی أن کل واحد منا یعلم قطعا أن المشار إلیه بأنا و هو النفس یتصف بأنه حاضر هناک و قائم و قاعد و ماش و واقف و نحو ذلک من خواص الأجسام و المتصف بخاصه الجسم جسم و قریب من ذلک ما یقال إن للبدن إدراکات هی بعینها إدراکات المشار إلیه بأنا أعنی النفس مثل إدراک حراره النار و بروده الجمد و حلاوه العسل و غیر ذلک من المحسوسات فلو کانت النفس مجرده أو مغایره للبدن امتنع أن تکون صفتها غیر صفته.

و الجواب أن المشار إلیه بأنا و إن کان هو النفس علی الحقیقه لکن کثیرا ما یشار به إلی البدن أیضا لشده ما بینهما من التعلق فحیث یوصف بخواص الأجسام

ص: 70

---

1- 1. ثبوت مرتبه من التجرد لنفوس سائر الحیوانات مثل ما تثبت لنفوس الاطفال مما لا ینفیه برهان إن لم یکن ممّا یثبته: و اما دعوی القطع بعدم الفرق بین ادراک الإنسان و سائر الحیوانات فغیر مقبوله، فان القطع لو حصل فانما یحصل بمشابهه مبادئ الاحساس فی جمیع الحیوانات، و اما عدم اتّحاد بعض هذه المبادی بمبدإ أقوی و أکمل فی بعضها- و هو لنفس الناطقه فی الإنسان- فمما لا یسمع دعوی القطع فیه. و الافعال الصادره من الإنسان کلها مستنده الی النفس، و منها ما یشترک بینها و بین النبات، فهل یصحّ دعوی القطع بعدم التفاوت بین الافعال المشترکه بینهما؟.

کالقیام و القعود و کإدراک المحسوسات عند من یجعل المدرک نفس الأعضاء و القوی لا النفس بواسطتها فالمراد به البدن و لیس معنی هذا الکلام أنها لشده تعلقها بالبدن و استغراقها فی أحواله یغفل فیحکم علیها بما هو من خواص الأجسام کما فهمه صاحب الصحائف لیلزم کونها فی غایه الغفله.

الثالث أنها لو کانت مجرده لکانت نسبتها إلی جمیع البدن علی السواء فلم یتعلق ببدن دون آخر و علی تقدیر التعلق جاز أن ینتقل من بدن إلی بدن آخر و حینئذ لم یصح الحکم بأن زیدا الآن هو الذی کان بالأمس.

و رد بأنا لا نسلم أن نسبتها إلی الکل علی السواء بل لکل نفس بدن لا یلیق بمزاجه و اعتداله إلا لتلک النفس الفائضه علیه بحسب استعداده الحاصل باعتداله الخا صلی الله علیه و آله (1).

الرابع النصوص الظاهره من الکتاب و السنه تدل علی أنها تبقی بعد خراب البدن و تتصف بما هو من خواص الأجسام کالدخول فی النار و عرضها علیها و کالترفرف حول الجنازه و ککونها فی قنادیل من نور أو فی جوف طیور خضر و أمثال ذلک و لا خفاء

فی احتمال التأویل و کونها علی طریق التمثیل و لهذا تمسک بها القائلون بتجرد النفوس زعما منهم أن مجرد مغایرتها للبدن یفید ذلک.

و قد یستدل بأنه لا دلیل علی تجردها فیجب أن لا تکون مجرده لأن الشی ء إنما یثبت بدلیل و هو مع ابتنائه علی القاعده الواهیه معارض بأنه لا دلیل علی کونها جسما أو جسمانیا فیجب أن لا یکون کذلک.

ثم قال و احتج القائلون بتجرد النفس بوجوه الأول أنها تکون محلا لأمور یمتنع حلولها فی المادیات و کل ما هو کذلک یکون مجردا بالضروره أما بیان کونها محلا لأمور هذا شأنها فلأنها تتعقلها و قد سبق أن التعقل إنما یکون بحلول الصوره و انطباع المثال و المادی لا یکون



---

1- 1. هذا بناء علی تجرد النفس منذ أول وجودها، و أمّا بناء علی تجردها بالحرکه الجوهریه و اتّحادها بالبدن فالجواب یصیر أوضح بکثیر.

صوره لغیر المادی و مثالا له. و أما بیان تلک الأمور و امتناع حلولها فی الماده فهو أن من جمله معقولاتها الواجب و إن لم تعقله بالکنه و الجواهر المجرده و إن لم نقل بوجودها فی الخارج إذ ربما تعقل المعنی فتحکم علیه بأنه موجود أو لیس بموجود و لا خفاء فی امتناع حلول صوره المجرد فی المادی.

و منها المعانی الکلیه التی لا تمنع نفس صورها(1)

الشرکه کالإنسانیه المتناوله لزید و عمرو فإنها یمتنع اختصاصها بشی ء من المقادیر و الأوضاع و الکیفیات و غیر ذلک مما لا ینفک عنه الشی ء المادی فی الخارج بل یجب تجردها عن جمیع ذلک و إلا لم تکن متناوله لما لیس له ذلک و الحاصل أن الحلول فی الماده یستلزم الاختصاص بشی ء من المقادیر و الأوضاع و الکیفیات و الکلیه تنافی ذلک فلو لم تکن النفس مجرده لم تکن محلا للصوره الکلیه عاقله لها و اللازم باطل.

و منها المعانی التی لا تقبل الانقسام کالوجود و الوحده و النقطه و غیر ذلک و إلا لکان کل معقول مرکبا من أجزاء غیر متناهیه بالفعل و هو محال و مع ذلک فالمطلوب و هو وجود ما لا ینقسم حاصل لأن الکثره عباره عن الوحدات و إذا کان من المعقولات ما هو واحد غیر منقسم لزم أن یکون محله العاقل له غیر جسم بل مجردا لأن الجسم و الجسمانی منقسم و انقسام المحل مستلزم لانقسام الحال فیما یکون الحلول لذات المحل کحلول السواد و الحرکه و المقدار فی الجسم لا لطبیعه تلحقه کحلول النقطه فی الخط لتناهیه و کحلول الشکل فی السطح لکونه ذا نهایه أو أکثر و کحلول المحاذاه فی الجسم من حیث وجود جسم آخر علی وضع ما منه و کحلول الوحده فی الأجزاء من حیث هی مجموع.

و منها المعانی التی لا یمکن اجتماعها إلا فی المجردات دون الجسم کالضدین و کعده من الصور و الأشکال فإنه لا تزاحم بینها فی التعقل بل یتصورها و یحکم فیما بینها بامتناع الاجتماع فی محل واحد من المواد الخارجیه حکما ضروریا و هذا الوجه



---

1- 1. تصورها( ظ).

من الاحتجاج يمكن أن يجعل وجوها أربعه بأن يقال لو كانت النفس جسما لما كانت عاقله للمجردات أو للكليات أو للبسائط أو للمتمانعين.

و الجواب أن مبنى هذا الاحتجاج على مقدمات غير مسلمه عند الخصم منها أن تعقل الشى ء يكون بحلول صوره فى العاقل لا بمجرد إضافه بين العاقل و المعقول و منها أن النفس لو لم تكن مجرده لكانت منقسمه و لم يجز أن يكون جوهرا وضعيا غير منقسم كالجزء الذى لا يتجزى و منها أن الشى ء إذا كان مجردا كانت صورته الإدراكيه مجرده يمتنع حلولها فى المادى و لم يجز أن تكون حاله فى جسم عاقل لكنها إذا وجدت فى الخارج كانت ذلك الشى ء المجرد و منها أن صوره الشى ء إذا اختصت بوضع و مقدار و كيفيه بحلولها فى جسم كذلك كان الشى ء أيضا مختصا بذلك و لم يجز أن يكون فى ذاته غير مختص بشى ء من الأوضاع و الكيفيات و المقادير و منها أن الشى ء إذا لم يقبل الانقسام كانت صورته الحاصله فى العاقل كذلك و لم يجز أن تكون منقسمه بانقسام المحل العاقل مع كون الشى ء غير منقسم لذاته و لا لحلوله فى منقسم و منها أن الشيئين إذا كانا بحيث يمتنع اجتماعهما فى محل كالسواد و البياض كانت الصورتان الحاصلتان منهما فى الجوهر العاقل كذلك و قد سبق أن صوره الشى ء قد تخالفه فى كثير من الأحكام و منها أن اجتماعهما فى العاقل لا يجوز أن يكون بقيام كل منهما بجزء منه و منها أن انقسام المحل يستلزم انقسام الحال فيه لذاته ليمتنع حلول البسيط فى العاقل الجسمانى المنقسم البته بناء على نفى الجزء الذى لا يتجزى و لا يخفى أن بعض هذه المقدمات مما قامت عليه الحجه أقول ثم ذكر حججا أخرى لهم أعرضنا عنها و عن أجوبتها حذرا من الإطناب (1).

و قال شارح المواقف مذاهب المنكرين لتجرد النفس الناطقه كثيره لكن المشهور منها تسعه



---

1- 1. ذكر الحكماء لاثبات تجرد النفس عشره براهين اخرى، فعلى من أراد الاطلاع عليها الرجوع الى كتبهم المفصله لا سيما الاسفار الأربعه.

الأول لابن الراوندى أنه جزء لا يتجزى فى القلب بدليل عدم الانقسام مع نفى المجردات الممكنه.

الثانى للنظام أنه أجزاء هى أجسام لطيفه ساريه فى البدن سريان ماء الورد فى الورد باقيه من أول العمر إلى آخره لا يتطرق إليها تحلل و تبدل حتى إذا قطع جزء من البدن انقبض ما فيه من تلك الأجزاء إلى سائر الأعضاء إنما المتحلل و المتبدل من البدن فضل ينضم إليه و ينفصل عنه إذ كل أحد يعلم أنه باق من أول عمره إلى آخره و لا شك أن المتبدل ليس كذلک.

الثالث أنه قوه فى الدماغ و قيل فى القلب. الرابع أنه ثلاث قوى إحداها فى القلب و هى الحيوانيه و الثانيه فى الكبد و هى النباتيه و الثالثه فى الدماغ و هى النفسانيه.

الخامس أنه الهيكل المخصوص و هو المختار عند جمهور المتكلمين.

السادس أنها الأخلاط الأربعه المعتدله كما و كيفا.

السابع أنه اعتدال المزاج النوعى.

الثامن أنه الدم المعتدل إذ بكثرته و اعتداله تقوى الحياه و بالعكس.

التاسع أنه الهواء إذ بانقطاعها طرفه عين تنقطع الحياه فالبدن بمنزله الزق المنفوخ فيه.

ثم قال و اعلم أن شيئا من ذلک لم يقم عليه دليل و ما ذكروه لا يصلح للتعويل عليه ثم قال تعلق النفس بالبدن ليس تعلقا ضعيفا يسهل زواله بأدنى سبب مع بقاء المتعلق بحاله كتعلق الجسم بمكانه و إلا تمكنت النفس من مفارقه البدن بمجرد المشيئه من غير حاجه إلى أمر آخر و ليس أيضا تعلقا فى غايه القوه بحيث إذا زال التعلق بطل المتعلق مثل تعلق الأعراض و الصور الماديه بمحالها لما عرفت من أنها مجرده بذاتها غنيه عما يحل فيه بل هو تعلق متوسط بين بين كتعلق الصانع بالآلات التى يحتاج إليها فى أفعاله المختلفه و من ثم قيل هو تعلق العاشق بالمعشوق عشقا جليا إلهاميا فلا ينقطع ما دام البدن صالحا لأن يتعلق به النفس أ لا ترى أنه

تحبه و لا تمله مع طول الصحبه و تكره مفارقته و ذلک لتوقف كمالاتها و لذاتها العقليه و الحسيه عليه فإنها فى مبدإ خلقتها خاليه عن الصفات الفاضله كلها فاحتاجت إلى آلات تعينها على اكتساب تلک الكمالات و إلى أن تكون تلک الآلات مختلفه فيكون لها بحسب كل آله فعل خاص حتى إذا حاولت فعلا خاصا كالإبصار مثلا التفتت إلى العين فتقوى بها على الإبصار التام و كذا الحال فى سائر الأفعال و لو اتحدت الآله لاختلطت الأفعال و لم يحصل لها شى ء منها على الكمال و إذا حصلت لها الإحساسات توصلت منها إلى الإدراكات الكليه و نالت حظها من العلوم و الأخلاق المرضيه و ترقت إلى لذاتها العقليه بعد احتظائها باللذات الحسيه فتعلقها بالبدن على وجه التدبير كتعلق العاشق فى القوه بل أقوى منه بكثير و إنما تتعلق من البدن أولا بالروح القلبى المتكون فى جوفه الأيسر من بخار الغذاء و لطيفه فإن القلب له تجويف فى جانبه الأيسر يجذب إليه لطيف الدم فيبخره بحرارته المفرطه فذلک البخار هو المسمى بالروح عند الأطباء و عرف كونه أول متعلق للنفس بأن شد الأعصاب يبطل قوى الحس و الحركه عما وراء موضع الشد و لا يبطلهما مما يلى جهه الدماغ و أيضا التجارب الطبيه تشهد بذلک و تفيد النفس الروح بواسطه التعلق قوه بها يسرى الروح إلى جميع البدن فيفيد الروح الحامل لتلک القوه كل عضو قوه بها يتم نفعه من القوى التى فصلناها فيما قبل و هذا كله عندنا للقادر المختار ابتداء و لا حاجه إلى إثبات القوى كما مر مرارا انتهى.

و قال المحقق القاسانى فى روض الجنان اعلم أن المذاهب فى حقيقه النفس كما هى الدائره فى الألسنه و المذكوره فى الكتب المشهوره أربعه عشر مذهبا الأول هذا الهيكل المحسوس المعبر عنه بالبدن.

الثانى أنها القلب أعنى العضو الصنوبرى اللحمانى المخصوص.

الثالث أنها الدماغ.

الرابع أنها أجزاء لا تتجزى فى القلب و هو مذهب النظام و متابعيه.

الخامس أنها الأجزاء الأصليه المتولده من المنى.

السادس أنها المزاج.

السابع أنها الروح الحيوانى و يقرب منه ما قيل إنها جسم لطيف سار فى البدن سريان الماء فى الورد و الدهن فى السمسم.

الثامن أنها الماء.

التاسع أنها النار و الحراره الغريزيه.

العاشر أنها النفس.

الحادى عشر أنها هى الواجب تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

الثانى عشر أنها الأركان الأربعه.

الثالث عشر أنها صوره نوعيه قائمه بماده البدن و هو مذهب الطبيعيين.

الرابع عشر أنها جوهر مجرد عن الماده الجسميه و عوارض الجسم لها تعلق بالبدن تعلق التدبير و التصرف و الموت إنما هو قطع هذا التعلق و هذا هو مذهب الحكماء الإلهيين و أكابر الصوفيه و الإشراقيين و عليه استقر رأى المحققين المتكلمين كالرازى و الغزالى و المحقق الطوسى و غيرهم من الأعلام و هو الذى أشارت إليه الكتب السماويه و انطوت عليه الأنباء النبويه و قادت عليه الأمارات الحدسيه و المكاشفات الذوقيه انتهى.

و قال فى الصحائف الإلهيه النفس إما أن يكون جسما أو جسمانيا أو لا هذا و لا ذاک فإن كان جسما فإما أن يكون هذا الهيكل المحسوس و مال إليه كثير من المتكلمين و هو ضعيف و إما أن يكون جسما داخلا فيه و فيه عشر أقوال الأول قول أفلوطرخس أنه النار الساريه فيه لأن خاصيه النار الإشراق و الحركه و خاصيه النفس الحركه و الإدراک و الإدراک إشراق و يتأيد بقول الأطباء مدبر البدن الحراره الغريزيه.

الثانى قول ديوجامس أنه الهواء لأنه لطيف نافذ فى المنافذ الضيقه قابل للأشكال المختلفه و يحرک الجسم الذى هو فيه كالزق المنفوخ فيه و النفس كذلک فالنفس الهواء.

الثالث قول ثاليس الملطى أنه الماء لأن الماء سبب النمو و النشوء و النفس كذلک و هذه الوجوه ضعيفه لأنها مركبه من موجبتين فى الشكل الثانى.

الرابع قول أنباذقلس أنه العناصر الأربعه و المحبه و الغلبه.

الخامس قول طائفه من الطبيعيين أنه الأخلاط الأربعه لأن بقاءها بكيفياتها و كمياتها المخصوصه سبب لبقاء الحياه بالدوران و هو ضعيف إذ الدوران لا يفيد اليقين.

السادس أنه الدم لأنه أشرف الأخلاط.

السابع أنه أجسام لطيفه حيه لذواتها ساريه فى الأعضاء و الأخلاط لا يتطرق إليها انحلال و تبدل و بقاؤها فيها هو الحياه و انفصالها عنها هو الموت.

الثامن أنه أجسام لطيفه متكونه فى البطن يشوب القلب و ينفذ من الشرايين إلى جمله البدن.

التاسع أنه أرواح متكونه فى الدماغ تصلح لقبول قوى الحس و الحركه تنفذ فى الأعصاب إلى جمله البدن.

العاشر أنه أجزاء أصليه باقيه من أول العمر إلى آخره و هو اختيار محققى المتكلمين.

و إن كان جسمانيا ففيها أقوال الأول أنه المزاج و هو قول أكثر الأطباء.

الثانى أنه صفه للحياه.

الثالث أنه الشكل و التخطيط.

الرابع أنه تناسب الأركان و الأخلاط.

و إن لم يكن جسما و لا جسمانيا فهو إما متحيز و هو قول ابن الراوندى لأنه قال إنه جزء لا يتجزى فى القلب أو غير متحيز و هو قول جمهور الفلاسفه و معمر من قدماء المعتزله و أكثر الإماميه و الغزالى و الراغب و ذهب فرفوريوس إلى اتحاد النفس بالبدن.

ثم قال بعد إيراد بعض الدلائل و الأجوبه من الجانبين فالحق أنها جوهر لطيف نورانى مدرک للجزئيات و الكليات حاصل فى البدن متصرف فيه غنى عن الاغتذاء برى ء عن التحلل و النماء و لم يبعد أن يبقى مثل هذا الجوهر بعد فناء البدن و يلتذ بما يلائمه

و يتألم بما يباينه هذا تحقيق ما تحقق عندى من حقيقه النفس انتهى و قال الصدوق رضى الله عنه فى رساله العقائد اعتقادنا فى النفوس أنها الأرواح التى بها الحياه و أنها الخلق الأول

لِقَوْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله: أَوَّلُ مَا أَبْدَعَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى هِيَ النُّفُوسُ الْمُقَدَّسَهُ الْمُطَهَّرَهُ فَأَنْطَقَهَا بِتَوْحِيدِهِ ثُمَّ خَلَقَ بَعْدَ ذَلِکَ سَائِرَ خَلْقِهِ.

و اعتقادنا فيها أنها خلقت للبقاء و لم تخلق للفناء

لِقَوْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله: مَا خُلِقْتُمْ لِلْفَنَاءِ بَلْ خُلِقْتُمْ لِلْبَقَاءِ وَ إِنَّمَا تُنْقَلُونَ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ.

و أنها فى الأرض غريبه و فى الأبدان مسجونه و اعتقادنا فيها أنها إذا فارقت الأبدان فهى باقيه منها منعمه و منها معذبه إلى أن يردها الله عز و جل بقدرته إلى أبدانها

وَ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ: بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لَا يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا مَا نَزَلَ مِنْهَا.

و قال الله جل ثناؤه وَ لَوْ شِئْنا لَرَفَعْناهُ بِها وَ لكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَ اتَّبَعَ هَواهُ (1) فما لم ترفع منها إلى الملكوت بقى هو فى الهاويه و ذلک لأن الجنه درجات و النار دركات و قال الله عز و جل تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ إِلَيْهِ (2) و قال عز و جل إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِی جَنَّاتٍ وَ نَهَرٍ فِی مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ(3) و قال الله تعالى وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِی سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ (4) و قال الله تعالى وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِی سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أَحْياءٌ وَ لكِنْ لا تَشْعُرُونَ (5)

وَ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله:

ص: 78

---

1- 1. الأعراف: 176.
2- 2. المعارج: 4.
3- 3. القمر: 54- 55.
4- 4. آل عمران: 169- 170.
5- 5. البقره: 154.

الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَهٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَ مَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ.

وَ قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی آخَی بَیْنَ الْأَرْوَاحِ فِی الْأَظِلَّهِ قَبْلَ أَنْ یَخْلُقَ الْأَبْدَانَ بِأَلْفَیْ عَامٍ فَلَوْ قَدْ قَامَ قَائِمُنَا أَهْلَ الْبَیْتِ لَوَرِثَ الْأَخُ الَّذِی آخَی بَیْنَهُمَا فِی الْأَظِلَّهِ وَ لَمْ یَرِثِ الْأَخُ مِنَ الْوِلَادَهِ.

وَ قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام: إِنَّ الْأَرْوَاحَ لَتَلْتَقِی فِی الْهَوَاءِ فَتَتَعَارَفُ وَ تَسَاءَلُ فَإِذَا أَقْبَلَ رُوحٌ مِنَ الْأَرْضِ قَالَتِ الْأَرْوَاحُ دَعُوهُ فَقَدْ أَفْلَتَ مِنْ هَوْلٍ عَظِیمٍ ثُمَّ سَأَلُوهُ مَا فَعَلَ فُلَانٌ وَ مَا فَعَلَ فُلَانٌ فَکُلَّمَا قَالَ قَدْ بَقِیَ رَجَوْهُ أَنْ یَلْحَقَ بِهِمْ وَ کُلَّمَا قَالَ قَدْ مَاتَ قَالُوا هَوَی هَوَی.

ثم قال قدس سره و الاعتقاد فی الروح أنه لیس من جنس البدن فإنه خلق آخر لقوله تعالی ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ (1) و اعتقادنا فی الأنبیاء و الرسل و الأئمه علیهم السلام أن فیهم خمسه أرواح روح القدس و روح الإیمان و روح القوه و روح الشهوه و روح المدرج و فی المؤمنین أربعه أرواح روح الإیمان و روح القوه و روح الشهوه و روح المدرج و فی الکافرین و البهائم ثلاثه أرواح روح القوه و روح الشهوه و روح المدرج و أما قوله تعالی یَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی (2) فإنه خلق أعظم من جبرئیل و میکائیل کان مع رسول الله صلی الله علیه و آله و مع الأئمه علیهم السلام و هو من الملکوت.

و قال الشیخ المفید نور الله ضریحه فی شرحه علی العقائد کلام أبی جعفر فی النفس و الروح علی مذهب الحدس دون التحقیق و لو اقتصر علی الأخبار و لم یتعاط ذکر معانیها کان أسلم له من الدخول فی باب یضیق عنه سلوکه ثم قال رحمه الله النفس عباره عن معان أحدها ذات الشی ء و الآخر الدم السائل و الآخر النفس الذی هو الهواء و الرابع هو الهوی و میل الطبع فأما شاهد المعنی الأول فهو قولهم هذا نفس الشی ء أی ذاته و عینه و شاهد الثانی قولهم کلما کانت النفس سائله فحکمه کذا و کذا و شاهد الثالث قولهم فلان هلکت نفسه إذا انقطع نفسه و لم یبق



---

1- 1. المؤمنون: 14.
2- 2. الإسراء، 85.

فی جسمه هواء یخرج من حواسه و شاهد الرابع قول الله تعالی إِنَّ النَّفْسَ لَأَمّارَهٌ بِالسُّوءِ(1) یعنی الهوی داع إلی القبیح و قد یعبر عن النفس بالنقم قال الله تعالی وَ یُحَذِّرُکُمُ اللّهُ نَفْسَهُ (2) یرید نقمته و عقابه فأما الروح فعباره عن معان أحدها الحیاه و الثانی القرآن و الثالث ملک من ملائکه الله تعالی و الرابع جبرئیل علیه السلام فشاهد الأول قولهم کل ذی روح فحکمه کذا یریدون کل ذی حیاه و قولهم فیمن مات قد خرجت منه الروح یعنون الحیاه و قولهم فی الجنین صوره لم یلجه الروح یریدون لم تلجه الحیاه و شاهد الثانی قوله تعالی وَ کَذلِکَ أَوْحَیْنا إِلَیْکَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا(3) یعنی القرآن و شاهد الثالث قوله یَوْمَ یَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلائِکَهُ الآیه(4) و شاهد الرابع قوله تعالی قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ (5) یعنی جبرئیل علیه السلام و أما ما ذکره أبو جعفر و رواه أن الأرواح مخلوقه قبل الأجساد

بألفی عام فما تعارف منها ائتلف و ما تناکر منها اختلف فهو حدیث من (6)

أحادیث الآحاد و خبر من طرق الأفراد و له وجه غیر ما ظنه من لا علم له بحقائق الأشیاء و هو أن الله تعالی خلق الملائکه قبل البشر بألفی عام فما تعارف منها قبل خلق البشر ائتلف عند خلق البشر و ما لم یتعارف منها إذ ذاک اختلف بعد خلق البشر و لیس الأمر کما ظنه أصحاب التناسخ و دخلت الشبهه فیه علی حشویه الشیعه فتوهموا أن الذوات الفعاله المأموره المنهیه کانت مخلوقه فی الذر و تتعارف و تعقل و تفهم و تنطق ثم خلق الله لها أجسادا من بعد ذلک فرکبها فیها و لو کان ذلک کذلک لکنا نعرف نحن ما کنا علیه و إذا ذکرنا به ذکرناه و لا یخفی علینا الحال فیه أ لا تری أن من نشأ ببلد من البلاد فأقام فیه حولا ثم انتقل إلی غیره لم یذهب عنه علم ذلک و إن خفی



---

1- 1. یوسف: 53.
2- 2. آل عمران: 28- 30.
3- 3. الشوری: 52.
4- 4. النبأ: 38.
5- 5. النحل: 102.
6- 6. الأحادیث( ظ).

علیه لسهوه عنه فیذکر به ذکره و لو لا أن الأمر کذلک لجاز أن یولد منا إنسان ببغداد و ینشأ بها و یقیم عشرین سنه فیها ثم ینتقل إلی مصر آخر فینسی حاله ببغداد و لا یذکر منها شیئا و إن ذکر به و عدد علیه علامات حاله و مکانه و نشوئه و هذا ما لا یذهب إلیه عاقل و الذی صرح به أبو جعفر رحمه الله فی معنی الروح و النفس هو قول التناسخیه بعینه من غیر أن یعلم أنه قولهم فالجنایه بذلک علی نفسه و غیره عظیمه فأما ما ذکره من أن الأنفس باقیه فعباره مذمومه و لفظ یضاد ألفاظ القرآن قال الله تعالی کُلُّ مَنْ عَلَیْها فانٍ وَ یَبْقی وَجْهُ رَبِّکَ ذُو الْجَلالِ وَ الْإِکْرامِ (1) و الذی حکاه من ذلک و توهمه هو مذهب کثیر من الفلاسفه الملحدین الذین زعموا أن الأنفس لا یلحقها الکون و الفساد و أنها باقیه و إنما تفنی و تفسد الأجسام المرکبه و إلی هذا ذهب بعض أصحاب التناسخ و زعموا أن الأنفس لم تزل تتکرر فی الصور و الهیاکل لم تحدث و لم تفن و لن تعدم و أنها باقیه غیر فانیه و هذا من أخبث قول و أبعده من الصواب و ما دونه فی الشناعه و الفساد شنع به الناصبه علی الشیعه و نسبوهم به إلی الزندقه و لو عرف مثبته ما فیه لما تعرض له لکن أصحابنا المتعلقین بالأخبار أصحاب سلامه و بعد ذهن و قله فطنه یمرون علی وجوههم فیما سمعوه من الأحادیث و لا ینظرون فی سندها و لا یفرقون بین حقها و باطلها و لا یفهمون ما یدخل علیهم فی إثباتها و لا یحصلون معانی ما یطلقونه منها.

و الذی ثبت من الحدیث فی هذا الباب أن الأرواح بعد موت الأجساد علی ضربین منها ما ینقل إلی الثواب و العقاب و منها ما یبطل فلا یشعر بثواب و لا عقاب

وَ قَدْ رُوِیَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام مَا ذَکَرْنَا فِی هَذَا الْمَعْنَی وَ بَیَّنَّاهُ: وَ سُئِلَ عَمَّنْ مَاتَ فِی هَذِهِ الدَّارِ أَیْنَ تَکُونُ رُوحُهُ فَقَالَ مَنْ مَاتَ وَ هُوَ مَاحِضٌ لِلْإِیمَانِ مَحْضاً أَوْ مَاحِضٌ لِلْکُفْرِ مَحْضاً نُقِلَتْ رُوحُهُ مِنْ هَیْکَلِهِ إِلَی مِثْلِهِ فِی الصُّورَهِ وَ جُوزِیَ بِأَعْمَالِهِ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ فَإِذَا بَعَثَ اللَّهُ مَنْ فِی الْقُبُورِ أَنْشَأَ جِسْمَهُ وَ رَدَّ رُوحَهُ إِلَی جَسَدِهِ وَ حَشَرَهُ لِیُوَفِّیَهُ أَعْمَالَهُ فَالْمُؤْمِنُ یَنْتَقِلُ رُوحُهُ مِنْ جَسَدِهِ إِلَی مِثْلِ جَسَدِهِ فِی الصُّورَهِ فَیُجْعَلُ فِی جِنَانٍ مِنْ جِنَانِ اللَّهِ یَتَنَعَّمُ



---

1- 1. الرحمن: 26- 27.

فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْمَآبِ وَ الْكَافِرُ يَنْتَقِلُ رُوحُهُ مِنْ جَسَدِهِ إِلَى مِثْلِهِ بِعَيْنِهِ وَ يُجْعَلُ فِی النَّارِ فَيُعَذَّبُ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ.

و شاهد ذلک فی المؤمن قوله تعالی قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قالَ يا لَيْتَ قَوْمِی يَعْلَمُونَ بِما غَفَرَ لِی رَبِّی (1) و شاهد ما ذکرناه فی الکافر قوله تعالی النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْها غُدُوًّا وَ عَشِيًّا(2) فأخبر سبحانه أن مؤمنا قال بعد موته و قد أدخل الجنه يا لَيْتَ قَوْمِی يَعْلَمُونَ و أخبر أن کافرا يعذب بعد موته غُدُوًّا وَ عَشِيًّا و يوم يقوم الساعه يخلد فی النار.

و الضرب الآخر من يلهی عنه و يعدم نفسه عند فساد جسمه فلا يشعر بشی ء حتی يبعث و هو من لم يمحض الإيمان محضا و لا الکفر محضا و قد بين الله ذلک عند قوله إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْماً(3) فبين أن قوما عند الحشر لا يعلمون مقدار لبثهم فی القبور حتی يظن بعضهم أن ذلک کان عشرا و يظن بعضهم أن ذلک کان يوما و ليس يجوز أن يکون ذلک من وصف من عذب إلی بعثه و نعم إلی بعثه لأن من لم يزل منعما أو معذبا لا يجهل عليه حاله فيما عومل به و لا يلتبس عليه الأمر فی بقائه بعد وفاته

وَ قَدْ رُوِیَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّمَا يُسْأَلُ فِی قَبْرِهِ مَنْ مَحَضَ الْإِيمَانَ مَحْضاً أَوْ مَحَضَ الْكُفْرَ مَحْضاً فَأَمَّا مَا سِوَى هَذَيْنِ فَإِنَّهُ يُلْهَى عَنْهُ.

وَ قَالَ: فِی الرَّجْعَهِ إِنَّمَا يَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا عِنْدَ قِيَامِ الْقَائِمِ مَنْ مَحَضَ الْإِيمَانَ أَوْ مَحَضَ الْكُفْرَ مَحْضاً فَأَمَّا مَا سِوَى هَذَيْنِ فَلَا رُجُوعَ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْمَآبِ.

و قد اختلف أصحابنا فيمن ينعم و يعذب بعد موته فقال بعضهم المعذب و المنعم هو الروح التی توجه إليها الأمر و النهی و التکليف سموها جوهرا و قال آخرون بل الروح الحياه جعلت فی جسد کجسده فی دار الدنيا و کلا الأمرين يجوزان فی العقل و الأظهر عندی قول من قال إنها الجوهر المخاطب و هو الذی



---

1- 1. يس: 26- 27.
2- 2. المؤمن: 46.
3- 3. طه: 104.

يسميه الفلاسفه البسيط و قد جاء فى الحديث أن الأنبياء(1) خاصه و الأئمه من بعده ينقلون بأجسادهم و أرواحهم من الأرض إلى السماء فيتنعمون فى أجسادهم التى كانوا فيها عند مقامهم فى الدنيا و هذا خاص لحجج الله دون من سواهم من الناس

وَ قَدْ رُوِیَ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله أَنَّهُ قَالَ: مَنْ صَلَّی عَلَیَّ مِنْ عِنْدِ قَبْرِی سَمِعْتُهُ وَ مَنْ صَلَّی عَلَیَّ مِنْ بَعِیدٍ بُلِّغْتُهُ.

وَ قَالَ صلی الله علیه و آله: مَنْ صَلَّی عَلَیَّ مَرَّهً صَلَّیْتُ عَلَیْهِ عَشْراً وَ مَنْ صَلَّی عَلَیَّ عَشْراً صَلَّیْتُ عَلَیْهِ مِائَهَ مَرَّهٍ فَلْیُکْثِرِ امْرُؤٌ مِنْکُمُ الصَّلَاهَ عَلَیَّ أَوْ فَلْیُقِلَّ.

فبین أنه صلی الله علیه و آله بعد خروجه من الدنیا یسمع الصلاه علیه و لا یکون کذلک إلا و هو حی عند الله تعالی و کذلک أئمه الهدی یسمعون سلام المسلم علیهم من قرب و یبلغهم سلامه من بعد و بذلک جاءت الآثار الصادقه عنهم و قد قال وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْیاءٌ الآیه(2) إلی آخر ما مر فی کتاب المعاد أقول و قد تکلمنا علیه هناک فلا نعیده و قال المفید قدس الله روحه فی کتاب المسائل القول فی تنعم أصحاب القبور و تعذیبهم علی أی شی ء یکون الثواب لهم و العقاب و من أی وجه یصل إلیهم ذلک و کیف تکون صورهم فی تلک الأحوال.

و أقول إن الله تعالی یجعل لهم أجساما کأجسامهم فی دار الدنیا ینعم مؤمنیهم فیها و یعذب کفارهم و فساقهم فیها دون أجسامهم التی فی القبور یشاهدها الناظرون تتفرق و تندرس و تبلی علی مرور الأوقات و ینالهم ذلک فی غیر أماکنهم من القبور و هذا یستمر علی مذهبی فی النفس و معنی الإنسان المکلف عندی و هو الشی ء المحدث القائم بنفسه الخارج عن صفات الجواهر و الأعراض و مضی به روایات عن الصادقین من آل محمد علیهم السلام و لست أعرف لمتکلم من الإمامیه قبلی فیه مذهبا فأحکمه و لا أعلم بینی و بین فقهاء الإمامیه و أصحاب الحدیث فیه اختلافا.

و قال السید المرتضی رضی الله عنه فی أجوبه المسائل العکبریه حین سئل عن

1- 1. كذا، و الظاهر ان الصواب« نبيّنا» بقرينه قوله« من بعده».
2- 2. آل عمران: 169.

قول الله تعالی وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْیاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ (1) و قال فهل یکون الرزق لغیر جسم و ما صوره هذه الحیاه فإنا مجمعون علی أن الجواهر لا تتلاشی فما الفرق حینئذ فی الحیاه بین المؤمن و الکافر فأجاب قدس الله لطیفه أن الرزق لا یکون عندنا إلا للحیوان و الحیوان عندنا لیسوا بأجسام بل ذوات أخرجوا فی هذه الدار إلی الأجساد و تعذر علیهم کثیر من الأفعال إلا بها و صارت آلتهم فی الأفعال الأجساد فإن أغنوا عنها بعد الوفاه جاز أن یرزقوا مع عدمها رزقا تحصل لهم اللذات و إن ردوا إلیها کان الرزق لهم حینئذ بحسبه فی الدنیا علی السواء.

فأما قوله ما صوره هذه الحیاه فالحیاه لا صوره لها لأنها عرض من الأعراض و هی تقوم بالذات الفعال دون الأجساد التی تقوم بها حیاه النمو دون الحیاه التی هی شرط فی العلم و القدره و نحوهما من الأعراض.

و قوله إنا مجمعون علی أن الجواهر لا تتلاشی فلیس ذلک کما ظن و لو کان الأمر فیه ما توهم لامتنع أن یوجد الحیاه لبعض الجواهر و یرفع عن بعض کما یوجد حیاه النمو لبعض الأجساد و یرفع عن بعض علی الاتفاق و لو قلنا إن الحیاه بعد النقله من

هذه الدار یعم أهل الکفر و الإیمان لم یفسد ذلک علینا أصلا فی الدین فکانت الحیاه لأهل الإیمان شرطا فی وصول اللذات إلیهم و الحیاه لأهل الکفر شرطا فی وصول الآلام إلیهم بالعقاب.

و قال رضی الله عنه فی أجوبه المسائل التی وردت علیه من الری حین سئل عن الروح الصحیح عندنا أن الروح عباره عن الهواء المتردد فی مخارق الحی منا الذی لا یثبت کونه حیا إلا مع تردده و لهذا لا یسمی ما یتردد فی مخارق الجماد روحا فالروح جسم علی هذه القاعده. أقول

وَ قَدْ رَوَی بَعْضُ الصُّوفِیَّهِ فِی کُتُبِهِمْ عَنْ کُمَیْلِ بْنِ زِیَادٍ أَنَّهُ قَالَ: سَأَلْتُ



---

1- 1. آل عمران: 169.

مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيّاً عليه السلام فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُ أَنْ تُعَرِّفَنِی نَفْسِی قَالَ يَا كُمَيْلُ وَ أَیَّ الْأَنْفُسِ تُرِيدُ أَنْ أُعَرِّفَکَ قُلْتُ يَا مَوْلَایَ هَلْ هِیَ إِلَّا نَفْسٌ وَاحِدَهٌ قَالَ يَا كُمَيْلُ إِنَّمَا هِیَ أَرْبَعَهٌ النَّامِيَهُ النَّبَاتِيَّهُ وَ الْحِسِّيَّهُ الْحَيَوَانِيَّهُ وَ النَّاطِقَهُ الْقُدْسِيَّهُ وَ الْكُلِّيَّهُ الْإِلَهِيَّهُ وَ لِكُلِّ وَاحِدَهٍ مِنْ هَذِهِ خَمْسُ قُوًی وَ خَاصِيَّتَانِ فَالنَّامِيَهُ النَّبَاتِيَّهُ لَهَا خَمْسُ قُوًی مَاسِكَهٌ وَ جَاذِبَهٌ وَ هَاضِمَهٌ وَ دَافِعَهٌ وَ مُرَبِّيَهٌ وَ لَهَا خَاصِيَّتَانِ الزِّيَادَهُ وَ النُّقْصَانُ وَ انْبِعَاثُهَا مِنَ الْكَبِدِ وَ الْحِسِّيَّهُ الْحَيَوَانِيَّهُ لَهَا خَمْسُ قُوًی سَمْعٌ وَ بَصَرٌ وَ شَمٌّ وَ ذَوْقٌ وَ لَمْسٌ وَ لَهَا خَاصِيَّتَانِ الرِّضَا وَ الْغَضَبُ وَ انْبِعَاثُهَا مِنَ الْقَلْبِ وَ النَّاطِقَهُ الْقُدْسِيَّهُ لَهَا خَمْسُ قُوًی فِكْرٌ وَ ذِكْرٌ وَ عِلْمٌ وَ حِلْمٌ وَ نَبَاهَهٌ وَ لَيْسَ لَهَا انْبِعَاثٌ وَ هِیَ أَشْبَهُ الْأَشْيَاءِ بِالنُّفُوسِ الْفَلَكِيَّهِ وَ لَهَا خَاصِيَّتَانِ النَّزَاهَهُ وَ الْحِكْمَهُ وَ الْكُلِّيَّهُ الْإِلَهِيَّهُ لَهَا خَمْسُ قُوًی بَهَاءٌ فِی فَنَاءٍ وَ نَعِيمٌ فِی شَقَاءٍ وَ عِزٌّ فِی ذُلٍّ وَ فَقْرٌ فِی غَنَاءٍ وَ صَبْرٌ فِی بَلَاءٍ وَ لَهَا خَاصِيَّتَانِ الرِّضَا وَ التَّسْلِيمُ وَ هَذِهِ الَّتِی مَبْدَؤُهَا مِنَ اللَّهِ وَ إِلَيْهِ تَعُودُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِی (1) وَ قَالَ تَعَالَى يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّهُ ارْجِعِی إِلی رَبِّكِ راضِيَهً(2) وَ الْعَقْلُ فِی وَسَطِ الْكُلِّ.

أقول: هذه الاصطلاحات لم تكد توجد فی الأخبار المعتبره المتداوله و هی شبيهه بأضغاث أحلام الصوفيه و قال بعضهم فی شرح هذا الخبر النفسان الأوليان فی كلامه عليه السلام مختصان بالجهه الحيوانيه التی هی محل اللذه و الألم فی الدنيا و الآخره و الأخيرتان بالجهه الإنسانيه و هما سعيده فی النشأتين و سميا الأخيره فإنها لا حظ لها من الشقاء لأنها ليست من عالم الشقاء بل هی منفوخه من روح الله فلا يتطرق إليها ألم هناک من وجه و ليست هی موجوده فی أكثر الناس بل ربما لم يبلغ من ألوف كثيره واحد إليها و كذلک الأعضاء و الجوارح بمعزل عن اللذه و الألم أ لا ترى إلى المريض إذا نام و هو حی و الحس عنده موجود و الجرح الذی يتألم به فی يقظته موجود فی العضو و مع هذا لا يجد ألما لأن الواجد للألم قد صرف وجهه عن عالم الشهاده



---

1- 1. الحجر: 29.
2- 2. الفجر: 27- 28.

إلى البرزخ فما عنده خير فإذا استيقظ المريض أى رجع إلى عالم الشهاده و نزل منزل الحواس قامت به الأوجاع و الآلام فإن كان فى البرزخ فى ألم كما فى رؤيا مفزعه مولمه أو فى لذه كما فى رؤيا حسنه ملذه انتقل منه الألم و اللذه حيث انتقل و كذلک حاله فى الآخره انتهى.

و قال العلامه الحلى نور الله مرقده فى كتاب معارج الفهم اختلف الناس فى حقيقه النفس ما هى و تحرير الأقوال الممكنه فيها أن النفس إما أن تكون جوهرا أو عرضا أو مركبا منهما و إن كانت جوهرا فإما أن تكون متحيزه أو غير متحيزه و إن كانت متحيزه فإما أن تكون منقسمه أو لا تكون و قد صار إلى كل من هذه الأقوال قائل و المشهور مذهبان أحدهما أن النفس جوهر مجرد ليس بجسم و لا حال فى الجسم و هو مدبر لهذا البدن و هو قول جمهور الحكماء و مأثور عن شيخنا المفيد و بنى نوبخت من أصحابنا و الثانى أنها جوهر أصليه فى هذا البدن حاصله فيه من أول العمر إلى آخره لا يتطرق إليها التغير و لا الزياده و لا النقصان و عند المعتزله عباره عن الهيكل المشاهد المحسوس و هاهنا مذاهب أخرى منها أن النفس هو الله تعالى و منها أنها هى المزاج و منها أنها النفس و منها أنها النار و منها أنها الهواء و غير ذلک من المذاهب السخيفه انتهى.

و قال المحقق الطوسى قدس الله روحه فى التجريد هى جوهر مجرد و قال العلامه رفع الله مقامه فى شرحه اختلف الناس فى ماهيه النفس و أنها هل هى جوهر أم لا و القائلون بأنها جوهر اختلفوا فى أنها هل هى مجرده أم لا و المشهور عند الأوائل و جماعه من المتكلمين كبنى نوبخت من الإماميه و المفيد منهم و الغزالى من الآشاعره أنها جوهر مجرد ليس بجسم و لا جسمانى و هو الذى اختاره المصنف انتهى.

و قال المحقق الطوسى رحمه الله أيضا فى كتاب الفصول الذى يشير إليه الإنسان حال قوله أنا لو كان عرضا لاحتاج إلى محل يتصف به لكن لا يتصف بالإنسان شى ء بالضروره بل يتصف هو بأوصاف هى غيره فيكون جوهرا و لو كان

هو البدن أو شی ء من جوارحه لم یتصف بالعلم لکنه یتصف به الضروره فیکون جوهرا عالما و البدن و سائر الجوارح آلاته فی أفعاله و نحن نسمیه هاهنا الروح انتهی.

و توقف رحمه الله فی رساله قواعد العقائد و اکتفی بذکر الأقوال حیث قال المسأله الثانیه فی أقوال الناس فی حقیقه الإنسان و أنها أی شی ء هی اختلفوا فی حقیقه فبعضهم قالوا إن الإنسان هو الهیکل المشاهد و بعضهم قالوا هو أجزاء أصلیه داخلیه فی ترکیب الإنسان لا یزید بالنمو و لا ینقص بالذبول و قال النظام هو جسم لطیف فی داخل الإنسان سار فی أعضائه فإذا قطع منه عضو تقلص ما فیه إلی باقی ذلک الجسم و إذا قطع بحیث انقطع ذلک الجسم مات الإنسان و قال ابن الراوندی هو جوهر لا یتجزی فی القلب و بعضهم قالوا هو الأخلاط الأربعه و بعضهم قالوا هو الروح و هو جوهر مرکب من بخاریه الأخلاط و لطیفها مسکنه الأعضاء الرئیسه التی هی القلب و الدماغ و الکبد و منها ینفذ الروح فی العروق و الأعصاب إلی سائر الأعضاء و جمیع ذلک جواهر جسمانیه و بعضهم قالوا هو المزاج المعتدل الإنسانی و بعضهم قالوا تخاطیط الأعضاء و تشکیل الإنسان الذی لا

یتغیر من أول عمره إلی آخره و بعضهم قالوا العرض المسمی بالحیاه و جمیع ذلک أعراض و الحکماء و جمع من (1)

المحققین من غیرهم قالوا إنه جوهر غیر جسمانی لا یمکن أن یشار إلیه إشاره حسیه و هذه هی المذاهب و بعضها ظاهر الفساد انتهی.

و قال الشیخ السدید المفید طیب الله تربته حین سأله السائل فی المسائل الرؤیه ما قوله أدام الله تعالی علوه فی الأرواح و مائیتها و حقیقه کیفیاتها(2) و ما لها عند مفارقتها الأجساد و هی حیاه النمو و قبول الغذاء و الحیاه التی فی الذوات الفعاله هی معنی أم لا الجواب أن الأرواح عندنا هی أعراض لا بقاء لها و إنما عبد الله (3)

تعالی منها الحی حالا بحال فإذا قطع امتداد المحیی بها جاءت (4)

الموت الذی هو ضد

1- 1. جميع المحققين( خ).
2- 2. كيفيتها( خ).
3- 3. كذا، و الظاهر« يمد».
4- 4. كذا، و الصواب« جاء».

الحیاه و لم یکن للأرواح وجود فإذا أحیا الله تعالی الأموات ابتدأ فیهم الحیاه التی هی الروح و الحیاه التی فی الذوات الفعاله هی معنی یصحح العلم و القدره و هی شرط فی کون العالم عالما و القادر قادرا و لیست من نوع الحیاه التی تکون (1).

ثم قال قدس سره حین سأل السائل ما قوله حرس الله تعالی عزه فی الإنسان أ هو هذا الشخص المرئی المدرک علی ما یذکره أصحاب أبی هاشم أم جزء حال فی القلب حساس دراک کما یحکی عن أبی بکر بن الأخشاد و الجواب أن الإنسان هو ما ذکره بنو نوبخت و قد حکی عن هشام بن الحکم و الأخبار عن موالینا ع تدل علی ما أذهب إلیه و هی شی ء قائم بنفسه لا حجم له و لا حیز لا یصح علیه الترکیب و لا الحرکه و السکون و لا الاجتماع و لا الافتراق و هو الشی ء الذی کانت تسمیه الحکماء الأوائل الجوهر البسیط و کذلک کل حی فعال محدث فهو جوهر بسیط و لیس کما قال الجبائی و ابنه و أصحابهما إنه جمله مؤلفه و لا کما قال ابن الأخشاد إنه جسم متخلخل فی الجمله الظاهره و لا کما قال الأعوازی إنه جزء لا یتجزی و قوله (2)

فیه قول معمر من المعتزله و بنی نوبخت من الشیعه علی ما قدمت ذکره و هو شی ء یحتمل العلم و القدره و الحیاه و الإراده و الکراهه و البغض و الحب قائم بنفسه محتاج فی أفعاله إلی الآله التی هی الجسد و الوصف له بأنه حی یصح علیه القول بأنه عالم قادر و لیس الوصف له بالحیاه کالوصف للأجساد بالحیاه حسب ما قدمناه و قد یعبر عنه بالروح و علی هذا المعنی جاءت الأخبار أن الروح إذا فارقت الجسد نعمت و عذبت و المراد الإنسان الذی هو الجوهر البسیط یسمی الروح و علیه الثواب و العقاب و إلیه یوجه الأمر و النهی و الوعد و الوعید و قد دل القرآن علی ذلک بقوله یا أَیُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّکَ بِرَبِّکَ الْکَرِیمِ الَّذِی خَلَقَکَ فَسَوَّاکَ فَعَدَلَکَ



---

1- 1. کذا.
2- 2. فی بعض النسخ« و فیه».

فِی أَیِّ صُورَهٍ ما شاءَ رَکَّبَکَ (1) فأخبر تعالی أنه غیر الصوره و أنه مرکب فیها و لو کان الإنسان هو الصوره لم یکن لقوله تعالی فِی أَیِّ صُورَهٍ ما شاءَ رَکَّبَکَ معنی لأن المرکب فی الشی ء غیر الشی ء المرکب فیه و محال أن تکون الصوره مرکبه فی نفسها و عینها لما ذکرناه و قد قال سبحانه فی مؤمن آل یس (2) قِیلَ ادْخُلِ الْجَنَّهَ قالَ یا لَیْتَ قَوْمِی یَعْلَمُونَ بِما غَفَرَ لِی رَبِّی (3) فأخبر أنه حی ناطق منعم و إن کان جسمه علی ظهر الأرض أو فی بطنها و قال تعالی وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللّٰهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْیاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ فَرِحِینَ (4) فأخبر أنهم أحیاء و إن کانت أجسادهم علی وجه الأرض مواتا لا حیاه فیها

وَ رُوِیَ عَنِ الصَّادِقِینَ علیهم السلام أَنَّهُمْ قَالُوا: إِذَا فَارَقَتْ أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِینَ أَجْسَادَهُمْ أَسْکَنَهَا اللَّهُ تَعَالَی فِی مِثْلِ أَجْسَادِهِمُ الَّتِی فَارَقُوهَا فَیُنَعِّمُهُمْ فِی جَنَّتِهِ وَ أَنْکَرُوا مَا ادَّعَتْهُ الْعَامَّهُ مِنْ أَنَّهَا تَسْکُنُ فِی حَوَاصِلِ الطُّیُورِ الْخُضْرِ وَ قَالُوا الْمُؤْمِنُ أَکْرَمُ عَلَی اللَّهِ مِنْ ذَلِکَ.

و لنا علی المذهب الذی وصفناه أدله عقلیه لا یطعن المخالف فیها و نظائر لما ذکرناه من الأدله السمعیه و بالله أستعین انتهی کلامه رفع الله مقامه.

و قال الغزالی فی الأربعین الروح هی نفسک و حقیقتک و هی أخفی الأشیاء علیک و أعنی بنفسک روحک التی هی خاصه الإنسان المضافه إلی الله تعالی بقوله قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی (5) و قوله وَ نَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِی (6) دون الروح الجسمانی اللطیف الذی هو حامل قوه الحس و الحرکه التی تنبعث من القلب و تنتشر فی جمله البدن فی تجویف العروق و الضوارب فیفیض منها نور حس البصر علی العین و نور السمع علی الأذن و کذلک سائر القوی و الحرکات و الحواس کما یفیض من السراج



---

1- 1. الانفطار: 6- 8.
2- 2. کذا.
3- 3. یس: 26- 27.
4- 4. آل عمران: 169.
5- 5. الإسراء: 85.
6- 6. الحجر: 29.

نور على حيطان البيت إذا أدير فى جوانبه فإن هذه الروح تتشارک البهائم فيها و تنمحق بالموت لأنه بخار اعتدل نضجه عند اعتدال مزاج الأخلاط فإذا انحل المزاج بطل كما يبطل النور الفائض من السراج عند إطفاء السراج بانقطاع الدهن عنه أو بالنفخ فيه و انقطاع الغذاء عن الحيوان يفسد هذه الروح لأن الغذاء له كالدهن للسراج و القتل له كالنفخ فى السراج و هذه الروح هى التى يتصرف فى تقويمها و تعديلها علم الطب و لا تحمل هذه الروح المعرفه و الأمانه بل الحامل للأمانه الروح الخاصه للإنسان و نعنى بالأمانه تقلد عهده التكليف بأن تعرض لخطر الثواب و العقاب بالطاعه و المعصيه.

و هذه الروح لا تفنى و لا تموت بل تبقى بعد الموت إما فى نعيم و سعاده أو فى جحيم و شقاوه فإنه محل المعرفه و التراب لا يأكل محل المعرفه و الإيمان أصلا و قد نطقت به الأخبار و شهدت له شواهد الاستبصار و لم يأذن الشارع فى تحقيق صفته إلى أن قال و هذه الروح لا تفنى و لا تموت بل يتبدل بالموت حالها فقط و لا يتبدل منزلها و القبر فى حقها إما روضه من رياض

الجنه أو حفره من حفر النار إذ لم يكن لها مع البدن علاقه سوى استعمالها للبدن أو اقتناصها أوائل المعرفه بواسطه شبكه الحواس فالبدن آلتها و مركبها و شبكتها و بطلان الآله و الشبكه و المركب لا يوجب بطلان الصائد نعم إن بطلت الشبكه بعد الفراغ من الصيد فبطلانها غنيمه إذ يتخلص من حمله و ثقله و لذا

قَالَ عليه السلام: تُحْفَةُ الْمُؤْمِنِ الْمَوْتُ.

و إن بطلت الشبكه قبل الصيد عظمت فيه الحسره و الندامه و الألم و لذلک يقول المقصر رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّى أَعْمَلُ صالِحاً فِيما تَرَكْتُ (1) كَلَّا بل من كان ألف الشبكه و أحبها و تعلق قلبه بحسن صورتها و صنعتها و ما يتعلق بسببها كان له من العذاب ضعفين (2) أحدهما حسره فوات الصيد الذى لا يقتنص إلا بشبكه البدن و الثانى زوال الشبكه مع تعلق القلب بها و إلفه لها و هذا مبدأ من مبادئ معرفه عذاب القبر انتهى.



---

1- 1. المؤمنون: 101.

2 -2. ضعفان، ظ.

أقول: لما كانت رساله الباب المفتوح إلى ما قيل فى النفس و الروح للشيخ الفاضل الرضى على بن يونس العاملى روح الله روحه جمه الفوائد كثيره العوائد مشتمله على جل ما قيل فى هذا الباب من غير إسهاب و إطناب أوردت هاهنا جميعها و هى هذه.

الحمد لله الذى خلق النفوس و حجب حقيقتها عنا فإن العين تبصر غيرها و يتعذر إدراک نفسها منها فأوجب ذلک خبط العلماء فيها و لم يصل أكثرهم بدقيق الفكر إليها و قد قال العالم الربانى الذى أوجب الله حقه من عرف نفسه فقد عرف ربه أشار بامتناع معرفه نفسه مع قربه إلى امتناع الإحاطه بكنه ربه و ما قيل فى تفسيره من عرفها بالمخلوقيه عرفه بالخالقيه لا يدفع ما قصدناه و لا يمتنع ما ذكرناه إذ معرفتها بصفه حدوثها لا يستلزم معرفه عينها فإن معرفتها ليست ضروريا بلا خلاف لوجود الخلاف فيها و لا كسبيه لامتناع صدق الجنس و الفصل عليها بل الاعتراف بالعجز عن وجدانها أسهل من الفحص عن كنهها و برهانها و الإنسان ضعيف القوه محدود الجمله معلومه أقل من مظنونه و تخمينه أكثر من يقينه لكن من كان نظره أعلى و نقده أجلى و نوره أصنع و فكره أشيع كان من الشک أنجى و من الشبهه أنأى و ثاقب بصره الأسنى إلى النفس أدنى و هذا الإنسان الضعيف الصغير فيه ذلک البسيط اللطيف جزء يسير فكيف يدرک بجزء منه كله و يقبل منه جميعه و هذا يتعذر أن يكون معلوما و يبعد و إن لم يكن معدوما بل يكفى أن يعلم أنها قوه إلهيه مسببه واسطه بين الطبيعه المصرفه و العناصر المركبه المثير لها الطالع عليها السائغ فيها الممتزج بها فالإنسان ذو طبيعه لآثارها الباديه فى بدنه و ذو نفس لآثارها الظاهره فى مطلبه و مأربه و ذو عقل لتميزه و غضبه و شكه و يقينه و ها أنا ذا واضع لک فى هذا المختصر المسمى بالباب المفتوح إلى ما قيل فى النفس و الروح ما بلغنى من أقاويل الأوائل و ما أوردوا من الشبهات و الدلائل راج من واهب المواهب الإشاره إلى مأخذ تلک المذاهب مورد ما حضرنى من دخل فيها.

فهنا مقصدان.

## الأول فى النفس

### مقدمه

اسم النفس مشترک بالاشتراک اللفظى بين معان منها ذات الشى ء فعل ذلک بنفسه و منها الأنفه ليس لفلان نفس و منها الإراده نفس فلان فى كذا و منها العين قال ابن القيس

يتقى أهلها النفوس عليها***فعلى نحرها الرقى و التميم

و منها مقدار دبغه من الدباغ تقول أعطنى نفسا أى قدر ما أدبغ به مره و منها العيب إنى لا أعلم نفس فلان أى عيبه و منها العقوبه وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ و منها ما يفوت الحياه بفواته كنفس الحيوان كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ و هذه هى المبحوث عنها المختلف فيها.

و اعلم أن الاحتمالات التى اقتضاها التقسيم بمناسبه إما جوهر مادى أو جوهر مجرد أو مادى و عرض أو مجرد و عرض أو مادى و مجرد و عرض.

### المذهب الأول الجوهر المادى

قال به جماعه المعتزله و كثير من المتكلمين ثم اختلفوا على مذاهب ذهب جمهور المسلمين إلى أنه مجموع الهيكل المحسوس و هذا كما ترى ليس هو جوهر فقط بل مضاف إليه عرض لأن الجسم كذلک و اختاره القزوينى قال لإجماع أهل اللغه أنهم عند إطلاق نفسه يشيرون إليه و اتفاق الأمه على وقوع الإدراکات بالبصر عليه و نصوص القرآن أيضا وارده فيه مثل إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصالٍ و أنه هو الذى يمات و يقبر فى قوله ثُمَّ أَماتَهُ فَأَقْبَرَهُ فمن يخرج عن هذه النصوص إلى غير مدلولاتها كيف يكون مسلما و قد أجمعت الأمه على أن من رأى هذه البنيه و حلف أنه ما رأى إنسانا حنث و لكن اختلف فى أن الإنسان هل هو هذه الجمله أو شى ء له هذه الجمله أو شى ء له هذه الجمله قال الأقرب الثانى و الفائده فى الملک إذا جاء فيها فإنه ليس بإنسان و كذلک المصور لها من خشب و غيره

و إنما جرى اسم الإنسان على الهيكل تبعا لذلک الشى ء الذى له الهيكل آدم و أولاده و هذا الذى قربه مخالف لما صوره.

و قال شارح النظم أطبق العقلاء على بطلان هذا القول لأن مقطوع اليد باق و يمتنع بقاء الماهيه عند عدم جزئها و لأنها دائما تتحلل و تستخلف فالفائت له ثواب و عليه عقاب فإن حشرت كلها لزم المحال و إن لم تحشر لزم الظلم و الإضلال ذهب أهل هذا التقسيم إلى أنه بعض الهيكل ثم اختلفوا على أقوال.

قال ابن الراوندى إنه جزء فى القلب قال النظام إنه أجزاء لطيفه فى القلب و كأنهما نظرا إلى أن الإنسان إذا رجع إلى نفسه وجد قلبه محل ذكره فظناها ذلک و هو خطأ لعدم إنتاج الشكل الثانى من الموجبتين قال الأطباء إنه الروح الذى فى القلب من الجانب الأيسر نظرا إلى أن جانب الإنسان الأيسر أخطر من الأيمن و هو ضعيف لجواز كون محله غير القلب و سلامه القلب شرط فيه قال بعضهم إنه الدم لفوات الحياه بفواته و عليه قول السموأل تسيل على حد الضباه نفوسنا قلنا لا يلزم من عدم شى ء عند عدم آخر اتحادهما كالجوهر و العرض و لا حجه فى الشعر لاحتماله المجاز و قيل هو الأخلاط بشرط أن يكون لكل واحد منها قدر معين و مأخذ هذا و جوابه قريب مما سلف.

قال بعض الفلاسفه إنه الجزء النارى لأن خاصه النار الإشراق و الحركه و خاصه النفس الإدراک و الحركه و الإدراک من جنس الإشراق و لذلک قالت الأطباء إن مدبر هذا البدن الحراره الغريزيه قلنا لا يلزم من الاشتراک فى الخاصه الاشتراک فى ذى الخاصه فإن العناصر مع اختلاف ماهياتها تشترک فى كيفياتها.

قال الباقلانى هو الجزء الهوائى و هو النفس المتردد فى المخارق و أنه متى انقطع انقطعت الحياه فالنفس هو النفس قلنا قد أسلفنا أن التلازم لا يستلزم الاتحاد.

قيل هو الجزء المائى لأنه سبب النمو فالنفس كذلک قلنا و هذا من

موجبتين فى الشكل الثانى فهو عقيم و لا ينحصر النمو فى الماء فإنه يوجد فى الشمس و الهواء.

قيل هو أجزاء لطيفه ساريه فى البدن كسريان الدهن فى السمسم و ماء الورد فى ورقه قلنا هذا مجرد خيال خال عن دليل.

قال النظام و ابن الإخشيد إنه الروح الدماغى الصالح لقبول الحس و الكفر و الحفظ و الذكر و هو الحى المكلف الفاعل للأفعال و هو مركب من بخاريه الأخلاط و لطيفها و مسكنه الأعضاء الرئيسه التى هى القلب و الدماغ و الكبد و ما ينفذ فى العروق و الأعصاب إلى سائر الأعضاء قلنا قد علمنا أن الأذن هى السامعه و العين هى الباصره و البدن راكع و ساجد فكيف يقال الفاعل غيرها و لم حد الزانى و لم قتل المرتد إذا كان هو غير هذا المشاهد.

قال النظام أيضا إنه جزء لطيف داخل البدن سار فى أعضائه فإذا قطع منه عضو تقلص ذلک اللطيف فإذا قطع اللطيف معه مات الإنسان و هذا نظر إلى فقد الحياه بفقدانه و قد عرفت ضعفه.

قال هشام بن الحكم هو جسم لطيف يختص بالقلب و سماه نورا و إن الجسد موات و إن الروح هو الحى الفعال المدرک و قد عرفت مأخذه و ضعفه مما سلف.

قال ابن الإخشيد أيضا إنه جسم منبث فى الجمله و فيه ما فيما قبله.

قالت الصوفيه إنه جسم لطيف كهيئه الإنسان ملبس كالثوب على الجسد و كأنهم نظروا إلى الأفعال الصادره عنه و إلى أنه إذا قطع بعضه لم يمت فجعلوه شيئا ملازما للجمله و هذا خرص محض.

قالت الثنويه هو جوهران ممتزجان أحدهما خير هو من النور و الآخر شر هو من الظلمه بناء منهم على قدم هذين و تدبيرهما و قد عرفت بطلان مبناه فى الكلام.

قالت المرقونيه إنه ثلاثه جواهر نور و ظلمه و ثالث بينهما و هو الفاعل دونهما.

قالت الصابئه هو الحواس الخمس لأنه شاعر و هذه مشاعر و هو من موجبتين فى الثانى و يلزمهم أنه متى ذهب بعضها ذهب الإنسان لبطلان المركب ببطلان جزئه و الحس يكذبه.

قال قوم من الدهريه هو الطبائع الأربع فهذا الضرب من الاختلاف كان إنسانا قال بعض الدهريه هو الطبائع الأربع و خامس آخر هو المنطق و التمييز و الفعل.

قال بعض أصحاب الهيولى هو الجوهر الحى الناطق و هو فى هذا الجوهر شى ء ليس بمماس و لا مباين و هو المدبر له.

قالت الملكائيه من النصارى هو النفس و العقل و الجرم.

قال معمر هو عين من الأعيان لا يجوز عليه الانتقال و لا يجوز له محل و لا مكان يدبر هذا العالم و يحركه و لا يجوز إدراكه و رؤيته فقد قيل إنه جعل الإنسان بمثابه القديم غير أنه لما سئل كيف يختص تدبيره بهذا البدن دون غيره دهش و قال إنه مدبر لسائر أبدان العالم و هذه صفه الإله سبحانه فزعم حينئذ أنه ربه و هذا هو الذى عناه شارح نظم البراهين بقوله و قيل إن النفس هو الإله قالوا يجوز كون النفس مختلفه بالحقيقه و الأبدان مختلفه بالمزاج فتعلق كل نفس بما يناسبها من المزاج قلنا الأبدان الإنسانيه قريبه المزاج و ربما اتحد أكثرها فى المزاج فيلزم أن يتعلق بالجميع (1)

و هذه الأقوال لإدراكها مأخذ إلا أنها عند تحرير المبحث منها ما يرجع إلى الجوهر المجرد و منها ما يرجع إلى الأجزاء الأصليه.

قال أكثر المحققين كأبى الحسين البصرى و جمال الدين الحلي و كمال الدين البحرانى و سالم بن عزيزه السوراوى إن الإنسان أجزاء أصليه فى البدن باقيه من أول العمر إلى آخره لا يجوز عليها التبدل و التغير لا مجموع البدن لأنه دائما فى التبدل و الاستخلاف مع بقاء النفس و الباقى غير الزائل و لو كان هو جمله البدن



---

1- 1. بالجمع( خ).

لزم الظلم حيث إن المعدوم منه لا يمكن إعادته لما عرفت من امتناع إعاده المعدوم فلا يصل إليه ما يستحقه و لأنا متى استحضرنا العلوم وجدناها فی ناحيه صدورنا فلو كان محل علومنا شی ء خارج عن شی ء من أجسامنا لزم قيام صفاتنا بغيرنا و لأن الإنسان لو كان مجردا كما قيل لزم أن لا يعلم الإنسان الآخر لأنه لو علم الإنسان الآخر علم ذلک المجرد و هو ظاهر البطلان و لأنا نعلم هذا الإنسان و الإنسان المطلق جزء منه فلو لم نعلم الجزء لم نعلم الكل و ينعكس إلى أنا لما علمنا الكل علمنا الجزء و المجرد لا يعلم فليس بجزء و لأنا ندرک الألم بأجسامنا عند تقريبنا إلى النار مثلا و نحكم عليها به و المحكوم عليه هو الإنسان فهو معلوم و المجرد غير معلوم.

قالوا الإنسان يدرک الكليات لامتناع حصر الكل الذی لا ينحصر فی الجسم المنحصر فيكون هو المجرد قلنا إن العلم ليس صوره حاله فی العالم و إنما هو الوصول إلى المعلوم و النظر إليه و لا نسلم له أن العلم بالكل كلی إنما الكلی فی الحقيقه هو المعلوم و إن أطلق عليه فبالمجاز لأن عروض جميع الأفراد مستحيله على القوه العقليه و إنما يحصل لها لقيامها بالجسم بعوارض محصوره لأنها صور جزئيه فی نفس جزئيه موصوفه بالحدوث فی وقت مخصوص و إذا كانت فی النفس بهذه العوارض فهی ليست كليه.

قالوا القوه العقليه تقوى من الأفعال على ما لا يتناهی و الجسميه لا تقوى على ما لا يتناهی أنتج من الشكل الثانی القوه العقليه ليست جسميه قلنا لا نسلم أن القوه العقليه تقوى على فعل فضلا عن أن يقوى على ما لا يتناهی لأن تعلقها بالمعقول عندكم حصول صوره فيها و ذلک انفعال لا فعل و لو سلمنا أصل قوتها منعنا عدم تناهيها لأنكم إن أردتم أنها تقوى فی الوقت الواحد على ما لا يتناهی منعناه فإنا نجد فی أنفسنا تعذر ذلک علينا و إن أردتم بعدم النهايه أنه ما من وقت إلا و يمكننا أن نفعل فيه فالقوه الجسميه تقوى لذلک إذ ما من آن يفرض إلا و يمكن أو يجب أن يحصل لها فيه فعل فيقوى على ما لا يتناهی فتكون القوه العاقله جسميه.

قالوا لو قويت الجسميه على ما لا يتناهی و كان جزؤها يقوى على ما لا يتناهی

ساوى الجزء الكل و إن قوى على ما يتناهى تناهى الكل لأن نسبه الكل إلى الجزء معلومه فيكون نسبه تأثيره إلى تأثير الجزء معلومه و نسبه تأثير الجزء متناهيه فنسبه تأثير الكل متناهيه قلنا لا يلزم من كون تأثير الجزء أقل تناهيه فإن الجزء المؤثر الدائم الأثر له تأثير دائم و لا يلزم من دوامه مساواته الكل لأن له تأثيرا دائما لكنه ضعيف قليل لأنه واقف على حد.

قال جمهور الفلاسفه و معمر بن عباد السلمى من قدماء المعتزله و الغزالى و أبو القاسم الراغب و الشيخ المفيد و بنو نوبخت و الأسوارى و نصير الدين الطوسى إنه جوهر مجرد عن المكان و الجهه و المحل متعلق بالبدن تعلق العاشق بمعشوقه و الملک بمدينته و يفعل أفعاله بواسطته و إن النفس تدرک حقائق الموجودات و جواز الجائزات و استحاله المستحيلات و إن النفس الفلكيه تفيض على الأشخاص كالشمس تدخل عند طلوعها كل كوه بل قال الغزالى لا هو داخل البدن و لا خارج عنه و لا متصل به و لا منفصل عنه لأن مصحح ذلک الجسميه و التحيز المنفيان عنه كما أن الجماد لا عالم و لا جاهل لنفى المصحح عنه و هو الحياه قال و من نفاه نفاه لغلبه العاميه على طبعه و لهذا إن الكراميه و الحنبليه جعلوا الإله جسما موجودا إذ لم يعقلوا إلا جسما يشار إليه و من ترقى عن ذلک قليلا نفى الجسميه و لم يطق ينظر فى عوارضها فأثبت الجهه لله سبحانه فإذا منعوا ذلک فى صفات الله كيف يجيزونه فى غيره قالوا لو تجرد شى ء شاركه القديم فى أخص صفاته فيشاركه فى ذاته قلنا نمنع كون التجرد أخص الصفات بل كونه قيوما لقيامه بذاته و قيام غيره به احتجوا على إثبات المجرد بأن هنا معلومات بسيطه كالوحده و النقطه فالعلم بها بسيط إذ لو تركب فإن تعلق جزؤه به أجمع ساوى الجزء الكل و لزم وجود العلم قبل وجوده و إن تعلق ببعضه لزم تركب ما فرض بساطته و إن لم يتعلق بشى ء ظهر أنه ليس بعلم إذ الكلام فى باقى الأجزاء كالكلام فيه فعند الجمع بينهما إن لم تحصل هيئه جديده كان العلم المفروض محض ما ليس بعلم و إن حصلت الهيئه المفروضه علما فإن كانت من الجزءين فالتركيب فى فاعلهما و إن حصلت عندهما قائمه بهما فالتركيب

فى قابلهما لا فيهما إذ لو كانت مركبه عاد الكلام فى أجزائها فمحل هذه المفروضه علما هو النفس و هى بسيطه لأنها لو تركبت فإن حل العلم البسيط فى مجموعها انقسم العلم إذ الحال فى أحد الجزءين غير الحال فى الآخر و لو كان هو الحال فى الآخر لزم حلول العرض الواحد فى محلين و إن حل فى أحد الجزءين فإن كان هو النفس فالمطلوب و إن كان هو جزؤها فالجزء الآخر خال منه فلزم أن نعلم شيئا و نجهله فى وقت واحد فظهر أن المحل و هو النفس بسيط و لا شى ء من الجسم و الجسمانى ببسيط ينتج من الشكل الثانى أن محل العلم ليس بجسم و لا جسمانى.

و الجواب أما المقدمه الأولى و هى أن هنا معلوما بسيطا فمسلم أما الباقيات فممنوعات أما الثانيه فلأن الجزء يجوز مساواته للكل فى التعلق و إن لم يساوه فى الحقيقه كالأدله المتواتره على شى ء واحد و إن واحدها تعلق بما تعلق به مجموعها و فيه نظر لأن الجزء الثانى من العلم إن زاد المعلوم به انكشافا تعلق بغير ما تعلق به الأول و إن لم يزد كان وجوده مثل عدمه و الأصوب فى المنع أن قولهم إن لم يتعلق الجزء بشى ء ظهر أنه ليس بعلم فعند الجمع إن لم يحصل هيئه كان المفروض علما محض ما ليس بعلم و إن حصلت منه إلخ نفى كل مركب فيقال فى الحيوان مثلا ليس بمركب لأن جزأه إما حيوان فيتقدم الحيوان على نفسه و ساوى الجزء الكل أو ليس بحيوان فبعد الجمع بالجزء الآخر إن لم تحصل هيئه كان الحيوان محض ما ليس بحيوان و إن حصلت فهى بسيطه لأنه لو كان لها جزء عاد التقسيم المذكور فيكون التركيب فى فاعلها أو قابلها لا فيها و ليس لهم عن هذه المعارضه مذهب و أما الثالثه و هو أنه يلزم من بساطه الحال بساطه المحل فلأنا لا نسلم أن العلم على هيئه الحلول و الصوره و إنما هو إدراک و وصول و نظر إلى المعلوم و لو سلم لم يلزم من بساطه الحال بساطه المحل فإن النقطه و الوحده موجودتان فى الجسم المركب نعم إنما يلزم ذلک إذا كان الحلول على نعت السريان و لم يقم على السريان فى محل النزاع برهان.

و يلزم مما قالوا كون النفس جسما أو جسمانيه لأنها تعلم المركب فى صوره

المركبه مركبه فيلزم كون محلها مركبا لامتناع حلول المركب فى البسيط و هذه معارضه أخرى لا محيص عنها و أما الرابعه فنمنع انقسام كل جسم و جسمانى لما ثبت فى الكلام جواهر لا تقبل الانقسام.

### المذهب الثانى أنها عرض

فذهب جالينوس إلى أنه المزاج الذى هو اعتدال الأركان و هذا نظر إلى فوات الحياه بفواته و قد سلف جوابه.

و قيل إنه تشكيل البدن و تخطيطه و هذا قول سخيف جدا منقوض بمقطوع اليد مثلا فإن فوات تخطيطها يلزم منه عدم النفس لعدم الكل بعدم الجزء.

و قيل إنه الحياه و هذا مأخوذ من التلازم بينهما و قد عرفت أنه لا يوجب الاتحاد.

و قيل إنه النسبه الواقعه بين الأركان فى الكميات و الكيفيات.

أما تركبه من الجسم و المجرد أو من العرض و المجرد أو من الجسم و العرض و المجرد فقال سديد الدين محفوظ لا أعلم به قائلا إلا أن تفسير الفلاسفه لحقيقه الإنسان بأنه الحيوان الناطق يقتضى كون الإنسان عباره عن البدن و النفس معا لأن الحياه جنس حلته أعراض و الناطق هو النفس فعلى هذا يكون الإنسان مركبا من هذه تركيبا ثلاثيا و هذا مذهب تاسع و عشرون.

و الثلاثون قال بشر بن معتمر و هشام النوطى إنه الجسم و الروح الذى هو الحياه و إنهما الفاعلان للأفعال و على هذا قيل فى الإنسان نفس و روح فإذا نام خرجت نفسه و إذا مات خرجتا معا و هذا يؤدى إلى أن النفس و الروح غير الإنسان.

### خاتمه

قَوْلُهُ عليه السلام: مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ.

قال بعض العلماء الروح لطيفه لاهوتيه فى صفه ناسوتيه داله من عشره أوجه على وحدانيه ربانيه 1 لما حركت الهيكل و دبرته علمنا أنه لا بد للعالم من محرك و مدبر.

2 دلت وحدتها على وحدته.

ص: 99

3 دل تحريكها للجسد على قدرته.

4 دل اطلاعها على ما فى الجسد على علمه.

5 دل استواؤها إلى الأعضاء على استوائه إلى خلقه.

6 دل تقدمها عليه و بقاؤها بعده على أزله و أبده.

7 دل عدم العلم بكيفيتها على عدم الإحاطه به.

8 دل عدم العلم بمحلها من الجسد على عدم أينيته.

9 دل عدم مسها على امتناع مسه.

10 دل عدم إبصارها على استحاله رؤيته.

المقصد الثانى الروح

اشاره

فزعمت الفلاسفه أن فى البدن أرواحا و أنفسا يعبرون عنها بالقوى منها الروح الطبيعى التى يشترک فيها جميع الأجساد الناميه و محلها الكبد و منها الروح الحيوانى و هى التى يشترک فيها الحيوانات و محلها من الإنسان القلب و منها النفسانى و هى من فيض النفس الناطقه أو العقل و محلها الدماغ و هى المدبره للبدن و عندنا أن هذه الأرواح معان يخلقها الله تعالى فى هذه المحال ثم أثبتوا قوى أخر فى المعده الماسكه و الهاضمه و الجاذبه و الدافعه و عندنا أيضا أنها معان و ليست جواهر لتماثل الجواهر و لو كان بعض الجواهر روحا لنفسه لكان كل جوهر كذلک فيستغنى كل جزء عن أن يكون له روح غير نفسه فبطل بذلک كون روح الجسد من نفسه.

إن قالوا الروح الباقى عرض و اعترض فى الروح الأول قلنا فلم لا يجوز أن يكون روح هذا الجسد الظاهر عرضا هو الحياه و الله خالق الموت و الحياه فإن كانت جوهرا و الموت عرض امتنع أن يبطل حكمها لأن العرض لا يضاد الجوهر و عند معظم أهل الفلاسفه و الطب أن الروح من بخار الدم تتصاعد فتبقى ببقائها.

و اعلم أن اسم الروح مشترک باللفظ بین عشر معان ا الوحی ب جبرئیل ج عیسی د الاسم الأعظم ه ملک عظیم الجثه و الرحمه ز الراحه ح الإنجیل ط القرآن ی الحیاه أو سببها.

و قال الباقلانی و الأسفرانی و ابن کیال و غیرهم أن الروح هی الحیاه و هی عرض خاص و لیست شیئا من بقیه الأعراض المعتدله و المحسوسه لجواز زوالها مع بقاء الروح.

إن قیل فکیف یکون الروح هو الحیاه و الله له حیاه و لیس له روح قلنا أسماء الله تعالی سبحانه توقیفیه لا تبلغ من الآراء فإن الله تعالی علیم و لا یسمی داریا و لا شاعرا و لا فقیها و لا فهیما و الله تعالی قادر مبین و لا یسمی شجاعا و لا مستطیعا.

إن قیل کیف یکون الروح هو الحیاه و فی الأخبار أن الأرواح تنتقل إلی علیین و إلی سجین و إلی قنادیل تحت العرش و إلی حواصل طیر خضر و الحیاه لا تنتقل.

قلنا یجوز أن تنتقل أجزاء أحیاء و تسمی أرواحا لأنها محال الروح و هی الحیاه تسمیه للمحل باسم معنی فیه کما یسمی المسجد صلاه فی قوله تعالی لا تَقْرَبُوا الصَّلاهَ وَ أَنْتُمْ سُکاری (1) أو نقول المنتقل أمثال الأرواح یخلقها الله و تسمی أرواحا نورانیه إن کانت قائمه بذوات المطیعین طیبه تصلی علیها الملائکه و ظلمانیه منتنه إن کانت قائمه بذوات المسیئین تلعنها الملائکه مثل ما ورد فی الأخبار تصعد صلاه المحسن طیبه مضیئه و صلاه المسی ء منتنه مظلمه و إن سوره البقره و آل عمران تأتیان کأنهما غمامتان و الله تبعث الأیام علی هیئتها و تبعث یوم الجمعه أزهر و أنه یؤتی بکبش أملح فیذبح و یقال هذا الموت و أن الأعمال توزن و إنما هی أمثله یخلقها الله.

إن قیل إن الله وصف النفس التی هی الروح بالإرسال و الإمساک فی قوله



---

1- 1. النساء: 42.

تعالی یَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ الآیه(1) و الحیاه لا توصف بذلک.

قلنا قد سلف أن النفس یقال علی معان منها الروح و منها العقل و التمییز و هذان هما المراد من قوله یَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ الآیه و أطلق علی النائم لعدم الدفع و النفع و منه سمی الله الکفار أمواتا فی قوله إِنَّکَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتی (2) لعدم النفع.

إن قیل فی الحدیث أن الأرواح جنود فی الهواء و الحیاه لا تکون فی الهواء.

قلنا محمول علی الذریه التی خرجت من آدم و فی هذا نظر لمخالفه ظاهر الآیه إذ فیها وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ (3) أو أن الأرواح هنا القلوب لأن التعارف و التساکن (4)

فیها.

إن قیل فی الحدیث خلق الله الأرواح قبل الأجساد و لا یصح ذلک فی الحیاه.

قلنا لا یعلم صحته أو المراد بالأرواح الملائکه فإن جبرئیل روح و الملک العظیم الجثه روح و الروحانیون صنف منهم أیضا.

و الظاهر من کلام أبی الحسن و جماعه أن الروح أجسام لطیفه فقیل لیست معینه و قال الجوینی هی ماسکه الأجسام المحسوسه أجری الله العاده باستمرار الحیاه ما استمرت و کان ابن فورک یقول هو ما یجری فی تجاویف الأعضاء و لهذا جوز أبو منصور البغدادی قیام الحیاه بالشعر إذ لا یشترط فی محلها التجویف و لم یجوز قیام الروح لاشتراط التجویف و لیس فی الشعر تجویف و استدلوا علی کونها جسما بوصف الله لها ببلوغ الحلقوم و بالإرسال و بالرجوع و بالفزع و بقوله من نام علی وضوء یؤذن لروحه

أن تسجد عند العرش و علی هذا اختلف فی تکلیفها فقیل لیست مکلفه و قیل بل مکلفه بأفعال غیر أفعال البدن المحبه و ضدها و أن له



---

1- 1. الزمر: 42.
2- 2. النمل: 80.

3- 3. الأعراف: 171.
4- 4. التناكر( ظ).

حیاه و أفعالها اقتناء الأفعال (1) الحمیده و اجتناب الذمیمه و أوردوا فی ذلک ما أورده الخیری فی تفسیره قوله تعالی یَوْمَ تَأْتِی کُلُّ نَفْسٍ تُجادِلُ عَنْ نَفْسِها(2) أن النفس و الروح یجیئان بین یدی الله فیختصمان فتقول النفس کنت کالثوب لم أقترف ذنبا ما لم تدخل فیّ و یقول الروح کنت مخلوقا قبلک بدهور و لم أدر ما الذنب إلی أن دخلت فیک فیمثل الله لهما أعمی و مقعدا و کرما علی الجدار و یأمرهما بالاقتطاف فیقول الأعمی لا أبصر و یقول المقعد لا أمشی فیقول له ارکب الأعمی و اقتطف فیقول هذا مثالکما فکما صار العنب بکما مقطوفا صار الذنب بکما معروفا و من قال الروح هی الحیاه قال المراد بالروح فی هذا القول القلب لأنه به حیاه الجسد و قد روی فی حلیه الأولیاء عن سلمان رضی الله عنه أنه قال مثل القلب و الجسد مثل الأعمی و المقعد قال المقعد أری ثمره و لا أستطیع القیام فاحملنی فحمله فأکل و أطعمه و هذا أولی لأن فعل الجسد إنما یکون طاعه و معصیه بعزیمه القلب و لهذا

قَالَ علیه السلام: إِنَّ فِی الْجِسْمِ (3) لَمُضْغَهً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ سَائِرُهُ وَ إِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ سَائِرُهُ وَ هِیَ الْقَلْبُ.

تذنیب

قوله تعالی یَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی (4) إن قیل کیف أبهم الله الجواب قلنا فیه وجوه.

ا قال الکتابیون للمشرکین اسألوا محمدا عنه فإن توقف فیه فهو نبی فسألوه فأجاب بذلک و قوله وَ ما أُوتِیتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِیلًا عنی الیهود قالوا أوتینا التوراه و فیها علم کل شی ء.

ب کان قصدهم بالسؤال تخجیل النبی صلی الله علیه و آله فإن الروح لما قیل علی معان



---

1- 1. الأخلاق( خ).
2- 2. النحل: 111.
3- 3. الجسد( خ).
4- 4. الإسراء: 85.

مختلفه كما سلف حتى لو أجاب بواحد منها قالوا ما نريد هذا فأبهموا السؤال فأبهم الجواب بما ينطبق على الجميع بأنه من أمر الله أى أنه أحدثه بقوله كن أو هو من شأنه و خلقه.

ج عن ابن عباس أنهم سألوا عن جبرئيل لأنهم كانوا يدعون معاداته.

د

عَنْ عَلِیٍّ علیه السلام: أَنَّهُمْ سَأَلُوا عَنِ الْمَلَکِ الْعَظِیمِ الْجُثَّهِ.

ه لو أريد الروح التى فى البدن لم يكن فى الآيه دليل على أنه لا يعلمها إلا الله.

هذا آخر ما وجدنا من الرساله و لن نتكلم على ما فيها إحاله على أفهام الناظرين فخذ منها ما صفا و دع ما كدر.

تتمه

أقول: بعد ما أحطت خبرا بما قيل فى هذا الباب من الأقوال المتشتته و الآراء المتخالفه و بعض دلائلهم عليها لا يخفى عليك أنه لم يقم دليل عقلى على التجرد و لا على الماديه و ظواهر الآيات و الأخبار تدل على تجسم الروح و النفس و إن كان بعضها قابلا للتأويل و ما استدلوا به على التجرد لا يدل دلاله صريحه عليه و إن كان فى بعضها إيماء إليه فما يحكم به بعضهم من تكفير القائل بالتجرد إفراط و تحكم كيف و قد قال به جماعه من علماء الإماميه و نحاريرهم و جزم القائلين بالتجرد أيضا بمحض شبهات ضعيفه مع أن ظواهر الآيات و الأخبار تنفيه أيضا جرأه و تفريط فالأمر مردد بين أن يكون جسما لطيفا نورانيا ملكوتيا داخلا فى البدن تقبضه الملائكه عند الموت و تبقى معذبا أو منعما بنفسه أو بجسد مثالى يتعلق به كما مر فى الأخبار أو يلهى عنه إلى أن ينفخ فى الصور كما فى المستضعفين و لا استبعاد فى أن يخلق الله جسما لطيفا يبقيه أزمنه متطاوله كما يقول المسلمون فى الملائكه و الجن و يمكن أن يرى فى بعض الأحوال بنفسه أو بجسده المثالى و لا يرى فى بعض الأحوال بنفسه أو بجسده بقدره الله سبحانه أو يكون مجردا يتعلق بعد قطع تعلقه عن جسده الأصلى بجسد مثالى و يكون قبض الروح و بلوغها الحلقوم و أمثال ذلك تجوزا عن

قطع تعلقها أو أجرى عليها أحكام ما تعلقت أولا به و هو الروح الحيوانى البخارى مجازا.

ثم الظاهر من الأخبار أن النفس الإنسانى غير الروح الحيوانى و غير سائر أجزاء البدن المعروفه و أما كونها جسما لطيفا خارجا من البدن محيطا به أو متعلقا به فهو بعيد و لم يقل به أحد و إن كان يستفاد من ظواهر بعض الأخبار كما عرفت.

و قد يستدل على بطلان القول بوجود مجرد سوى الله بقوله سبحانه لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ(1) و هو ضعيف إذ يمكن أن يكون تجرده سبحانه مباينا لتجرد غيره كما تقول فى السمع و البصر و القدره و غيرها.

و قد يستدل على نفيه بما سبق من الأخبار الداله على أن الوحده مختصه به تعالى و أن غيره سبحانه متجزئ كخبر فتح بن يزيد

عَنْ أَبِی الْحَسَنِ علیه السلام وَ قَالَ فِی آخِرِهِ: وَ الْإِنْسَانُ وَاحِدٌ فِی الِاسْمِ لَا وَاحِدٌ فِی الْمَعْنَی وَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ هُوَ وَاحِدٌ لَا وَاحِدَ غَیْرُهُ وَ لَا اخْتِلَافَ فِیهِ وَ لَا تَفَاوُتَ وَ لَا زِیَادَهَ وَ لَا نُقْصَانَ وَ أَمَّا الْإِنْسَانُ الْمَخْلُوقُ الْمَصْنُوعُ الْمُؤَلَّفُ مِنْ أَجْزَاءٍ مُخْتَلِفَهٍ وَ جَوَاهِرَ شَتَّی غَیْرَ أَنَّهُ بِالاجْتِمَاعِ شَیْ ءٌ وَاحِدٌ.

وَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ الثَّانِی علیه السلام فِی حَدِیثٍ طَوِیلٍ: وَ لَکِنَّهُ الْقَدِیمُ فِی ذَاتِهِ وَ مَا سِوَی الْوَاحِدِ مُتَجَزِّئٌ وَ اللَّهُ الْوَاحِدُ لَا مُتَجَزِّئٌ وَ لَا مُتَوَهَّمٌ بِالْقِلَّهِ وَ الْکَثْرَهِ وَ کُلُّ مُتَجَزِّئٍ أَوْ مُتَوَهَّمٍ بِالْقِلَّهِ وَ الْکَثْرَهِ فَهُوَ مَخْلُوقٌ دَالٌّ عَلَی خَالِقٍ لَهُ.

وَ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: لَا تشبه [تُشْبِهُهُ] صُورَهٌ وَ لَا یُحَسُّ بِالْحَوَاسِّ وَ لَا یُقَاسُ بِالنَّاسِ قَرِیبٌ فِی بُعْدِهِ بَعِیدٌ فِی قُرْبِهِ فَوْقَ کُلِّ شَیْ ءٍ وَ لَا یُقَالُ شَیْ ءٌ فَوْقَهُ أَمَامَ کُلِّ شَیْ ءٍ وَ لَا یُقَالُ لَهُ أَمَامٌ دَاخِلٌ فِی الْأَشْیَاءِ لَا کَشَیْ ءٍ دَاخِلٍ وَ خَارِجٌ مِنَ الْأَشْیَاءِ لَا کَشَیْ ءٍ خَارِجٍ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ هَکَذَا وَ لَا هَکَذَا غَیْرُهُ.

فإن هذه الأخبار و غيرها مما مر فى كتاب التوحيد تدل على اختصاص تلك الصفات بالله تعالى و على القول بوجود مجرد سوى الله كانت مشتركه مع الله سبحانه فيها لا سيما فى العقول التى ينفون عنها التغير و التبدل و لا يخلو من قوه لكن

---

1- 1. الشورى: 11.

للكلام فيه مجال و الله يعلم حقائق الأمور و حججه عليهم السلام.

و أقول لما انتهى الكلام فى هذا الباب إلى بعض الإطناب لكونه من أهم المطالب و أقصى المآرب فلا بأس بأن نذكر بعض المطالب المهمه من أحوال النفس و شئونها فى فوائد.

الأولى فى بيان اتحاد حقيقه النفوس البشريه بالنوع قال نصير المله و الدين رحمه الله فى التجريد و دخولها تحت حد واحد يقتضى وحدتها و قال العلامه رفع الله مقامه اختلف الناس فى ذلك فذهب الأكثر إلى أن النفوس البشريه متحده فى النوع متكثره بالشخص و هو مذهب أرسطو و ذهب جماعه من القدماء إلى أنها مختلفه بالنوع و احتج المصنف على وحدتها بأنها يشملها حد واحد و الأمور المختلفه يستحيل اجتماعها تحت حد واحد و عندى فى هذا نظر و قال شارح المقاصد ذهب جمع من قدماء الفلاسفه إلى أن النفوس الحيوانيه و الإنسانيه متماثله متحده الماهيه و اختلاف الأفعال و الإدراكات عائد إلى اختلاف الآلات و هذا لازم على القائلين بأنها أجسام و الأجسام متماثله إذ لا تختلف إلا بالعوارض و أما القائلون بأن النفوس الإنسانيه مجرده فذهب الجمهور منهم إلى أنها متحده الماهيه و إنما تختلف فى الصفات و الملكات و اختلاف الأمزجه و الأدوات و ذهب بعضهم إلى أنها مختلفه بالماهيه بمعنى أنها جنس تحته أنواع مختلفه تحت كل نوع أفراد متحده الماهيه متناسبه الأحوال بحسب ما يقتضيه الروح العلوى المسمى بالطباع التام لذلك النوع و يشبه أن يكون قَوْلُهُ عليه السلام: النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّهِ.

وَ قَوْلُهُ عليه السلام: الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَهٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَ مَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ.

إشاره إلى هذا و ذكر الإمام فى المطالب العاليه أن هذا المذهب هو المختار عندنا.

و أما بمعنى أن يكون كل فرد منها مخالفا بالماهيه لسائر الأفراد حتى لا يشترك منهم اثنان فى الحقيقه فلم يقل به قائل تصريحا كذا ذكره أبو البركات فى المعتبر.

احتج الجمهور بأن ما يعقل من النفس و يجعل لها حدا معنى واحد مثل الجوهر المجرد المتعلق بالبدن و الحد تمام الماهيه و هذا ضعيف لأن مجرد التحديد بحد واحد لا يوجب الوحده النوعيه إذ المعانى الجنسيه أيضا كذلک کقولنا الحيوان جسم حساس متحرک بالإراده و إن ادعی أن هذا مقول فی جواب السؤال بما هو عن أی فرد و أی طائفه تفرض فهو ممنوع بل ربما يحتاج إلى ضم مميز جوهری و قد يحتج بأنها مشارکه فی كونها نفوسا بشريه فلو تخالفت بفصول مميزه لكانت من المركبات دون المجردات و الجواب بعد تسليم كون النفسيه من الذاتيات دون العرضيات أن التركيب العقلى من الجنس و الفصل لا ينافى التجرد و لا يستلزم الجسميه.

و احتج الآخرون بأن اختلاف النفوس فی صفاتها لو لم يكن لاختلاف ماهياتها بل لاختلاف الأمزجه و الأحوال البدنيه و الأسباب الخارجيه لكانت الأشخاص المتقاربه جدا فی أحوال البدن و الأسباب الخارجه متقاربه البته فی الملكات و الأخلاق من الرحمه و القسوه و الكرم و البخل و العفه و الفجور و بالعكس و اللازم باطل إذ كثيرا ما يوجد الأمر بخلاف ذلک بل ربما يوجد الإنسان الواحد يبدل مزاجه جدا و هو على غريزته الأولى و لا خفاء فی أن هذا من الإقناعيات الضعيفه لجواز أن يكون ذلک لأسباب أخر لا نطلع على تفاصيلها.

الثانيه تساوی الأرواح و الأبدان قال شارح المقاصد كل نفس يعلم بالضروره أن ليس معها فی هذا البدن نفس أخرى تدبر أمره و أن ليس لها تدبير و تصرف فی بدن آخر فالنفس مع البدن على التساوی ليس لبدن واحد إلا نفس واحده و لا تتعلق نفس واحده إلا ببدن واحد أما على سبيل الاجتماع فظاهر و أما على سبيل التبادل و الانتقال من بدن إلى آخر فلوجوه.

الأول أن النفس المتعلقه بهذا البدن لو كانت منتقله إليه من بدن آخر لزم أن يتذكر شيئا من أحوال ذلک البدن لأن العلم و الحفظ و التذكر من الصفات القائمه بجوهرها الذى لا يختلف باختلاف أحوال البدن و اللازم باطل قطعا.

الثانی أنها لو تعلقت بعد مفارقه هذا البدن ببدن آخر لزم أن یکون عدد الأبدان الهالکه مساویا لعدد الأبدان الحادثه لئلا یلزم تعطل بعض النفوس أو اجتماع عده منها علی التعلق ببدن واحد أو تعلق واحده منها بأبدان کثیره معا لکنا نعلم قطعا بأنه قد یهلک فی مثل الطوفان العام أبدان کثیره لا یحدث مثلها إلا فی أعصار متطاوله.

الثالث أنه لو انتقل نفس إلی بدن لزم أن یجتمع فیه نفسان منتقله و حادثه لأن حدوث النفس عن العله القدیمه یتوقف علی حصول الاستعداد فی القابل أعنی البدن و ذلک بحصول المزاج الصالح و عند حصول الاستعداد فی القابل یجب حدوث النفس لما تقرر من لزوم وجود المعلول عند تمام العله.

لا یقال لا بد مع ذلک من عدم المانع و لعل تعلق المنتقله مانع و تکون لها الأولویه فی المنع لما لها من الکمال.

لأنا نقول لا دخل للکمال فی اقتضاء التعلق بل ربما یکون الأمر بالعکس فإذن لیس منع الانتقال للحدوث أولی من منع الحدوث للانتقال.

و اعترض علی الوجوه الثلاثه بعد تسلیم مقدماتها بأنها إنما تدل علی أن النفس بعد مفارقه البدن لا تنتقل إلی بدن آخر إنسانی و لا یدل علی أنها لا تنتقل إلی حیوان آخر من البهائم و السباع و غیرهما علی ما جوزه بعض التناسخیه و سماه مسخا و لا إلی نبات علی ما جوزه بعضهم و سماه فسخا و لا إلی جماد علی ما جوزه آخر و سماه رسخا و لا إلی جرم سماوی علی ما یراه بعض الفلاسفه.

و إنما قلنا بعد تسلیم المقدمات لأنه ربما یعترض علی الوجه الأول بمنع لزوم التذکر و إنما یلزم لو لم یکن التعلق بذلک البدن شرطا و الاستغراق فی تدبیر البدن الآخر مانعا أو طول العهد منسیا و علی الثانی بمنع لزوم التساوی و إنما یلزم لو کان التعلق ببدن آخر لازما البته و علی الفور و أما إذا کان جائزا أو لازما و لو بعد حین فلا لجواز أن لا ینتقل نفوس الهالکین الکثیرین أو ینتقل بعد حدوث الأبدان الکثیره و ما توهم من التعطیل مع أنه لا حجه علی بطلانه فلیس بلازم لأن

الابتهاج بالكمالات أو التألم بالجهالات شغل و على الثالث بأنه مبنى على حدوث النفس و كون المزاج مع الفاعل تمام العله بحيث لا مانع أصلا و الكل فى حيز المنع ثم قال و ليس للتناسخيه دليل يعتد به و غايه ما تمسكوا به فى إثبات التناسخ على الإطلاق أى انتقال النفس بعد المفارقه إلى جسم آخر إنسانى أو غيره وجوه. الأول أنها لو لم تتعلق لكانت معطله و لا تعطيل فى الوجود و كلتا المقدمتين ممنوعه.

الثانى أنها مجبوله على الاستكمال و الاستكمال لا يكون إلا بالتعلق لأن ذلك شأن النفوس و إلا كانت عقلا لا نفسا و رد بأنه ربما كان الشى ء طالبا لكماله و لا يحصل لزوال الأسباب و الآلات بحيث لا يحصل لها البدن.

الثالث أنها قديمه فتكون متناهيه العدد لامتناع وجود ما لا يتناهى بالفعل بخلاف ما لا يتناهى من الحوادث كالحركات و الأوضاع و ما يستند إليها فإنها إنما تكون على سبيل التعاقب دون الاجتماع و الأبدان مطلقا بل الأبدان الإنسانيه خاصه غير متناهيه لأنها من الحوادث المتعاقبه المستنده إلى ما لا يتناهى من الدورات الفلكيه و أوضاعها فلو لم يتعلق كل نفس إلا ببدن واحد لزم توزع ما يتناهى على ما لا يتناهى و هو محال بالضروره.

و رد بمنع قدم النفوس و منع لزوم تناهى القدماء لو ثبت فإن الأدله إنما تمت فيما له وضع و ترتيب و منع لا تناهى الأبدان و عللها و منع لزوم أن يتعلق بكل بدن نفس و إن أريد الأبدان التى صارت إنسانا بالفعل اقتصر على منع لا تناهيها.

ثم قال و قد يتوهم أن من شريعتنا القول بالتناسخ فإن مسخ أهل المائده قرده و خنازير رد لنفوسهم إلى أبدان حيوانات أخر و المعاد الجسمانى رد لنفوس الكل إلى أبدان أخر إنسانيه للقطع بأن الأبدان المحشوره لا تكون الأبدان الهالكه بعينها لتبدل الصور و الأشكال بلا نزاع.

و الجواب أن المتنازع هو أن النفوس بعد مفارقتها الأبدان تتعلق فى الدنيا

بأبدان أخر للتدبير و التصرف و الاكتساب لا أن تتبدل صور الأبدان كما فى المسخ أو أن تجتمع أجزاؤها الأصليه بعد التفرق فترد إليها النفوس كما فى المعادن على الإطلاق و كما فى إحياء عيسى عليه السلام بعض الأشخاص.

و قال السيد المرتضى رضى الله عنه حين سأله سائل تأول سيدنا أدام الله نعماءه ما ورد فى المسوخ مثل الدب و القرد و الفيل و الخنزير و ما شاكل ذلک على أنها كانت على خلق جميله غير منفور عنها ثم جعلت هذه الصور المسيئه على سبيل التنفير عنها و الزياده فى الصد عن الانتفاع بها و قال لأن بعض الأحياء لا يجوز أن يصير حيا آخر غيره إذا أريد بالمسخ هذا فهو باطل و إن أريد غيره نظرنا فيه فما جواب من سأل عند سماع هذا عن الأخبار الوارده عن النبى و الأئمه عليهم السلام بأن الله تعالى يمسخ قوما من هذه الأمه قبل يوم القيامه كما مسخ فى الأمم المتقدمه و هى كثيره لا يمكن الإطاله بحصرها فى كتاب و قد سلم الشيخ المفيد رضى الله عنه صحتها و ضمن ذلک الكتاب الذى وسمه بالتمهيد و أحال القول بالتناسخ و ذكر أن الأخبار المعول عليها لم ترد إلا بأن الله تعالى يمسخ قوما قبل يوم القيامه و قد روى النعمانى كثيرا من ذلک يحتمل النسخ و المسخ معا فمما رواه مَا أَوْرَدَهُ فِی كِتَابِ التَّسَلِّی وَ التَّقَوِی وَ أَسْنَدَهُ إِلَی الصَّادِقِ عليه السلام حَدِیثٌ طَوِیلٌ یَقُولُ فِی آخِرِهِ: وَ إِذَا احْتُضِرَ الْكَافِرُ حَضَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ عَلِیٌّ عليه السلام وَ جَبْرَئِیلُ وَ مَلَکُ الْمَوْتِ عليهما السلام فَیَدْنُو إِلَیْهِ عَلِیٌّ عليه السلام فَیَقُولُ یَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا كَانَ یُبْغِضُنَا أَهْلَ الْبَیْتِ فَأَبْغِضْهُ فَیَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ یَا جَبْرَئِیلُ إِنَّ هَذَا كَانَ یُبْغِضُ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ أَهْلَ بَیْتِ رَسُولِهِ فَأَبْغِضْهُ فَیَقُولُ جَبْرَئِیلُ لِمَلَکِ الْمَوْتِ إِنَّ هَذَا كَانَ یُبْغِضُ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ أَهْلَ بَیْتِهِ فَأَبْغِضْهُ وَ اعْنُفْ بِهِ فَیَدْنُو مِنْهُ مَلَکُ الْمَوْتِ فَیَقُولُ یَا عَبْدَ اللَّهِ أَخَذْتَ فَكَاکَ رَقَبَتِکَ أَخَذْتَ أَمَانَ بَرَاءَتِکَ تَمَسَّكْتَ بِالْعِصْمَهِ الْكُبْرَی فِی دَارِ الْحَیَاهِ الدُّنْیَا فَیَقُولُ وَ مَا هِیَ فَیَقُولُ وَلَایَهُ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ عليه السلام فَیَقُولُ مَا أَعْرِفُهَا وَ لَا أَعْتَقِدُ بِهَا فَیَقُولُ لَهُ جَبْرَئِیلُ یَا عَدُوَّ اللَّهِ وَ مَا كُنْتَ تَعْتَقِدُ فَیَقُولُ كَذَا وَ كَذَا فَیَقُولُ لَهُ جَبْرَئِیلُ أَبْشِرْ یَا عَدُوَّ اللَّهِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَ عَذَابِهِ فِی النَّارِ وَ أَمَّا مَا كُنْتَ تَرْجُو فَقَدْ فَاتَکَ وَ أَمَّا الَّذِی كُنْتَ تَخَافُهُ فَقَدْ نَزَلَ بِکَ ثُمَّ یَسُلُ

نَفْسَهُ سَلًّا عَنِيفاً ثُمَّ يُوَكَّلُ بِرُوحِهِ مِائَهُ شَيْطَانٍ كُلُّهُمْ يَبْصُقُ فِی وَجْهِهِ وَ يَتَأَذَّى بِرِيحِهِ فَإِذَا وُضِعَ فِی قَبْرِهِ فُتِحَ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ يَدْخُلُ عَلَيْهِ (1)

مِنْ فَوْحِ رِيحِهَا وَ لَهَبِهَا ثُمَّ إِنَّهُ يُؤْتَى بِرُوحِهِ إِلَى جِبَالِ بَرَهُوتَ ثُمَّ إِنَّهُ يَصِيرُ فِی الْمُرَكَّبَاتِ حَتَّى إِنَّهُ يَصِيرُ فِی دُودَهٍ بَعْدَ أَنْ يَجْرِیَ فِی كُلِّ مَسْخٍ مَسْخُوطٍ عَلَيْهِ حَتَّى يَقُومَ قَائِمُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ لِيَضْرِبَ عُنُقَهُ وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ رَبَّنا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنا بِذُنُوبِنا فَهَلْ إِلى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ (2) وَ اللَّهِ لَقَدْ أُتِیَ بِعُمَرَ بْنِ سَعْدٍ بَعْدَ مَا قُتِلَ وَ إِنَّهُ لَفِی صُورَهِ قِرْدٍ فِی عُنُقِهِ سِلْسِلَهٌ فَجَعَلَ يَعْرِفُ أَهْلَ الدَّارِ وَ هُمْ لَا يَعْرِفُونَهُ وَ اللَّهِ لَا يَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يُمْسَخَ عَدُوُّنَا مَسْخاً ظَاهِراً حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ لَيُمْسَخُ فِی حَيَاتِهِ قِرْداً أَوْ خِنْزِيراً وَ مِنْ وَرَائِهِمْ عَذَابٌ غَلِيظٌ وَ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَ ساءَتْ مَصِيراً.

و الأخبار فی هذا المعنى كثيره قد جازت عن حد الآحاد فإن استحال النسخ و عولنا على أنه ألحق بها و دلس (3)

فيها و أضيف إليها فما ذا يحيل المسخ و قد صرح به فيها و فی قوله هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذلِکَ مَثُوبَهً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَ غَضِبَ عَلَيْهِ وَ جَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَهَ وَ الْخَنازِيرَ (4) و قوله فَقُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَهً خاسِئِينَ (5) و قوله وَ لَوْ نَشاءُ لَمَسَخْناهُمْ عَلى مَكانَتِهِمْ (6) و الأخبار ناطقه بأن معنى هذا المسخ هو إحاله التغيير عن بنيه الإنسانيه إلى ما سواها

وَ فِی الْخَبَرِ الْمَشْهُورِ عَنْ حُذَيْفَهَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: أَ رَأَيْتُمْ لَوْ قُلْتُ لَكُمْ إِنَّهُ يَكُونُ فِيكُمْ قِرَدَهٌ وَ خَنَازِيرُ أَ كُنْتُمْ مُصَدِّقِیَّ فَقَالَ رَجُلٌ يَكُونُ فِينَا قِرَدَهٌ وَ خَنَازِيرُ قَالَ وَ مَا يُؤْمِنُکَ مِنْ ذَلِکَ لَا أُمَّ لَکَ.

و هذا تصريح بالمسخ و قد تواتر الأخبار بما يفيد أن معناه تغيير الهيئه و الصوره و فی الأحاديث أن رجلا قال لأمير المؤمنين عليه السلام



---

1- 1. إليه( خ).
2- 2. غافر: 11.
3- 3. دس( ظ).
4- 4. المائده: 63.
5- 5. البقره: 65.

6- 6. يس: 67.

و قد حکم علیه بحکم و الله ما حکمت بالحق فقال له اخسأ کلبا و إن الأثواب تطایرت عنه و صار کلبا یمصع (1)

بذنبه و إذا جاز أن یجعل الله جل و عز الجماد حیوانا فمن ذا الذی یحیل جعل حیوان فی صوره حیوان آخر.

فأجاب قدس سره اعلم أنا لم نحل المسخ و إنما أحلنا أن یصیر الحی الذی کان إنسانا الحی الذی کان قردا أو خنزیرا و المسخ أن یغیر صوره الحی الذی کان إنسانا یصیر بهیمه لا أنه یتغیر صورته إلی صوره البهیمه و الأصل فی المسخ قوله تعالی کُونُوا قِرَدَهً خاسِئِینَ (2) و قوله تعالی وَ جَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَهَ وَ الْخَنازِیرَ وَ عَبَدَ الطّاغُوتَ (3) و قد تأول قوم من المفسرین آیات القرآن التی فی

ظاهرها المسخ علی أن المراد بها أنا حکمنا بنجاستهم و خسه منزلتهم و إیضاع أقدارهم لما کفروا و خالفوا فجروا بذلک مجری القرود التی لها هذه الأحکام کما یقول أحدنا لغیره ناظرت فلانا و أقمت علیه الحجه حتی مسخته کلبا علی هذا المعنی و قال آخرون بل أراد بالمسخ أن الله تعالی غیر صورهم و جعلهم علی صور القرود علی سبیل العقوبه لهم و التنفیر عنهم و ذلک جائز مقدور لا مانع له و هو أشبه بالظاهر و أمر علیه و التأویل الأول ترک الظاهر و إنما تترک الظواهر لضروره و لیست هاهنا.

فإن قیل فکیف یکون ما ذکرتم عقوبه قلنا هذه الخلقه إذا ابتدئت لم تکن عقوبه و إذا غیر الحی المخلوق علی الخلقه التامه الجمیله إلیها کان ذلک عقوبه لأن تغیر الحال إلی ما ذکرناه یقتضی الغم و الحسره.

فإن قیل فیجب أن یکون مع تغیر الصوره ناسا قرده و ذلک متناف قلنا متی تغیرت صوره الإنسان إلی صوره القرد لم یکن فی تلک الحال إنسانا بل کان إنسانا مع البنیه الأولی و استحق الوصف بأنه قرد لما صار علی صورته و إن کان الحی واحدا فی الحالین لم یتغیر و یجب فیمن مسخ قردا علی سبیل العقوبه له أن یذمه مع تغیر



---

1- 1. مصع بذنبه- کفتح-: حرکه.
2- 2. البقره: 65.

3- 3. المائده: 63.

الصوره على ما كان منه من القبائح لأن تغير الهيئه و الصوره لا يوجب الخروج عن استحقاق الذم كما لا يخرج المهزول إذا سمن عما كان يستحقه من الذم و كذا السمين إذا هزل فإن قيل فيقولون إن هؤلاء الممسوخين تناسلوا و إن القرده فى أزماننا هذه من نسل أولئک قلنا ليس يمتنع أن يتناسلوا بعد أن مسخوا لكن الإجماع حاصل على أنه ليس شى ء من البهائم من أولاد آدم و لو لا هذا الإجماع لجوزنا ما ذكر و على هذه الجمله التى قررناها لا ينكر صحه الأخبار الوارده من طرقنا بالمسخ لأنها كلها يتضمن وقوع ذلک على من يستحق العقوبه و الذم من الأعداء و المخالفين.

فإن قيل أ فتجوزون أنه يغير الله تعالى صوره حيوان جميله إلى صوره أخرى غير جميله بل مشوهه منفور عنها أم لا تجوزون قلنا إنما أجزنا فى الأول ذلک على سبيل العقوبه لصاحب هذه الخلقه التى كانت جميله ثم تغيرت لأنه يغتم بذلک و يتأسف و هذا الغرض لا يتم فى الحيوان التى (1)

ليس بمكلف فتغيير صورهم عبث فإن كان فى ذلک غرض يحسن لمثله جاز انتهى.

و ظاهر كلامه رحمه الله أولا و آخرا أنه عند المسخ يخرج عن حقيقه الإنسانيه و يدخل فى نوع آخر و فيه نظر و الحق أن امتياز نوع الإنسان إذا كان بهذا الهيكل المخصوص و هذا الشكل و التخطيط و الهيئه فلا يكون هذا إنسانا بل قرده(2) و خنزيرا و إن كان امتيازه بالروح المجرد أو السارى فى البدن كما هو الأصوب كانت الإنسانيه باقيه غير ذاهبه و كان إنسانا فى صوره حيوان و لم يخرج من نوع الإنسان و لم يدخل فى نوع آخر

وَ قَدْ رُوِیَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام: أَنَّ الْفِرْقَهَ الْمُعْتَزِلَهَ عَنْ أَهْلِ السَّبْتِ لَمَّا دَخَلُوا قَرْیَتَهُمْ بَعْدَ مَسْخِهِمْ عَرَفَتِ الْقِرَدَهُ أَنْسَابَهَا مِنَ الْإِنْسِ وَ لَمْ یَعْرِفِ الْإِنْسُ أَنْسَابَهَا مِنَ الْقِرَدَهِ فَقَالَ الْقَوْمُ لِلْقِرَدَهِ أَ لَمْ نَنْهَکُمْ.

وَ فِی تَفْسِیرِ الْعَسْکَرِیِّ علیه السلام: فَمَسَخَهُمُ اللَّهُ کُلَّهُمْ قِرَدَهً وَ بَقِیَ بَابُ الْمَدِینَهِ مُغْلَقاً لَا یَخْرُجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ وَ لَا یَدْخُلُ إِلَیْهِمْ أَحَدٌ وَ تَسَامَعَ



---

1- 1. كذا، و الصواب « الذى».
2- 2. كذا، و الصواب « قردا».

بِذَلِکَ أَهْلُ الْقُرَی فَقَصَدُوهُمْ وَ تَسَنَّمُوا حِیطَانَ الْبَلَدِ فَاطَّلَعُوا عَلَیْهِمْ فَإِذَا کُلُّهُمْ رِجَالُهُمْ وَ نِسَاؤُهُمْ قِرَدَهٌ یَمُوجُ بَعْضُهُمْ فِی بَعْضٍ یَعْرِفُ هَؤُلَاءِ النَّاظِرُونَ مَعَارِفَهُمْ وَ قَرَابَاتِهِمْ وَ خُلَطَاءَهُمْ یَقُولُ الْمُطَّلِعُ لِبَعْضِهِمْ أَنْتَ فُلَانٌ أَنْتَ فُلَانٌ فَتَدْمَعُ عَیْنَیْهِ وَ یُومِئُ بِرَأْسِهِ أَیْ نَعَمْ.

فهذان الخبران یدلان علی أنهم لم یتخلعوا من الإنسانیه و کان فیهم العقل و الشعور إلا أنهم کانوا لا یقدرون علی التکلم.

قال النیسابوری فی قوله سبحانه کُونُوا قِرَدَهً خاسِئِینَ (1) عن مجاهد أنه مسخ قلوبهم بمعنی الطبع و الختم لا أنه مسخ صورهم و هو مثل قوله کَمَثَلِ الْحِمارِ یَحْمِلُ أَسْفاراً(2).

و احتج بأن الإنسان هو هذا الهیکل المحسوس فإذا أبطله و خلق مکانه ترکیب القرد رجع حاصل المسخ إلی إعدام الأعراض التی باعتبارها کان ذلک الجسم إنسانا و إیجاد أعراض أخر باعتبارها صار قردا و أیضا لو جوزنا ذلک لم نؤمن فی کل ما نراه قردا و کلبا أنه کان إنسانا عاقلا و ذلک شک فی المشاهدات.

و أجیب بأن الإنسان لیس هذا الهیکل لتبدله بالسمن و الهزال فهو أمر وراء ذلک إما جسمانی سار فی جمیع البدن أو جزء فی جانب من البدن کقلب أو دماغ أو مجرد کما تقوله الفلاسفه و علی التقادیر فلا امتناع فی بقاء ذلک الشی ء مع تطرق التغیر إلی هذا الهیکل و هذا هو المسخ و بهذا التأویل یجوز فی الملک الذی تکون جثته فی غایه العظم أن یدخل حجره الرسول صلی الله علیه و آله و لأنه لم یتغیر منهم إلا الخلقه و الصوره و العقل و الفهم باق فإنهم یعرفون ما نالهم بشؤم المعصیه من تغیر الخلقه و تشویه الصوره و عدم القدره علی النطق و سائر الخواص الإنسانیه فیتألمون بذلک و یتعذبون ثم أولئک القرود بقوا أو أفناهم الله و إن بقوا فهذه القرود التی فی زماننا من نسلهم أم لا الکل سائر(3)

عقلا إلا أن الروایه عن ابن عباس أنهم



---

1- 1. البقره: 65.
2- 2. الجمعه: 5.

3 -3. سائغ( ظ).

ما مکثوا إلا ثلاثه أیام ثم هلکوا انتهی.

و أقول قد ورد فی أخبارنا أیضا موافقا لما روی عن ابن عباس کما فی تفسیر العسکری علیه السلام کانوا کذلک ثلاثه أیام ثم بعث الله علیهم ریحا و مطرا فجر بهم إلی البحر و ما بقی مسخ بعد ثلاثه أیام و أما التی ترون من هذه المصورات بصورها فإنما هی أشباهها لا هی بأعیانها و لا من نسلها.

وَ رَوَی الصَّدُوقُ فِی الْعِلَلِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِینَ اعْتَدَوْا مِنْکُمْ فِی السَّبْتِ فَقُلْنا لَهُمْ کُونُوا قِرَدَةً خاسِئِینَ قَالَ إِنَّ أُولَئِکَ مُسِخُوا ثَلَاثَةَ أَیَّامٍ ثُمَّ مَاتُوا وَ لَمْ یَتَنَاسَلُوا وَ إِنَّ الْقِرَدَةَ الْیَوْمَ مِثْلُ أُولَئِکَ وَ کَذَلِکَ الْخِنْزِیرُ وَ سَائِرُ الْمُسُوخِ مَا وُجِدَ مِنْهَا الْیَوْمَ مِنْ شَیْ ءٍ فَهُوَ مِثْلُهُ لَا یَحِلُّ أَنْ یُؤْکَلَ لَحْمُهُ (1)

الْخَبَرَ.

وَ رَوَی فِی الْعُیُونِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ: سَمِعْتُ الْمَأْمُونَ یَسْأَلُ الرِّضَا علیه السلام عَمَّا یَرْوِیهِ النَّاسُ مِنْ أَمْرِ الزُّهْرَهِ وَ أَنَّهَا کَانَتِ امْرَأَةً فُتِنَ بِهَا هَارُوتُ وَ مَارُوتُ وَ مَا یَرْوُونَهُ مِنْ أَمْرِ سُهَیْلٍ أَنَّهُ کَانَ عَشَّاراً بِالْیَمَنِ فَقَالَ علیه السلام کَذَبُوا فِی قَوْلِهِمْ إِنَّهُمَا کَوْکَبَانِ وَ إِنَّهُمَا کَانَتَا دَابَّتَیْنِ مِنْ دَوَابِّ الْبَحْرِ فَغَلِطَ النَّاسُ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمَا الْکَوْکَبَانِ وَ مَا کَانَ اللَّهُ لِیَمْسَخَ أَعْدَاءَهُ أَنْوَاراً مُضِیئَةً ثُمَّ یُبْقِیَهُمَا مَا بَقِیَتِ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ وَ إِنَّ الْمُسُوخَ لَمْ یَبْقَ أَکْثَرَ مِنْ ثَلَاثَهِ أَیَّام حَتَّی مَاتَتْ وَ مَا تَنَاسَلَ مِنْهَا شَیْ ءٌ وَ مَا عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ الْیَوْمَ مَسْخٌ وَ إِنَّ الَّتِی وَقَعَتْ عَلَیْهَا اسْمُ الْمُسُوخِیَّهِ مِثْلَ الْقِرْدِ وَ الْخِنْزِیرِ وَ الدُّبِّ وَ أَشْبَاهِهَا إِنَّمَا هِیَ مِثْلُ مَا مَسَخَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَی صُوَرِهَا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَیْهِمْ وَ لَعَنَهُمْ بِإِنْکَارِهِمْ تَوْحِیدَ اللَّهِ وَ تَکْذِیبِهِمْ رُسُلَهُ الْخَبَرَ(2).

أقول: فقد ثبت بهذه الأخبار أن هذه الحیوانات لیست من نسل هؤلاء المسوخ و لا من نوعهم و إنما هی علی صورهم و قد عرفت أن المسخ لیس تناسخا لأن الروح لم ینتقل إلی بدن آخر و إنما تغیرت صوره البدن و أما التناسخ بمعنی انتقال

1- 1. لم نجد الروايه بعينها فی العلل، و يوجد ما هو قريب المضمون بها فی: ج 2، ص 170.
2- 2. العيون ج 1 ص 271.

الروح من بدن إلی بدن غیر الأبدان المثالیه فمما أجمع علی نفیه جمیع المسلمین و أما الأخبار الشاذه الوارده فی ذلک فیشکل التعلق بظواهرها کالخبر الذی أورده السائل فهی إما مؤوله بالمسخ أو بتصور الأجساد المثالیه بتلک الصور کما ذکرنا سابقا و أما فی الأجساد المثالیه فقد تقدم القول فیها فی کتاب المعاد و الله الهادی إلی الرشاد.

قال شارح المقاصد القول بالتناسخ فی الجمله محکی عن کثیر من الفلاسفه إلا أنه حکایه لا تعضدها شبهه فضلا عن حجه و مع ذلک فالنصوص القاطعه من الکتاب و السنه ناطقه بخلافها و ذلک أنهم ینکرون المعاد الجسمانی أعنی حشر الأجساد و کون الجنه و النار داری ثواب و عقاب و لذات و آلام حسیه و یجعلون المعاد عباره عن مفارقه النفوس الأبدان و الجنه عن ابتهاجها بکمالاتها و النار عن تعلقها بأبدان حیوانات أخر یناسبها فیما اکتسب من الأخلاق و تمکنت فیها من الهیئات معذبه بما یلقی فیها من الذل و الهوان مثلا تتعلق نفس الحریص بالخنزیر و السارق بالفار و المعجب بالطاوس و الشریر بالکلب و یکون لها تدریج فی ذلک بحسب الأنواع و الأشخاص أی ینزل من بدن إلی بدن هو أدنی فی تلک الهیئه المناسبه مثلا یبتدئ نفس الحریص من التعلق ببدن الخنزیر ثم إلی ما دونه فی ذلک حتی ینتهی إلی النمل ثم یتصل بعالم العقول عند زوال تلک الهیئه بالکلیه.

ثم إن من المنتمین من التناسخیه إلی دین الإسلام یروجون هذا الرأی بالعبارات المهذبه و الاستعارات المستعذبه و یصرفون به إلیه بعض الآیات الوارده فی أصحاب العقوبات اجتراء علی الله و افتراء علی ما هو دأب الملاحده و الزنادقه و من یجری مجراهم من الغاوین المغوین الذین هم شیاطین الإنس الذین یوحون إلی العوام و القاصرین من المحصلین زخرف القول غرورا.

فمن جمله ذلک ما قالوا فی قوله تعالی کُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ أی بالفساد بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَیْرَها(1) أی بالکون و فی قوله تعالی کُلَّما أَرادُوا أَنْ یَخْرُجُوا مِنْها(2)



---

1- 1. النساء: 55.
2- 2. الحجّ: 22.

أى من دركات جهنم التى هى أبدان الحيوانات و كذا فى قوله فَهَلْ إِلى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ (1) و قوله تعالى رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْها فَإِنْ عُدْنا فَإِنَّا ظالِمُونَ (2) و فى قوله تعالى وَ ما مِنْ دَابَّهٍ فِى الْأَرْضِ الآيه(3)

معناه أنهم كانوا مثلكم فى الخلق و العلوم و المعايش و الصناعات فانتقلوا إلى أبدان هذه الحيوانات و فى قوله تعالى كُونُوا قِرَدَهً خاسِئِينَ (4) أى بعد المفارقه و فى قوله تعالى وَ نَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ عَلى وُجُوهِهِمْ (5) أى على صور الحيوانات المتنكسه الرءوس إلى غير ذلک من الآيات و من نظر فى كتب التفسير بل فى سياق الآيات لا يخفى عليه فساد هذه الهذيانات.

و جوز بعض الفلاسفه تعلق النفوس المفارقه ببعض الأجرام السماويه للاستكمال و بعضهم على أن نفوس الكاملين تتصل بعالم المجردات و نفوس المتوسطين تتخلص إلى عالم المثل المعلقه فى مظاهر الأجرام العلويه على اختلاف مراتبهم فى ذلک و نفوس الأشقياء إلى هذا العالم فى مظاهر الظلمانيات فى الصور المستكرهه بحسب اختلاف مراتبهم فى الشقاوه فيبقى بعضهم فى تلک الظلمات أبدا لكون الشقاوه فى الغايه و بعضهم ينتقل بالتدريج إلى عالم الأنوار المجرده.

الثالثه أن النفس لا تفنى بفناء البدن قال فى شرح المقاصد فناء البدن لا يوجب فناء النفس المغايره له مجرده كانت أو ماديه أى جسما حالا فيه لأن كونها مدبره له متصرفه فيه لا يقتضى فناءها بفنائه لكن مجرد ذلک لا يدل على كونها باقيه البته فلهذا احتيج فى ذلک إلى دليل و هو عندنا النصوص من الكتاب و السنه و إجماع الأمه و هى من الكثره و الظهور بحيث لا يفتقر إلى الذكر و قد أورد الإمام فى المطالب العاليه من الشواهد العقليه و النقليه فى هذا الباب ما يفضى ذكره إلى الإطناب و أما الفلاسفه فزعموا أنه يمتنع فناء النفس



---

1- 1. المؤمن: 11.
2- 2. المؤمنون: 107.
3- 3. الأنعام: 38.
4- 4. البقره: 65.
5- 5. الإسراء: 97.

أقول: ثم ذكر بعض دلائلهم على ذلک لا حاجه بنا إلى إيرادها.

الرابعه فى كيفيه تعقل النفس و إدراكها قال فى التجريد و تعقل بذاتها و تدرک بالآلات و قال شارح المقاصد لا نزاع فى أن مدرک الكليات من الإنسان هو النفس و أما مدرک الجزئيات على وجه كونها جزئيات فعندنا النفس و عند الفلاسفه الحواس (1) ثم قال بعد إيراد الحجج من الجانبين لما كان إدراک الجزئيات مشروطا عند الفلاسفه بحصول الصوره فى الآلات فعند مفارقه النفس و بطلان الآلات لا تبقى مدركه للجزئيات ضروره انتفاء المشروط بانتفاء الشرط و عندنا لما لم تكن الآلات شرطا فى إدراک الجزئيات إما لأنه ليس بحصول الصوره لا فى النفس و لا فى الحس و إما لأنه لا يمتنع ارتسام صوره الجزئى فى النفس بل الظاهر من قواعد الإسلام أنه يكون للنفس بعد المفارقه إدراكات متجدده جزئيه و اطلاع على بعض جزئيات أحوال الأحياء سيما الذين كان بينهم و بين الميت تعارف فى الدنيا و لهذا ينتفع بزياره القبور و الاستعانه بنفوس الأخيار من الأموات فى استنزال الخيرات و استدفاع الملمات فإن للنفس بعد المفارقه تعلقا ما بالبدن و بالتربه التى دفنت فيها فإذا زار الحى تلک التربه و توجهت تلقاءه نفس الميت حصل بين النفسين علاقات و إفاضات.

الخامسه فى كمالات النفس و مراتبها قال فى شرح المقاصد قد سبق أن لفظ القوه كما يطلق على مبدإ التغيير و الفعل فكذا يطلق على مبدإ التغير و الانفعال فقوه النفس باعتبار تأثرها عما فوقها من المبادئ للاستكمال بالعلوم و الإدراكات يسمى عقلا نظريا و باعتبار تأثيرها فى البدن لتكميل جوهره و إن كان ذلک أيضا عائدا إلى



---

1- 1. ذهب المشاءون إلى أن النفس تدرک الجزئيات بتوسط الحواس الظاهره و الباطنه و ذهب شيخ الاشراق إلى أن حصول الاوضاع و الإضافات الخاصّه بين الحواس و المحسوسات شروط لادراک النفس لمدركاتها الجزئيه المحسوسه فى عالم المثال، و ذهب صدر المتألهين إلى أن للنفس مرتبه مثاليه تدرک الجزئيات المحسوسه فيها، و الحواس إنّما هى آلات لادراک المحسوسات الماديه و معدات تعد النفس لادراكها فى عالمها المثالى، و اما الجزئيات المتخيله و الموجوده فى عالم المثال الأعظم فتدركها بنفسها من دون حاجه إلى آله و تبعه على ذلک أتباع مدرسته و

أصحاب الحكمه المتعاليه. و عليه يصحّ ادراک النفس للجزئيات بعد مفارقه البدن أيضا.

تكميل النفس من جهه أن البدن آله لها فى تحصيل العلم و العمل يسمى عقلا عمليا و المشهور أن مراتب النفس أربع لأنه إما كمال و إما استعداد نحو الكمال قوى أو متوسط أو ضعيف فالضعيف و هو محض قابليه النفس للإدراكات يسمى عقلا هيولانيا تشبيها بالهيولى الأولى الخاليه فى نفسها عن جميع الصور القابله لها بمنزله قوه الطفل للكتابه و المتوسط و هو استعدادها لتحصيل النظريات بعد حصول الضروريات تسمى عقلا بالملكه لما حصل لها من ملكه الانتقال إلى النظريات بمنزله الشخص المستعد لتعلم الكتابه و تختلف مراتب الناس فى ذلک اختلافا عظيما بحسب اختلاف درجات الاستعدادات و القوى و هو الاقتدار على استحضار النظريات متى شاءت من غير افتقار إلى كسب جديد لكونها مكتسبه مخزونه تحضر بمجرد الالتفات بمنزله القادر على الكتابه حين لا يكتب و له أن يكتب متى شاء و يسمى عقلا بالفعل لشده قربه من الفعل و أما الكمال فهو أن يحصل النظريات مشاهده بمنزله الكاتب حين يكتب و يسمى عقلا مستفادا أى من خارج هو العقل الفعال الذى يخرج نفوسنا من القوه إلى الفعل فيما له من الكمالات و نسبته إلينا نسبه الشمس إلى أبصارنا و تختلف عبارات القوم فى أن المذكورات أسام لهذه الاستعدادات و الكمال أو للنفس باعتبار اتصافها بها أو لقوى فى النفس هى مبادئها مثلا يقال تاره إن العقل الهيولانى هو استعداد النفس لقبول

العلوم الضروريه و تاره إنها قوه استعداديه أو قوه من شأنها الاستعداد المحض و تاره إنه النفس فى مبدإ الفطره من حيث قابليتها للعلوم و كذا فى البواقى و ربما يقال إن العقل بالملكه هو حصول الضروريات من حيث يتأدى إلى النظريات.

و قال ابن سينا هو صوره المعقولات الأولى و تتبعها القوه على كسب غيرها بمنزله الضوء للإبصار و المستفاد هو المعقولات المكتسبه عند حصولها بالفعل.

و قال فى كتاب المبدإ و المعاد إن العقل بالفعل و العقل المستفاد واحد بالذات مختلف بالاعتبار فإنه من جهه تحصيله للنظريات عقل بالفعل و من جهه حصولها

فيه بالفعل عقل مستفاد و ربما قيل هو عقل بالفعل بالقياس إلى ذاته و مستفاد بالقياس إلى فاعله.

و اختلفوا أيضا فى أن المعتبر فى المستفاد هو حصول النظريات الممكنه للنفس بحيث لا يغيب أصلا حتى قالوا إنه آخر المراتب البشريه و أول منازل الملكيه و أنه يمتنع أو يستبعد جدا ما دامت النفس متعلقه بالبدن أو مجرد الحضور حتى يكون قبل العقل بالفعل بحسب الوجود على ما صرح به الإمام و إن كان بحسب الشرف هو الغايه و الرئيس المطلق الذى يخدمه سائر القوى الإنسانيه و الحيوانيه و النباتيه و لا يخفى أن هذا أشبه بما اتفقوا عليه من حصر المراتب فى الأربع نعم حضور الكل بحيث لا يغيب أصلا هو كمال مرتبه المستفاد.

ثم قال أما العملى فهو قوه بها يتمكن الإنسان من استنباط الصناعات و التصرفات فى موضوعاتها التى هى بمنزله المواد كالخشب للنجار و تميز مصالحه التى يجب الإتيان بها من المفاسد التى يجب الاجتناب عنها لينتظم بذلک أمر معاشه و معاده و بالجمله هى مبدأ حركه بدن الإنسان إلى الأفاعيل الجزئيه الخاصه بالرؤيه على مقتضى آراء تخصها صلاحيته و لها نسبه إلى القوه النزوعيه و منها يتولد الضحک و الخجل و البکاء و نحوها و نسبه إلى الحواس الباطنه و هى استعمالها فى استخراج أمور مصلحه و صناعات و غيرها و نسبه إلى القوه النظريه و هى أن أفاعيله أعنى أعماله الاختياريه تنبعث عن آراء جزئيه تستند إلى آراء کليه تستنبط من مقدمات أوليه أو تجربيه أو ذائعه أو ظنيه تحكم بها القوه النظريه مثلا يستنبط من قولنا بذل الدرهم جميل و الفعل الجميل ينبغى أن يصدر عنا ينتج أن بذل الدرهم ينبغى أن يصدر عنا ثم يحكم بأن هذا الدرهم ينبغى أن أبذله لهذا المستحق فينبعث من ذلک شوق و إراده إلى بذله فتقدم القوه المحركه على دفعه إلى المستحق.

ثم قال و كمال القوه النظريه معرفه أعيان الموجودات و أحوالها و أحكامها كما هى أى على الوجه الذى هى عليه فى نفس الأمر بقدر الطاقه البشريه و سمى حكمه نظريه و كمال القوه العمليه القيام بالأمور على ما ينبغى أى على الوجه الذى

یرتضیه العقل الصحیح بقدر الطاقه البشریه و سمی حکمه عملیه و فسروا الحکمه علی ما یشمل القسمین بأنها خروج النفس من القوه إلی الفعل فی کمالها الممکن علما و عملا إلا أنه لما کثر الخلاف و فشا الباطل و الضلال فی شأن الکمال و فی کون الأشیاء

کما هی و الأمور علی ما ینبغی لزم الاقتداء فی ذلک بمن ثبت بالمعجزات الباهره أنهم علی هدی من الله تعالی و کانت الحکمه الحقیقیه هی الشریعه لکن لا بمعنی مجرد الأحکام العملیه بل بمعنی معرفه النفس ما لها و ما علیها و العمل بها علی ما ذهب إلیه أهل التحقیق من أن المشار إلیها فی قوله وَ مَنْ یُؤْتَ الْحِکْمَهَ فَقَدْ أُوتِیَ خَیْراً کَثِیراً(1) هو الفقه و أنه اسم للعلم و العمل جمیعا.

و قد تقسم الحکمه المفسره بمعرفه الأشیاء کما هی إلی النظریه العملیه لأنها إن کانت علما بالأصول المتعلقه بقدرتنا و اختیارنا فعملیه و غایتها العمل و تحصیل الخیر و إلا فنظریه و غایتها إدراک الحق و کل منهما ینقسم بالقسمه الأولیه إلی ثلاثه أقسام فالنظریه إلی الإلهی و الریاضی و الطبیعی و العملیه إلی علم الأخلاق و علم تدبیر المنزل و علم سیاسه المدینه لأن النظریه إن کان علما بأحوال الموجودات من حیث یتعلق بالماده تصورا و قواما فهی العلم الطبیعی و إن کان من حیث یتعلق بها قواما لا تصورا فالریاضی کالبحث عن الخطوط و السطوح و غیرهما مما یفتقر إلی الماده فی الوجود لا فی التصور و إن کان من حیث لا یتعلق بها لا قواما و لا تصورا فالإلهی و یسمی العلم الأعلی و علم ما بعد الطبیعه کالبحث عن الواجب و المجردات و ما یتعلق بذلک.

و الحکمه العملیه إن تعلقت بآراء ینتظم بها حال الشخص و ذکاء نفسه فالحکمه الخلقیه و إلا فإن تعلقت بانتظام المشارکه الإنسانیه الخاصه فالحکمه المنزلیه و العامه فالحکمه المدنیه و السیاسه.

ثم قال للإنسان قوه شهویه هی مبدأ جذب المنافع و دفع المضار من المآکل و المشارب و غیرها و تسمی القوه البهیمیه و النفس الأماره و قوه غضبیه هی



---

1- 1. البقره: 269.

مبدأ الإقدام على الأهوال و الشوق إلى التسلط و الترفع و تسمى السبعيه و النفس اللوامه و قوه نطقيه هى مبدأ إدراک الحقائق و الشوق إلى النظر فى العواقب ليتميز بين المصالح و المفاسد و يحدث من اعتدال حرکه الأولى العفه و هى أن تکون تصرفات البهيميه على وفق اقتضاء النطقيه ليسلم عن أن تستعبدها الهوى و تستخدمها اللذات و لها طرف إفراط هى الخلاعه و الفجور أى الوقوع فى ازدياد اللذات على ما لا ينبغى و طرف تفريط هى الخمود أى السکون عن طلب ما رخص فيه العقل و الشرع من اللذات إيثارا لا خلقه و من اعتدال حرکه السبعيه الشجاعه و هى انقيادها للنطقيه ليکون إقدامها على حسب الرويه من غير اضطراب فى الأمور الهائله و لها طرف إفراط هو التهور أى الإقدام على ما لا ينبغى و تفريط و هو الجبن أى الحذر عما لا ينبغى و من اعتدال حرکه النطقيه و هى معرفه الحقائق على ما هى عليه بقدر الاستطاعه و طرف إفراطها الجربزه و هى استعمال الفکر فيما لا ينبغى و طرف تفريطها الغباوه و هى تعطيل الفکر بالإراده و الوقوف على اکتساب العلوم فالأوساط فضائل و الأطراف رذائل و إذا امتزجت الفضائل حصل من اجتماعها حاله متشابهه هى العداله فأصول الفضائل العفه و الشجاعه و الحکمه و العداله و لکل منها شعب و فروع مذکوره فى کتب الأخلاق و کذا الرذائل السته انتهى.

تتميم

قال الرازى فى المطالب العاليه فى تعديد خواص النفس الإنسانيه و نحن نذکر منها عشره القسم الأول من الخواص النطق و فيه أبحاث.

الأول أن الإنسان الواحد لو لم يکن فى الوجود إلا هو و إلا الأمور الموجوده فى الطبيعه لهلک أو ساءت معيشته بل الإنسان محتاج إلى أمور أزيد مما فى الطبيعه مثل الغذاء المعمول فإن الأغذيه الطبيعيه لا يلائم الإنسان و الملابس أيضا لا يصلح للإنسان إلا بعد صيرورتها صناعيه فکذلک يحتاج الإنسان إلى جمله من الصناعات حتى تنتظم أسباب معيشته و الإنسان الواحد لا يمکنه القيام بمجموع تلک الصناعات

بل لا بد من المشاركه حتى يخبز هذا لذاک و ينسج ذاک لهذا فلهذه الأسباب احتاج الإنسان إلى أن تكون له قدره على أن يعرف الآخر الذى هو شريكه ما فى نفسه بعلامه وضعيه و هى أقسام فالأول أصلحها و أشرفها الأصوات المركبه و السبب فى شرفها أن بدن الإنسان لا يتم و لا يكمل إلا بالقلب الذى هو معدن الحراره الغريزيه و لا بد من وصول النسيم البارد إليه ساعه فساعه حتى يبقى على اعتداله و لا يحترق فخلقت آلات فى بدنه بحيث يقدر الإنسان على استدخال النسيم البارد فى قلبه فإذا مكث ذلک النسيم لحظه تسخن و فسد فوجب إخراجه فالصانع الحكيم جعل النفس الخارج سببا لحدوث الصوت فلا جرم سهل تحصيل الصوت بهذا الطريق ثم إن ذلک الصوت سهل تقطيعه فى المحابس المختلفه فحصلت هيئات مخصوصه بسبب تقطيع ذلک الصوت فى تلک المحابس و تلک الهيئات المخصوصه هى الحروف فحصلت الحروف و الأصوات بهذا الطريق ثم تركب الحروف فحصلت الكلمات بهذا الطريق ثم جعلوا كل كلمه مخصوصه معرفه لمعنى مخصوص فلا جرم صار تعريف المعانى المخصوصه بهذا الطريق فى غايه السهوله من وجوه الأول أن إدخالها فى الوجود فى غايه السهوله و الثانى أن تكون الكلمات الكثيره الواقعه فى مقابله المعلومات الكثيره فى غايه السهوله و الثالث أن عند الحاجه إلى التعريف تدخل فى الوجود و عند الاستغناء عن ذكرها تعدم لأن الأصوات لا تبقى.

و القسم الثانى من طرق التعريف الإشاره و النطق أفضل بوجوه الأول أن الإشاره إنما تكون إلى موجود حاضر عند المشير محسوس و أما النطق فإنه يتناول المعدوم و يتناول ما لا يصح الإشاره إليه و يتناول ما يصح الإشاره إليه أيضا و الثانى أن الإشاره عباره عن تحريک الحدقه إلى جانب معين فالإشاره نوع واحد أو نوعان فلا يصح لتعريف الأشياء المختلفه بخلاف النطق فإن الأصوات و الحروف البسيطه و المركبه كثيره و الثالث أنه إذا أشار إلى شى ء فذلک الشى ء ذات قامت به صفات كثيره فلا يعرف بسبب تلک الإشاره أن المراد تعريف الذات وحدها أو الصفه الفلانيه

أو الصفه الثانيه أو الثالثه أو الرابعه أو المجموع و أما النطق فإنه واف بتعرف كل واحده من هذه الأحوال بعينها.

و القسم الثالث الكتابه و ظاهر أن المئونه فى إدخالها فى الوجود صعبه و مع ذلک فإنها مفرعه على النطق و ذلک لأنا لو افتقرنا إلى أن نضع لتعريف كل معنى من المعانى البسيطه و المركبه نقشا لافتقرنا إلى حفظ نقوش غير متناهيه و ذلک غير ممكن فدبروا فيه طريقا لطيفا و هو أنهم وضعوا بإزاء كل واحد من الحروف النطقيه البسيطه نقشا خاصا ثم جعلوا النقوش المركبه فى مقابله الحروف المركبه فسهلت المئونه فى الكتابه بهذا الطريق إلا أن على هذا التقدير صارت الكتابه مفرعه على النطق إلا أنه حصل فى الكتابه منفعه عظيمه و هى أن عقل الإنسان الواحد لا يفى باستنباط العلوم الكثيره فالإنسان الواحد إذا استنبط مقدارا من العلم و أثبته فى الكتاب بواسطه الكتابه فإذا جاء بعده إنسان آخر و وقف عليه قدر على استنباط أشياء أخر زائده على ذلک الأول فظهر أن العلوم إنما كثرت بإعانه الكتابه

فَلِهَذَا قَالَ عليه السلام: قَيِّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابَهِ.

فهذا بيان حقيقه النطق و الإشاره و الكتابه.

البحث الثانى مما يتعلق بهذا الباب أن المشهور أنه يقال فى حد الإنسان إنه حيوان ناطق فقال بعضهم إن هذا التعريف باطل طردا و عكسا أما الطرد فلأن بعض الحيوانات قد تنطق و أما العكس فهو بعض الناس لا ينطق فأجيب عنه بأن المراد منه النطق العقلى و لم يذكروا لهذا النطق العقلى تفسيرا ملخصا فنقول الحيوان نوعان منه ما إذا عرف شيئا فإنه لا يقدر على أن يعرف غيره حال نفسه مثل البهائم و غيرها فإنها إذا وجدت من نفسها أحوالا مخصوصه لا تقدر على أن تعرف غيرها تلک الأحوال و أما الإنسان فإذا وجد من نفسه حاله مخصوصه قدر على أن يعرف غيره تلک الحاله الموجوده في نفسه فالناطق الذى جعل فصلا مقوما هو هذا المعنى و السبب فيه أن أكمل طرق التعريف هو النطق فعبر عن هذه القدره بأكمل الطرق الداله عليها و بهذا التقرير فإن تلک السؤال لا يتوجه و الله أعلم بالصواب.

البحث الثالث أن هذه الألفاظ و الكلمات لها أسماء كثيره فالأول اللفظ و فيه وجهان أحدهما أن هذه الألفاظ إنما تولد بسبب أن ذلک الإنسان لفظ ذلک الهواء من حلقه فلما کان سبب حدوث هذه الأصوات هو لفظ ذلک الهواء لا جرم سميت باللفظ و الثانی أن تلک المعانی کانت کامنه فی قلب ذلک الإنسان فلما ذکر هذه الألفاظ صارت تلک المعانی الکامنه معلومه فکأن ذلک الإنسان لفظها من الداخل إلی الخارج.

و الاسم الثانی الکلام و اشتقاق هذه اللفظه من الکلم و هو الجرح و السبب أن الإنسان إذا سمع تلک اللفظه تأثر جسمه بسماعها و تأثر عقله بفهم معناها فلهذا السبب سمی بالکلمه.

و الاسم الثالث العباره و هی مأخوذه من العبور و المجاوزه و فيه وجهان الأول أن ذلک النفس لما خرج منه فکأن جاوزه و عبر عليه الثانی أن ذلک المعنی عبر من القائل إلی فهم المستمع.

الاسم الرابع القول و هذا الترکيب يفيد الشده و القوه و لا شک أن تلک اللفظه لها قوه إما لسبب خروجها إلی الخارج و إما لسبب أنها تقوی علی التأثر فی السمع و علی التأثير فی العقل و الله أعلم.

النوع الثانی من خواص الإنسان قدرته علی استنباط الصنائع العجيبه و لهذه القدره مبدأ و آله أما المبدأ فهو الخيال القادر علی ترکيب الصور بعضها ببعض و أما الآله فهی اليدان و قد سماهما الحکيم أرسطاطاليس الآله المباحه و سنذکر هذه اللفظه فی علم التشريح إن شاء الله و قد يحصل ما يشبه هذه الحاله للحيوانات الأخر کالنحل فی بناء البيوت المسدسه إلا أن ذلک لا يصدر من استنباط و قياس بل إلهام و تسخير و لذلک لا يختلف و لا يتنوع هکذا قاله الشيخ و هو منقوض بالحرکه الفلکيه و سنفرد لهذا البحث فصلا علی الاستقصاء.

النوع الثالث من خواص الإنسان الأعراض النفسانيه المختلفه و هی علی أقسام فأحدها أنه إذا رأی شيئا لم يعرف سببه حصلت حاله مخصوصه فی نفسه مسماه

بالتعجب و ثانيها أنه إذا أحس بحصول الملائم حصلت حاله مخصوصه و تتبعها أحوال جسمانيه و هى تمدد فى عضلات الوجه مع أصوات مخصوصه و هى الضحک فإن أحس بحصول المنافى و الموذى حزن فانعصر دم قلبه فى الداخل فينعصر أيضا دماغه و تنفصل عنه قطره من الماء و تخرج من العين و هى البكاء و ثالثها أن الإنسان إذا اعتقد فى غيره أنه اعتقد فيه أنه أقدم على شى ء من القبائح حصلت حاله مخصوصه تسمى بالخجاله و رابعها أنه إذا اعتقد فى فعل مخصوص أنه قبيح فامتنع عنه لقبحه حصلت حاله مخصوصه هى الحياء و بالجمله فاستقصاء القول فى تعديد الأحوال النفسانيه مذكور فى باب الكيفيات النفسانيه و النوع الرابع من خواص الإنسان الحكم بحسن بعض الأشياء و قبح بعضها إما لأن صريح العقل يوجب ذلک عند من يقول به و إما لأجل أن المصلحه الحاصله بسبب المشاركه الإنسانيه اقتضت تقريرها لتبقى مصالح العالم مرعيه و أما سائر الحيوانات فإنها إن تركت بعض الأشياء مثل الأسد فإنه لا يفترس صاحبه فليس ذلک مشابها للحاله الحاصله للإنسان بل هيئه أخرى لأن كل حيوان فهو يحب بالطبع كل من ينفعه فلهذا السبب الشخص الذى أطعمه محبوب عنده فيصير ذلک مانعا له عن افتراسه.

النوع الخامس من خواص الإنسان تذكر الأمور الماضيه و قيل إن هذه الحاله لا تحصل لسائر الحيوانات و الجزم فى هذا الباب بالنفى و الإثبات مشكل و النوع السادس الفكر و الرويه و هذا الفكر على قسمين أحدهما أن يتفكر لأجل أن يعرف حاله و هذا النوع من الفكر ممكن فى الماضى و المستقبل و الحاضر و النوع الثانى التفكر فى كيفيه إيجاده و تكوينه و هذا النوع من الفكر لا يمكن فى الواجب و الممتنع و إنما يمكن فى الممكن ثم لا يمكن فى الممكن الماضى و الحاضر و إنما يمكن فى الممكن المستقبل و إذا حكمت هذه القوه تبع حكمها حصول الإراده الجازمه و يتبعها تأثير القوه و القدره فى تحريک البدن و هل لشى ء من الحيوانات شى ء من الكيفيات المشهور إنكاره و فيه موضع بحث فإنها راغبه فى

كل ما يكون لذيذا عندها نافره عن كل ما يكون مولما عندها فوجب أن يتقرر عندها أن كل لذيذ مطلوب و أن كل مولم مكروه فأجيب عنه بأن رغبتها إنما يكون فى هذا اللذيذ فكل لذيذ حضر عنده فإنه يرغب فيه من حيث إنه ذلک الشى ء فأما أن يعتقد أن كل لذيذ فهو مطلوب فهذا ليس عنده.

و اعلم أن الحكم فى هذه الأشياء بالنفى و الإثبات حكم على الغيب و العلم بها ليس إلا لله العلى العليم و الله أعلم.

الفصل الثانى و العشرون فى بيان أن اللذات العقليه أشرف و أكمل من اللذات الحسيه اعلم أن الغالب على الطباع العاميه أن أقوى اللذات و أكمل السعادات لذه المطعم و المنكح و لذلک فإن جمهور الناس لا يعبدون الله إلا ليجدوا المطاعم اللذيذه فى الآخره و إلا ليجدوا المناكح الشهيه هناک و هذا القول مردود عند المحققين من أهل الحكمه و أرباب الرياضه و يدل عليه وجوه.

الحجه الأولى لو كانت سعاده الإنسان متعلقه بقضاء الشهوه و إمضاء الغضب لكان الحيوان الذى يكون أقوى فى هذا الباب من الإنسان أشرف منه لكن الجمل أكثر أكلا من الناس و الذئب أقوى فى الإيذاء من الإنسان و العصفور أقوى على السفاد من الإنسان فوجب كون هذه الأشياء أشرف من الإنسان لكن التالى معلوم البطلان بالضروره فوجب الجزم بأن سعاده الإنسان غير متعلقه بهذه الأمور.

الحجه الثانيه كل شى ء يكون سببا لحصول السعاده و الكمال فكلما كان ذلک الشى ء أكثر حصولا كانت السعاده و الكمال أكثر حصولا فلو كان قضاء شهوه البطن و الفرج سببا لكمال حال الإنسان و لسعادته لكان الإنسان كلما أكثر اشتغالا بقضاء شهوه البطن و الفرج و أكثر استغراقا فيه كان أعلى درجه و أكمل فضيله لكن التالى باطل لأن الإنسان الذى جعل عمره وقفا على الأكل و الشرب و البعال يعد من البهيمه و يقضى عليه بالدناءه و الخساسه و كل ذلک يدل على أن الاشتغال بقضاء هاتين الشهوتين ليس من باب السعادات و الكمالات بل من باب دفع الحاجات و الآفات.

الحجه الثالثه أن الإنسان يشاركه فى لذه الأكل و الشرب جميع الحيوانات

الخسيسه فإنه كما أن الإنسان يلتذ بأكل السكر فكذلک الجعل يلتذ بتناول السرقين فلو كانت هذه اللذات البدنيه هی السعاده الكبری للإنسان لوجب أن لا يكون للإنسان فضيله علی هذه الحيوانات الخسيسه بل نزيد و نقول لو كانت سعاده الإنسان متعلقه بهذه اللذات الخسيسه لوجب أن يكون الإنسان أخس الحيوانات و التالی باطل فالمقدم مثله و بيان وجه الملازمه أن الحيوانات الخسيسه مشاركه للإنسان فی هذه اللذات الخسيسه البدنيه إلا أن الإنسان يتنغص عليه المطالب بسبب العقل فإن العقل سمی عقلا لكونه عقالا له و حبسا له عن أكثر ما يشتهيه و يميل طبعه إليه فإذا كان التقدير أن كمال السعاده ليس إلا فی هذه اللذات الخسيسه ثم بينا أن هذه اللذات الخسيسه حاصله علی سبيل الكمال و التمام للبهائم و السباع من غير معارض و مدافع و هی حاصله للإنسان مع المنازع القوی و المعارض الكامل وجب أن يكون الإنسان أخس الحيوانات و لما كان هذا معلوم الفساد بالبديهه ثبت أن هذه اللذات الخسيسه ليست موجبه للبهجه و السعاده.

الحجه الرابعه أن هذه اللذات الخسيسه إذا بحث عنها فهی فی الحقيقه ليست لذات بل حاصلها يرجع إلی دفع الألم و الدليل عليه أن الإنسان كلما كان أكثر جوعا كان التذاذه بالأكل أكمل و كلما كان ألم الجوع أقل كان الالتذاذ بالأكل أقل و أيضا إذا طال عهد الإنسان بالوقاع و اجتمع المنی الكثير فی أوعيه المنی حصلت فی تلک الأوعيه دغدغه شديده و تمدد و ثقل و كلما كانت هذه الأحوال الموذيه أكثر كانت اللذه الحاصله عند اندفاع ذلک المنی أقوی و لهذا السبب فإن لذه الوقاع فی حق من طال عهده بالوقاع يكون أكمل منها فی حق من قرب عهده به فثبت أن هذه الأحوال التی يظن أنها لذات جسمانيه فهی فی الحقيقه ليست إلا دفع الألم و هكذا القول فی اللذه الحاصله بسبب لبس الثياب فإنه لا حاصل لتلک اللذه إلا دفع ألم الحر و البرد و إذا ثبت أنه لا حاصل لهذه اللذات إلا دفع الآلام فنقول ظهر أنه ليس فيها سعاده لأن الحاله السابقه هی حصول الألم و الحاله الحاضره عدم الألم و هذا العدم كان حاصلا عند العدم الأصلی فثبت أن هذه الأحوال ليست

سعادات و لا كمالات البته.

الحجه الخامسه أن الإنسان من حيث يأكل و يشرب و يجامع و يؤذى يشاركه سائر الحيوانات و إنما يمتاز عنها بالإنسانيه و هى مانعه من تكميل تلك الأحوال و موجبه لنقصانها و تقليلها فلو كانت هذه الأحوال عين السعاده لكان الإنسان من حيث إنه إنسان ناقصا شقيا خسيسا و لما حكمت البديهه بفساد هذا التالى ثبت فساد المقدم.

الحجه السادسه أن العلم الضرورى حاصل بأن بهجه الملائكه و سعادتهم أكمل و أشرف من بهجه الحمار و سعادته و من بهجه الديدان و الذباب و سائر الحيوانات و الحشرات ثم لا نزاع أن الملائكه ليس لها هذه اللذات فلو كانت السعاده القصوى ليست إلا هذه اللذات لزم كون هذه الحيوانات الخسيسه أعلى حالا و أكمل درجه من الملائكه المقربين و لما كان هذا التالى باطلا كان المقدم مثله بل هاهنا ما هو أعلى و أقوى مما ذكرناه و هو أنه لا نسبه لكمال واجب الوجود و جلاله و شرفه و عزته إلى أحوال غيره مع أن هذه اللذات الحسيه ممتنعه عليه فثبت أن الكمال و الشرف قد يحصلان سوى هذه اللذات الجسميه فإن قالوا ذلك الكمال لأجل حصول الإلهيه و ذلك فى حق الخلق محال فنقول لا نزاع أن حصول الإلهيه فى حق الخلق محال إلا

أَنَّهُ قَالَ عليه السلام: تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ.

و الفلاسفه قالوا الفلسفه عباره عن التشبه بالإله بقدر الطاقه البشريه فيجب عليه أن يعرف تفسير هذا التخلق و هذا التشبه و معلوم أنه لا معنى لهما إلا تقليل الحاجات و إضافه الخيرات و الحسنات لا بالاستكثار من اللذات و الشهوات.

الحجه السابعه أن هؤلاء الذين حكموا بأن سعاده الإنسان ليس إلا فى تحصيل هذه اللذات البدنيه و الراحات الجسمانيه إذا رأوا إنسانا أعرض عن طلبها مثل أن يكون مواظبا للصوم مكتفيا بما جاءت الأرض عظم اعتقادهم فيه و زعموا أنه ليس من جنس الإنسان بل من زمره الملائكه و يعدون أنفسهم بالنسبه إليه أشقياء أراذل و إذا رأوا إنسانا مستغرق الفكر و الهمه فى طلب الأكل و الشرب و الوقاع مصروف الهمه إلى تحصيل أسباب هذه الأحوال معرضا عن العلم و الزهد و العباده قضوا بالبهيميه

و الخزى و النكال و لو لا أنه تقرر فى عقولهم أن الاشتغال بتحصيل هذه اللذات الجسدانيه نقص و دناءه و أن الترفع عن الالتفات إليها كمال و سعاده لما كان الأمر على ما ذكرنا و لكان يجب أن يحكموا على المعرض عن تحصيل هذه اللذات بالخزى و النكال و على المستغرق فيها بالسعاده و الكمال و فساد التالى يدل على فساد المقدم.

الحجه الثامنه كل شي ء يكون فى نفسه كمالا و سعاده وجب أن لا يستحيا من إظهاره بل يجب أن يفتخر بإظهاره و يتبجح بفعله و نحن نعلم بالضروره أن أحدا من العقلاء لا يفتخر بكثره الأكل و لا بكثره المباشره و لا بكونه مستغرق الوقت و الزمان فى هذه الأعمال و أيضا فالعاقل لا يقدر على الوقاع إلا فى الخلوه فأما عند حضور الناس فإن أحدا من العقلاء لا يجد فى نفسه تجويز الإقدام عليه و ذلک يدل على أنه تقرر فى عقول الخلق أنه فعل خسيس و عمل قبيح فيجب إخفاؤه عن العيون و أيضا فقد جرت عاده السفهاء بأنه لا يشتم بعضهم بعضا إلا بذكر ألفاظ الوقاع و ذلک يدل على أنه مرتبه خسيسه و درجه قبيحه و أيضا لو أن واحدا من السفهاء أخذ يحكى عند حضور الجمع العظيم فلانا كيف يواقع زوجته فإن ذلک الرجل يستحيى من ذلک الكلام و يتأذى من ذلک القائل و كل هذا يدل على أن ذلک الفعل ليس من الكمالات و السعادات بل هو عمل باطل و فعل قبيح.

الحجه التاسعه كل فرس و حمار كان ميله إلى الأكل و الشرب و الإيذاء أكثر و كان قبوله للرياضه أقل كان قيمته أقل و كل حيوان كان أقل رغبه فى الأكل و الشرب و كان أسرع قبولا للرياضه كانت قيمته أكثر أ لا ترى أن الفرس الذى يقبل الرياضه فى الكر و الفر و العدو الشديد فإنه يشترى بثمن رفيع و كل فرس لا يقبل هذه الرياضه يوضع على ظهره الإكاف و يسوى بينه و بين الحمار و لا يشترى إلا بثمن قليل فلما كانت الحيوانات التى هى غير ناطقه لا تظهر فضائلها بسبب الأكل و الشرب و الوقاع بل بسبب تقليلها و بسبب قبول الأدب و حسن الخدمه لمولاه فما ظنک بالحيوان الناطق العاقل.

الحجه العاشره أن سكان أطراف الأرض لما لم تكمل عقولهم و معارفهم و

أخلاقهم لا جرم كانوا فی غایه الخسه و الدناءه أ لا ترى أن سكان الإقلیم السابع و هم الصقالبه لما قل نصیبهم من المعارف الحقیقیه و الأخلاق الفاضله فلا جرم تقرر فی عقول العقلاء خسه درجاتهم و دناءه مراتبهم و أما سكان وسط المعمور لما فازوا بالمعارف الحقیقیه و الأخلاق الفاضله لا جرم أقر كل أحد بأنهم أفضل طوائف البشر و أكملهم و ذلک یدل على أن فضیله الإنسان و كماله لا یظهر إلا بالعلوم الحقیقیه و الأخلاق الفاضله.

### باب 43 فی خلق الأرواح قبل الأجساد و عله تعلقها بها و بعض شئونها من ائتلافها و اختلافها و حبها و بغضها و غیر ذلک من أحوالها

«1»- الْبَصَائِرُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِیرٍ عَنْ آدَمَ أَبِی الْحُسَیْنِ (1)

عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ أَبِی حَمْزَةَ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام فَقَالَ وَ اللَّهِ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ إِنِّی لَأُحِبُّکَ فَقَالَ کَذَبْتَ فَقَالَ الرَّجُلُ سُبْحَانَ اللَّهِ کَأَنَّکَ تَعْرِفُ مَا فِی قَلْبِی فَقَالَ عَلِیٌّ علیه السلام إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِأَلْفَیْ عَامٍ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَیْنَا فَأَیْنَ کُنْتَ لَمْ أَرَکَ (2).

«2»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِی هَاشِمٍ عَنْ سَلَّامِ بْنِ أَبِی عُمَیْرٍ(3)

عَنْ عُمَارَةَ قَالَ: کُنْتُ جَالِساً عِنْدَ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَیْهِ ثُمَّ قَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ وَ اللَّهِ إِنِّی لَأُحِبُّکَ فَسَأَلَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ



---

1- 1. فی المصدر: أبی الحسن.
2- 2. البصائر: 87.
3- 3. كذا فی جمیع النسخ، و الظاهر أنّه« سلام بن أبی عمره» لعدم ذكر« سلام بن أبی عمیر» فی كتب الرجال، و اما عماره فلم نعرف أنّه من هو، و من المعلوم انه غیر عماره بن أبی سلامه الهمدانیّ شهید الطف، و على فرض كونه إیّاه فلا یمكن روایه سلام عنه بلا واسطه، و كیف كان فلا تخلو الروایه عن ضعف او ارسال كسابقتها و لاحقاتها.

إِنَّ الْأَرْوَاحَ خُلِقَتْ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِأَلْفَيْ عَامٍ ثُمَّ أُسْكِنَتِ الْهَوَاءَ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ثَمَّ ائْتَلَفَ هَاهُنَا وَ مَا تَنَاكَرَ مِنْهَا ثَمَّ اخْتَلَفَ هَاهُنَا وَ إِنَّ رُوحِی أَنْكَرَ رُوحَکَ (1).

«3»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِی مُحَمَّدٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَی عَنْ یُونُسَ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَیْلِ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ الثُّمَالِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِأَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام وَ اللَّهِ إِنِّی لَأُحِبُّکَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَقَالَ عَلِیٌّ علیه السلام وَ اللَّهِ مَا تُحِبُّنِی فَغَضِبَ الرَّجُلُ فَقَالَ کَأَنَّکَ وَ اللَّهِ تُخْبِرُنِی مَا فِی نَفْسِی قَالَ لَهُ عَلِیٌّ علیه السلام لَا وَ لَكِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِأَلْفَیْ عَامٍ فَلَمْ أَرَ رُوحَکَ فِیهَا(2).

«4»- الْكَشِّیُّ، وَجَدْتُ فِی كِتَابِ جَبْرَئِیلَ بْنِ أَحْمَدَ بِخَطِّهِ حَدَّثَنِی مُحَمَّدُ بْنُ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَیْلِ (3) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ الْهَیْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ مَیْمُونِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَجْسَادِ بِأَلْفَیْ عَامٍ ثُمَّ أَسْكَنَهَا الْهَوَاءَ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ثَمَّ ائْتَلَفَ هَاهُنَا وَ مَا تَنَاكَرَ ثَمَّ اخْتَلَفَ هَاهُنَا.

أقول: قد أوردنا أمثال هذه الأخبار فی باب إخبار أمیر المؤمنین علیه السلام بشهادته و باب أنهم علیهم السلام یعرفون الناس بحقیقه الإیمان و النفاق و باب أنهم المتوسمون.

«5»- الْبَصَائِرُ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ أَیُّوبَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِأَلْفَیْ (4)

عَامٍ فَلَمَّا رَكَّبَ الْأَرْوَاحَ فِی أَبْدَانِهَا كَتَبَ بَیْنَ أَعْیُنِهِمْ مُؤْمِنٌ أَوْ كَافِرٌ وَ مَا هُمْ بِهِ مُبْتَلَوْنَ (5)

وَ



---

1- 1. البصائر: 88.
2- 2. المصدر: 88.

3- 3. مشترک بین جماعه من الضعفاء و المجهولین کعبد اللّه بن عبد الرحمن، و فی بعض النسخ« أبی عبد اللّه بن عبد الرحمن».
4- 4. فی تفسیر الفرات: بألف.
5- 5. فیه: مبتلین بقدر اذن فأره.

مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ سَيِّئِ أَعْمَالِهِمْ وَ حَسَنِهَا فِی قَدْرِ أُذُنِ الْفَأْرَهِ ثُمَّ أَنْزَلَ بِذَلِکَ قُرْآناً عَلَی نَبِیِّهِ فَقَالَ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِینَ (1) وَ کَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله هُوَ الْمُتَوَسِّمَ وَ أَنَا بَعْدَهُ وَ الْأَئِمَّهُ مِنْ ذُرِّیَّتِی هُمُ الْمُتَوَسِّمُونَ (2).

تفسیر الفرات، عن أحمد بن یحیی معنعنا عن أبی جعفر علیه السلام: مثله (3).

«6»- الْعِلَلُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ الْبَرْمَکِیِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سُلَیْمَانَ عَنْ أَبِی أَیُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِیِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام لِأَیِّ عِلَّهٍ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْأَرْوَاحَ فِی الْأَبْدَانِ بَعْدَ کَوْنِهَا فِی مَلَکُوتِهِ الْأَعْلَی فِی أَرْفَعِ مَحَلٍّ فَقَالَ علیه السلام إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی عَلِمَ أَنَّ الْأَرْوَاحَ فِی شَرَفِهَا وَ عُلُوِّهَا مَتَی مَا تُرِکَتْ عَلَی حَالِهَا نَزَعَ أَکْثَرُهَا إِلَی دَعْوَی الرُّبُوبِیَّهِ دُونَهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَجَعَلَهَا بِقُدْرَتِهِ فِی الْأَبْدَانِ الَّتِی قَدَّرَ لَهَا فِی ابْتِدَاءِ التَّقْدِیرِ نَظَراً لَهَا وَ رَحْمَهً بِهَا وَ أَحْوَجَ بَعْضَهَا إِلَی بَعْضٍ وَ عَلَّقَ بَعْضَهَا عَلَی بَعْضٍ وَ رَفَعَ بَعْضَهَا عَلَی بَعْضٍ وَ رَفَعَ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ وَ کَفَی (4)

بَعْضَهَا بِبَعْضٍ وَ بَعَثَ إِلَیْهِمْ رُسُلَهُ وَ اتَّخَذَ عَلَیْهِمْ حُجَجَهُ مُبَشِّرِینَ وَ مُنْذِرِینَ یَأْمُرُونَ بِتَعَاطِی الْعُبُودِیَّهِ وَ التَّوَاضُعِ لِمَعْبُودِهِمْ بِالْأَنْوَاعِ الَّتِی تَعَبَّدَهُمْ بِهَا وَ نَصَبَ لَهُمْ عُقُوبَاتٍ فِی الْعَاجِلِ وَ عُقُوبَاتٍ فِی الْآجِلِ وَ مَثُوبَاتٍ فِی الْعَاجِلِ وَ مَثُوبَاتٍ فِی الْآجِلِ لِیُرَغِّبَهُمْ بِذَلِکَ فِی الْخَیْرِ وَ یُزَهِّدَهُمْ فِی الشَّرِّ وَ لِیُذِلَّهُمْ (5)

بِطَلَبِ الْمَعَاشِ وَ الْمَکَاسِبِ فَیَعْلَمُوا بِذَلِکَ أَنَّهُمْ بِهَا مَرْبُوبُونَ وَ عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ وَ یُقْبِلُوا عَلَی عِبَادَتِهِ فَیَسْتَحِقُّوا بِذَلِکَ نَعِیمَ الْأَبَدِ وَ جَنَّهَ الْخُلْدِ وَ یَأْمَنُوا مِنَ النُّزُوعِ إِلَی مَا لَیْسَ لَهُمْ بِحَقٍّ ثُمَّ قَالَ علیه السلام یَا ابْنَ الْفَضْلِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَحْسَنُ نَظَراً لِعِبَادِهِ مِنْهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ أَ لَا تَرَی أَنَّکَ لَا تَرَی فِیهِمْ إِلَّا مُحِبّاً لِلْعُلُوِّ عَلَی غَیْرِهِ حَتَّی إِنَّهُ یَکُونُ مِنْهُمْ



---

1- 1. الحجر: 75.
2- 2. البصائر: 356.
3- 3. تفسیر الفرات: 81.
4- 4. کفأ( ظ).

5- 5. فى بعض النسخ« ليدلهم» بالدال المهمله.

لَمَنْ قَدْ نَزَعَ إِلَى دَعْوَى الرُّبُوبِيَّهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ (1)

نَزَعَ إِلَى دَعْوَى النُّبُوَّهِ بِغَيْرِ حَقِّهَا وَ مِنْهُمْ مَنْ (2)

نَزَعَ إِلَى دَعْوَى الْإِمَامَهِ بِغَيْرِ حَقِّهَا وَ ذَلِکَ مَعَ مَا يَرَوْنَ فِی أَنْفُسِهِمْ مِنَ النَّقْصِ وَ الْعَجْزِ وَ الضَّعْفِ وَ الْمَهَانَهِ وَ الْحَاجَهِ وَ الْفَقْرِ وَ الْآلَامِ وَ الْمُنَاوَبَهِ عَلَيْهِمْ وَ الْمَوْتِ الْغَالِبِ لَهُمْ وَ الْقَاهِرِ لِجَمِيعِهِمْ يَا ابْنَ الْفَضْلِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى لَا يَفْعَلُ بِعِبَادِهِ إِلَّا الْأَصْلَحَ لَهُمْ وَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَ لکِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (3).

بيان: فی القاموس نزع إلی أهله نزاعا و نزاعه و نزوعا بالضم اشتاق و فی المصباح نزع إلی الشی ء نزاعا ذهب إليه و المناوبه عليهم أی إنزال المصائب عليهم بالنوبه نوعا بعد نوع أو معاقبتهم بذلک قال فی القاموس النوب نزول الأمر کالنوبه و النوبه الدوله و ناوبه عاقبه و يحتمل أن يکون المنادبه بالدال من الندبه و النوحه.

«7»- الْإِخْتِصَاصُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُلْوَانَ عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَهَ قَالَ: کُنْتُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّی وَ اللَّهِ لَأُحِبُّکَ فِی اللَّهِ وَ أُحِبُّکَ فِی السِّرِّ کَمَا أُحِبُّکَ فِی الْعَلَانِيَهِ وَ أَدِينُ اللَّهَ بِوَلَايَتِکَ فِی السِّرِّ کَمَا أَدِينُ بِهَا فِی الْعَلَانِيَهِ وَ بِيَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُودٌ فَطَأْطَأَ رَأْسَهُ ثُمَّ نَکَتَ بِالْعُودِ سَاعَهً فِی الْأَرْضِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله عليه و آله حَدَّثَنِی بِأَلْفِ حَدِيثٍ لِکُلِّ حَدِيثٍ أَلْفُ بَابٍ وَ إِنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ تَلْتَقِی فِی الْهَوَاءِ فَتَشَمُّ وَ تَتَعَارَفُ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَ مَا تَنَاکَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ بِحَقِّ اللَّهِ لَقَدْ کَذَبْتَ فَمَا أَعْرِفُ فِی الْوُجُوهِ (4)

وَجْهَکَ وَ لَا اسْمَکَ فِی الْأَسْمَاءِ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّی لَأُحِبُّکَ (5)

فِی اللَّهِ وَ أُحِبُّکَ فِی السِّرِّ کَمَا أُحِبُّکَ فِی الْعَلَانِيَهِ قَالَ فَنَکَتَ الثَّانِيَهَ



---

1- 1. فی المصدر: من قد نزع.
2- 2. فی المصدر: من قد نزع.

3- 3. العلل: ج 1، ص 15 و 16.
4- 4. فی المصدر: وجهک فی الوجوه.
5- 5. لیس فی المصدر هذه الجمله«لاحبک فی اللّه».

بِعُودِهِ فِی الْأَرْضِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ الْأَرْضَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَیْهِ فَقَالَ لَهُ صَدَقْتَ إِنَّ طِینَتَنَا طِینَهٌ مَخْزُونَهٌ أَخَذَ اللَّهُ مِیثَاقَهَا مِنْ صُلْبِ آدَمَ فَلَمْ یَشِذَّ مِنْهَا شَاذٌّ وَ لَا یَدْخُلْ فِیهَا دَاخِلٌ مِنْ غَیْرِهَا اذْهَبْ فَاتَّخِذْ لِلْفَقْرِ جِلْبَاباً فَإِنِّی سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَقُولُ یَا عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ وَ اللَّهِ الْفَقْرُ أَسْرَعُ إِلَی مُحِبِّینَا مِنَ السَّیْلِ إِلَی بَطْنِ الْوَادِی (1).

بیان: فی النهایه شاممت فلانا إذا قاربته و عرفت ما عنده بالاختبار و الکشف و هی مفاعله من الشم کأنک تشم ما عنده و یشم ما عندک لتعملا بمقتضی ذلک

وَ قَالَ فِی حَدِیثِ عَلِیٍّ علیه السلام: مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَیْتِ فَلْیُعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْبَاباً.

أی لیزهد فی الدنیا و لیصبر علی الفقر و القله الحدیث و الجلباب الإزار و الرداء و قیل هو کالمقنعه تغطی به المرأه رأسها و ظهرها و صدرها و جمعه جلابیب کنی به عن الصبر لأنه یستر عن الفقر کما یستر الجلباب البدن و قیل إنما کنی بالجلباب عن اشتماله بالفقر أی فلیلبس إزار الفقر و یکون منه علی حاله تعمه و تشتمله لأن الغناء من أحوال أهل الدنیا و لا یتهیأ الجمع بین حب الدنیا و حب أهل البیت.

«8»- الْعِلَلُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ، قَالَ: الْعِلَّهُ فِی خَلْقِ الْأَرْوَاحِ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِأَلْفَیْ عَامٍ قَالَ إِنَّمَا عَنَی بِهِ أَنَّ الْأَرْوَاحَ خُلِقَتْ قَبْلَ آدَمَ بِأَلْفَیْ عَامٍ.

«9»- کِتَابُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّی الْحَضْرَمِیِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شُرَیْحٍ الْحَضْرَمِیِّ عَنْ حُمَیْدِ بْنِ شُعَیْبٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ یَزِیدَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَقُولُ: الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَهٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا عِنْدَ اللَّهِ ائْتَلَفَ فِی الْأَرْضِ وَ مَا تَنَاکَرَ عِنْدَ اللَّهِ اخْتَلَفَ فِی الْأَرْضِ.

«9»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ بُکَیْرِ بْنِ أَعْیَنَ قَالَ کَانَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام یَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِیثَاقَ شِیعَتِنَا بِالْوَلَایَهِ لَنَا وَ هُمْ ذَرٌّ یَوْمَ أَخَذَ الْمِیثَاقَ عَلَی الذَّرِّ بِالْإِقْرَارِ(2)

بِالرُّبُوبِیَّهِ وَ لِمُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله بِالنُّبُوَّهِ وَ عَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَی مُحَمَّدٍ أُمَّتَهُ فِی الطِّینِ وَ هُمْ أَظِلَّهٌ وَ خَلَقَهُمْ مِنَ الطِّینَهِ الَّتِی خَلَقَ مِنْهَا آدَمَ

1- 1. الاختصاص: 311.
2- 2. فی المصدر: له بالربوبیه.

وَ خَلَقَ اللَّهُ أَرْوَاحَ شِيعَتِنَا قَبْلَ أَبْدَانِهِمْ بِأَلْفَىْ عَامٍ عَرَضَهُمْ عَلَيْهِ وَ عَرَّفَهُمْ رَسُولَ اللَّهِ وَ عَرَّفَهُمْ عَلِيّاً وَ نَحْنُ نَعْرِفُهُمْ فِى لَحْنِ الْقَوْلِ (1).

بيان: فى الطين أى حين كان النبى صلى الله عليه و آله فى الطين أو الأمه أو هما معا و هو أظهر و المراد قبل خلق الجسد و عرضهم عليه أى على الله أو على النبى فى لحن القول إشاره إلى قوله تعالى وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ الْقَوْلِ (2) قال البيضاوى لحن القول أسلوبه و إمالته إلى جهه تعريض و توريه منه قيل للمخطئ لاحن لأنه يعدل الكلام عن الصواب (3).

«11»- مَعَانِى الْأَخْبَارِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْهَيْثَمِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ تَمِيمِ بْنِ بُهْلُولٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَجْسَادِ بِأَلْفَىْ عَامٍ فَجَعَلَ أَعْلَاهَا وَ أَشْرَفَهَا أَرْوَاحَ مُحَمَّدٍ وَ عَلِىٍّ وَ فَاطِمَهَ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ وَ الْأَئِمَّهِ بَعْدَهُمْ عليهم السلام فَعَرَضَهَا عَلَى السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ فَغَشِيَهَا نُورُهُمْ (4) الْحَدِيثَ.

«12»- الْبَصَائِرُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِى مُحَمَّدٍ الْمَشْهَدِىِّ مِنْ آلِ رَجَاءٍ الْبَجَلِىِّ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَا وَ اللَّهِ لَأُحِبُّکَ فَقَالَ لَهُ كَذَبْتَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِأَلْفَىْ عَامٍ فَأَسْكَنَهَا الْهَوَاءَ ثُمَّ عَرَضَهَا عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَوَ اللَّهِ مَا مِنْهَا رُوحٌ إِلَّا وَ قَدْ عَرَفْنَا بَدَنَهُ فَوَ اللَّهِ مَا رَأَيْتُکَ فِيهَا فَأَيْنَ كُنْتَ (5) الْخَبَرَ.

«13»- الْبَصَائِرُ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ هَارُونَ بْنِ الْجَهْمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ قَالَ: بَيْنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ جَالِسٌ فِى مَسْجِدِ الْكُوفَهِ وَ قَدِ احْتَبَى بِسَيْفِهِ



---

1- 1. الكافى: ج 1، ص 437.
2- 2. محمّد: 30.
3- 3. أنوار التنزيل: ج 2، ص 439.
4- 4. معانى الأخبار: 108.
5- 5. البصائر: 87.

وَ أَلْقَى تُرْسَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ إِذْ أَتَتْهُ امْرَأَةٌ تَسْتَعْدِى عَلَى زَوْجِهَا فَقَضَى لِلزَّوْجِ عَلَيْهَا فَغَضِبَتْ فَقَالَتْ وَ اللَّهِ مَا هُوَ كَمَا قَضَيْتَ وَ اللَّهِ مَا تَقْضِى بِالسَّوِيَّهِ وَ لَا تَعْدِلُ فِى الرَّعِيَّهِ وَ لَا قَضِيَّتُكَ عِنْدَ اللَّهِ بِالْمَرْضِيَّهِ قَالَ فَغَضِبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَنَظَرَ إِلَيْهَا مَلِيّاً ثُمَّ قَالَ كَذَبْتِ يَا جَرِيَّهُ يَا بَذِيَّهُ يَا سَلْسَعُ يَا سَلْفَعُ يَا الَّتِى لَا تَحِيضُ مِثْلَ النِّسَاءِ قَالَ فَوَلَّتْ هَارِبَهً وَ هِىَ تَقُولُ وَيْلِى وَيْلِى فَتَبِعَهَا عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ فَقَالَ يَا أَمَهَ اللَّهِ قَدِ اسْتَقْبَلْتِ ابْنَ أَبِى طَالِبٍ بِكَلَامٍ سَرَرْتِنِى بِهِ ثُمَّ نَزَغَكِ بِكَلِمَهٍ فَوَلَّيْتِ مِنْهُ هَارِبَهً تُوَلْوِلِينَ قَالَ فَقَالَتْ يَا هَذَا ابْنُ أَبِى طَالِبٍ أَخْبَرَنِى (1) بِالْحَقِّ وَ اللَّهِ مَا رَأَيْتُ حَيْضاً كَمَا تَرَاهُ الْمَرْأَهُ قَالَ فَرَجَعَ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ أَبِى طَالِبٍ مَا هَذَا التَّكَهُّنُ قَالَ وَيْلَكَ يَا ابْنَ حُرَيْثٍ لَيْسَ مِنِّى هَذَا كِهَانَهً إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَبْدَانِ (2)

بِأَلْفَىْ عَامٍ ثُمَّ كَتَبَ بَيْنَ أَعْيُنِهَا مُؤْمِنٌ أَوْ كَافِرٌ ثُمَّ أَنْزَلَ بِذَلِكَ قُرْآناً عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ (3) فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله مِنَ الْمُتَوَسِّمِينَ وَ أَنَا بَعْدَهُ وَ الْأَئِمَّهُ مِنْ ذُرِّيَّتِى مِنْهُمْ (4).

وَ مِنْهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ عليه السلام: مِثْلَهُ إِلَى قَوْلِهِ يَا عَمْرُو وَيْلَكَ إِنَّهَا لَيْسَتْ بِالْكِهَانَهِ وَ لَكِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِأَلْفَىْ عَامٍ فَلَمَّا رَكَّبَ الْأَرْوَاحَ فِى أَبْدَانِهَا كَتَبَ بَيْنَ

أَعْيُنِهِمْ مُؤْمِنٌ (5)

أَمْ كَافِرٌ وَ مَا هُمْ بِهِ مُبْتَلَوْنَ وَ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ شَرِّ(6)

أَعْمَالِهِمْ وَ حَسَنَتِهِ فِى قَدْرِ أُذُنِ الْفَأْرَهِ ثُمَّ أَنْزَلَ بِذَلِكَ قُرْآناً عَلَى نَبِيِّهِ فَقَالَ إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله هُوَ الْمُتَوَسِّمَ ثُمَّ أَنَا [مِنْ بَعْدِهِ وَ الْأَئِمَّهُ] مِنْ ذُرِّيَّتِى مِنْ



---

1- 1. فى المصدر: أخبرنى و اللّه بما هو فىّ، لا و اللّه ما رأيت ....
2- 2. الاجساد( خ).
3- 3. الحجر: 75.

4- 4. البصائر: 356.
5- 5. فی الاختصاص: کافر و مؤمن و ما هم مبتلين و ما هم عليه من سيئ عملهم و حسنه ...
6- 6. فی البصائر: سيئ.

بَعْدِی هُمُ الْمُتَوَسِّمُونَ فَلَمَّا تَأَمَّلْتُهَا عَرَفْتُ مَا هِیَ (1)

عَلَیْهَا بِسِیمَاهَا(2).

- الإختصاص، عن محمد بن الحسین بن أبی الخطاب و إبراهیم بن هاشم عن عمرو بن عثمان: مثله (3).

«14»- الْبَصَائِرُ، عَنْ أَبِی مُحَمَّدٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَی عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ مَهْزِیَارَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ أَبِی الْبِلَادِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام قَالَ: دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ عَلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام وَ سَاقَ الْحَدِیثَ إِلَی أَنْ قَالَ قَالَ علیه السلام إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَجْسَادِ بِأَلْفَیْ عَامٍ فَأَسْکَنَهَا الْهَوَاءَ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا هُنَالِکَ ائْتَلَفَ فِی الدُّنْیَا وَ مَا تَنَاکَرَ مِنْهَا هُنَاکَ اخْتَلَفَ فِی الدُّنْیَا وَ إِنَّ رُوحِی لَا تَعْرِفُ رُوحَکَ (4)

الْخَبَرَ.

«15»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام وَ هُوَ مَعَ أَصْحَابِهِ فَسَلَّمَ عَلَیْهِ ثُمَّ قَالَ (5) أَمَا وَ اللَّهِ أُحِبُّکَ وَ أَتَوَلَّاکَ فَقَالَ لَهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام مَا أَنْتَ کَمَا قُلْتَ وَیْلَکَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِأَلْفَیْ عَامٍ عَرَضَ عَلَیْنَا الْمُحِبَّ لَنَا فَوَ اللَّهِ مَا رَأَیْتُ رُوحَکَ فِیمَنْ عَرَضَ عَلَیْنَا فَأَیْنَ کُنْتَ فَسَکَتَ الرَّجُلُ عِنْدَ ذَلِکَ وَ لَمْ یُرَاجِعْهُ (6).

«16»- وَ مِنْهُ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عِیسَی بْنِ هِشَامٍ عَنْ عَبْدِ الْکَرِیمِ عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: بَیْنَا أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام فِی مَسْجِدِ الْکُوفَهِ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ وَ اللَّهِ إِنِّی لَأُحِبُّکَ قَالَ مَا تَفْعَلُ قَالَ



---

1- 1. فیه: عرفت ما فیها و ما هی علیه.
2- 2. البصائر: 354.
3- 3. الاختصاص: 308.

4- 4. البصائر: 88- 89.
5- 5. فى بعض النسخ و فى المصدر: أنا.
6- 6. البصائر: 87.

بَلَی وَ اللَّهِ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قَالَ وَ اللَّهِ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا تُحِبُّنِی فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ إِنِّی أَحْلِفُ بِاللَّهِ أَنِّی أُحِبُّکَ وَ أَنْتَ تَحْلِفُ بِاللَّهِ مَا أُحِبُّکَ وَ اللَّهِ کَأَنَّکَ تُخْبِرُنِی أَنَّکَ أَعْلَمُ بِمَا فِی نَفْسِی قَالَ فَغَضِبَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام وَ إِنَّمَا کَانَ الْحَدِیثُ الْعَظِیمُ یَخْرُجُ مِنْهُ عِنْدَ الْغَضَبِ قَالَ فَرَفَعَ یَدَهُ إِلَی السَّمَاءِ وَ قَالَ کَیْفَ یَکُونُ ذَلِکَ وَ هُوَ رَبُّنَا تَبَارَکَ وَ تَعَالَی خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِأَلْفَیْ عَامٍ ثُمَّ عَرَضَ عَلَیْنَا الْمُحِبَّ مِنَ الْمُبْغِضِ فَوَ اللَّهِ مَا رَأَیْتُکَ فِیمَنْ أَحَبَّ فَأَیْنَ کُنْتَ (1).

بیان: ما تفعل أی ما تحب أو ما تعمل بمقتضاه أو للاستفهام أی أیّ شی ء تقصد بإظهار الحب فیکون تعریضا بالنفی و الأول أظهر.

«17»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَبِی الْخَطَّابِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ عَبْدِ الْکَرِیمِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِی یَعْفُورٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ الْأَرْوَاحَ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا فِی الْمِیثَاقِ ائْتَلَفَ هَاهُنَا وَ مَا تَنَاکَرَ مِنْهَا فِی الْمِیثَاقِ اخْتَلَفَ هَاهُنَا وَ الْمِیثَاقُ هُوَ فِی هَذَا الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ(2)

الْخَبَرَ.

«18»- وَ مِنْهُ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِیرٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَبِی الْعَلَا عَنْ حَبِیبٍ قَالَ حَدَّثَنَا الثِّقَةُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَخَذَ مِیثَاقَ الْعِبَادِ وَ هُمْ أَظِلَّةٌ قَبْلَ الْمِیلَادِ فَمَا تَعَارَفَ مِنَ الْأَرْوَاحِ ائْتَلَفَ وَ مَا تَنَاکَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ (3).

«19»- وَ مِنْهُ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ حَبِیبٍ عَمَّنْ رَوَاهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مَا تَقُولُ فِی الْأَرْوَاحِ أَنَّهَا جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَ مَا تَنَاکَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ قَالَ فَقُلْتُ إِنَّا نَقُولُ ذَلِکَ قَالَ فَإِنَّهُ کَذَلِکَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَخَذَ عَلَی (4)

الْعِبَادِ



---

1- 1. البصائر: 87- 88.
2- 2. العلل: ج 2، ص 111.

3- 3. المصدر: ج 1، ص 80.
4- 4. فى المصدر: من.

مِيثَاقَهُمْ وَ هُمْ أَظِلَّهٌ قَبْلَ الْمِيلَادِ وَ هُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَ وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلی أَنْفُسِهِمْ إِلَی آخِرِ الْآيَهِ(1)

قَالَ فَمَنْ أَقَرَّ لَهُ يَوْمَئِذٍ جَاءَتْ أُلْفَتُهُ هَاهُنَا وَ مَنْ أَنْكَرَهُ يَوْمَئِذٍ جَاءَ خِلَافُهُ هَاهُنَا(2).

بيان: قال فی النهايه فيه الأرواح جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف و ما تناکر منها اختلف (3)

مجنده أی مجموعه کما يقال ألوف مؤلفه و قناطير مقنطره و معناه الإخبار عن مبدإ كون الأرواح و تقدمها على الأجساد أی أنها خلقت أول خلقها على قسمين من ائتلاف و اختلاف كالجنود المجموعه إذا تقابلت و تواجهت و معنى تقابل الأرواح ما جعلها الله عليه من السعاده و الشقاوه و الأخلاق فی مبدإ الخلق يقول إن الأجساد التی فيها الأرواح تلتقی فی الدنيا فتأتلف و تختلف على حسب ما خلقت عليه و لهذا ترى الخيّر يحب الأخيار و يميل إليهم و الشرير يحب الأشرار و يميل إليهم انتهى.

و قال الكرمانی فی شرح البخاری أی خلقت مجتمعه ثم فرقت فی أجسامها فمن وافق الصفه ألفه و من باعد نافره و قال الخطابی خلقت قبلها فكانت تلتقی فلما التبست بها تعارفت بالذكر الأول فصار كل إنما يعرف و ينكر على ما سبق له من العهد و قال النووی مجنده أی جموع مجتمعه و أنواع مختلفه و تعارفها لأمر جعلها الله عليه و قيل موافقه صفاتها و تناسبها فی شيمها و قال الطيبی الفاء فی فما تعارف تدل على تقدم اشتباک فی الأزل ثم تفرق فيما لا يزال أزمنه متطاوله ثم ائتلاف بعد تناكر كمن فقد أنيسه ثم اتصل به فلزمه و أنس به و إن لم يسبق له اختلاط معه اشمأز منه و دل التشبيه بالجنود على أن ذلک الاجتماع فی الأزل كان لأمر عظيم من فتح بلاد و قهر أعداء و دل على أن أحد الحزبين حزب الله و الآخر



---

1- 1. الأعراف: 171.
2- 2. العلل: ج 1، ص 80.
3- 3. قد مر منا بيان موجز فی شرح الحديث فی ذيل الروايه الرابعه من الباب السابق فراجع.

حزب الشيطان و هذا التعارف إلهامات من الله من غير إشعار منهم بالسابقه انتهى و قد مر كلام قطب الدين الراوندى رحمه الله فى هذا الخبر.

اعلم أن ما تقدم من الأخبار المعتبره فى هذا الباب و ما أسلفناه فى أبواب بدء خلق الرسول صلى الله عليه و آله و الأئمه عليهم السلام و هى قريبه من التواتر دلت على تقادم (1) خلق الأرواح على الأجساد و ما ذكروه من الأدله على حدوث الأرواح عند خلق الأبدان مدخوله لا يمكن رد تلك الروايات لأجلها(2).



---

1- 1. تقدم( خ).
2- 2. الكلام حول روايات خلق الأرواح قبل الأبدان يقع فى جهات: ( الف) فى صدورها: هل تكون مقطوعه الصدور أو لا؟ و على فرض عدم القطع بصدورها هل يوجد دليل على وجوب التعبد بها أولا( ب) فى دلالتها، هل تدلّ دلاله صريحه على تقدم وجود الأرواح على أبدانها خارجا بالتقدم الزمانى أولا( ج) فى توافقها مع الأدله العقليّه. فنقول: أما من الجهه الأولى فهى غير بالغه حدّ التواتر، فلا يحصل القطع بصدورها عاده و ادله حجيه الخبر الواحد قاصره عن غير ما يتعلق بالاحكام الفرعيه العمليه، فلا يوجد دليل على وجوب التعبد بها. و أمّا من الجهه الثانيه فلا ريب فى ظهورها فى ذلك فى حدّ نفسها و إن لم يبلغ إلى مرتبه النصّ. و قد أول الشيخ المفيد- على ما يأتى حكايته عنه- الخلق بالتقدير، كما أنه يمكن حملها على نوع من التمثيل و الاستعاره إذا وجد دليل قطعى معارض لمدلولها. و أما من الجهه الثالثه فقد دار البحث بين الفلاسفه حول حدوث النفس و قدمها، و ذهب أصحاب مدرسه صدر المتألهين إلى انها تحدث بحدوث البدن غير بالغه حدّ التجرد العقلى متحركه نحوه، و لا مجال لذكر أدلتهم و نقدها هاهنا. و هناك أمر يتعلق بمعرفه شئون النفس يستعصى على الاذهان المتوغله فى الماديات، و لعل إجاده التأمل فيه يعين على حل العويصه و هو أن النفس و إن كانت أمرا متعلقا بالماده بل ناشئا عنها و متحدا بها و بهذا الاعتبار صح مقايستها بالحوادث و اتصافها بالمقارنه و التقدّم و التأخر زمانا إلّا أنّها حين ما تدخل فى حظيره التجرد تجد نفسها محيطه بالبدن من ناحيه البدن و النهايه و أن شعاعها يمتد إلى ما قبل حدوث البدن كما انه يمتد إلى ما بعد انحلاله. فالذى ينظر إلى جوهرها المجرد من فوق عالم الطبيعه يجدها خارجه عن وعاء الزمان محيطه به، و إذا قايسها. إلى ظاهره ماديه واقعه فى ظرف

الزمان كالبدن يجدها موجوده معها و قبلها و بعدها، فيصح له أن يحكم بتقدم وجودها على وجود البدن مع أن من ينظر إليها من نافذه عالم الماده و يعتبرها أمرا متعلقا بالبدن بل مرتبه كامله له انتهى إليها بالحركه الجوهريه و بهذا الاعتبار يسميها نفسا، يحكم بحدوثها عند حدوث البدن و حصول التجرد لها بعد ذلک و لا منافاه بين النظرين، و بهذا يمكن الجمع بين القولين. و ممّا ينبغى الالتفات إليه أن فى تقدم خلق الأرواح على الأبدان بألفى عام- على حد التعبير الوارد فى الروايات- لم يعتبر كل روح إلى بدنه بحيث يكون خلق كل روح قبل خلق بدنه بألفى عام كامل لا أزيد و لا أنقص و الا لزم عدم وجود جميع الأرواح فى زمن علىّ عليه السلام فضلا عما قبله، ضروره حدوث كثير من الأبدان بعد زمنه بآلاف سنه و لا يبعد أن يكون ذكر الالفين لاجل التكثير، و تثنيه الالف للاشاره الى التقدّم العقلى و المثالى.

«20»- الْكَافِی، عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ(1) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ جَابِرِ بْنِ یَزِیدَ قَالَ: قَالَ لِی أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام یَا جَابِرُ إِنَّ اللَّهَ أَوَّلَ مَا خَلَقَ خَلَقَ مُحَمَّداً وَ عِتْرَتَهُ الْهُدَاهَ الْمُهْتَدِینَ فَکَانُوا أَشْبَاحَ نُورٍ بَیْنَ یَدَیِ اللَّهِ قُلْتُ وَ مَا الْأَشْبَاحُ قَالَ ظِلُّ النُّورِ أَبْدَانٌ نُورِیَّهٌ بِلَا أَرْوَاحٍ وَ کَانَ مُؤَیَّداً بِرُوحٍ وَاحِدٍ وَ هِیَ رُوحُ الْقُدُسِ (2)

فَبِهِ کَانَ یَعْبُدُ اللَّهَ وَ عِتْرَتُهُ [وَ] لِذَلِکَ خَلَقَهُمْ حُلَمَاءَ عُلَمَاءَ بَرَرَهً أَصْفِیَاءَ یَعْبُدُونَ اللَّهَ بِالصَّلَاهِ وَ الصَّوْمِ وَ السُّجُودِ وَ التَّسْبِیحِ وَ التَّهْلِیلِ وَ یُصَلُّونَ الصَّلَاهَ وَ یَحُجُّونَ وَ یَصُومُونَ (3).

بیان: أول منصوب بالظرفیه و المهتدین صفه و کونه مفعول الهداه بعید فکانوا أشباح نور الإضافه إما بیانیه أی أشباحا هی أنوار و الأشباح جمع الشبح بالتحریک و هو سواد الإنسان أو غیره تراه من بعید فالمراد إما الأجساد المثالیه فالمراد بقوله بلا أرواح بلا أرواح الحیوانیه أو الروح مجردا کان أو جسما

ص: 142

---

1- 1. فی المصدر« الحسین[ عن محمد] بن عبد اللّه» و هو مصحف، و الصواب ما فی نسخ الکتاب کما أثبتناه، و هو الحسین بن محمّد بن عامر بن أبی بکر الأشعریّ الثقه و یروی عن عمه« عبد اللّه بن عامر» و عن غیره.
2- 2. فیه( خ).
3- 3. الکافی: ج 1، ص 442.

لطیفا فیستقیم أیضا لأن الأرواح ما لم تتعلق بالأبدان فهی مستقله بنفسها أرواح من جهه و أجساد من جهه فهی أبدان نورانیه لم تتعلق بها أرواح أخر و علی هذا فظل النور أیضا إضافته للبیان أو لامیه و المراد بالنور نور ذاته تعالی فإنها من آثار ذلک النور الأقدس و ظلاله و المعنی دقیق و ربما یؤول النور بالعقل الفعال علی طریقه الفلاسفه.

و کان مؤیدا بروح واحد أی فی عالم الأرواح أو فی عالم الأجساد و الأول أظهر و لذلک أی لتأیدهم بذلک الروح فی أول الفطره الروحانیه خلقهم فی الفطره الجسمانیه حلماء علماء إلخ و یصلون کأنه تأکید لما مر أو المراد بقوله خلقهم خلقهم فی عالم الأرواح أی کانوا یعبدون الله فی هذا العالم و کانوا فیه علماء بخلاف سائر الأرواح لتأیدهم حینئذ بروح القدس فقوله علیه السلام و یصلون أی فی عالم الأجساد فلا تکرار.

أقول: قد مرت أخبار کثیره فی ذلک فی باب حدوث العالم.

قال شارح المقاصد النفوس الإنسانیه سواء جعلناها مجرده أو مادیه حادثه عندنا لکونها أثر القادر المختار و إنما الکلام فی أن حدوثها قبل البدن لقوله صلی الله علیه و آله خلق الله الأرواح قبل الأجساد بألفی عام أو بعده لقوله تعالی بعد ذکر أطوار البدن ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ(1) إشاره إلی إفاضه النفس و لا دلاله فی الحدیث مع کونه خبر واحد علی أن المراد بالأرواح النفوس البشریه أو الجوهر(2) العلویه و لا فی الآیه علی أن المراد إحداث النفس أو إحداث تعلقها بالبدن و أما الفلاسفه فمنهم من جعلها قدیمه و ذهب أرسطو و شیعته إلی أنها حادثه ثم ذکر دلائل الطرفین و اعترض علیها بوجوه أعرضنا عن ذکرها.



---

1- 1. المؤمنون: 14.

2- 2. کذا فی بعض النسخ، و فی بعضها« الجوهریه العلویه» و الظاهر ان الصواب« الجواهر العلویه».

و قال الشيخ المفيد قدس الله نفسه فى أجوبه المسائل الرويه(1) فأما الخبر بأن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفى عام فهو من أخبار الآحاد و قد روته العامه كما روته الخاصه و ليس هو مع ذلک مما يقطع على الله بصحته و إن ثبت القول فالمعنى فيه أن الله تعالى قدر الأرواح فى علمه قبل اختراع الأجساد و اخترع الأجساد و اخترع لها الأرواح فالخلق للأرواح قبل الأجساد خلق تقدير فى العلم كما قدمناه و ليس بخلق لذواتها كما وصفناه و الخلق لها بالإحداث و الاختراع بعد خلق الأجسام و الصور التى تدبرها الأرواح و لو لا أن ذلک كذلک لكانت الأرواح تقوم بأنفسها و لا تحتاج إلى آلات تعلقها و لكنا نعرف ما سلف لنا من الأرواح قبل خلق الأجساد كما نعلم أحوالنا بعد خلق الأجساد و هذا محال لا خفاء بفساده و أما الحديث بأن الأرواح جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف فالمعنى فيه أن الأرواح التى هى الجواهر البسائط تتناصر بالجنس و تتخاذل بالعوارض فما تعارف منها باتفاق الرأى و الهوى ائتلف و ما تناكر منها بمباينه فى الرأى و الهوى اختلف و هذا موجود حسا و مشاهد و ليس المراد بذلک أن ما تعارف منها فى الذر ائتلف كما ذهبت إليه الحشويه كما بيناه من أنه لا علم للإنسان بحال كان عليها قبل ظهوره فى هذا العالم و لو ذكر بكل شى ء ما ذكر ذلک فوضح بما ذكرناه أن المراد بالخبر ما شرحناه و الله الموفق للصواب انتهى.

و أقول قيام الأرواح بأنفسها أو تعلقها بالأجساد المثاليه ثم تعلقها بالأجساد العنصريه مما لا دليل على امتناعه و أما عدم تذكر الأحوال السابقه فلعله لتقلبها فى الأطوار المختلفه أو لعدم القوى البدنيه أو كون تلک القوى قائمه بما فارقته من الأجساد المثاليه أو لإذهاب الله تعالى تذكر هذه الأمور عنها لنوع من المصلحه كما ورد أن الذكر و النسيان من صنعه تعالى مع أن الإنسان لا يتذكر كثيرا من أحوال الطفوليه و الولاده و التأويل الذى ذكره للحديث فى غايه البعد لا سيما مع الإضافات الوارده فى الأخبار المتقدمه.



---

1- 1. السرويه( خ).

«21»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبَّاسٍ عَنْ أَسْبَاطٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِنِّی رُبَّمَا حَزِنْتُ فَلَا أَعْرِفُ فِی أَهْلٍ وَ لَا مَالٍ وَ لَا وَلَدٍ وَ رُبَّمَا فَرِحْتُ فَلَا أَعْرِفُ فِی أَهْلٍ وَ لَا مَالٍ وَ لَا وَلَدٍ فَقَالَ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَ مَعَهُ مَلَکٌ وَ شَيْطَانٌ فَإِذَا کَانَ فَرَحُهُ کَانَ (1) دُنُوُّ الْمَلَکِ مِنْهُ وَ إِذَا کَانَ حَزَنُهُ کَانَ (2) دُنُوُّ الشَّيْطَانِ مِنْهُ وَ ذَلِکَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى الشَّيْطانُ يَعِدُکُمُ الْفَقْرَ وَ يَأْمُرُکُمْ بِالْفَحْشاءِ وَ اللَّهُ يَعِدُکُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَ فَضْلًا وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ (3).

بيان: لعل المراد أن هذا لهم من أجل وساوس الشيطان و أمانيه فی أمور الدنيا الفانيه و إن لم يتفطن به الإنسان فيظن أنه لا سبب له أو يكون غرض السائل فوت الأهل و المال و الولد فی الماضی فلا ينافی الهم للتفکر فيها لأجل ما يستقبل أو المراد أنه لما کان شأن الشيطان ذلک يصير محض دنوه سببا للهم و فی الملک بعکس ذلک فی الوجهين.

«22»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِکٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مَدْيَنَ مِنْ وُلْدِ مَالِکِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وَ مَعِی رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّی لَأَغْتَمُّ وَ أَحْزَنُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَعْرِفَ لِذَلِکَ سَبَباً فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِنَّ ذَلِکَ الْحَزَنَ وَ الْفَرَحَ يَصِلُ إِلَيْکُمْ مِنَّا لِأَنَّا إِذَا دَخَلَ عَلَيْنَا حُزْنٌ أَوْ سُرُورٌ کَانَ ذَلِکَ دَاخِلًا عَلَيْکُمْ وَ لِأَنَّا وَ إِيَّاکُمْ مِنْ نُورِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَجَعَلَنَا وَ طِينَتَنَا وَ طِينَتَکُمْ وَاحِدَةً وَ لَوْ تُرِکَتْ طِينَتُکُمْ کَمَا أُخِذَتْ لَکُنَّا وَ أَنْتُمْ سَوَاءً وَ لَکِنْ مُزِجَتْ طِينَتُکُمْ بِطِينَةِ أَعْدَائِکُمْ فَلَوْ لَا ذَلِکَ مَا أَذْنَبْتُمْ ذَنْباً أَبَداً قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ فَتَعُودُ(4) طِينَتُنَا وَ نُورُنَا کَمَا بُدِئَ فَقَالَ إِی وَ اللَّهِ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَخْبِرْنِی عَنْ هَذَا الشُّعَاعِ



---

1- 1. فی المصدر کان من دنو.
2- 2. فی المصدر کان من دنو.
3- 3. العلل: ج 1، ص 87، و الآيه فی سوره البقره: 268.
4- 4. فی المصدر: أ فتعود.

الزَّاخِرِ مِنَ الْقُرْصِ إِذَا طَلَعَ أَ هُوَ مُتَّصِلٌ بِهِ أَوْ بَائِنٌ مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ بَلْ هُوَ بَائِنٌ مِنْهُ فَقَالَ أَ فَلَيْسَ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ وَ سَقَطَ الْقُرْصُ عَادَ إِلَيْهِ فَاتَّصَلَ بِهِ كَمَا بَدَأَ مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ نَعَمْ فَقَالَ كَذَلِکَ وَ اللَّهِ شِيعَتُنَا مِنْ نُورِ اللَّهِ خُلِقُوا وَ إِلَيْهِ يَعُودُونَ وَ اللَّهِ إِنَّكُمْ لَمُلْحَقُونَ بِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ إِنَّا لَنَشْفَعُ فَنُشَفَّعُ وَ وَ اللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَشْفَعُونَ فَتُشَفَّعُونَ وَ مَا مِنْ رَجُلٍ مِنْكُمْ إِلَّا وَ سَتُرْفَعُ لَهُ نَارٌ عَنْ شِمَالِهِ وَ جَنَّةٌ عَنْ يَمِينِهِ فَيُدْخِلُ أَحِبَّاءَهُ الْجَنَّةَ وَ أَعْدَاءَهُ النَّارَ(1).

بيان: يا عبد الله ليس هذا اسم أبى بصير فإن المشهور بهذا اللقب اثنان أحدهما ليث المرادى و الآخر يحيى بن القاسم و ليس كنيه واحد منهما أبا عبد الله حتى يمكن أن يقال كان أبا عبد الله فسقط أبا من النساخ و لكن كنيتهما أبو محمد فالظاهر أن أبا بصير هذا ليس شيئا منهما بل هو عبد الله بن محمد الأسدى الكوفى المكنى بأبى بصير كما ذكره الشيخ فى الرجال و إن كان ذكره فى أصحاب الباقر ع لأنه كثيرا ما يذكر الرجل فى أصحاب إمام ثم يذكره فى أصحاب إمام آخر و كثيرا ما يكتفى بأحدهما و لو كان أحد المشهورين يمكن أن يكون المراد المركب الإضافى لا التسميه و قد شاع النداء بهذا عند الضجر فى عرف العرب و العجم و فى القاموس زخر البحر كمنع طما و تملأ و الوادى مد جدا و ارتفع و الشى ء ملأه و القوم جاشوا لنفير أو حرب و القدر و الحرب جاشتا و النبات طال و الرجل بما عنده فخر انتهى و أكثر المعانى مناسبه و فى بعض النسخ بالجيم و لا يستقيم إلا بتكلف.

قوله عاد إليه كأنه على المجاز كما أن فى المشبه أيضا كذلک فإن الظاهر عود الضمير فى (2)

إليه إلى الله و يحتمل عوده إلى النور و المراد بنور الله النور المشرق و المكرم الذى اصطفاه و خلقه و لا يبعد أن يكون المراد أنوار الأئمه عليهم السلام كما قال عليه السلام إنكم لملحقون بنا أو المراد بنور الله رحمته و التشفيع قبول الشفاعه.



---

1- 1. العلل: ج 1: ص 87.
2- 2. من( خ).

«23»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ فَضَالَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ قَالَ: تَنَفَّسْتُ بَيْنَ يَدَیْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام ثُمَّ قُلْتُ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَهْتَمُّ مِنْ غَیْرِ مُصِیبَهٍ تُصِیبُنِی أَوْ أَمْرٍ نَزَلَ (1) بِی حَتَّی تَعْرِفُ (2)

ذَلِکَ أَهْلِی فِی وَجْهِی وَ یَعْرِفُهُ صَدِیقِی قَالَ نَعَمْ یَا جَابِرُ قُلْتُ وَ مِمَّ ذَلِکَ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ وَ مَا تَصْنَعُ بِذَلِکَ قُلْتُ أُحِبُّ أَنْ أَعْلَمَهُ فَقَالَ یَا جَابِرُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمُؤْمِنِینَ مِنْ طِینَهِ الْجِنَانِ وَ أَجْرَی فِیهِمْ مِنْ رِیحِ رُوحِهِ فَلِذَلِکَ الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ لِأَبِیهِ وَ أُمِّهِ فَإِذَا أَصَابَ تِلْکَ الْأَرْوَاحَ فِی بَلَدٍ مِنَ الْبُلْدَانِ شَیْ ءٌ حَزِنَتْ عَلَیْهِ الْأَرْوَاحُ لِأَنَّهَا مِنْهُ (3).

بیان: تنفست أی تأوهت و فی الکافی تقبضت بمعنی الانبساط کما سیأتی من ریح روحه بالضم أی من رحمه ذاته أو نسیم روحه الذی اصطفاه کما مر أو بالفتح أی رحمته کما ورد فی خبر آخر و أجری فیهم من روح رحمته و یؤید الأول بعض الأخبار لأبیه و أمه لأن الطینه بمنزله الأم و الروح بمنزله الأب و هما متحدان نوعا أو صنفا فیهما.

«24»- الْکَافِی، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ فَضَالَهَ بْنِ أَیُّوبَ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِیِّ قَالَ: تَقَبَّضْتُ بَیْنَ یَدَیْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ رُبَّمَا حَزِنْتُ مِنْ غَیْرِ مُصِیبَهٍ تُصِیبُنِی أَوْ أَلَمٍ (4) یَنْزِلُ بِی حَتَّی یَعْرِفُ ذَلِکَ أَهْلِی فِی وَجْهِی وَ صَدِیقِی فَقَالَ نَعَمْ یَا جَابِرُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْمُؤْمِنِینَ مِنْ طِینَهِ الْجِنَانِ وَ أَجْرَی فِیهِمْ مِنْ رِیحِ رُوحِهِ فَلِذَلِکَ الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ لِأَبِیهِ وَ أُمِّهِ فَإِذَا أَصَابَ رُوحاً مِنْ تِلْکَ الْأَرْوَاحِ فِی بَلَدٍ مِنَ الْبُلْدَانِ حُزْنٌ حَزِنَتْ هَذِهِ لِأَنَّهَا مِنْهَا(5).

ص: 147

---

1- 1. فی المصدر: ینزل.
2- 2. فیه: یعرف.
3- 3. المحاسن: 133.
4- 4. فی المصدر و بعض نسخ الکتاب: أمر.
5- 5. الکافی: ج 2، ص 166.

«25»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی وَ عِدَّهٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ جَمِیعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَقُولُ: الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ کَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِنِ اشْتَکَی شَیْئاً مِنْهُ وَجَدَ أَلَمَ ذَلِکَ فِی سَائِرِ جَسَدِهِ وَ أَرْوَاحُهُمَا مِنْ رُوحٍ وَاحِدَهٍ وَ إِنَّ رُوحَ الْمُؤْمِنِ لَأَشَدُّ اتِّصَالًا بِرُوحِ اللَّهِ مِنِ اتِّصَالِ شُعَاعِ الشَّمْسِ بِهَا(1).

الإختصاص، عنه علیه السلام مرسلا: مثله (2)

تبیین: قوله علیه السلام کالجسد الواحد کأنه علیه السلام ترقی عن الأخوه إلی الاتحاد أو بین أن إخوتهم لیست مثل سائر الأخوات بل هم بمنزله أعضاء جسد واحد تعلق بها روح واحد فکما أنه بتألم عضو واحد تتألم و تتعطل سائر الأعضاء فکذا بتألم واحد من المؤمنین یحزن و یتألم سائرهم کما مر فقوله علیه السلام کالجسد الواحد تقدیره کعضوی جسد واحد و قوله إن اشتکی ظاهره أنه بیان لحال المشبه به و الضمیران المستتران فیه و فی وجد راجعان إلی المرء و الإنسان أو الروح الذی یدل علیه الجسد و ضمیر منه للجسد و ضمیر أرواحهما لشی ء و سائر الجسد و الجمعیه باعتبار جمعیه السائر أو من إطلاق الجمع علی التثنیه مجازا و فی الإختصاص و أن روحهما و هو أظهر و المراد بالروح الواحد إن کان الروح الحیوانیه فمن للتبعیض و إن کان النفس الناطقه فمن للتعلیل فإن روحهما الروح الحیوانیه هذا إذا کان قوله و أرواحهما من تتمه بیان المشبه به و یحتمل تعلقه بالمشبه فالضمیر للأخوین المذکورین فی أول الخبر و الغرض إما بیان شده اتصال الروحین کأنهما روح واحده أو أن روحیهما من روح واحده هی روح الأئمه علیهم السلام و هو نور الله کما مر فی خبر أبی بصیر الذی هو کالشرح لهذا الخبر و یحتمل أن یکون إن اشتکی أیضا لبیان حال المشبه لاتضاح وجه الشبه و علی التقادیر المراد بروح الله أیضا الروح التی اصطفاها الله و جعلها فی الأئمه علیهم السلام کما مر فی قوله تعالی



---

1- 1. الکافی: ج 2، ص 166.
2- 2. الاختصاص: 32.

وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِی و يحتمل أن يكون المراد بروحه ذاته سبحانه إشاره إلى شده ارتباط أرواح المقربين و المحبين من الشيعه المخلصين بجناب الحق تعالى حيث لا يغفلون عن ربهم ساعه و يفيض عليهم منه سبحانه آنا فآنا و ساعه فساعه العلم و الحكم و الكمالات و الهدايات بل الإراده(1) أيضا لتخليهم عن إرادتهم و تفويضهم جميع أمورهم إلى ربهم كما قال فيهم وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ (2)

وَ قَالَ فِی الْحَدِيثِ الْقُدْسِیِّ: فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ وَ بَصَرَهُ وَ يَدَهُ وَ رِجْلَهُ وَ لِسَانَهُ.

و سيأتی تمام القول فيه فی محله إن شاء الله تعالى بحسب فهمی و الله الموفق.

«26»- قُرْبُ الْإِسْنَادِ، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ زِيَادٍ قَالَ سَمِعْتُ جَعْفَراً عليه السلام: وَ سُئِلَ هَلْ يَكُونُ أَنْ يُحِبَّ الرَّجُلُ الشَّیْ ءَ وَ لَمْ يَرَهُ قَالَ نَعَمْ فَقِيلَ لَهُ مِثْلُ أَیِّ شَیْ ءٍ فَقَالَ مِثْلُ اللَّوْنِ مِنَ الطَّعَامِ يُوصَفُ لِلْإِنْسَانِ وَ لَمْ يَأْكُلْهُ فَيُحِبُّهُ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِثْلُ الرَّجُلِ يُحِبُّ الشَّیْ ءَ يَذْكُرُ لِأَصْحَابِهِ وَ مَا لَكَ أَكْثَرُ مِمَّا تَدَعُ.

بيان: لعل المعنى إذا تفكرت فی أمثله ذلک كان ما لک منها أكثر مما تتركه كنايه عن كثره أمثله ذلک و ظهورها و يمكن أن يكون تصحيف تسمع و يمكن أن يكون غرض السائل السؤال عن حب المؤمن أخاه من غير سابقه كما فی سائر الأخبار.

«27»- مَجَالِسُ الشَّيْخِ، عَنْ جَمَاعَهٍ عَنْ أَبِی الْمُفَضَّلِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ نَهِيكٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَهَ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: لَمَّا احْتُضِرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام جَمَعَ بَنِيهِ فَأَوْصَاهُمْ ثُمَّ قَالَ يَا بَنِیَّ إِنَّ الْقُلُوبَ جُنُودٌ مُجَنَّدَهٌ تَتَلَاحَظُ بِالْمَوَدَّهِ وَ تَتَنَاجَی بِهَا وَ كَذَلِكَ هِیَ فِی الْبُغْضِ فَإِذَا أَحْبَبْتُمُ الرَّجُلَ مِنْ غَيْرِ خَيْرٍ سَبَقَ مِنْهُ إِلَيْكُمْ فَارْجُوهُ وَ إِذَا أَبْغَضْتُمُ الرَّجُلَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ سَبَقَ مِنْهُ إِلَيْكُمْ فَاحْذَرُوهُ.

«28»- مَجَالِسُ ابْنِ الشَّيْخِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ حَنَانِ

---

1- 1. فی نسختین مخطوطتین: الارادات.
2- 2. التکویر: 29.

بْنِ سَدِيرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِنِّی لَأَلْقَی الرَّجُلَ لَمْ أَرَهُ وَ لَمْ یَرَنِی فِیمَا مَضَی قَبْلَ یَوْمِهِ ذَلِکَ فَأُحِبُّهُ حُبّاً شَدِیداً فَإِذَا کَلَّمْتُهُ وَجَدْتُهُ لِی مِثْلَ مَا أَنَا عَلَیْهِ لَهُ وَ یُخْبِرُنِی أَنَّهُ یَجِدُ لِی مِثْلَ الَّذِی أَجِدُ لَهُ فَقَالَ صَدَقْتَ یَا سَدِیرُ إِنَّ ائْتِلَافَ قُلُوبِ الْأَبْرَارِ إِذَا الْتَقَوْا وَ إِنْ لَمْ یُظْهِرُوا التَّوَدُّدَ بِأَلْسِنَتِهِمْ کَسُرْعَةِ اخْتِلَاطِ قَطْرِ الْمَاءِ عَلَی مِیَاهِ الْأَنْهَارِ وَ إِنَّ بُعْدَ ائْتِلَافِ قُلُوبِ الْفُجَّارِ إِذَا الْتَقَوْا وَ إِنْ أَظْهَرُوا التَّوَدُّدَ بِأَلْسِنَتِهِمْ کَبُعْدِ الْبَهَائِمِ مِنَ التَّعَاطُفِ وَ إِنْ طَالَ اعْتِلَافُهَا عَلَی مِزْوَدٍ وَاحِدٍ.

بیان: المزود کمنبر وعاء الزاد.

«29»- الشِّهَابُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ فِی تَوَادِّهِمْ وَ تَرَاحُمِهِمْ کَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَکَی بَعْضُهُ تَدَاعَی سَائِرُهُ بِالسَّهَرِ وَ الْحُمَّی.

«30»- وَ قَالَ صلی الله علیه و آله: مَثَلُ الْقَلْبِ مَثَلُ رِیشَةٍ بِأَرْضٍ تُقَلِّبُهَا الرِّیَاحُ.

الضوء یقال تداعت الحیطان إذا تهادمت أو تهیأت للسقوط بأن تمیل أو تتهور یَقُولُ صلی الله علیه و آله: الْمُؤْمِنُونَ مُتَّحِدُونَ مُتَآزِرُونَ مُتَضَافِرُونَ کَأَنَّهُمْ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ.

وَ لِذَلِکَ قَالَ صلی الله علیه و آله: الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ بِمَنْزِلَةِ الْبُنْیَانِ یَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً. وَ قَالَ صلی الله علیه و آله: الْمُؤْمِنُونَ یَدٌ وَاحِدَةٌ عَلَی مَنْ سِوَاهُمْ.

شبه علیه السلام المؤمنین فی اتحادهم و موازرتهم بالجسد المجتمع من آلات و أعضاء إذا اشتکی بعضه کانت الجمله ألمه سقیمه مساهره محمومه لاتصال بعضه ببعض و لأن الألم هو الجمله و هو فی حکم الجزء الواحد بسبب الحیاه التی هی کالمسمار یضم أجزاءها و ینتظمها و لفظ الحدیث خبر و تشبیه و المعنی أمر یأمرهم به أن یتوادوا و یتحابوا و یرحم بعضهم بعضا و فائده الحدیث الأمر بالتناصر و التعاون و راوی الحدیث النعمان بن بشیر و قال رحمه الله فی الحدیث الثانی و روی بأرض فلاه شبه علیه السلام القلب بریشه ساقطه بأرض عراء لا حاجز بها و لا مانع فالریح تطیرها هنا و ثم و ذلک للاعتقادات و الأحوال التی یتقلب لها و لسرعه انقلابه و قله ثبوته و دوامه علی حاله واحده و قد قیل إنما سمی قلبا لتقلبه و فائده الحدیث إعلام أن القلب سریع الانقلاب لا یبقی علی وجه واحد و راوی الحدیث أنس بن مالک.

باب 44 حقیقه الرؤیا و تعبیرها و فضل الرؤیا الصادقه و علتها و عله الکاذبه

اشاره

الآیات:

یونس: الَّذِینَ آمَنُوا وَ کانُوا یَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْری فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا وَ فِی الْآخِرَهِ لا تَبْدِیلَ لِکَلِماتِ اللَّهِ ذلِکَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ (1)

یوسف: إِذْ قالَ یُوسُفُ لِأَبِیهِ یا أَبَتِ إِنِّی رَأَیْتُ أَحَدَ عَشَرَ کَوْکَباً وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ رَأَیْتُهُمْ لِی ساجِدِینَ قالَ یا بُنَیَّ لا تَقْصُصْ رُؤْیاکَ عَلی إِخْوَتِکَ إلی قوله تعالی وَ کَذلِکَ یَجْتَبِیکَ رَبُّکَ وَ یُعَلِّمُکَ مِنْ تَأْوِیلِ الْأَحادِیثِ (2) و قال تعالی وَ لِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِیلِ الْأَحادِیثِ (3) و قال تعالی وَ دَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَیانِ قالَ أَحَدُهُما إِنِّی أَرانِی أَعْصِرُ خَمْراً وَ قالَ الْآخَرُ إِنِّی أَرانِی أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِی خُبْزاً تَأْکُلُ الطَّیْرُ مِنْهُ نَبِّئْنا بِتَأْوِیلِهِ إِنَّا نَراکَ مِنَ الْمُحْسِنِینَ قالَ لا یَأْتِیکُما طَعامٌ تُرْزَقانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُکُما بِتَأْوِیلِهِ قَبْلَ أَنْ یَأْتِیَکُما ذلِکُما مِمَّا عَلَّمَنِی رَبِّی إلی قوله یا صاحِبَیِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُکُما فَیَسْقِی رَبَّهُ خَمْراً وَ أَمَّا الْآخَرُ فَیُصْلَبُ فَتَأْکُلُ الطَّیْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِیَ الْأَمْرُ الَّذِی فِیهِ تَسْتَفْتِیانِ إلی قوله تعالی قالَ الْمَلِکُ إِنِّی أَری سَبْعَ بَقَراتٍ سِمانٍ یَأْکُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ وَ سَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَ أُخَرَ یابِساتٍ یا أَیُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِی فِی رُءْیایَ إِنْ کُنْتُمْ لِلرُّءْیا تَعْبُرُونَ قالُوا أَضْغاثُ أَحْلامٍ وَ ما نَحْنُ بِتَأْوِیلِ الْأَحْلامِ بِعالِمِینَ وَ قالَ الَّذِی نَجا مِنْهُما وَ ادَّکَرَ بَعْدَ أُمَّهٍ أَنَا أُنَبِّئُکُمْ بِتَأْوِیلِهِ فَأَرْسِلُونِ یُوسُفُ أَیُّهَا الصِّدِّیقُ أَفْتِنا فِی سَبْعِ بَقَراتٍ سِمانٍ یَأْکُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ وَ سَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَ أُخَرَ یابِساتٍ



---

1- 1. یونس: 64.
2- 2. یوسف: 8.
3- 3. یوسف: 23.

لَعَلِّی أَرْجِعُ إِلَی النَّاسِ لَعَلَّهُمْ یَعْلَمُونَ قالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِینَ دَأَباً فَما حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِی سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِیلًا مِمَّا تَأْکُلُونَ ثُمَّ یَأْتِی مِنْ بَعْدِ ذلِکَ سَبْعٌ شِدادٌ یَأْکُلْنَ ما قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِیلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ ثُمَّ یَأْتِی مِنْ بَعْدِ ذلِکَ عامٌ فِیهِ یُغاثُ النَّاسُ وَ فِیهِ یَعْصِرُونَ (1)

الإسراء: وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْیَا الَّتِی أَرَیْناکَ إِلَّا فِتْنَهً لِلنَّاسِ (2)

الروم: وَ مِنْ آیاتِهِ مَنامُکُمْ بِاللَّیْلِ وَ النَّهارِ وَ ابْتِغاؤُکُمْ مِنْ فَضْلِهِ (3)

الصافات: قالَ یا بُنَیَّ إِنِّی أَری فِی الْمَنامِ أَنِّی أَذْبَحُکَ (4)

الفتح: لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْیا بِالْحَقِ (5)

المجادله: إِنَّمَا النَّجْوی مِنَ الشَّیْطانِ لِیَحْزُنَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ لَیْسَ بِضارِّهِمْ شَیْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ عَلَی اللَّهِ فَلْیَتَوَکَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (6)

النبأ: وَ جَعَلْنا نَوْمَکُمْ سُباتاً(7)

تفسیر:

الَّذِینَ آمَنُوا أی بجمیع ما یجب الإیمان به وَ کانُوا یَتَّقُونَ مع ذلک معاصیه لَهُمُ الْبُشْری قال الطبرسی رحمه الله قیل فیه أقوال أحدها أن البشری فی الحیاه الدنیا هی ما بشرهم الله تعالی به فی القرآن علی الأعمال الصالحه و ثانیها أن البشاره فی الحیاه الدنیا بشاره الملائکه للمؤمنین عند موتهم ب أَلَّا تَخافُوا وَ لا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّهِ الَّتِی کُنْتُمْ تُوعَدُونَ و ثالثها أنها فی الدنیا الرؤیا الصالحه یراها المؤمن لنفسه أو تری له و فی القیامه إلی أن یدخلوا الجنه یبشرونهم بها حالا بعد حال و هو المروی عن أبی جعفر علیه السلام و روی ذلک فی حدیث مرفوعا عن النبی صلی الله علیه و آله (8).

لا تَقْصُصْ رُؤْیاکَ قال البیضاوی الرؤیا کالرؤیه غیر أنها مختصه بما یکون فی



---

1- 1. یوسف: 36- 51.
2- 2. الإسراء: 60.
3- 3. الروم: 23.

4- 4. الصافّات: 102.
5- 5. الفتح: 27.
6- 6. المجادله: 10.
7- 7. النبأ: 9.
8- 8. مجمع البيان: ج 5، ص 120.

النوم و فرق بينهما بحرف التأنيث كالقربه و القربى و هى انطباع الصوره المنحدره من أفق المتخيله إلى الحس المشترک و الصادقه منها إنما تکون باتصال النفس بالملکوت لما بينهما من التناسب عند فراغها(1) من تدبير البدن أدنى فراغ فتتصور بما فيها مما يليق من المعانى الحاصله هناک ثم إن المتخيله تحاکيه بصوره تناسبه فترسلها إلى الحس المشترک فتصير مشاهده ثم إن کانت شديده المناسبه لذلک المعنى بحيث لا يکون التفاوت إلا بالکليه و الجزئيه استغنت الرؤيا عن التعبير و إلا احتاجت إليه.

مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ أى من تعبير الرؤيا لأنها أحاديث الملک إن کانت صادقه و أحاديث النفس و الشيطان إن کانت کاذبه أو من تأويل غوامض کتب الله و سنن الأنبياء و کلمات الحکماء(2).

و قال الطبرسى رحمه الله قيل إنه کان بين رؤياه و بين مصير أبيه و إخوته إلى مصر أربعون سنه عن ابن عباس و أکثر المفسرين و قيل ثمانون عن الحسن (3) و قال النيسابورى قال علماء التعبير إن الرؤيا الرديه يظهر أثرها عن قريب لکيلا يبقى المؤمن فى الحزن و الغم و الرؤيا الجيده يبطئ تأثيرها لتکون بهجه المؤمن أدوم.

قالَ أَحَدُهُما إِنِّی أَرانِی أَعْصِرُ خَمْراً قال الطبرسى رحمه الله هو من رؤيا المنام کان يوسف عليه السلام لما دخل السجن قال لأهله إنى أعبر الرؤيا فقال أحد العبدين و هو الساقى رأيت أصل حبله عليها ثلاثه عناقيد من عنب فجنيتها و عصرتها فى کأس الملک و سقيته إياها و قال صاحب الطعام إنى رأيت کأن فوق رأسى ثلاث سلال فيها الخبز و أنواع الأطعمه و سباع الطير تنهش منه نَبِّئْنا بِتَأْوِيلِهِ أى أخبرنا بتعبيره و ما يئول إليه أمره قالَ لا يَأْتِيکُما طَعامٌ تُرْزَقانِهِ فى منامکما إِلَّا نَبَّأْتُکُما بِتَأْوِيلِهِ فى اليقظه قبل أن يأتيکما التأويل أَمَّا أَحَدُکُما فَيَسْقِی رَبَّهُ خَمْراً روى أنه قال



---

1- 1. کذا فى المصدر، و فى بعض نسخ الکتاب« فراغه».
2- 2. أنوار التنزيل: ج 1 ص 585.
3- 3. مجمع البيان: ج 5، ص 209.

أما العناقيد الثلاثه فإنها ثلاثه أيام تبقى فى السجن ثم يخرجک الملک فى يوم الرابع و تعود إلى ما كنت عليه و الرب المالک وَ أَمَّا الْآخَرُ أى صاحب الطعام روى أنه قال بئس ما رأيت أما السلاسل الثلاث فإنها ثلاثه أيام تبقى فى السجن فيخرجک الملک فيصلبک فتأكل الطير من رأسک فقال عند ذلک ما رأيت شيئا و كنت ألعب فقال يوسف قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيانِ أى فرغ من الأمر الذى تسألان و تطلبان معرفته و ما قلته لكما فإنه نازل بكما و هو كائن لا محاله(1).

وَ قالَ الْمَلِکُ قال النيسابورى لما دنا فرج يوسف أراه الله فى المنام سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس و سبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان و رأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها و سبعا أخر يابسات قد استحصدت و أدركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فاضطرب الملک بسببه لأن فطرته قد شهدت بأن استيلاء الضعيف على القوى منذر بنوع من أنواع الشر إلا أنه لم يعرف تفصيله فجمع الكهنه و المعبرين و قال يا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيايَ ثم إنه تعالى إذا أراد أمرا هيأ أسبابه فأعجز الله أولئک الملأ عن جواب المسأله و عماه عليهم حتى قالوا إنها أَضْغاثُ أَحْلامٍ و نفوا عن أنفسهم كونهم عالمين بتأويلها.

و اعلم أنه سبحانه خلق جوهر النفس الناطقه بحيث يمكنها الصعود إلى عالم الأفلاک و مطالعه اللوح المحفوظ و المانع لها من ذلک هو اشتغالها بتدبير البدن و ما يرد عليها من طريق الحواس و فى وقت النوم تقل تلک الشواغل فتقوى النفس على تلک المطالعه فإذا وقفت النفس على حاله من تلک الأحوال فإن بقيت فى الخيال كما شوهدت لم تحتج إلى التأويل و إن نزلت آثار مخصوصه مناسبه للإدراک الروحانى إلى عالم الخيال فهناک يفتقر إلى المعبر ثم منها ما هى متسقه منتظمه يسهل على المعبر الانتقال من تلک المتخيلات إلى الحقائق الروحانيات و منها ما تكون مختلطه مضطربه لا يضبط تحليلها و تركيبها لتشويش وقع فى ترتيبها و تأليفها فهى المسماه بالأضغاث و بالحقيقه الأضغاث ما يكون مبدؤها تشويش القوه المتخيله لفساد وقع فى القوى البدنيه



---

1- 1. مجمع البيان: ج 5، ص 232- 235( ملخصا).

و لورود أمر غريب عليه من خارج لكن القسم المذكور قد تعد من الأضغاث من حيث إنها أعيت المعبر عن تأويلها انتهى وَ قالَ الَّذِی نَجا مِنْهُما قال البيضاوی أی من صاحبی السجن و هو الشرابی وَ ادَّکَرَ بَعْدَ أُمَّهٍ و تذکر يوسف بعد جماعه من الزمان مجتمعه أو(1) مده طويله فَأَرْسِلُونِ إلی من عنده علمه أو إلی السجن لَعَلِّی أَرْجِعُ إِلَی النَّاسِ أی إلی الملک و من عنده لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ تأويله أو فضلک و مکانک دَأَباً أی علی عادتکم المستمره و انتصابه علی الحال بمعنی دائبين أو المصدر بإضمار فعله أی تدأبون دأبا و تکون الجمله حالا فَذَرُوهُ فِی سُنْبُلِهِ لئلا يأکله السوس إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْکُلُونَ فی تلک السنين ثُمَّ يَأْتِی مِنْ بَعْدِ ذلِکَ سَبْعٌ شِدادٌ يَأْکُلْنَ ما قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ أی يأکل أهلهن ما ادخرتم لأجلهن فنسب (2) إليهن علی المجاز تطبيقا بين المعبر و المعبر به إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ أی تحرزون لبذور الزراعه فِيهِ يُغاثُ النَّاسُ أی يمطرون من الغيث أو يغاثون من القحط من الغوث وَ فِيهِ يَعْصِرُونَ ما يعصر کالعنب و الزيتون لکثره الثمار و قيل يحلبون الضروع (3).

وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا قيل المراد رؤيه العين و الأکثر علی أنه رؤيه المنام و قال الطبرسی رحمه الله روی عن ابن عباس أنها رؤيا نوم رآها أنه سيدخل مکه و هو بالمدينه فقصدها فصده المشرکون فی الحديبيه عن دخولها حتی شک قوم و دخلت عليهم الشبهه فقالوا يا رسول الله أ ليس قد أخبرتنا أنا ندخل المسجد الحرام آمنين فقال أ و قلت لکم إنکم تدخلونها العام قالوا لا فقال لندخلنها إن شاء الله و رجع ثم دخل مکه فی العام القابل فنزل لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِ (4) و قيل رأی صلی الله عليه و آله فی منامه أن قرودا تصعد منبره و تنزل فساءه ذلک و اغتم به فلم (5)



---

1- 1. فی المصدر: أی.
2- 2. فی المصدر: فأسند.
3- 3. أنوار التنزيل: ج 1، ص 597- 598.
4- 4. الفتح: 27.
5- 5. فی المجمع: فلم يسمع بعد ذلک ضاحکا حتّی مات.

یر بعد ذلک ضاحکا حتی توفی (1).

أقول: و قد مرت أخبار کثیره فی ذلک و قال الرازی قال سعید بن المسیب رأی رسول الله صلی الله علیه و آله بنی أمیه ینزون علی منبره نزو القرده فساءه ذلک و هذا قول ابن عباس فی روایه عطا.

وَ مِنْ آیاتِهِ مَنامُکُمْ بِاللَّیْلِ وَ النَّهارِ أی منامکم فی الزمانین لاستراحه القوی النفسانیه و قوه القوی الطبیعیه و طلب معاشکم فیهما أو منامکم باللیل و ابتغاؤکم بالنهار فلف و ضم بین الزمانین و الفعلین بعاطفین إشعارا بأن کلا من الزمانین و إن اختص بأحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجه و یؤیده سائر الآیات الوارده فیه.

إِنِّی أَری فِی الْمَنامِ یدل علی أن نوم الأنبیاء علیهم السلام بمنزله الوحی و کذا الآیه التالیه إِنَّمَا النَّجْوی مِنَ الشَّیْطانِ قال الطبرسی رحمه الله یعنی نجوی المنافقین و الکفار بما یسوء المؤمنین و یغمهم من وساوس الشیطان و بدعائه و إغوائه و قیل المراد بها أحلام المنام التی یراها الإنسان فی منامه و یحزنه (2).

أقول: سیأتی ذلک فی الروایه وَ جَعَلْنا نَوْمَکُمْ سُباتاً قال السید المرتضی رحمه الله إن سأل سائل عن قوله تعالی وَ جَعَلْنا نَوْمَکُمْ سُباتاً فقال إذا کان المراد بالسبات هو النوم فکأنه قال و جعلنا نومکم نوما و هذا مما لا فائده فیه الجواب قلنا فی هذه الآیه وجوه منها أن یکون المراد بالسبات الراحه و الدعه و قد قال قوم إن اجتماع الخلق کان فی یوم الجمعه و الفراغ منه فی یوم السبت فسمی الیوم بالسبت للفراغ الذی کان فیه و لأن الله تعالی أمر بنی إسرائیل فیه بالاستراحه من الأعمال قیل و أصل السبات التمدد یقال سبتت المرأه شعرها إذا حلته من العقص و أرسلته قال الشاعر:

و إن سبتته مال جثلا کأنه*** سدی واهلات من نواسج خثعما

أراد إن أرسلته و منها أن یکون المراد بذلک القطع و السبت أیضا الحلق



---

1- 1. مجمع البیان: ج 6، ص 424.
2- 2. مجمع البیان: ج 9، ص 251.

يقال سبت شعره إذا حلقه و هو يرجع إلى معنى القطع و النعال السبتيه التى لا شعر عليها.

قال عنتره:

بطل كأن ثيابه فى سرحه***يحذى نعال السبت ليس بتوأم

و يقال لكل أرض مرتفعه منقطعه مما حولها سبتاء و جمعها سباتى فيكون المعنى على هذا الجواب جعلنا نومكم قطعا لأعمالكم و تصرفكم و منها أن يكون المراد بذلک أنا جعلنا نومكم سباتا ليس بموت لأن النائم قد يفقد من علومه و قصوده و أحواله أشياء كثيره يفقدها الميت فأراد سبحانه أن يمتن علينا بأن جعل نومنا الذى يضاهى فيه بعض أحوالنا أحوال الميت ليس بموت على الحقيقه و لا يخرج لنا عن الحياه و الإدراک فجعل التأكيد بذكر المصدر قائما مقام نفى الموت و سادا مسد قوله و جعلنا نومكم ليس بموت و يمكن فى الآيه وجه آخر لم يذكر فيها هو أن السبات ليس هو كل نوم و إنما هو من صفات النوم إذا وقع على بعض الوجوه و السبات هو النوم الممتد الطويل السكون و لهذا يقال فيمن وصف بكثره النوم إنه مسبوت و به سبات و لا يقال ذلک فى كل نائم و إذا كان الأمر على هذا لم يجر قوله تعالى وَ جَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتاً مجرى أن يقول و جعلنا نومكم نوما و الوجه فى الامتنان علينا بأن جعل نومنا ممتدا طويلا ظاهر و هو لما فى ذلک لنا من المنفعه و الراحه لأن التهويم و النوم الغرار لا يكسبان شيئا من الراحه بل يصحبهما فى الأكثر القلق و الانزعاج و الهموم هى التى تقلل النوم و تنزره و فراغ القلب و رخاء البال تكون معهما غزاره النوم و امتداده و هذا واضح.

قال السيد قدس الله روحه وجدت أبا بكر محمد بن القاسم الأنبارى يطعن على الجواب الذى ذكرناه أولا و يقول إن ابن قتيبه أخطأ فى اعتماده لأن الراحه لا يقال لها سبات و لا يقال سبت الرجل بمعنى استراح و أراح و يعتمد على الجواب الذى ثنينا بذكره و يقول فى ما استشهد به ابن قتيبه من قوله سبتت المرأه شعرها إن معناه أيضا القطع لأن ذلک إنما يكون بإزاله الشداد الذى كان مجموعا به

و قطعه و المقدار الذی ذکره ابن الأنباری لا یقدح فی جواب ابن قتیبه لأنه لا ینکر أن یکون السبات هو الراحه و الدعه إذا کانتا عن نوم و إن لم توصف کل راحه بأنها سبات و یکون هذا الاسم یخص الراحه إذا کانت علی هذا الوجه و لهذا نظائر کثیره فی الأسماء و إذا أمکن ذلک لم یکن فی امتناع قولهم سبت الرجل بمعنی استراح فی کل موضع دلاله علی أن السبات لا یکون اسما للراحه عند النوم و الذی یبقی علی ابن قتیبه أن یبین أن السبات هو الراحه و الدعه و یستشهد علی ذلک بشعر أو لغه فإن البیت الذی ذکره یمکن أن یکون المراد به القطع دون التمدد و الاسترسال.

فإن قیل فما الفرق بین جواب ابن قتیبه و جوابکم الذی ذکرتموه أخیرا قلنا الفرق بینهما بین لأن ابن قتیبه جعل السبات نفسه راحه و جعله عباره عنها و أخذ یستشهد علی ذلک بالتمدد دون غیره و نحن جعلنا السبات نفسه من صفات النوم و الراحه واقعه عنده للامتداد و طول السکون فیه فلا یلزمنا أن نقول سبت الرجل بمعنی استراح لأن الشی ء لا یسمی بما یقع عنده حقیقه و الاستراحه تقع علی جوابنا عند السبات و لیس السبات إیاها بعینها علی أن فی الجواب الذی اختاره ابن الأنباری ضربا من الکلام لأن السبت و إن کان القطع علی ما ذکره فلم یسمع فیه البناء الذی ذکره و هو السبات و یحتاج فی إثبات مثل هذا البناء إلی سمع عن أهل اللغه و قد کان یجب أن یورد من أی وجه إذا کان السبت هو القطع جاز أن یقال سبات علی هذا المعنی و لم نره فعل ذلک (1).

«1»- مَجَالِسُ الصَّدُوقِ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَبِی الْخَطَّابِ عَنْ عِیسَی بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِیٍّ علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله عَنِ الرَّجُلِ یَنَامُ فَیَرَی الرُّؤْیَا فَرُبَّمَا کَانَتْ حَقّاً وَ رُبَّمَا کَانَتْ بَاطِلًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَا عَلِیُّ مَا مِنْ عَبْدٍ یَنَامُ إِلَّا عُرِجَ بِرُوحِهِ إِلَی رَبِّ الْعَالَمِینَ فَمَا رَأَی عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِینَ فَهُوَ حَقٌّ ثُمَّ إِذَا أَمَرَ اللَّهُ الْعَزِیزُ الْجَبَّارُ بِرَدِّ رُوحِهِ إِلَی جَسَدِهِ فَصَارَتِ الرُّوحُ بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ فَمَا



---

1- 1. الغرر و الدرر ج 1 ص 337- 340.

رَأَتْهُ فَهُوَ أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ (1).

«2»- وَ مِنْهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ وَ حَدَّثَنِی مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَیْنِ بْنِ أَبِی الْخَطَّابِ عَنْ مُحَسِّنِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ: إِنَّ لِإِبْلِیسَ شَیْطَاناً یُقَالُ لَهُ هُزَعُ یَمْلَأُ الْمَشْرِقَ وَ الْمَغْرِبَ فِی کُلِّ لَیْلَهٍ یَأْتِی النَّاسَ فِی الْمَنَامِ (2).

«3»- قُرْبُ الْإِسْنَادِ، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَهَ بْنِ زِیَادٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مَنْ رَأَی أَنَّهُ فِی الْحَرَمِ وَ کَانَ خَائِفاً أَمِنَ.

«4»- تَفْسِیرُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ،: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی لَهُمُ الْبُشْری فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا وَ فِی الْآخِرَهِ قَالَ فِی الْحَیَاهِ الدُّنْیَا الرُّؤْیَا الْحَسَنَهُ یَرَاهَا الْمُؤْمِنُ وَ فِی الْآخِرَهِ عِنْدَ الْمَوْتِ (3).

«5»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ دَاوُدَ عَنْ أَخِیهِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: بَعَثَنِی إِنْسَانٌ إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام زَعَمَ أَنَّهُ یَفْزَعُ فِی مَنَامِهِ مِنِ امْرَأَهٍ تَأْتِیهِ قَالَ فَصِحْتُ حَتَّی سَمِعَ الْجِیرَانُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام اذْهَبْ فَقُلْ إِنَّکَ لَا تُؤَدِّی الزَّکَاهَ قَالَ بَلَی وَ اللَّهِ إِنِّی لَأُؤَدِّیهَا فَقَالَ قُلْ لَهُ إِنْ کُنْتَ تُؤَدِّیهَا لَا تُؤَدِّیهَا إِلَی أَهْلِهَا(4).

«6»- الْخَرَائِجُ، رُوِیَ أَنَّ أَبَا عُمَارَهَ الْمَعْرُوفَ بِالطَّیَّانِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام رَأَیْتُ فِی النَّوْمِ کَأَنَّ مَعِی قَنَاهً قَالَ کَانَ فِیهَا زُجٌّ قُلْتُ لَا قَالَ لَوْ رَأَیْتَ فِیهَا زُجّاً لَوُلِدَ(5)

لَکَ غُلَامٌ لَکِنَّهُ (6) تُولَدُ جَارِیَهٌ ثُمَّ سَکَتَ سَاعَهً ثُمَّ قَالَ کَمْ فِی الْقَنَاهِ مِنْ کَعْبٍ قُلْتُ اثْنَا عَشَرَ کَعْباً قَالَ تَلِدُ الْجَارِیَهُ اثْنَیْ عَشَرَ بِنْتاً.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِیثِ الْعَبَّاسَ بْنَ الْوَلِیدِ فَقَالَ: أَنَا مِنْ



---

1- 1. الأمالی: 89.
2- 2. الأمالی: 89. و زاد:« و لهذا یری الاضغاث».
3- 3. تفسیر القمّیّ: 289.
4- 4. المحاسن: 87.

5- 5. يولد( خ).
6- 6. لكن( خ).

وَاحِدَهٍ مِنْهُنَّ وَ لِی إِحْدَی عَشْرَهَ خَالَهً وَ أَبُو عُمَارَهَ جَدِّی.

«7»- الْمَنَاقِبُ، عَنْ یَاسِرٍ الْخَادِمِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام رَأَیْتُ فِی النَّوْمِ کَأَنَّ قَفَصاً فِیهِ سَبْعَ عَشْرَهَ قَارُورَهً إِذْ وَقَعَ الْقَفَصُ فَتَکَسَّرَتِ الْقَوَارِیرُ فَقَالَ إِنْ صَدَقَتْ رُؤْیَاکَ یَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَیْتِی یَمْلِکُ سَبْعَهَ عَشَرَ یَوْماً ثُمَّ یَمُوتُ فَخَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِیمَ بِالْکُوفَهِ مَعَ أَبِی السَّرَایَا فَمَکَثَ سَبْعَهَ عَشَرَ یَوْماً ثُمَّ مَاتَ (1).

الکافی، عن الحسین عن أحمد بن هلال عن یاسر: مثله (2)

بیان: إن صدقت رؤیاک أی لم تکن من أضغاث الأحلام التی لا تعبیر لها أو لم تکذب فی نقلها و الأول أظهر و محمد بن إبراهیم هو طباطبا بایعه أولا أبو السرایا و خرج و لما مات بایع محمد بن زید و قال الطبری فی تاریخه کان اسم أبی السرایا سری بن منصور و کان من أولاد هانی بن قبیصه الذی عصی علی کسری أَبَرْوِیزَ و کان أبو السرایا من أمراء المأمون ثم عصی فی الکوفه علی أمیر العراق و بایع محمد بن محمد بن زید بن علی بن الحسین علیه السلام ثم أرسل إلیه حسن بن سهل أمیر العراق جندا فقاتلوه و أسر و قتل.

«8»- الْکَشِّیُّ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی قَالَ قَالَ لِی یَاسِرٌ الْخَادِمُ: إِنَّ أَبَا الْحَسَنِ الثَّانِیَ علیه السلام أَصْبَحَ فِی بَعْضِ الْأَیَّامِ قَالَ فَقَالَ لِی رَأَیْتُ الْبَارِحَهَ مَوْلًی لِعَلِیِّ بْنِ یَقْطِینٍ وَ بَیْنَ عَیْنَیْهِ غُرَّهٌ بَیْضَاءُ فَتَأَوَّلْتُ ذَلِکَ عَلَی الدِّینِ.

«9»- دَعَوَاتُ الرَّاوَنْدِیِّ، حَدَّثَ أَبُو بَکْرِ بْنُ عَیَّاشٍ قَالَ: کُنْتُ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ رَأَیْتُکَ فِی النَّوْمِ کَأَنِّی أَقُولُ لَکَ کَمْ بَقِیَ مِنْ أَجَلِی فَقُلْتَ لِی بِیَدِکَ هَکَذَا وَ أَوْمَأَ إِلَی خَمْسٍ وَ قَدْ شَغَلَ ذَلِکَ قَلْبِی فَقَالَ علیه السلام إِنَّکَ سَأَلْتَنِی عَنْ شَیْ ءٍ لَا یَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ هِیَ خَمْسٌ تَفَرَّدَ اللَّهُ بِهَا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَهِ وَ یُنَزِّلُ الْغَیْثَ وَ یَعْلَمُ ما فِی الْأَرْحامِ وَ ما تَدْرِی نَفْسٌ ما ذا تَکْسِبُ غَداً وَ ما تَدْرِی



---

1- 1. المناقب: ج 4، ص 352.
2- 2. روضه الکافی: 275.

نَفْسٌ بِأَیِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللّٰهَ عَلِیمٌ خَبِیرٌ(1).

بیان: قال الطبرسی رحمه الله

جَاءَ فِی الْحَدِیثِ: أَنَّ مَفَاتِیحَ الْغَیْبِ خَمْسٌ لَا یَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللّٰهُ وَ قَرَأَ هَذِهِ الْآیَهَ.

وَ قَدْ رُوِیَ عَنْ أَئِمَّهِ الْهُدَی: أَنَّ هَذِهِ الْأَشْیَاءَ الْخَمْسَهَ لَا یَعْلَمُهَا عَلَی التَّفْصِیلِ وَ التَّحْقِیقِ غَیْرُهُ تَعَالَی (2).

أقول: هذا لا ینافی ما أخبروا علیهم السلام به من هذه الأشیاء علی سبیل الإعجاز لأنه کان بالوحی و الإلهام و کان عدم الإخبار فی هذا المقام لعدم وصول الخبر من الله تعالی إلیه فی تلک الواقعه أو لمصلحه و قد مر القول فیه فی کتاب الإمامه.

«10»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَیْنَهَ: أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ عَلَی أَبِی عَبْدِ اللّٰهِ علیه السلام فَقَالَ رَأَیْتُ کَأَنَّ الشَّمْسَ طَالِعَهٌ عَلَی رَأْسِی دُونَ جَسَدِی فَقَالَ تَنَالُ أَمْراً جَسِیماً وَ نُوراً سَاطِعاً وَ دِیناً شَامِلًا فَلَوْ غَطَّتْکَ لَانْغَمَسْتَ فِیهِ وَ لَکِنَّهَا غَطَّتْ

رَأْسَکَ أَ مَا قَرَأْتَ فَلَمَّا رَأَی الشَّمْسَ بازِغَهً قالَ هذا رَبِّی (3) فَلَمَّا أَفَلَتْ تَبَرَّأَ مِنْهَا إِبْرَاهِیمُ علیه السلام قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ إِنَّهُمْ یَقُولُونَ إِنَّ الشَّمْسَ خَلِیفَهٌ أَوْ مَلِکٌ فَقَالَ مَا أَرَاکَ تَنَالُ الْخِلَافَهَ وَ لَمْ یَکُنْ فِی آبَائِکَ وَ أَجْدَادِکَ مَلِکٌ وَ أَیُّ خِلَافَهٍ وَ مُلُوکِیَّهٍ أَکْثَرُ(4) مِنَ الدِّینِ وَ النُّورِ تَرْجُو بِهِ دُخُولَ الْجَنَّهِ إِنَّهُمْ یَغْلَطُونَ فَقُلْتُ (5)

صَدَقْتَ جُعِلْتُ فِدَاکَ (6).

بیان: بازِغَهً أی طالعه و لعل استشهاده علیه السلام کان بأن إبراهیم علیه السلام بعد رؤیه الشمس و اختلاف أحوالها اهتدی أو أظهر الاهتداء و هدی قومه إلی التوحید فطلوع الشمس علی رأسک علامه لاهتدائک إلی الدین القویم أو بأن الشمس لما



---

1- 1. لقمان: 34.
2- 2. مجمع البیان: ج 8، ص 324.

3- 3. الأنعام: 78.
4- 4. فى المصدر: أكبر.
5- 5. فى بعض النسخ و المصدر: قلت.
6- 6. روضه الكافى: 291- 292.

کان فی عالم المحسوسات أضوأ الأنوار حتی إن إبراهیم علیه السلام قال لموافقه قومه و إتمام الحجه علیهم هذا رَبِّی لغلبه نورها و ظهورها و وصفها بالکبر ثم تبرأ منها لتغیر أحوالها الداله علی إمکانها و حدوثها و فی الرؤیا تتمثل الأمور المعنویه بالأمور المحسوسه المناسبه لها فینبغی أن یکون هذا النور أضوأ الأنوار المعنویه فلیس إلا الدین الحق و الأول أظهر لفظا و الثانی معنی قوله علیه السلام و لم یکن فی آبائک یظهر منه أن تعبیر الرؤیا یختلف باختلاف الأشخاص و یحتمل أن یکون الغرض بیان خطإ أصل تعبیرهم بأن ذلک غیر محتمل لا أنه لا یستقیم فی خصوص تلک الماده.

«11»- الْکَافِی، بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنِ ابْنِ أُذَیْنَهَ: عَنْ رَجُلٍ رَأَی کَأَنَّ الشَّمْسَ طَالِعَهٌ عَلَی قَدَمَیْهِ دُونَ جَسَدِهِ قَالَ علیه السلام مَالٌ یَنَالُهُ مِنْ نَبَاتِ (1)

الْأَرْضِ مِنْ بُرٍّ أَوْ تَمْرٍ یَطَؤُهُ بِقَدَمَیْهِ وَ یَتَّسِعُ فِیهِ وَ هُوَ حَلَالٌ إِلَّا أَنَّهُ یَکُدُّ فِیهِ کَمَا کَدَّ آدَمُ علیه السلام(2).

«12»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ الصَّائِغِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وَ عِنْدَهُ أَبُو حَنِیفَهَ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ رَأَیْتُ رُؤْیَا عَجِیبَهً فَقَالَ یَا ابْنَ مُسْلِمٍ هَاتِهَا فَإِنَّ الْعَالِمَ بِهَا جَالِسٌ وَ أَوْمَأَ بِیَدِهِ إِلَی أَبِی حَنِیفَهَ قَالَ فَقُلْتُ رَأَیْتُ کَأَنِّی دَخَلْتُ دَارِی وَ إِذَا أَهْلِی قَدْ خَرَجَتْ عَلَیَّ فَکَسَرَتْ جَوْزاً کَثِیراً وَ نَثَرَتْهُ عَلَیَّ فَتَعَجَّبْتُ مِنْ هَذِهِ الرُّؤْیَا فَقَالَ أَبُو حَنِیفَهَ أَنْتَ رَجُلٌ تُخَاصِمُ وَ تُجَادِلُ لِئَاماً فِی مَوَارِیثِ أَهْلِکَ فَبَعْدَ نَصَبٍ شَدِیدٍ تَنَالُ حَاجَتَکَ مِنْهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَصَبْتَ وَ اللَّهِ یَا أَبَا حَنِیفَهَ قَالَ ثُمَّ خَرَجَ أَبُو حَنِیفَهَ مِنْ عِنْدِهِ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ إِنِّی کَرِهْتُ تَعْبِیرَ هَذَا النَّاصِبِ فَقَالَ یَا ابْنَ مُسْلِمٍ لَا یَسُؤْکَ اللَّهُ فَمَا یُوَاطِئُ تَعْبِیرُهُمْ تَعْبِیرَنَا وَ لَا تَعْبِیرُنَا تَعْبِیرَهُمْ وَ لَیْسَ التَّعْبِیرُ کَمَا عَبَّرَهُ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ فَقَوْلُکَ أَصَبْتَ وَ تَحْلِفُ عَلَیْهِ وَ هُوَ مُخْطِئٌ قَالَ نَعَمْ حَلَفْتُ عَلَیْهِ أَنَّهُ أَصَابَ الْخَطَاءَ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ فَمَا تَأْوِیلُهَا قَالَ یَا ابْنَ مُسْلِمٍ



---

1- 1. فی المصدر: نبات من الأرض.
2- 2. روضه الکافی: 275.

إِنَّکَ تَتَمَتَّعُ بِامْرَأَةٍ فَتَعْلَمُ بِهَا أَهْلُکَ فَتَخْرِقُ (1)

عَلَیْکَ ثِیَاباً جُدُداً فَإِنَّ الْقِشْرَ کِسْوَهُ اللُّبِّ قَالَ ابْنُ مُسْلِمٍ فَوَ اللَّهِ مَا کَانَ بَیْنَ تَعْبِیرِهِ وَ تَصْحِیحِ الرُّؤْیَا إِلَّا صَبِیحَهُ الْجُمُعَهِ فَلَمَّا کَانَ غَدَاهُ الْجُمُعَهِ أَنَا جَالِسٌ بِالْبَابِ إِذْ مَرَّتْ بِی جَارِیَهٌ فَأَمَرْتُ غُلَامِی فَرَدَّهَا ثُمَّ أَدْخَلَهَا دَارِی فَتَمَتَّعْتُ بِهَا فَأَحَسَّتْ بِی وَ بِهَا أَهْلِی فَدَخَلَتْ عَلَیْنَا الْبَیْتَ فَبَادَرَتِ الْجَارِیَهُ نَحْوَ الْبَابِ فَبَقِیتُ أَنَا فَمَزَّقَتْ عَلَیَّ ثِیَاباً جُدُداً کُنْتُ أَلْبَسُهَا فِی الْأَعْیَادِ وَ جَاءَ مُوسَی الزَّوَّارُ الْعَطَّارُ إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَقَالَ لَهُ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ رَأَیْتُ رُؤْیَا هَالَتْنِی رَأَیْتُ صِهْراً لِی مَیِّتاً وَ قَدْ عَانَقَنِی وَ قَدْ خِفْتُ أَنْ یَکُونَ الْأَجَلُ قَدِ اقْتَرَبَ فَقَالَ یَا مُوسَی تَوَقَّعِ الْمَوْتَ صَبَاحاً وَ مَسَاءً فَإِنَّهُ مُلَاقِینَا وَ مُعَانَقَهُ الْأَمْوَاتِ لِلْأَحْیَاءِ أَطْوَلُ لِأَعْمَارِهِمْ فَمَا کَانَ اسْمُ صِهْرِکَ قَالَ حُسَیْنٌ فَقَالَ أَمَا إِنَّ رُؤْیَاکَ تَدُلُّ عَلَی بَقَائِکَ وَ زِیَارَتِکَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَإِنَّ کُلَّ مَنْ عَانَقَ سَمِیَّ الْحُسَیْنِ علیه السلام یَزُورُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَی وَ ذَکَرَ إِسْمَاعِیلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِیُّ قَالَ أَتَی إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام رَجُلٌ فَقَالَ (2) یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ رَأَیْتُ فِی مَنَامِی کَأَنِّی خَارِجٌ مِنْ مَدِینَهِ الْکُوفَهِ فِی مَوْضِعٍ أَعْرِفُهُ وَ کَأَنَّ شَیْخاً(3) مِنْ خَشَبٍ أَوْ رَجُلًا مَنْحُوتاً مِنْ خَشَبٍ عَلَی فَرَسٍ مِنْ خَشَبٍ یُلَوِّحُ بِسَیْفِهِ وَ أَنَا أُشَاهِدُهُ فَزِعاً مَذْعُوراً مَرْعُوباً فَقَالَ علیه السلام أَنْتَ رَجُلٌ تُرِیدُ اغْتِیَالَ رَجُلٍ فِی مَعِیشَتِهِ فَاتَّقِ اللَّهَ الَّذِی خَلَقَکَ ثُمَّ یُمِیتُکَ فَقَالَ الرَّجُلُ أَشْهَدُ أَنَّکَ قَدْ أُوتِیتَ عِلْماً وَ اسْتَنْبَطْتَهُ مِنْ مَعْدِنِهِ أُخْبِرُکَ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ عَمَّا قَدْ فَسَّرْتَ لِی إِنَّ رَجُلًا مِنْ جِیرَانِی جَاءَنِی وَ عَرَضَ عَلَیَّ ضَیْعَتَهُ فَهَمَمْتُ أَنْ أَمْلِکَهَا بِوَکْسٍ (4)

کَثِیرٍ لِمَا عَرَفْتُ أَنَّهُ لَیْسَ لَهَا طَالِبٌ غَیْرِی فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وَ صَاحِبُکَ یَتَوَلَّانَا وَ یَبْرَأُ مِنْ عَدُوِّنَا فَقَالَ نَعَمْ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ رَجُلٌ جَیِّدُ الْبَصِیرَهِ مُسْتَحْکِمُ الدِّینِ وَ أَنَا



---

1- 1. فی المصدر: فتمزق.
2- 2. فی المصدر: فقال له.
3- 3. فیه: شبحا.
4- 4. الوکس: النقص.

تَائِبٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِلَيْکَ مِمَّا هَمَمْتُ بِهِ وَ نَوَيْتُهُ فَأَخْبِرْنِی يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ لَوْ کَانَ نَاصِبِيّاً(1)

حَلَّ لِیَ اغْتِيَالُهُ فَقَالَ أَدِّ الْأَمَانَهَ لِمَنِ ائْتَمَنَکَ وَ أَرَادَ مِنْکَ النَّصِيحَهَ وَ لَوْ إِلَی قَاتِلِ الْحُسَيْنِ عليه السلام(2).

بيان: الظاهر أن الراوی عن الزوار و القرشی هو محمد بن مسلم و يحتمل الإرسال من الکلينی قوله أو رجلا کأن الترديد من الراوی و يقال لوّح بسيفه علی بناء التفعيل أی لمع به.

«13»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَی عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام يَقُولُ: الرُّؤْيَا عَلَی مَا تُعَبَّرُ فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ بَعْضَ أَصْحَابِنَا رَوَی أَنَّ رُؤْيَا الْمَلِکِ کَانَتْ أَضْغَاثَ أَحْلَامٍ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام إِنَّ امْرَأَهً رَأَتْ عَلَی عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله عليه و آله أَنَّ

جِذْعَ بَيْتِهَا انْکَسَرَ(3)

فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله عليه و آله فَقَصَّتْ عَلَيْهِ الرُّؤْيَا فَقَالَ لَهَا النَّبِیُّ صلی الله عليه و آله يَقْدَمُ زَوْجُکِ وَ يَأْتِی وَ هُوَ صَالِحٌ وَ قَدْ کَانَ زَوْجُهَا غَائِباً فَقَدِمَ کَمَا قَالَ النَّبِیُّ صلی الله عليه و آله ثُمَّ غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا غَيْبَهً أُخْرَی فَرَأَتْ فِی الْمَنَامِ کَأَنَّ جِذْعَ بَيْتِهَا قَدِ انْکَسَرَ(4) فَأَتَتِ النَّبِیَّ صلی الله عليه و آله فَقَصَّتْ عَلَيْهِ الرُّؤْيَا فَقَالَ لَهَا يَقْدَمُ زَوْجُکِ وَ يَأْتِی صَالِحاً فَقَدِمَ عَلَی مَا قَالَ ثُمَّ غَابَ زَوْجُهَا ثَالِثَهً فَرَأَتْ فِی مَنَامِهَا أَنَّ جِذْعَ بَيْتِهَا قَدِ انْکَسَرَ فَلَقِيَتْ رَجُلًا أَعْسَرَ فَقَصَّتْ عَلَيْهِ الرُّؤْيَا فَقَالَ لَهَا الرَّجُلُ السَّوْءُ يَمُوتُ زَوْجُکِ فَبَلَغَ النَّبِیَّ صلی الله عليه و آله(5) فَقَالَ أَلَّا کَانَ عَبَّرَ لَهَا خَيْراً(6).

توضيح: أضغاث أحلام أی لم تکن لها حقيقه و إنما وقعت کذلک لتعبير يوسف عليه السلام و إنما أورد الراوی تلک الروايه تأييدا لما ذکره قوله صلی الله عليه و آله يقدم



---

1- 1. فيه: ناصبا.
2- 2. روضه الکافی: 293.
3- 3. فی المصدر: قد انکسر.

4- 4. فی بعض النسخ« انکسرت» فی المواضع الثلاثه.
5- 5. فی المصدر: قال: فبلغ ذلک النبیّ.
6- 6. روضه الکافی: 335.

زوجک لعله صلی الله علیه و آله عبر انکسار أسطوانه بیتها بفوات ما کان لها من التمکن و التصرف فی غیبته و قال الفیروزآبادی یوم عسر و عسیر و أعسر شدید أو شؤم و أعسر یسر یعمل بیدیه جمیعا فإن عمل بالشمال فهو أعسر و المراد هنا الشوم أو من یعمل بالیسار فإنه أیضا مشوم و یظهر من أخبار المخالفین أن هذا الأعسر کان أبا بکر و لعله صلی الله علیه و آله لم یصرح باسمه تقیه قال فی النهایه فیه إن امرأه أتت النبی صلی الله علیه و آله فقالت رأیت کأن جائز بیتی انکسر فقال یرد الله غائبک فرجع زوجها ثم غاب فرأت مثل ذلک فأتت النبی صلی الله علیه و آله فلم تجده و وجدت أبا بکر فأخبرته فقال یموت زوجک فذکرت ذلک لرسول الله صلی الله علیه و آله فقال هل قصصتها علی أحد قالت نعم قال هو کما قیل لک الجائز الخشبه التی توضع علیها أطراف العوارض فی سقف البیت و الجمع أجوزه.

«14»- الْکَافِی، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِیهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَیْدٍ عَنِ الْحَلَبِیِّ عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ عَنْ زُرَارَهَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: رَأَیْتُ کَأَنِّی عَلَی رَأْسِ جَبَلٍ وَ النَّاسُ یَصْعَدُونَ إِلَیْهِ مِنْ کُلِّ جَانِبٍ حَتَّی إِذَا کَثُرُوا عَلَیْهِ تَطَاوَلَ بِهِمْ فِی السَّمَاءِ وَ جَعَلَ النَّاسُ یَتَسَاقَطُونَ عَنْهُ مِنْ کُلِّ جَانِبٍ حَتَّی لَمْ یَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا عِصَابَهٌ یَسِیرَهٌ فَفُعِلَ ذَلِکَ خَمْسَ مَرَّاتٍ فِی کُلِّ ذَلِکَ یَتَسَاقَطُ عَنْهُ النَّاسُ وَ تَبْقَی تِلْکَ الْعِصَابَهُ أَمَا إِنَّ قَیْسَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَجْلَانَ فِی تِلْکَ الْعِصَابَهِ فَمَا مَکَثَ بَعْدَ ذَلِکَ إِلَّا نَحْواً مِنْ خَمْسٍ حَتَّی هَلَکَ (1).

بیان: کأن تأویل الرؤیا الفتن التی حدثت بعده صلوات الله علیه فی الشیعه فارتدوا.

و أقول و روی الکشی عن حمدویه بن نصیر عن محمد بن عیسی عن النضر مثله و فیه أما إن میسر بن عبد العزیز و عبد الله بن عجلان فی تلک العصابه فما مکث بعد ذلک إلا نحوا من سنتین حتی هلک علیه السلام و قیس غیر مذکور فی کتب الرجال.

«15»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَمْزَهَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ جَمِیلِ بْنِ دَرَّاجٍ قَالَ قَالَ

1- 1. روضه الکافی: 182- 183.

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: إِنَّ الْمُؤْمِنِینَ إِذَا أَخَذُوا مَضَاجِعَهُمْ صَعِدَ(1)

اللَّهُ بِأَرْوَاحِهِمْ إِلَیْهِ فَمَنْ قَضَی عَلَیْهِ بِالْمَوْتِ جَعَلَهُ فِی رِیَاضِ الْجَنَّهِ بِنُورِ(2) رَحْمَتِهِ وَ نُورِ عِزَّتِهِ وَ إِنْ لَمْ یُقَدِّرْ عَلَیْهِ الْمَوْتَ بَعَثَ بِهَا مَعَ أُمَنَائِهِ مِنَ الْمَلَائِکَهِ إِلَی الْأَبْدَانِ الَّتِی هِیَ فِیهَا(3).

«16»- الْعَیَّاشِیُّ، عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: رَأَتْ فَاطِمَهُ علیها السلام فِی النَّوْمِ کَأَنَّ الْحَسَنَ وَ الْحُسَیْنَ علیهما السلام ذُبِحَا أَوْ قُتِلَا فَأَحْزَنَهَا ذَلِکَ فَأَخْبَرَتْ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقَالَ یَا رُؤْیَا فَتَمَثَّلَتْ بَیْنَ یَدَیْهِ قَالَ أَنْتِ أَرَیْتِ فَاطِمَهَ هَذَا الْبَلَاءَ قَالَتْ لَا فَقَالَ یَا أَضْغَاثُ وَ أَنْتِ أَرَیْتِ فَاطِمَهَ هَذَا الْبَلَاءَ قَالَتْ نَعَمْ یَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا(4) أَرَدْتِ بِذَلِکِ قَالَتْ أَرَدْتُ (5) أُحْزِنُهَا فَقَالَ صلی الله علیه و آله لِفَاطِمَهَ علیها السلام اسْمَعِی لَیْسَ هَذَا بِشَیْ ءٍ(6).

بیان: کأن خطابه صلی الله علیه و آله کان لملک الرؤیا و شیطان الأضغاث لقوله سبحانه إِنَّمَا النَّجْوی مِنَ الشَّیْطانِ أو تمثل بإعجازه صلی الله علیه و آله لکل منهما مثال و تعلق به روح فسأله و مثل هذا التسلط الذی یذهب أثره سریعا من الشیطان و لم یوجب معصیه علی المعصومین علیهم السلام لم یدل دلیل علی نفیه و لا ینافیه قوله تعالی إِنَّ عِبادِی لَیْسَ لَکَ عَلَیْهِمْ سُلْطانٌ (7) و قد مر بعض القول فیه فی کتاب النبوه و سیأتی أیضا إن شاء الله تعالی.

«17»- فَرَجُ الْمَهْمُومِ، نَقْلًا مِنْ کِتَابِ تَعْبِیرِ الرُّؤْیَا لِلْکُلَیْنِیِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: قَوْمٌ یَقُولُونَ النُّجُومُ أَصَحُّ مِنَ الرُّؤْیَا وَ ذَلِکَ (8)

کَانَتْ صَحِیحَهً حِینَ لَمْ یُرَدَّ الشَّمْسُ عَلَی یُوشَعَ بْنِ نُونٍ وَ عَلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام فَلَمَّا رَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الشَّمْسَ عَلَیْهِمَا ضَلَّ فِیهِمَا عُلَمَاءُ النُّجُومِ فَمِنْهُمْ مُصِیبٌ وَ مِنْهُمْ مُخْطِئٌ.

«18»- الْبَصَائِرُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَسَّانَ عَنِ ابْنِ بُکَیْرٍ عَنْ زُرَارَهَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام مَنِ الرَّسُولُ وَ مَنِ النَّبِیُّ وَ مَنِ الْمُحَدَّثُ فَقَالَ الرَّسُولُ الَّذِی یَأْتِیهِ

1- 1. فی المصدر: أصعد.
2- 2. فیه: فی کنوز رحمته.
3- 3. المحاسن: 178.
4- 4. فی المصدر: فما اردت.
5- 5. فیه: اردت أن أحزنها.
6- 6. تفسیر العیّاشیّ: ج 2، ص 172.
7- 7. الحجر: 41.
8- 8. کذا.

جَبْرَئِيلُ فَيُكَلِّمُهُ قُبُلًا فَيَرَاهُ كَمَا يَرَى أَحَدُكُمْ صَاحِبَهُ الَّذِی يُكَلِّمُهُ فَهَذَا الرَّسُولُ وَ النَّبِیُّ الَّذِی يُؤْتَى فِی النَّوْمِ نَحْوَ رُؤْيَا إِبْرَاهِيمَ وَ نَحْوَ مَا كَانَ يَأْخُذُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مِنَ السُّبَاتِ إِذَا أَتَاهُ جَبْرَئِيلُ فِی النَّوْمِ فَهَكَذَا النَّبِیُّ وَ مِنْهُمْ مَنْ تُجْمَعُ (1) لَهُ الرِّسَالَةُ وَ النُّبُوَّةُ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله رَسُولًا نَبِيّاً يَأْتِيهِ جَبْرَئِيلُ قُبُلًا فَيُكَلِّمُهُ وَ يَرَاهُ وَ يَأْتِيهِ فِی النَّوْمِ وَ أَمَّا الْمُحَدَّثُ فَهُوَ الَّذِی يَسْمَعُ كَلَامَ الْمَلَكِ فَيُحَدِّثُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرَاهُ وَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْتِيَهُ فِی النَّوْمِ (2).

أقول: قد مضی مثله بأسانيد جمه فی كتاب النبوه و كتاب الإمامه و غيرهما.

«19»- الْإِخْتِصَاصُ، قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام: إِذَا كَانَ الْعَبْدُ عَلَى مَعْصِيَهِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْراً أَرَاهُ فِی مَنَامِهِ رُؤْيَا تُرَوِّعُهُ فَيَنْزَجِرُ بِهَا عَنْ تِلْكَ الْمَعْصِيَهِ وَ إِنَّ الرُّؤْيَا الصَّادِقَهَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّهِ(3).

«20»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِی الْفَرَجِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَهَ عَنْ أَبِی الْمَغْرَاءِ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ علیهما السلام قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللَّهِ حَاجَهٌ وَ أَرَادَ أَنْ يَرَانَا وَ أَنْ يَعْرِفَ مَوْضِعَهُ فَلْيَغْتَسِلْ ثَلَاثَهَ لَيَالٍ يُنَاجِي بِنَا فَإِنَّهُ يَرَانَا وَ يُغْفَرُ لَهُ بِنَا وَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَوْضِعُهُ قُلْتُ سَيِّدِی فَإِنَّ رَجُلًا رَآكَ فِی الْمَنَامِ وَ هُوَ يَشْرَبُ النَّبِيذَ قَالَ لَيْسَ النَّبِيذُ يُفْسِدُ عَلَيْهِ دِينَهُ إِنَّمَا يُفْسِدُ عَلَيْهِ تَرْكُنَا وَ تَخَلُّفُهُ عَنَّا(4) الْخَبَرَ.

«21»- مَجَالِسُ الصَّدُوقِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَاتَانَهَ(5)

عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْكَرْخِیِّ قَالَ: قُلْتُ لِلصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ علیهما السلام إِنَّ رَجُلًا رَأَى رَبَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِی مَنَامِهِ فَمَا يَكُونُ ذَلِكَ فَقَالَ ذَلِكَ



---

1- 1. فی البصائر: يجتمع.
2- 2. بصائر الدرجات: 371.
3- 3. الاختصاص: 241.
4- 4. المصدر: 90.

5- 5. بالنون أولا و آخرا و التاء فى الوسط كما حكى فى التعليقه عن جده المجلسىّ الأول- ره- و قيل فى ضبطه وجوه اخرى.

رَجُلٌ لَا دِينَ لَهُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَا یُرَی فِی الْیَقَظَهِ وَ لَا فِی الْمَنَامِ وَ لَا فِی الدُّنْیَا وَ لَا فِی الْآخِرَهِ(1).

«22»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَدِیدٍ عَنْ جَمِیلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ زُرَارَهَ عَنْ أَحَدِهِمَا ع قَالَ: أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ یَوْماً کَئِیباً حَزِیناً فَقَالَ لَهُ عَلِیٌّ علیه السلام مَا لِی أَرَاکَ یَا رَسُولَ اللَّهِ کَئِیباً حَزِیناً فَقَالَ صلی الله علیه و آله وَ کَیْفَ لَا أَکُونُ کَذَلِکَ وَ قَدْ رَأَیْتُ فِی لَیْلَتِی هَذِهِ أَنَّ بَنِی تَیْمٍ وَ بَنِی عَدِیٍّ وَ بَنِی أُمَیَّهَ یَصْعَدُونَ مِنْبَرِی هَذَا یَرُدُّونَ النَّاسَ عَنِ الْإِسْلَامِ الْقَهْقَرَی فَقُلْتُ یَا رَبِّ فِی حَیَاتِی أَوْ بَعْدَ مَوْتِی فَقَالَ بَعْدَ مَوْتِکَ (2).

«23»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِیدِ وَ مُحَسِّنِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ یُونُسَ بْنِ یَعْقُوبَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عِیسَی الْقَمَّاطِ عَنْ عَمِّهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: رَأَی (3)

رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله بَنِی أُمَیَّهَ یَصْعَدُونَ عَلَی مِنْبَرِهِ مِنْ بَعْدِهِ وَ یُضِلُّونَ النَّاسَ عَنِ الصِّرَاطِ الْقَهْقَرَی فَأَصْبَحَ کَئِیباً حَزِیناً قَالَ فَهَبَطَ عَلَیْهِ جَبْرَئِیلُ ع فَقَالَ یَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لِی أَرَاکَ کَئِیباً حَزِیناً قَالَ یَا جَبْرَئِیلُ إِنِّی رَأَیْتُ بَنِی أُمَیَّهَ فِی لَیْلَتِی هَذِهِ یَصْعَدُونَ مِنْبَرِی مِنْ بَعْدِی یُضِلُّونَ النَّاسَ عَنِ الصِّرَاطِ الْقَهْقَرَی فَقَالَ وَ الَّذِی بَعَثَکَ بِالْحَقِّ نَبِیّاً إِنَّ هَذَا شَیْ ءٌ مَا اطَّلَعْتُ عَلَیْهِ فَعَرَجَ إِلَی السَّمَاءِ فَلَمْ یَلْبَثْ أَنْ نَزَلَ عَلَیْهِ بِآیٍ مِنَ الْقُرْآنِ یُؤْنِسُهُ بِهَا قَالَ أَ فَرَأَیْتَ إِنْ مَتَّعْناهُمْ سِنِینَ ثُمَّ جاءَهُمْ ما کانُوا یُوعَدُونَ ما أَغْنی عَنْهُمْ ما کانُوا یُمَتَّعُونَ وَ أَنْزَلَ عَلَیْهِ إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِی لَیْلَهِ الْقَدْرِ وَ ما أَدْراکَ ما لَیْلَهُ الْقَدْرِ لَیْلَهُ الْقَدْرِ خَیْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَیْلَهَ الْقَدْرِ لِنَبِیِّهِ صلی الله علیه و آله خَیْراً مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مُلْکِ بَنِی أُمَیَّهَ(4).



---

1- 1. البصائر: 363.
2- 2. روضه الکافی: 345.
3- 3. فی أکثر النسخ: أری.
4- 4. لم نجد الروایه بعینها فی الکافی، و فی الروضه( ص 222) روایه تتحد معها مضمونا و تفترق عنها فی مواضع من السند و المتن، اما السند فهی عن سهل بن زیاد عن. محمّد بن عبد الحمید عن یونس الخ، و أمّا المتن فتبتدأ هکذا: قال سمعت أبا عبد اللّه علیه السلام یقول هبط جبرئیل

على رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله كئيب حزين و لعله وقع سهو فى ذكر المصدر.

«24»- كِتَابُ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ وَ سَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ قُلْتُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ (1) فَقَالَ إِنِّي رَأَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَئِمَّةِ الضَّلَالِ يَصْعَدُونَ مِنْبَرِي وَ يَنْزِلُونَ يَرُدُّونَ أُمَّتِي عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى فِيهِمْ رَجُلَانِ مِنْ حَيَّيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ مُخْتَلِفَيْنِ وَ ثَلَاثَةٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَ سَبْعَةٌ مِنْ وُلْدِ الْحَكَمِ بْنِ الْعَاصِ إِذَا بَلَغُوا خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلًا جَعَلُوا كِتَابَ اللَّهِ دَخَلًا وَ عِبَادَ اللَّهِ خَوَلًا الْحَدِيثَ.

«25»- الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنِ ابْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام الْفَرْقُ مِنَ السُّنَّةِ قَالَ لَا قُلْتُ هَلْ فَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله قَالَ نَعَمْ قُلْتُ كَيْفَ (2)

ذَلِكَ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله حِينَ صُدَّ عَنِ الْبَيْتِ وَ قَدْ كَانَ سَاقَ الْهَدْيَ وَ أَحْرَمَ أَرَاهُ اللَّهُ الرُّؤْيَا الَّتِي أَخْبَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ إِذْ يَقُولُ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَ مُقَصِّرِينَ (3) فَعَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله أَنَّهُ سَيَفِي لَهُ بِمَا أَرَاهُ فَمِنْ ثَمَّ وَفَّرَ ذَلِكَ الشَّعْرَ الَّذِي

كَانَ عَلَى رَأْسِهِ حِينَ أَحْرَمَ انْتِظَاراً لِحَلْقِهِ فِي الْحَرَمِ حَيْثُ وَعَدَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَلَمَّا حَلَقَهُ لَمْ يُعِدْ تَوْفِيرَ(4) الشَّعْرِ وَ لَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِهِ (5).



---

1- 1. الإسراء: 60.
2- 2. فی المصدر: کیف فرق رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و لیس من السنه؟ قال: من أصابه ما أصاب رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله یفرق کما فرق رسول اللّه صلی الله علیه و آله فقد أصاب سنه رسول اللّه صلی الله علیه و آله و الا فلا قلت له: کیف ذلک؟.
3- 3. الفتح: 27.
4- 4. فی المصدر: فی توفیر.
5- 5. الکافی: ج 6، ص 486.

«26»- مَجَالِسُ الصَّدُوقِ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام فِی خُرُوجِهِ إِلَی صِفِّینَ فَلَمَّا نَزَلَ نَيْنَوَى وَ هُوَ بِشَطِّ الْفُرَاتِ تَوَضَّأَ وَ صَلَّى ثُمَّ نَعَسَ فَانْتَبَهَ فَقَالَ رَأَيْتُ فِی مَنَامِی كَأَنِّی بِرِجَالٍ قَدْ نَزَلُوا مِنَ السَّمَاءِ مَعَهُمْ أَعْلَامٌ بِيضٌ قَدْ تَقَلَّدُوا سُيُوفَهُمْ وَ هِیَ بِيضٌ تَلْمَعُ وَ قَدْ خَطُّوا حَوْلَ هَذِهِ الْأَرْضِ خَطَّةً ثُمَّ رَأَيْتُ كَأَنَّ هَذِهِ النَّخِيلَ قَدْ ضَرَبَتْ بِأَغْصَانِهَا الْأَرْضَ يَضْطَرِبُ بِدَمٍ عَبِيطٍ وَ كَأَنِّی بِالْحُسَيْنِ فَرْخِی وَ مُضْغَتِی وَ مُخِّی قَدْ غَرِقَ فِيهِ يَسْتَغِيثُ فَلَا يُغَاثُ وَ كَأَنَّ الرِّجَالَ الْبِيضَ قَدْ نَزَلُوا مِنَ السَّمَاءِ يُنَادُونَهُ وَ يَقُولُونَ صَبْراً آلَ الرَّسُولِ فَإِنَّكُمْ تُقْتَلُونَ عَلَى أَيْدِی شِرَارِ النَّاسِ وَ هَذِهِ الْجَنَّةُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِلَيْكَ مُشْتَاقَةٌ ثُمَّ يُعَزُّونَنِی (1)

وَ يَقُولُونَ يَا أَبَا الْحَسَنِ أَبْشِرْ فَقَدْ أَقَرَّ اللَّهُ (2)

عَيْنَكَ بِهِ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ ثُمَّ انْتَبَهْتُ هَكَذَا وَ الَّذِی نَفْسُ عَلِیٍّ بِيَدِهِ لَقَدْ نَبَّأَنِیَ الصَّادِقُ الْمُصَدَّقُ أَبُو الْقَاسِمِ صلی الله علیه و آله أَنِّی سَأَرَاهَا فِی خُرُوجِی إِلَی أَهْلِ الْبَغْیِ عَلَيْنَا وَ هَذِهِ أَرْضُ كَرْبٍ وَ بَلَاءٍ يُدْفَنُ فِيهَا الْحُسَيْنُ وَ سَبْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ وُلْدِی وَ وُلْدِ فَاطِمَةَ(3)

وَ الْحَدِيثُ مُخْتَصَرٌ.

«27»- الْمَكَارِمُ، رُوِیَ أَنَّ عَلِیَّ بْنَ الْحُسَيْنِ علیه السلام قَالَ: كُنْتُ أَدْعُو اللَّهَ سَنَةً عَقِيبَ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ يُعَلِّمَنِیَ الِاسْمَ الْأَعْظَمَ فَإِنِّی (4)

ذَاتَ يَوْمٍ قَدْ صَلَّيْتُ الْفَجْرَ فَغَلَبَتْنِی عَيْنَایَ وَ أَنَا قَاعِدٌ إِذَا أَنَا بِرَجُلٍ قَائِمٍ بَيْنَ يَدَیَّ يَقُولُ لِی سَأَلْتَ اللَّهَ تَعَالَی أَنْ يُعَلِّمَكَ الِاسْمَ الْأَعْظَمَ قال (5)

[قُلْتُ] نَعَمْ قَالَ قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّی أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ (6) الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ قَالَ فَوَ اللَّهِ مَا دَعَوْتُ بِهَا لِشَیْ ءٍ إِلَّا رَأَيْتُ نُجْحَهُ (7).



---

1- 1. يعزونى( خ).
2- 2. فى الأمالى: اقر اللّه به عينك يوم القيامه.
3- 3. الأمالى: 356.
4- 4. فى المصدر: فبينا أنا ذات.

5- 5. فى المصدر« قلت» و هو الصواب.
6- 6. فى المصدر تكرر لفظه الجلاله خمس مرّات.
7- 7. مكارم الأخلاق: 408.

أقول: قد مر رؤيا عبد المطلب فی بشاره النبی صلی الله علیه و آله أنه رأی أن شجره قد نبتت علی ظهره قد نال رأسها السماء و ضربت بأغصانها الشرق و الغرب و أن نورا یزهر منها أعظم من نور الشمس و أن العرب و العجم ساجده لها و هی کل یوم تزداد عظما و نورا و أن رهطا من قریش یریدون قطعها فإذا دنوا منها یأخذهم شاب من أحسن الناس وجها و یکسر ظهورهم و یقلع أعینهم فقالت الکاهنه لئن صدقت لیخرجن من صلبک ولد یملک الشرق و الغرب و ینبأ فی الناس و قد مر أیضا رؤیاه فی حفر زمزم و السیوف

و هی طویله و قد مرت منامات آمنه فی ولاده النبی صلی الله علیه و آله و مضی رؤیا العباس فی بشاره النبی صلی الله علیه و آله أنه رأی أنه خرج من منخر عبد الله بن عبد المطلب طائر أبیض فطار و بلغ المشرق و المغرب ثم رجع حتی سقط علی بیت الکعبه فسجدت له قریش کلها فصار نورا بین السماء و الأرض و امتد حتی بلغ المشرق و المغرب فقالت کاهنه بنی مخزوم یا عباس لئن صدقت رؤیاک لیخرجن من صلبه ولد یصیر أهل المشرق و المغرب تبعا له و تقدم فی غزوه بدر أن عاتکه بنت عبد المطلب رأت أن راکبا قد دخل مکه ینادی ثلاث مرات یا آل عدی یا آل فهر اغدوا إلی مصارعکم فأخذ حجرا فدهدهه من الجبل فما ترک دارا من دور قریش إلا أصابته منه فلذه و کان وادی مکه قد صار من أسفله دما فوافی زمزم بعد ثلاث و نادی فیهم أدرکوا العیر فکانت غزوه بدر

وَ مَرَّ: فِی وِلَادَهِ الْحُسَیْنِ علیه السلام أَنَّ أُمَّ أَیْمَنَ قَالَتْ یَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَیْتُ فِی لَیْلَتِی هَذِهِ کَأَنَّ بَعْضَ أَعْضَائِکَ مُلْقًی فِی بَیْتِی فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله تَلِدُ فَاطِمَهُ الْحُسَیْنَ فَتُرَبِّینَهُ وَ تَلُفِّینَهُ فَیَکُونُ بَعْضُ أَعْضَائِی فِی بَیْتِکَ.

و تقدم أیضا أن امرأه حنظله بن أبی عامر الراهب رأت فی المنام کأن السماء انفرجت فوقع فیها حنظله ثم انضمت فذهب حنظله إلی أحد فاستشهد و تقدم أیضا منامات غریبه من بخت نصر منها أنه رأی فی المنام کأن ملائکه السماء هبطت إلی الأرض أفواجا إلی الجب الذی حبس فیه دانیال علیه السلام مسلمین علیه یبشرونه بالفرج فندم علی ما فعل و أخرجه من الجب و منها أنه رأی فی نومه کأن رأسه من حدید و رجلیه من نحاس و صدره من ذهب فعبرها دانیال بأنه یذهب ملکه و یقتل بعد ثلاث

يقتله رجل من ولد فارس فكان كذلک و رأی المؤبدان فی ولاده النبی صلی الله علیه و آله فی المنام إبلا صعابا یقود خیلا عرابا.

«28»- الْكَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ یَزِیدَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: كَانَ فِی بَنِی إِسْرَائِیلَ رَجُلٌ فَدَعَا اللَّهَ أَنْ یَرْزُقَهُ غُلَاماً ثَلَاثَ سِنِینَ فَلَمَّا رَأَی أَنَّ اللَّهَ لَا یُجِیبُهُ قَالَ یَا رَبِّ أَ بَعِیدٌ أَنَا مِنْكَ فَلَا تَسْمَعُنِی أَمْ قَرِیبٌ أَنْتَ مِنِّی فَلَا تُجِیبُنِی قَالَ فَأَتَاهُ آتٍ فِی مَنَامِهِ فَقَالَ إِنَّكَ تَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ مُنْذُ ثَلَاثِ سِنِینَ بِلِسَانٍ بَذِیٍّ وَ قَلْبٍ عَاتٍ غَیْرِ تَقِیٍّ وَ نِیَّهٍ غَیْرِ صَادِقَهٍ فَأَقْلِعْ عَنْ بَذَائِكَ وَ لْیَتَّقِ اللَّهَ قَلْبُكَ وَ لْتَحْسُنْ نِیَّتُكَ قَالَ فَفَعَلَ الرَّجُلُ ذَلِكَ ثُمَّ دَعَا اللَّهَ فَوُلِدَ لَهُ الْغُلَامُ (1).

«29»- مَجَالِسُ الشَّیْخِ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ شِمْرِ بْنِ عَطِیَّهَ قَالَ: كَانَ أَبِی یَنَالُ مِنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام فَأُتِیَ فِی الْمَنَامِ فَقِیلَ لَهُ أَنْتَ السَّابُّ عَلِیّاً فَخَنِقَ حَتَّی أَحْدَثَ فِی فِرَاشِهِ ثَلَاثاً.

«30»- قِصَصُ الرَّاوَنْدِیِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ طِرْبَالٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: لَمَّا أَمَرَ الْمَلِكُ بِحَبْسِ یُوسُفَ علیه السلام فِی السِّجْنِ أَلْهَمَهُ اللَّهُ تَأْوِیلَ الرُّؤْیَا فَكَانَ یُعَبِّرُ لِأَهْلِ السِّجْنِ رُؤْیَاهُمْ.

«31»- مَجَالِسُ ابْنِ الشَّیْخِ، عَنْ وَالِدِهِ عَنِ ابْنِ مَخْلَدٍ عَنْ أَبِی عَمْرٍو عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَلَّامٍ عَنْ قَبِیصَهَ عَنْ سُفْیَانَ عَنْ هِشَامٍ عَنِ ابْنِ سِیرِینَ عَنْ أَبِی هُرَیْرَهَ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: إِذَا تَقَارَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكْذِبْ رُؤْیَا الْمُؤْمِنِ وَ أَصْدَقُهُمْ رُؤْیَا أَصْدَقُهُمْ حَدِیثاً.

بیان: هذه الروایه رواها من طرق المخالفین قال فی النهایه فیه إذا تقارب الزمان و فی روایه اقترب الزمان لم تكد رؤیا المؤمن تكذب أراد اقتراب الساعه و قیل اعتدال اللیل و النهار و تكون الرؤیا فیه صحیحه لاعتدال الزمان و اقترب افتعل من القرب و تقارب تفاعل منه و یقال للشی ء إذا ولی و أدبر تقارب و منه حدیث المهدی یتقارب الزمان حتی تكون السنه كالشهر انتهی.



---

1- 1. الكافی: ج 2، ص 324.

و قال الخطابی فی أعلام الحدیث قوله إذا اقترب الزمان فیه قولان أحدهما أن یکون معناه تقارب زمان اللیل و النهار وقت استوائهما أیام الربیع و ذلک وقت اعتدال الطبائع الأربع غالبا و کذلک هو فی الخریف و المعبرون یقولون أصدق الرؤیا ما کان وقت اعتدال اللیل و النهار و إدراک الثمار و ینعها و الوجه الآخر أن اقتراب الزمان انتهاء مده إذا دنا قیام الساعه.

و أصدقهم رؤیا قال النووی فی شرح الصحیح ظاهره الإطلاق و قید القاضی بآخر الزمان عند انقطاع العلم بموت العلماء و الصالحین فجعله الله جابرا و منبها لهم و الأول أظهر لأن غیر الصادق فی حدیثه یتطرق الخلل إلی رؤیاه و حکایته إیاها.

«32»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَّادٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ علیه السلام یَقُولُ: رُبَّمَا رَأَیْتُ الرُّؤْیَا فَأُعَبِّرُهَا وَ الرُّؤْیَا عَلَی مَا تُعَبَّرُ(1).

بیان: قال فی النهایه فیه الرؤیا لأول عابر یقال عبرت الرؤیا أعبرها عبرا و عبرتها تعبیرا إذا أولتها و فسرتها و خبرت بآخر ما یئول إلیه أمرها یقال هو عابر الرؤیا و عابر للرؤیا و هذه اللام تسمی لام التعقیب لأنها عقبت الإضافه و العابر الناظر فی الشی ء و المعبر المستدل بالشی ء علی الشی ء و منه الحدیث للرؤیا کنی و أسماء فکنوها بکناها و اعتبروها بأسمائها و منه حدیث ابن سیرین کان یقول إنی أعتبر الحدیث المعنی فیه أنه یعبر الرؤیا علی الحدیث و یعتبر به کما یعتبرها بالقرآن فی تأویلها مثل أن یعبر الغراب بالرجل الفاسق و الضلع بالمرأه لأن النبی صلی الله علیه و آله سمی الغراب فاسقا و جعل المرأه کالضلع و نحو ذلک من الکنی و الأسماء انتهی قوله علیه السلام علی ما تعبر أی تقع موافقه لما عبرت به.

«33»- الْکَافِی، عَنْ عِدَّهٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ وَ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَالِبٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ یَزِیدَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله کَانَ یَقُولُ: إِنَّ رُؤْیَا الْمُؤْمِنِ تُرَفُّ بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ



---

1- 1. روضه الکافی: 335.

عَلَى رَأْسِ صَاحِبِهَا حَتَّى يُعَبِّرَهَا لِنَفْسِهِ أَوْ يُعَبِّرَهَا لَهُ مِثْلُهُ فَإِذَا عُبِّرَتْ لَزِمَتِ الْأَرْضَ فَلَا تَقُصُّوا رُؤْيَاكُمْ إِلَّا عَلَى مَنْ يَعْقِلُ (1).

بيان: فى القاموس رف الطائر أى بسط جناحيه كرفرف و الرفرفه تحريک الظليم جناحيه حول الشى ء يريد أن يقع عليه انتهى و فى تشبيه الرؤيا بالطير و إثبات الرفرفه و ترشيحه بالقص الذى هو قطع الجناح و بلزوم الأرض لطائف لا تخفى و فى النهايه فى حديث الرؤيا لا تقصها إلا على واد يقال قصصت الرؤيا على فلان إذا أخبرته بها أقصها قصا و القص البيان.

«34»- الْكَافِى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِى بَصِيرٍ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: الرُّؤْيَا لَا تُقَصُّ إِلَّا عَلَى مُؤْمِنٍ خَلَا مِنَ الْحَسَدِ وَ الْبَغْيِ (2).

بيان: إنما اشترط عليه السلام ذلک لئلا يتعمد المعبر تعبيرها بالسوء حسدا و بغيا أقول

رَوَى الْبَغَوِيُّ فِي شَرْحِ السُّنَّهِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله رَجُلٌ وَ هُوَ يَخْطُبُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ الْبَارِحَهَ كَأَنَّ عُنُقِى ضُرِبَتْ فَسَقَطَ رَأْسِى فَاتَّبَعْتُهُ فَأَخَذْتُهُ ثُمَّ أَعَدْتُهُ مَكَانَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله إِذَا لَعِبَ الشَّيْطَانُ بِأَحَدِكُمْ فِى مَنَامِهِ فَلَا يُحَدِّثَنَّ بِهِ النَّاسَ.

وَ عَنْ أَبِى سَلَمَهَ قَالَ: كُنْتُ أَرَى الرُّؤْيَا فَيُهِمُّنِى حَتَّى سَمِعْتُ أَبِى قَتَادَهَ يَقُولُ كُنْتُ أَرَى الرُّؤْيَا فَيُمْرِضُنِى حَتَّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَقُولُ الرُّؤْيَا الصَّالِحَهُ مِنَ اللَّهِ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلَا يُحَدِّثْ بِهِ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ وَ إِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلَا يُحَدِّثْ بِهِ وَ لْيَنْفُلْ (3) عَنْ يَسَارِهِ وَ لْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَ مِنْ شَرِّ مَا رَأَى فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ.

ثم قال فيه إرشاد للمستعبر لموضع رؤياه فإن رأى ما يكره لا يحدث به حتى لا يستقبله فى تعبيرها ما يزداد به هما فإن رأى ما يحبه فلا يحدث به إلا من يحبه لأنه لا يأمن ممن لا يحبه أن يعبره حسدا على غير وجهه فيغمه أو يكيده بأمر كما أخبر الله تعالى عن يعقوب حين قص عليه يوسف رؤياه

1- 1. الروضه: 336.
2- 2. الروضه: 336.
3- 3. و ليتفل ظ.

لا تَقْصُصْ رُؤْياکَ عَلی إِخْوَتِکَ فَیَکِیدُوا لَکَ کَیْداً

وَ رُوِیَ عَنْ أَبِی رَزِینٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: الرُّؤْیَا جُزْءٌ مِنْ سِتَّهٍ وَ أَرْبَعِینَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّهِ وَ هِیَ عَلَی رِجْلِ طَائِرٍ فَإِذَا حَدَّثْتَ بِهَا وَقَعَتْ وَ أَحْسَبُهُ قَالَ لَا تُحَدِّثْ بِهَا إِلَّا حَبِیباً أَوْ لَبِیباً.

وَ فِی رِوَایَهٍ أُخْرَی: الرُّؤْیَا عَلَی رِجْلِ طَائِرٍ مَا لَمْ یُعَبَّرْ فَإِذَا عُبِّرَتْ وَقَعَتْ قَالَ وَ أَحْسَبُهُ قَالَ وَ لَا تَقُصَّهَا إِلَّا عَلَی وَادٍّ أَوْ ذِی رَأْیٍ.

الواد لا یحب أن یستقبلک فی تفسیرها إلا بما تحب و إن لم یکن عالما بالعباره لم یعجل لک بما یغمک و أما ذو الرأی فمعناه ذو العلم بعبارتها فهو یخبرک بحقیقه تفسیرها أو بأقرب مما تعلم منها و لعله أن یکون فی تفسیرها موعظه یردعک عن قبیح ما أنت علیه أو یکون فیها بشری فتشکر الله علیها قال و روی أبو أیوب مرسلا أن النبی صلی الله علیه و آله قال إن الرؤیا یقع علی ما عبر و مثل ذلک مثل رجل رفع رجله فهو ینتظر متی یضعها و إذا رأی أحدکم رؤیا فلا یحدث بها إلا ناصحا أو عالما انتهی.

و قال فی النهایه فیه الرؤیا لأول عابر و هی علی رجل طائر لأول عابر أی إذا عبرها بر صادق عالم بأصولها و فروعها و اجتهد فیها وقعت له دون غیره ممن فسرها بعده و هی علی رجل طائر أی أنها علی رجل قدر جار و قضاء ماض من خیر أو شر و إن ذلک هو الذی قسمه الله تعالی لصاحبها من قولهم اقتسموا دارا فطار سهم فلان فی ناحیتها أی وقع سهمه و خرج و کل حرکه من کلمه أو شی ء یجری لک فهو طائر و المراد أن الرؤیا هی التی یعبرها المعبر الأول فکأنها کانت علی رجل طائر فسقطت و وقعت حیث عبرت کما یسقط الذی یکون علی رجل الطائر بأدنی حرکه.

«35»- غَوَالِی اللَّئَالِی، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: بَیْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذَا أُتِیتُ بِقَدَحٍ مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبْتُ مِنْهُ حَتَّی إِنِّی لَأَرَی الرِّیَّ یَخْرُجُ مِنْ بَیْنِ أَظَافِیرِی قَالُوا بِمَا أَوَّلْتَ ذَلِکَ یَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْعِلْمِ.

بیان: قال فی فتح الباری و فی روایه من أطرافی و یحتمل أن یکون بصر به و هو الظاهر و أن یکون علمه و یؤید الأول ما فی روایه أخری فشربت منه حتی

رأيته يجرى فى عروقى بين الجلد و اللحم على أنه محتمل أيضا و قال فى حديث أبى هريره اللبن فى المنام فطره و فى روايه أبى بكره من رأى أنه يشرب لبنا فهو الفطره و فى حديث الإسراء حين أتى بقدح خمر و قدح لبن فأخذ اللبن فقال له جبرئيل أخذت الفطره و قال إن من الرؤيا ما يدل على الماضى و الحال و المستقبل و هذه أولت على الماضى فإن رؤياه هذه تمثيل بأمر قد وقع لأن الذى أعطيه من العلم كان قد حصل له قال و ذكر الدينورى أن اللبن المذكور فيها يختص بالإبل و أنه لشاربه مال حلال و علم و حكمه قال و لبن البقر خصب السنه و مال حلال و فطره و لبن السباع غير محمود إلا أن لبن اللبؤه(1)

مال مع عداوه لذى أمر.

«36»- جَامِعُ الْأَخْبَارِ، فِی كِتَابِ التَّعْبِيرِ عَنِ الْأَئِمَّهِ عليهم السلام: أَنَّ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ صَحِيحَهٌ لِأَنَّ نَفْسَهُ طَيِّبَهٌ وَ يَقِينَهُ صَحِيحٌ وَ تَخْرُجُ فَتَتَلَقَّی مِنَ الْمَلَائِكَهِ فَهِیَ وَحْیٌ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ وَ قَالَ عليه السلام انْقَطَعَ الْوَحْیُ وَ بَقِیَ الْمُبَشِّرَاتُ أَلَا وَ هِیَ نَوْمُ الصَّالِحِينَ وَ الصَّالِحَاتِ وَ لَقَدْ حَدَّثَنِی أَبِی عَنْ جَدِّی عَنْ أَبِيهِ عليه السلام أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله عليه و آله قَالَ مَنْ رَآنِی فِی مَنَامِهِ فَقَدْ رَآنِی فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ فِی صُورَتِی وَ لَا فِی صُورَهِ أَحَدٍ مِنْ أَوْصِيَائِی وَ لَا فِی صُورَهِ أَحَدٍ مِنْ شِيعَتِهِمْ وَ إِنَّ الرُّؤْيَا الصَّادِقَهَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّهِ.

«37»- كَمَالُ الدِّينِ، يُرْوَی فِی الْأَخْبَارِ الصَّحِيحَهِ عَنْ أَئِمَّتِنَا عليهم السلام: أَنَّ مَنْ رَأَی رَسُولَ اللَّهِ صلی الله عليه و آله أَوْ أَحَداً مِنَ الْأَئِمَّهِ عليهم السلام(2) قَدْ دَخَلَ مَدِينَهً أَوْ قَرْيَهً فِی مَنَامِهِ فَإِنَّهُ أَمْنٌ لِأَهْلِ الْمَدِينَهِ أَوِ الْقَرْيَهِ مِمَّا يَخَافُونَ وَ يَحْذَرُونَ وَ بُلُوغٌ لِمَا يَأْمُلُونَ وَ يَرْجُونَ.

«38»- الْفَقِيهُ، قَالَ: أَتَی رَسُولَ اللَّهِ صلی الله عليه و آله رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَهِ لَهُ جِسْمٌ وَ جَمَالٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِی عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْری فِی الْحَياهِ الدُّنْيا وَ فِی الْآخِرَهِ(3) فَقَالَ أَمَّا قَوْلُهُ لَهُمُ الْبُشْری فِی الْحَياهِ الدُّنْيا فَهِیَ



---

1- 1. اللبؤه: انثى الأسد.
2- 2. صلوات اللّه عليهم( خ).

3- 3. يونس: 63- 64.

الرُّؤْيَا الْحَسَنَهُ يَرَاهَا الْمُؤْمِنُ فَيُبَشَّرُ بِهَا فِی دُنْيَاهُ وَ أَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ فِی الْآخِرَهِ فَإِنَّهَا بِشَارَهُ الْمُؤْمِنِ (1) عِنْدَ الْمَوْتِ يُبَشَّرُ بِهَا عِنْدَ مَوْتِهِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَکَ وَ لِمَنْ يَحْمِلُکَ إِلَی قَبْرِکَ (2).

«39»- الْكَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَّادٍ عَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله إِذَا(3)

أَصْبَحَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ هَلْ مِنْ مُبَشِّرَاتٍ يَعْنِی بِهِ الرُّؤْيَا(4).

بيان: روت العامه أيضا هذه الروايه بإسنادهم عن أبی هريره قال سمعت رسول الله صلی الله عليه و آله يقول لم يبق من النبوه إلا المبشرات قالوا و ما المبشرات قال الرؤيا الصالحه.

«40»- الْكَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: رَأْیُ الْمُؤْمِنِ وَ رُؤْيَاهُ فِی آخِرِ الزَّمَانِ عَلَی سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ أَجْزَاءِ النُّبُوَّهِ(5).

بيان: لما غيب الله تعالی فی آخر الزمان عن الناس حجتهم تفضل عليهم و أعطاهم رأيا فی استنباط الأحكام الشرعيه مما وصل إليهم من أئمتهم عليهم السلام و لما حجب عنهم الوحی و خزانه أعطاهم الرؤيا الصادقه أزيد مما كان لغيرهم ليظهر عليهم بعض الحوادث قبل حدوثها و قيل إنما يكون هذا فی زمان القائم عليه السلام علی سبعين جزءا لعل المراد أن للنبوه أجزاء كثيره سبعون منها من قبل الرأی أی الاستنباط اليقينی لا الاجتهاد و التظنی و الرؤيا الصادقه فهذا المعنی الحاصل لأهل آخر الزمان علی نحو تلك السبعين

و مشابه لها و إن كان فی النبی أقوی و يحتمل أن يكون المعنی علی نحو بعض أجزاء السبعين كما ورد أن الرؤيا الصادقه جزء من سبعين



---

1- 1. فی المصدر: للمؤمن.
2- 2. الفقيه: 32.
3- 3. فی المصدر: كان إذا ....
4- 4. روضه الكافی: 90.

5- 5. روضه الکافی: 90.

جزءا من النبوه و قد روت العامه بأسانيد

عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله أَنَّهُ قَالَ: الرُّؤْیَا الْحَسَنَهُ مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّهٍ وَ أَرْبَعِینَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّهِ.

قال البغوی فی شرح السنه أراد تحقیق أمر الرؤیا و تأکیده و إنما کانت جزءا من النبوه فی حق الأنبیاء دون غیرهم قال عبید بن عمیر رؤیا الأنبیاء وحی و قرأ إِنِّی أَری فِی الْمَنامِ الآیه و قیل إنها جزء من أجزاء علم النبوه و علم النبوه باق و النبوه غیر باقیه أو أراد به أنها کالنبوه فی الحکم بالصحه کما قال صلی الله علیه و آله الهدی الصالح و السمت الصالح و الاقتصاد جزء من خمسه و عشرین جزءا من النبوه أی هذه الخصال فی الحسن و الاستحباب کجزء من أجزاء النبوه و هذه الخلال جزء من شمائل الأنبیاء و جزء من أجزاء فضائلهم فاقتدوا فیها بهم لا أنها حقیقه نبوه لأن النبوه لا تتجزی و لا نبوه بعد محمد صلی الله علیه و آله و هو معنی قوله علیه السلام ذهبت النبوه و بقیت المبشرات الرؤیا الصالحه یراها المسلم أو یری له و قیل معنی قوله جزء من سته و أربعین أن مده الوحی علی رسول الله من حین بدأ إلی أن فارق الدنیا کان ثلاثا و عشرین سنه و کان سته أشهر منها فی أول الأمر یوحی إلیه فی النوم و هو نصف سنه فکانت مده وحیه فی النوم جزء من سته و أربعین جزءا من أیام الوحی انتهی.

و قال الجزری فی النهایه الجزء القطعه و النصیب من الشی ء و منه الحدیث الرؤیا الصالحه جزء من سته و أربعین جزءا من النبوه و إنما خص هذا العدد لأن عمر النبی صلی الله علیه و آله فی أکثر الروایات الصحیحه کان ثلاثا و ستین سنه و کانت مده نبوته منها ثلاثا و عشرین سنه لأنه بعث عند استیفاء الأربعین و کان فی أول العمر یری الوحی فی المنام و دام کذلک نصف سنه ثم رأی الملک فی الیقظه فإذا نسب مده الوحی فی النوم و هی نصف سنه إلی مده نبوته و هی ثلاث و عشرون سنه کانت نصف جزء من ثلاثه و عشرین جزءا و ذلک جزء واحد من سته و أربعین جزءا و قد تعاضدت الروایات فی أحادیث الرؤیا بهذا العدد و جاء فی بعضها من خمسه و أربعین جزءا و وجه ذلک أن عمره لم یکن قد استکمل ثلاثا و ستین و مات فی أثناء السنه الثالثه و الستین و نسبه نصف السنه إلی اثنتین و عشرین سنه و بعض الأخری نسبه جزء من خمسه و أربعین و فی

بعض الروايات جزء من أربعين و يكون محمولا على من روى أن عمره كان ستين سنه فيكون نسبه نصف سنه إلى عشرين سنه كنسبه جزء إلى أربعين انتهى.

و قال الخطابى فى أعلام الحديث هذا و إن كان وجها قد يحتمله الحساب و العدد فإن أول ما يجب من الشرط فيه أن يثبت ما قاله من ذلك بخبر أو روايه و لم نسمع فيه خبرا و لا ذكر قائل هذه المقاله فى ما بلغنى عنه فى ذلك أثرا فهو كأنه ظن و حسبان و الظن لا يغنى من الحق شيئا و لئن كانت هذه المده محسوبه من أجزاء النبوه على ما ذهب إليه من هذه القسمه لقد كان يجب أن يلحق بها سائر الأوقات التى كان يوحى إليه فى منامه فى تضاعيف أيام حياته و أن تلتقط و تلفق و تزداد فى أصل الحساب و إذا صرنا إلى أصل هذه القضيه بطلت هذه القسمه و سقط هذا الحساب من أصله و قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه و آله فى عده أحاديث من روايات كثيره أنه كان يرى الرؤيا المختلفه فى أمور الشريعه و مهمات أسباب الدين فيقصها على أصحابه فكان يقول لهم إذا أصبح من رأى منكم رؤيا فيقصونها عليه و قال لهم يوم أحد رأيت فى سيفى ثلمه و رأيت كأنى مردف كبشا فتأولت ثلمه السيف أنه يصاب فى أصحابه و أنه يقتل كبش القوم ثم ذكر رؤيا كثيره فقال و هذه كلها بعد الهجره و أعلى هذه كلها ما نطق به الكتاب من رؤيا الفتح فى قوله جل و عز لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِ الآيه(1)

و قوله وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِى أَرَيْناکَ إِلَّا فِتْنَهً لِلنَّاسِ الآيه(2) فدل ما ذكرناه من هذا و ما تركناه من هذا الباب على ضعف هذا التأويل و نقول إن هذا الحديث صحيح و جمله ما فيه حق و ليس كل ما يخفى علينا علته لا تلزمنا حجته و قد نرى أعداد ركعات الصلوات و أيام الصيام و رمى الجمار محصوره فى حساب معلوم و ليس يمكننا أن نصل من علمها إلى أمر يوجب حصرها تحت هذه الأعداد دون ما هو أكثر منها أو أقل فلم يكن ذهابنا عن معرفه ذلك قادحا فى موجب الاعتقاد منا فى اللازم من أمرها و معنى الحديث تحقيق أمر الرؤيا و أنها مما كان الأنبياء يثبتونه و يحققونه و أنها كانت جزءا



---

1- 1. الفتح: 27.
2- 2. الإسراء: 60.

من أجزاء الذى كان يأتيهم و الأنباء التى كان ينزل بها الوحى عليهم انتهى.

و قال بعض شراح البخارى الرؤيا جزء من النبوه أى فى حق الأنبياء فإنهم يوحى إليهم فى المنام و قيل الرؤيا تأتى على وفق النبوه لا أنها جزء باق منها و قيل هى من الأنباء أى أنباء صدق من الله لا كذب فيه و لا حرج فى الأخذ بظاهره فإن أجزاء النبوه لا تكون نبوه فلا ينافى حينئذ ذهبت (1)

النبوه ثم رؤيا الكافر قد يصدق لكن لا يكون جزءا منها إذ المراد الرؤيا الصالحه من المؤمن الصالح جزء منها.

و قال النووى فى شرح صحيح مسلم وجّه الطبرى اختلاف الروايات فى عدد ما هو جزء منه باختلاف حال الرائى بالصلاح و الفسق و قيل باعتبار الخفى و الجلى من الرؤيا و قيل إن للمنامات شبها بما حصل له و ميز به من النبوه بجزء من سته و أربعين.

«41»- الْكَافِى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِى جَمِيلَهَ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فِى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ لَهُمُ الْبُشْرى فِى الْحَياهِ الدُّنْيا قَالَ هِىَ الرُّؤْيَا الْحَسَنَهُ يَرَى الْمُؤْمِنُ فَيُبَشَّرُ بِهَا فِى دُنْيَاهُ (2).

بيان: روى فى شرح السنه بإسناده عن عباده بن الصامت قال سألت رسول الله صلى الله عليه و آله عن قوله تعالى لَهُمُ الْبُشْرى فِى الْحَياهِ الدُّنْيا قال هى الرؤيا الصالحه يراها المؤمن أو يرى له و لا تنافى بينه و بين ما ورد فى بعض الأخبار أنها هى البشاره عند الموت لاحتمال شمولها لهما.

«42»- الْكَافِى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِى عُمَيْرٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِى خَلَفٍ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: الرُّؤْيَا عَلَى ثَلَاثَهِ وُجُوهٍ بِشَارَهٍ مِنَ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِ وَ تَحْذِيرٍ مِنَ الشَّيْطَانِ وَ أَضْغَاثِ أَحْلَامٍ (3).



---

1- 1. كذا.
2- 2. روضه الكافى: 90.
3- 3. روضه الكافى: 90.

بیان: لعل المراد بتحذیر الشیطان أنه یحذر و یخوف عن ارتکاب الأعمال الصالحه أو المراد به الأحلام الهائله المخوفه و الظاهر أنه تصحیف تحزین لآیه النجوی و قوله لِیَحْزُنَ الَّذِینَ آمَنُوا و لروایه محمد بن الأشعث الآتیه

وَ لِمَا رَوَاهُ فِی شَرْحِ السُّنَّهِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِی هُرَیْرَهَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِذَا کَانَ آخِرُ الزَّمَانِ لَمْ یَکَدْ رُؤْیَا الْمُؤْمِنِ یَکْذِبُ وَ أَصْدَقُهُمْ رُؤْیَا أَصْدَقُهُمْ حَدِیثاً وَ الرُّؤْیَا ثَلَاثَهٌ رُؤْیَا بُشْرَی مِنَ اللَّهِ وَ رُؤْیَا مِمَّا یُحَدِّثُ بِهِ الرَّجُلُ نَفْسَهُ وَ رُؤْیَا مِنْ تَحْزِینِ الشَّیْطَانِ فَإِذَا رَأَی أَحَدُکُمْ مَا یَکْرَهُ فَلَا یُحَدِّثْ بِهِ وَ لْیَقُمْ وَ لْیُصَلِّ وَ الْقَیْدُ فِی الْمَنَامِ ثَبَاتٌ فِی الدِّینِ وَ الْغُلُّ أَکْرَهُهُ.

ثم قال قوله و القید ثبات فی الدین لأن القید یمنع عن النهوض و التقلب و کذلک الورع یمنعه مما لا یوافق الدین و هذا إذا کان مقیدا فی مسجد أو سبیل الخیر و إن رآه مسافر فهو إقامه عن السفر و کذلک إذا رأی دابته مقیده و إن رآه مریض أو محبوس طال مرضه و حبسه أو مکروب طال کربه و الغل کفر لقوله تعالی غُلَّتْ أَیْدِیهِمْ وَ لُعِنُوا بِما قالُوا إِنَّا جَعَلْنا فِی أَعْناقِهِمْ أَغْلالًا(1) و قد یکون بخلا قال تعالی وَ لا تَجْعَلْ یَدَکَ مَغْلُولَهً إِلی عُنُقِکَ (2) و قد یکون کفّا عن المعاصی إذا کان فی الرؤیا ما یدل علی الصلاح بأن یری ذلک لرجل صالح.

«43»- مَجَالِسُ ابْنِ الشَّیْخِ، عَنْ وَالِدِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّلْتِ عَنِ ابْنِ عُقْدَهَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَسَنِیِ (3) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ عُبَیْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِیٍّ عَنِ الرِّضَا عَنْ عَلِیٍّ علیهم السلام قَالَ: رُؤْیَا الْأَنْبِیَاءِ وَحْیٌ.

«44»- وَ مِنْهُ، عَنْ وَالِدِهِ عَنْ أَبِی الْقَاسِمِ بْنِ شِبْلٍ عَنْ ظَفْرِ بْنِ حُمْدُونٍ عَنْ



---

1- 1. یس: 8.
2- 2. الإسراء: 29.
3- 3. فی بعض النسخ« الحسینی» و الظاهر ان الصواب ما أثبتناه موافقا لبعض النسخ المخطوطه، و هو علیّ بن محمّد الحسنی الخجندی نزیل الری، و لم نجد ذکرا من« الحسینی» فی کتب الرجال.

إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ إِسْحَاقَ شَعِرٍ عَنْ هَارُونَ بْنِ حَمْزَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ مِنَّا لَمَنْ يُنْكَتُ فِی قَلْبِهِ وَ إِنَّ مِنَّا لَمَنْ يُؤْتَی فِی مَنَامِهِ وَ إِنَّ مِنَّا لَمَنْ يَسْمَعُ الصَّوْتَ مِثْلَ صَوْتِ السِّلْسِلَهِ فِی الطَّشْتِ (1) وَ إِنَّ مِنَّا لَمَنْ يَأْتِيهِ صُورَهٌ أَعْظَمُ مِنْ جَبْرَئِيلَ وَ مِيكَائِيلَ عليهما السلام.

«45»- الْمَكَارِمُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله عليه و آله كَثِيرَ الرُّؤْيَا وَ لَا يَرَی رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ.

«46»- مَجَالِسُ الصَّدُوقِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ الْبَغْدَادِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَی عَنْ مُرَيْسَهَ بِنْتِ مُوسَی بْنِ يُونُسَ عَنْ صَفِيَّهَ بِنْتِ يُونُسَ عَنْ بَهْجَهَ بِنْتِ الْحَارِثِ عَنْ خَالِهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنْصُورٍ قَالَ: سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عليهما السلام عَنْ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله عليه و آله فَقَالَ حَدَّثَنِی أَبِی عَنْ أَبِيهِ وَ سَاقَ الْحَدِيثَ الطَّوِيلَ فِی قِصَّهِ كَرْبَلَاءَ وَ سَفَرِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِلَی الْعِرَاقِ إِلَی أَنْ قَالَ فَهَمَّ بِالْخُرُوجِ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ إِلَی أَرْضِ الْعِرَاقِ فَلَمَّا أَقْبَلَ اللَّيْلُ رَاحَ إِلَی مَسْجِدِ النَّبِيِّ صلی الله عليه و آله لِيُوَدِّعَ الْقَبْرَ فَقَامَ يُصَلِّی فَأَطَالَ فَنَعَسَ وَ هُوَ سَاجِدٌ فَجَاءَ النَّبِيُّ صلی الله عليه و آله وَ هُوَ فِی مَنَامِهِ فَأَخَذَ الْحُسَيْنَ عليه السلام وَ ضَمَّهُ إِلَی صَدْرِهِ وَ جَعَلَ يُقَبِّلُ عَيْنَيْهِ وَ يَقُولُ بِأَبِی أَنْتَ كَأَنِّی أَرَاكَ مُرَمَّلًا بِدَمِكَ بَيْنَ عِصَابَهٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّهِ يَرْجُونَ شَفَاعَتِی مَا لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ خَلَاقٍ يَا بُنَيَّ إِنَّكَ قَادِمٌ عَلَی أَبِيكَ وَ أُمِّكَ وَ أَخِيكَ وَ هُمْ مُشْتَاقُونَ إِلَيْكَ وَ إِنَّ لَكَ فِی الْجَنَّهِ دَرَجَاتٍ لَا تَنَالُهَا إِلَّا بِالشَّهَادَهِ فَانْتَبَهَ الْحُسَيْنُ عليه السلام مِنْ نَوْمِهِ بَاكِياً فَأَتَی أَهْلَ بَيْتِهِ فَأَخْبَرَهُمْ بِالرُّؤْيَا وَ وَدَّعَهُمْ وَ سَاقَ إِلَی أَنْ قَالَ ثُمَّ سَارَ حَتَّی نَزَلَ الْعُذَيْبَ فَقَالَ فِيهَا قَائِلَهَ الظَّهِيرَهِ ثُمَّ انْتَبَهَ مِنْ نَوْمِهِ بَاكِياً فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَهْ فَقَالَ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا سَاعَهٌ لَا تَكْذِبُ الرُّؤْيَا فِيهَا وَ إِنَّهُ عَرَضَ لِی فِی مَنَامِی عَارِضٌ فَقَالَ تُسْرِعُونَ السَّيْرَ وَ الْمَنَايَا تَسِيرُ بِكُمْ إِلَی الْجَنَّهِ الْحَدِيثَ.

«47»- ثَوَابُ الْأَعْمَالِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ



---

1- 1. فی بعض النسخ« الطست» بالمهمله.

يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْمُثَنَّى عَنْ هِشَامِ بْنِ أَحْمَدَ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ مَرْوَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: ثَلَاثَهٌ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَهِ مَنْ صَوَّرَ صُورَهً مِنَ الْحَيَوَانِ حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا وَ لَيْسَ بِنَافِخٍ فِيهَا وَ الَّذِى يَكْذِبُ فِى مَنَامِهِ يُعَذَّبُ حَتَّى يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ وَ لَيْسَ بِعَاقِدِهِمَا وَ الْمُسْتَمِعُ مِنْ قَوْمٍ وَ هُمْ لَهُ كَارِهُونَ يُصَبُّ فِى أُذُنَيْهِ الْآنُکُ وَ هُوَ الْأُسْرُبُّ.

«48»- الْكَافِى، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِى نَصْرٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِى بَصِيرٍ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ رَجُلًا كَانَ عَلَى أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَهِ فَرَأَى فِى مَنَامِهِ فَقِيلَ لَهُ انْطَلِقْ فَصَلِّ عَلَى أَبِى جَعْفَرٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَهَ تُغَسِّلُهُ فِى الْبَقِيعِ فَجَاءَ الرَّجُلُ فَوَجَدَ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام قَدْ تُوُفِّىَ (1).

«49»- تَوْحِيدُ الْمُفَضَّلِ،: فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِى الْأَحْلَامِ كَيْفَ دَبَّرَ الْأَمْرَ فِيهَا فَمَزَجَ صَادِقَهَا بِكَاذِبِهَا فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ كُلُّهَا تَصْدُقُ لَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَنْبِيَاءَ وَ لَوْ كَانَتْ كُلُّهَا تَكْذِبُ لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَنْفَعَهٌ بَلْ كَانَتْ فَضْلًا لَا مَعْنَى لَهُ فَصَارَتْ تَصْدُقُ أَحْيَاناً فَيَنْتَفِعُ بِهَا النَّاسُ فِى مَصْلَحَهٍ يَهْتَدِى لَهَا أَوْ مَضَرَّهٍ يَتَحَذَّرُ(2) مِنْهَا وَ تَكْذِبُ كَثِيراً لِئَلَّا يَعْتَمِدَ عَلَيْهَا كُلَّ الِاعْتِمَادِ.

«50»- مَنَاقِبُ الْخُوَارِزْمِىِّ، قَالَ: لَمَّا كَانَ وَقْتُ السَّحَرِ فِى اللَّيْلَهِ الَّتِى حُوصِرَ فِيهَا الْحُسَيْنُ عليه السلام خَفَقَ بِرَأْسِهِ خَفْقَهً ثُمَّ اسْتَيْقَظَ فَقَالَ رَأَيْتُ فِى مَنَامِى السَّاعَهَ كَأَنَّ كِلَاباً قَدْ شَدَّتْ عَلَىَّ لِتَنْهَشَنِى وَ فِيهَا كَلْبٌ أَبْقَعُ (3) رَأَيْتُهُ أَشَدَّهَا عَلَىَّ وَ أَظُنُّ أَنَّ الَّذِى يَتَوَلَّى قَتْلِى رَجُلٌ أَبْرَصُ مِنْ بَيْنِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْخَبَرَ.

«51»- دَعَوَاتُ الرَّاوَنْدِىِّ،: حَدَّثَ أَبُو عُمَرَ الْقَاضِى أَنَّ أَبَا يُوسُفَ اعْتَلَّ فَقَالَ لَيْلَهً رَأَيْتُ قَائِلًا يَقُولُ كُلْ لَا وَ اشْرَبْ لَا فَإِنَّکَ تَبْرَأُ فَأَرْسَلْنَا إِلَى أَبِى عَلِىٍّ الْخَيَّاطِ فَقَالَ مَا سَمِعْتُ بِأَعْجَبَ مِنْ هَذَا وَ الْمَنَامَاتُ تُعَبَّرُ مِنَ الْقُرْآنِ وَ الْحَدِيثِ فَأَنْظِرُونِى حَتَّى



---

1- 1. الروضه: 183.
2- 2. يتحرز( خ).
3- 3. أى فيه سواد و بياض.

أُفَكِّرَ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جَاءَنَا فَقَالَ مَرَرْتُ الْبَارِحَهَ عَلَى هَذِهِ الْآيَهِ شَجَرَهٍ مُبارَكَهٍ زَيْتُونَهٍ لا شَرْقِيَّهٍ وَ لا غَرْبِيَّهٍ فَنَظَرْتُ إِلَى لَا يَتَرَدَّدُ فِيهَا وَ هِىَ شَجَرَهُ الزَّيْتُونِ اسْقُوهُ زَيْتاً وَ أَطْعِمُوهُ زَيْتاً قَالَ فَفَعَلْنَا هَذَا فَكَانَ سَبَبَ عَافِيَتِهِ.

«52»- وَ عَنْ سَمُرَهَ(1) بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آلهِ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ هَلْ رَأَى مِنْكُمْ أَحَدٌ رُؤْيَا فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُصَّ وَ إِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاهٍ إِنَّهُ أَتَانِى اللَّيْلَهَ آتِيَانِ فَقَالا لِىَ انْطَلِقْ فَانْطَلَقْتُ مَعَهُمْ فَأَخْرَجَانِى إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَهِ فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ وَ إِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَهٍ فَإِذَا هُوَ يَهْوِى بِالصَّخْرَهِ لِرَأْسِهِ فَيُثْلَغُ (2) رَأْسُهُ فَيَتَدَهْدَهُ الْحَجَرُ هَاهُنَا فَيَتْبَعُ الْحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِى الْمَرَّهِ الْأُولَى قُلْتُ لَهُمَا سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ قَالا لِى انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ وَ إِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ وَ إِذَا هُوَ يَأْتِى أَحَدَ شِقَّىْ

وَجْهِهِ فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ وَ مَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ وَ عَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِى الْجَانِبِ الْأَوَّلِ فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِى الْمَرَّهِ الْأُولَى قُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ قَالا لِى انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ(3)

وَ أَصْوَاتٌ فَاطَّلَعْنَا فِيهِ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَ نِسَاءٌ عُرَاهٌ فَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا-(4) قُلْتُ لَهُمَا مَا هَؤُلَاءِ قَالا لِى انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى



---

1- 1. سمره- بفتح السين المهمله و ضم الميم- ابن جندب بن هلال الفزارى صاحب القضيه المعروفه مع الأنصارىّ، كان واليا على البصره من قبل زياد بن أبيه، فقتل فى أيّام امارته- و هى سته أشهر- ثمانيه آلاف رجل من الشيعه، و عن ابن أبى الحديد انه عاش حتّى حضر مقتل الحسين عليه السلام و كان من شرطه ابن زياد، و كان أيّام مسير الحسين عليه السلام إلى العراق يحرض الناس على الخروج إلى قتاله.
2- 2. أى يشدخ رأسه و يكسره.
3- 3. اللغط- بفتحتين-: أصوات مبهمه لا تفهم.
4- 4. أى أحدثوا ضوضاء، و هو أصوات الناس فى الحرب و الازدحام.

نَهرٍ أَحْمَرَ مِثْلَ الدَّمِ وَ إِذَا فِی النَّهَرِ رَجُلٌ سَابِحٌ یَسْبَحُ وَ إِذَا عَلَی شَاطِئِ النَّهَرِ رَجُلٌ عِنْدَهُ حِجَارَهٌ کَثِیرَهٌ وَ إِذَا ذَلِکَ السَّابِحُ یَسْبَحُ مَا یَسْبَحُ ثُمَّ یَأْتِی الَّذِی قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَهَ فَیَفْغَرُ(1) لَهُ فَاهُ فَیُلْقِمُهُ حَجَراً فَیَنْطَلِقُ فَیَسْبَحُ ثُمَّ یَرْجِعُ إِلَیْهِ وَ کُلَّمَا رَجَعَ إِلَیْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَراً قُلْتُ لَهُمَا مَا هَذَانِ قَالا لِی انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَیْنَا عَلَی رَجُلٍ کَرِیهِ الْمَرْآهِ کَأَکْرَهِ مَا أَنْتَ رَاءٍ وَ إِذَا هُوَ عِنْدَهُ نَارٌ لَهُ یَحُشُّهَا وَ یَسْعَی حَوْلَهَا قُلْتُ لَهُمَا مَا هَذَا فَقَالا لِی انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَیْنَا عَلَی رَوْضَهٍ مُعْتَمَّهٍ فِیهَا مِنْ کُلِّ نَوْرِ الرَّبِیعِ وَ إِذَا بَیْنَ ظَهْرَیِ الرَّوْضَهِ رَجُلٌ طَوِیلٌ لَا أَکَادُ أَرَی رَأْسَهُ طُولًا فِی السَّمَاءِ وَ إِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَکْثَرِ وِلْدَانٍ مَا رَأَیْتُهُمْ قَطُّ قُلْتُ لَهُمَا مَا هَؤُلَاءِ قَالا لِی انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا فَانْتَهَیْنَا إِلَی رَوْضَهٍ عَظِیمَهٍ لَمْ أَرَ رَوْضَهً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَ لَا أَحْسَنَ قَالا لِیَ ارْقَ فِیهَا فَارْتَقَیْنَا فِیهَا فَانْتَهَیْنَا إِلَی مَدِینَهٍ مَبْنِیَّهٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَ لَبِنِ فِضَّهٍ فَأَتَیْنَا بَابَ الْمَدِینَهِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا فَدَخَلْنَاهَا فَتَلَقَّانَا فِیهَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ کَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ وَ شَطْرٌ کَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ قَالا لَهُمُ اذْهَبُوا فَقَعُوا فِی ذَلِکَ النَّهَرِ فَإِذَا نَهَرٌ مُعْتَرِضٌ یَجْرِی کَانَ مَاءُهُ الْمَحْضَ فِی الْبَیَاضِ فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِیهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَیْنَا قَدْ ذَهَبَ السُّوءُ عَنْهُمْ فَصَارُوا فِی أَحْسَنِ صُورَهٍ قَالا لِی هَذِهِ جَنَّهُ عَدْنٍ وَ هُنَاکَ مَنْزِلُکَ فَسَمَا بَصَرِی صُعُداً فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَهِ الْبَیْضَاءِ قَالا لِی هَذَا مَنْزِلُکَ قُلْتُ لَهُمَا بَارَکَ اللَّهُ فِیکُمَا ذَرَانِی أَدْخُلْهُ قَالا أَمَّا الْآنَ فَلَا وَ أَنْتَ دَاخِلُهُ قُلْتُ لَهُمَا فَإِنِّی رَأَیْتُ مُنْذُ اللَّیْلَهِ عَجَباً فَمَا هَذَا الَّذِی رَأَیْتُ قَالا لِی أَمَا إِنَّا سَنُخْبِرُکَ أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِی أَتَیْتَ عَلَیْهِ فَیُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ یَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَیَرْفُضُهُ وَ یَنَامُ عَنِ الصَّلَاهِ الْمَکْتُوبَهِ یُفْعَلُ بِهِ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ وَ أَمَّا الرَّجُلُ الَّذِی أَتَیْتَ عَلَیْهِ یُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إِلَی قَفَاهُ وَ مَنْخِرَهُ إِلَی قَفَاهُ وَ عَیْنَهُ إِلَی قَفَاهُ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ یَغْدُو مِنْ بَیْتِهِ فَیَکْذِبُ الْکَذِبَهَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ فَیُصْنَعُ بِهِ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ وَ أَمَّا الرِّجَالُ وَ النِّسَاءُ الْعُرَاهُ الَّذِینَ فِی مِثْلِ التَّنُّورِ فَإِنَّهُمُ الزُّنَاهُ وَ الزَّوَانِی وَ أَمَّا الرَّجُلُ الَّذِی أَتَیْتَ عَلَیْهِ یَسْبَحُ فِی النَّهَرِ وَ یُلْقَمُ الْحِجَارَهَ فَإِنَّهُ آکِلُ الرِّبَا وَ أَمَّا الرَّجُلُ الْکَرِیهُ الْمَرْآهِ الَّذِی عِنْدَهُ النَّارُ یَحُشُّهَا



---

1- 1. فغرفاه: فتحه.

فَإِنَّهُ مَالِکٌ خَازِنُ النَّارِ وَ أَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِیلُ الَّذِی فِی الرَّوْضَهِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِیمُ علیه السلام وَ أَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِینَ حَوْلَهُ فَکُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَی الْفِطْرَهِ وَ أَمَّا الْقَوْمُ الَّذِینَ کَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنٌ وَ شَطْرٌ مِنْهُمْ قَبِیحٌ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَ آخَرَ سَیِّئاً تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ أَنَا جَبْرَئِیلُ وَ هَذَا مِیکَائِیلُ.

تبیین: أقول هذه الروایه رواها الخطابی فی کتاب أعلام الدین و زاد بعد قوله مات علی الفطره قال فقال بعض المسلمین یا رسول الله و أولاد المشرکین فقال رسول الله صلی الله علیه و آله و أولاد المشرکین و قال الجزری فی النهایه الثلغ الشدخ و هو ضربک الشی ء الرطب بالشی ء الیابس حتی یتشدخ و منه حدیث الرؤیا و إذا هو یهوی بالصخره فیثلغ بها رأسه و قال فی حدیث الرؤیا فیتدهدی الحجر فیتبعه فیأخذه أی یتدحرج یقال دهدیت الحجر و دهدهته و قال الکلوب بالتشدید حدیده معوجه الرأس و قال فیشرشر شدقه أی یشقه و یقطعه و الشدق طرف الفم و قال اللغط صوت و ضجه لا یفهم معناه و قال ضوضوا أی ضجوا و استغاثوا و الضوضاه أصوات الناس و غلبتهم (1)

و هی مصدر و قال فیفغر فاه أی یفتحه و قال کریه المرآه أی قبیح المنظر یقال رجل حسن المنظر و المرآه و حسن فی مرآه العین و هی مفعله من الرؤیه و قال یحشها أی یوقدها یقال حششت النار أحشها إذا ألهبتها و أضرمتها و قال علی روضه معتمه أی وافیه النبات طویله انتهی.

و قال الخطابی یعنی کافیه النبات و العمیم الطویل من النبات کقول الأعشی

مؤزر بعمیم النبت مکتهل

و یقال جاریه عمیمه أی طویله القد و فی النهایه المحض فی اللغه اللبن الخالص غیر مشوب بشی ء و قال الربابه بالفتح السحابه التی رکب بعضها بعضا و قال الخطابی و أما قوله صلی الله علیه و آله و أولاد المشرکین فظاهره أنه ألحقهم بأولاد المسلمین فی حکم الآخره و إن کان قد حکم بحکم آبائهم فی الدنیا و ذلک أنه سئل عن ذراری المشرکین فقال هم من آبائهم و للناس فیهم اختلاف

1- 1. كذا فى نسخ الكتاب، و الصواب« جلبتهم»، و الجلبه: الضجه و اختلاط أصوات الناس.

و عامه أهل السنه على أن حكمهم حكم آبائهم فى الكفر و قد ذهبت طائفه منهم إلى أنهم فى الآخره من أهل الجنه و قد رويت آثار عن نفر من الصحابه و احتجوا لهذه المقاله

بِحَدِيثِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله: كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَهِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَ يُنَصِّرَانِهِ وَ يُمَجِّسَانِهِ.

و احتجوا بقول الله عز و جل وَ إِذَا الْمَوْؤُدَهُ سُئِلَتْ بِأَیِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (1) و احتجوا بقول الله عز و جل يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدانٌ مُخَلَّدُونَ (2) قال بعض أهل التفسير إنهم أطفال الكفار و احتجوا لذلک بأن اسم الولدان يشتق من الولاده و لا ولاده فى الجنه فكانوا هم الذين نالتهم الولاده فى الدنيا و روى عن بعضهم أنهم إن كانوا سبيا و خدما للمسلمين فى الدنيا فهم كذلک خدم لهم فى الجنه.

«53»- تَفْسِيرُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ،: فِی قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّمَا النَّجْوى مِنَ الشَّيْطانِ حَدَّثَنِی أَبِی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ كَانَ سَبَبَ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَهِ أَنَّ فَاطِمَهَ علیها السلام رَأَتْ فِی مَنَامِهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله هَمَّ أَنْ يَخْرُجَ هُوَ وَ فَاطِمَهُ وَ عَلِیٌّ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ علیهم السلام مِنَ الْمَدِينَهِ فَخَرَجُوا حَتَّى جَاوَزُوا مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَهِ فَتَعَرَّضَ لَهُمْ طَرِيقَانِ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله ذَاتَ الْيَمِينِ حَتَّى انْتَهَى بِهِمْ إِلَى مَوْضِعٍ فِيهِ نَخْلٌ وَ مَاءٌ فَاشْتَرَى رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله شَاهً كَبْرَاءَ وَ هِیَ الَّتِی فِی إِحْدَى أُذُنَيْهَا نُقَطٌ بِيضٌ فَأَمَرَ بِذَبْحِهَا فَلَمَّا أَكَلُوا مَاتُوا فِی مَكَانِهِمْ فَانْتَبَهَتْ فَاطِمَهُ بَاكِيَهً ذَعِرَهً فَلَمْ تُخْبِرْ رَسُولَ اللَّهِ بِذَلِکَ فَلَمَّا أَصْبَحَتْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله بِحِمَارٍ فَأَرْكَبَ عَلَيْهِ فَاطِمَهَ علیها السلام وَ أَمَرَ أَنْ يَخْرُجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ علیه السلام مِنَ الْمَدِينَهِ كَمَا رَأَتْ فَاطِمَهُ علیها السلام فِی نَوْمِهَا فَلَمَّا خَرَجُوا مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَهِ عَرَضَ لَهُ (3) طَرِيقَانِ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ذَاتَ الْيَمِينِ كَمَا رَأَتْ فَاطِمَهُ علیها السلام حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى مَوْضِعٍ فِيهِ نَخْلٌ وَ مَاءٌ فَاشْتَرَى رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله شَاهً كَبْرَاءَ كَمَا رَأَتْ فَاطِمَهُ فَأَمَرَ بِذَبْحِهَا فَذُبِحَتْ وَ شُوِيَتْ فَلَمَّا أَرَادُوا أَكْلَهَا قَامَتْ فَاطِمَهُ وَ تَنَحَّتْ نَاحِيَهً مِنْهُمْ تَبْكِی مَخَافَهَ أَنْ يَمُوتُوا فَطَلَبَهَا



---

1- 1. التكوير: 9- 10.

2- 2. الواقعه: 17.
3- 3. فى المصدر: لهم.

رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله حَتَّی وَقَعَ (1)

عَلَیْهَا وَ هِیَ تَبْکِی فَقَالَ مَا شَأْنُکِ یَا بُنَیَّهِ قَالَتْ یَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّی رَأَیْتُ کَذَا وَ کَذَا فِی نَوْمِی وَ قَدْ فَعَلْتَ أَنْتَ کَمَا(2) رَأَیْتُهُ فَتَنَحَّیْتُ عَنْکُمْ فَلَا أَرَاکُمْ (3) تَمُوتُونَ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَصَلَّی رَکْعَتَیْنِ ثُمَّ نَاجَی رَبَّهُ فَنَزَلَ عَلَیْهِ جَبْرَئِیلُ فَقَالَ یَا مُحَمَّدُ هَذَا شَیْطَانٌ یقول (4)

[یُقَالُ] لَهُ الدِّهَارُ(5) وَ هُوَ الَّذِی أَرَی فَاطِمَهَ هَذِهِ الرُّؤْیَا وَ یُؤْذِی الْمُؤْمِنِینَ فِی نَوْمِهِمْ مَا یَغْتَمُّونَ بِهِ فَأَمَرَ جَبْرَئِیلُ فَجَاءَ بِهِ إِلَی رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقَالَ لَهُ أَنْتَ أَرَیْتَ فَاطِمَهَ هَذِهِ الرُّؤْیَا فَقَالَ نَعَمْ یَا مُحَمَّدُ فَبَزَقَ (6) عَلَیْهِ ثَلَاثَ بَزَقَاتٍ فَشَجَّهُ فِی ثَلَاثِ مَوَاضِعَ ثُمَّ قَالَ جَبْرَئِیلُ لِمُحَمَّدٍ قُلْ یَا مُحَمَّدُ إِذَا رَأَیْتَ فِی مَنَامِکَ شَیْئاً تَکْرَهُهُ أَوْ رَأَی أَحَدٌ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ فَلْیَقُلْ

أَعُوذُ بِمَا عَاذَتْ بِهِ مَلَائِکَهُ اللَّهِ الْمُقَرَّبُونَ وَ أَنْبِیَاؤُهُ (7)

الْمُرْسَلُونَ وَ عِبَادُهُ الصَّالِحُونَ مِنْ شَرِّ مَا رَأَیْتُ وَ مِنْ (8)

رُؤْیَایَ وَ تَقْرَأُ الْحَمْدَ وَ الْمُعَوِّذَتَیْنِ وَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَ تَتْفُلُ عَنْ یَسَارِکِ ثَلَاثَ تَفَلَاتٍ فَإِنَّهُ لَا یَضُرُّهُ مَا رَأَی (9) وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَی رَسُولِهِ إِنَّمَا النَّجْوی مِنَ الشَّیْطانِ الْآیَهَ(10).

بیان: ما رأیت الکبراء بهذا المعنی فیما عندنا من کتب اللغه و تعرض الشیطان لفاطمه علیها السلام و کون منامها المضاهی للوحی شیطانیا و إن کان بعیدا لکن باعتبار عدم بقاء الشبهه و زوالها سریعا و ترتب المعجز من الرسول صلی الله علیه و آله فی ذلک و المنفعه المستمره للأمه ببرکتها یقل الاستبعاد و الحدیث مشهور و متکرر فی الأصول و الله یعلم.

«54»- الْبَصَائِرُ، عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فُلَانٍ الْوَاقِفِیِ (11)

قَالَ: کَانَ لِی ابْنُ عَمٍّ یُقَالُ لَهُ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَ کَانَ زَاهِداً وَ کَانَ مِنْ أَعْبَدِ أَهْلِ زَمَانِهِ وَ کَانَ یَلْقَاهُ السُّلْطَانُ وَ رُبَّمَا اسْتَقْبَلَ السُّلْطَانَ بِالْکَلَامِ الصَّعْبِ یَعِظُهُ وَ یَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ



---

1- 1. وقف( خ).

2- 2. فى المصدر: كل ما رأيته.
3- 3. فيه: لان لا أراكم.
4- 4. كذا.
5- 5. الزها( خ).
6- 6. في المصدر: فبصق عليه ثلاث بصقات.
7- 7. و أنبياء اللّه( خ).
8- 8. فيه: من رؤيا ....
9- 9. فيه فأنزل ....
10- 10. تفسير القمّىّ: 668- 669.
11- 11. فى بعض النسخ: الرافقى.

وَ کَانَ السُّلْطَانُ يَحْتَمِلُ لَهُ ذَلِکَ لِصَلَاحِهِ فَلَمْ يَزَلْ هَذِهِ حَالَهُ حَتَّی کَانَ يَوْماً دَخَلَ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَی علیه السلام الْمَسْجِدَ فَرَآهُ فَدَنَا إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ يَا بَا عَلِيٍّ مَا أَحَبَّ إِلَيَّ مَا أَنْتَ فِيهِ وَ أَسَرَّنِی بِکَ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَتْ بِکَ مَعْرِفَهٌ فَاذْهَبْ فَاطْلُبِ الْمَعْرِفَهَ قَالَ جُعِلْتُ فِدَاکَ وَ مَا الْمَعْرِفَهُ قَالَ لَهُ اذْهَبْ وَ تَفَقَّهْ وَ اطْلُبِ الْحَدِيثَ قَالَ عَمَّنْ قَالَ عَنْ مَالِکِ بْنِ أَنَسٍ وَ عَنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَهِ ثُمَّ اعْرِضِ الْحَدِيثَ عَلَيَّ قَالَ فَذَهَبَ فَتَکَلَّمَ مَعَهُمْ ثُمَّ جَاءَهُ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِ فَأَسْقَطَهُ کُلَّهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ اذْهَبْ وَ اطْلُبِ الْمَعْرِفَهَ وَ کَانَ الرَّجُلُ مَعْنِيّاً بِدِينِهِ فَلَمْ يَزَلْ يَتَرَصَّدُ أَبَا الْحَسَنِ علیه السلام حَتَّی خَرَجَ إِلَی ضَيْعَهٍ لَهُ فَتَبِعَهُ وَ لَحِقَهُ فِی الطَّرِيقِ فَقَالَ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ إِنِّی أَحْتَجُّ عَلَيْکَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ فَدُلَّنِی عَلَی الْمَعْرِفَهِ قَالَ فَأَخْبَرَهُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ قَالَ لَهُ کَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ أَخْبَرَهُ بِأَمْرِ أَبِی بَکْرٍ وَ عُمَرَ فَقَبِلَ مِنْهُ ثُمَّ قَالَ فَمَنْ کَانَ بَعْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ الْحَسَنُ ثُمَّ الْحُسَيْنُ حَتَّی انْتَهَی إِلَی نَفْسِهِ علیه السلام ثُمَّ سَکَتَ قَالَ جُعِلْتُ فِدَاکَ فَمَنْ هُوَ الْيَوْمَ قَالَ إِنْ أَخْبَرْتُکَ تَقْبَلُ قَالَ بَلَی جُعِلْتُ فِدَاکَ فَقَالَ أَنَا هُوَ قَالَ جُعِلْتُ فِدَاکَ فَشَيْ ءٌ أَسْتَدِلُّ بِهِ قَالَ اذْهَبْ إِلَی تِلْکَ الشَّجَرَهِ وَ أَشَارَ إِلَی أُمِّ غَيْلَانَ فَقُلْ لَهَا يَقُولُ لَکِ مُوسَی بْنُ جَعْفَرٍ أَقْبِلِی قَالَ فَأَتَيْتُهَا قَالَ فَرَأَيْتُهَا وَ اللَّهِ تَجُبُّ الْأَرْضَ جُبُوباً حَتَّی وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ أَشَارَ إِلَيْهَا فَرَجَعَتْ قَالَ فَأَقَرَّ بِهِ ثُمَّ لَزِمَ السُّکُوتَ فَکَانَ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ يَتَکَلَّمُ بَعْدَ ذَلِکَ وَ کَانَ مِنْ قَبْلِ ذَلِکَ يَرَی الرُّؤْيَا الْحَسَنَهَ وَ تُرَی لَهُ ثُمَّ انْقَطَعَتْ عَنْهُ الرُّؤْيَا فَرَأَی لَيْلَهً أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِيمَا يَرَی النَّائِمُ فَشَکَا إِلَيْهِ انْقِطَاعَ الرُّؤْيَا فَقَالَ لَا تَغْتَمَّ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا رَسَخَ فِی الْإِيمَانِ رُفِعَ عَنْهُ الرُّؤْيَا.

بيان: الجب القطع.

«55»- الْکَافِی، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْأَوَّلِ (1) علیه السلام قَالَ: إِنَّ الْأَحْلَامَ لَمْ تَکُنْ فِی مَا مَضَی فِی أَوَّلِ الْخَلْقِ وَ إِنَّمَا حَدَثَتْ فَقُلْتُ وَ مَا الْعِلَّهُ فِی ذَلِکَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ ذِکْرُهُ بَعَثَ رَسُولًا إِلَی أَهْلِ زَمَانِهِ فَدَعَاهُمْ إِلَی عِبَادَهِ اللَّهِ وَ طَاعَتِهِ فَقَالُوا إِنْ فَعَلْنَا ذَلِکَ فَمَا لَنَا



---

1- 1. ليس فی المصدر لفظه« الأول».

فَوَ اللَّهِ مَا أَنْتَ بِأَكْثَرِنَا مَالًا وَ لَا بِأَعَزِّنَا عَشِيرَةً فَقَالَ إِنْ أَطَعْتُمُونِی أَدْخَلَكُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَ إِنْ عَصَيْتُمُونِی أَدْخَلَكُمُ اللَّهُ النَّارَ فَقَالُوا وَ مَا الْجَنَّهُ وَ مَا النَّارُ فَوَصَفَ لَهُمْ ذَلِکَ فَقَالُوا مَتَی نَصِيرُ إِلَی ذَلِکَ فَقَالَ إِذَا مِتُّمْ فَقَالُوا لَقَدْ رَأَيْنَا أَمْوَاتَنَا صَارُوا عِظَاماً وَ رُفَاتاً فَازْدَادُوا لَهُ تَكْذِيباً وَ بِهِ اسْتِخْفَافاً فَأَحْدَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِيهِمُ الْأَحْلَامَ فَأَتَوْهُ فَأَخْبَرُوهُ بِمَا رَأَوْا وَ مَا أَنْكَرُوا مِنْ ذَلِکَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ ذِكْرُهُ أَرَادَ أَنْ يَحْتَجَّ عَلَيْكُمْ بِهَذَا هَكَذَا تَكُونُ أَرْوَاحُكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَ إِنْ بُلِيَتْ أَبْدَانُكُمْ تَصِيرُ الْأَرْوَاحُ إِلَی عِقَابٍ حَتَّی تُبْعَثَ الْأَبْدَانُ (1).

بیان: الرفات كل ما دق و كسر و ما أنكروا من ذلک أی استغرابهم من ذلک أو ما أصابوا من المنكر و العذاب فی النوم أو ما أنكروا أولا من عذاب البرزخ و الأول أظهر هكذا تكون أرواحكم كما أن فی النوم تتألم أرواحكم بما لم يظهر أثره علی أجسادكم و لا يطلع من ينظر إليكم عليه كذلک نعيم البرزخ و عذابه و قد مر الكلام فيه فی كتاب المعاد.

«56»- الدُّرَّةُ الْبَاهِرَةُ، قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِیُّ علیه السلام: مَنْ (2)

أَكْثَرَ الْمَنَامَ رَأَی الْأَحْلَامَ.

بیان: قال مؤلفه قدس سره الظاهر أنه علیه السلام يعنی أن طلب الدنيا كالنوم و ما يصير منها كالحلم انتهی.

و أقول يتحمل أن يكون المعنی أن كثره الغفله عن ذكر الله و عن الموت و أمور الآخره موجبه للأمانی الباطله و الخيالات الفاسده التی هی كأضغاث الأحلام و لا يلتفت إليها الكرام مع أن الحمل علی ظاهره أظهر و أصوب بحمل الأحلام علی الفاسده منها كما ورد أن الحلم من الشيطان.

«57»- كِتَابُ الْغَايَاتِ لِجَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ الْقُمِّیِّ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: خِيَارُكُمْ أُولُو النُّهَی قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَنْ أُولُو النُّهَی فَقَالَ أُولُو النُّهَی أُولُو الْأَحْلَامِ الصَّادِقَهِ.



---

1- 1. روضه الكافی: 90.
2- 2. فی بعض النسخ« فی».

«58»- كِتَابُ التَّبْصِرَهِ لِعَلِیِّ بْنِ بَابَوَیْهِ، عَنْ سَهْلِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ عَنْ مُوسَی بْنِ إِسْمَاعِیلَ بْنِ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: الرُّؤْیَا ثَلَاثَهٌ بُشْرَی مِنَ اللَّهِ وَ تَحْزِینٌ مِنَ الشَّیْطَانِ وَ الَّذِی یُحَدِّثُ بِهِ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ فَیَرَاهُ فِی مَنَامِهِ وَ قَالَ صلی الله علیه و آله الرُّؤْیَا مِنَ اللَّهِ وَ الْحُلُمُ مِنَ الشَّیْطَانِ.

«59»- کِتَابُ الْمُؤْمِنِ لِلْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: رَأْیُ الْمُؤْمِنِ وَ رُؤْیَاهُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِینَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ یُعْطَی عَلَی الثُّلُثِ (1).

بیان: و منهم من یعطی لعل المعنی أن بعض الکمّل من المؤمنین یکون رأیه و رؤیاه ثلثا من أجزاء النبوه.

«60»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، مِنْ عِدَّهِ کُتُبٍ بِأَسَانِیدَ عَنْ أَبِی الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی لَهُمُ الْبُشْری فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا وَ فِی الْآخِرَهِ قَالَ هِیَ الرُّؤْیَا الصَّالِحَهُ یَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَی لَهُ فَهِیَ بُشْرَاهُ فِی الْحَیَاهِ الدُّنْیَا وَ بُشْرَاهُ فِی الْآخِرَهِ الْجَنَّهُ(2).

و روی مثله بأسانید عن عباده بن الصامت و أبی هریره و جابر بن عبد الله و غیرهم.

«61»- وَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی لَهُمُ الْبُشْری فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا قَالَ الرُّؤْیَا الصَّالِحَهُ یُبَشَّرُ بِهَا الْمُؤْمِنُ جُزْءٌ مِنْ سِتَّهٍ وَ أَرْبَعِینَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّهِ فَمَنْ رَأَی ذَلِکَ فَلْیُخْبِرْ بِهَا وَادّاً وَ مَنْ رَأَی سِوَی ذَلِکَ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّیْطَانِ لِیَحْزُنَهُ فَلْیَنْفِثْ عَنْ یَسَارِهِ ثَلَاثاً وَ لَا یُخْبِرْ بِهَا أَحَداً(3).

«62»- وَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: أَتَی رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِیَهِ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقَالَ یَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِی عَنْ قَوْلِ اللَّهِ الَّذِینَ آمَنُوا وَ کانُوا یَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْری فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا وَ فِی الْآخِرَهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَمَّا قَوْلُهُ لَهُمُ الْبُشْری فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا فَهِیَ الرُّؤْیَا الْحَسَنَهُ تُرَی لِلْمُؤْمِنِ فَیُبَشَّرُ بِهَا فِی دُنْیَاهُ وَ أَمَّا قَوْلُهُ وَ فِی

1- 1. يحتمل أن يقرأ« الثلاث» و كذا فى بيان المؤلّف- ره.
2- 2. الدّر المنثور: ج 3، ص 311.
3- 3. الدّر المنثور: ج 3، ص 311.

الْآخِرَهِ فَإِنَّهَا بِشَارَهُ الْمُؤْمِنِ عِنْدَ الْمَوْتِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَکَ وَ لِمَنْ یَحْمِلُکَ إِلَی قَبْرِکَ (1).

«63»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: لَهُمُ الْبُشْری فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا قَالَ هِیَ الرُّؤْیَا الْحَسَنَهُ یَرَاهَا الْمُسْلِمُ لِنَفْسِهِ أَوْ لِبَعْضِ إِخْوَانِهِ (2).

«64»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: أَلَا إِنَّهُ لَمْ یَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّهِ إِلَّا الرُّؤْیَا الصَّالِحَهُ یَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَی لَهُ (3).

«65»- وَ عَنْ أَبِی الطُّفَیْلِ عَنْهُ صلی الله علیه و آله قَالَ: لَا نُبُوَّهَ بَعْدِی إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ قِیلَ یَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا الْمُبَشِّرَاتُ قَالَ الرُّؤْیَا الصَّالِحَهُ(4).

«66»- وَ عَنْ أَبِی قَتَادَهَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: الرُّؤْیَا الصَّالِحَهُ بُشْرَی مِنَ اللَّهِ وَ هِیَ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ النُّبُوَّهِ(5).

«67»- وَ عَنْ أَبِی هُرَیْرَهَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَکَدْ رُؤْیَا الْمُؤْمِنِ تَکْذِبُ وَ أَصْدَقُهُمْ رُؤْیَا أَصْدَقُهُمْ حَدِیثاً وَ رُؤْیَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّهٍ وَ أَرْبَعِینَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّهِ وَ الرُّؤْیَا ثَلَاثٌ فَالرُّؤْیَا الصَّالِحَهُ بُشْرَی مِنَ اللَّهِ وَ الرُّؤْیَا مِنْ تَحْزِینِ الشَّیْطَانِ وَ الرُّؤْیَا مِمَّا یُحَدِّثُ الرَّجُلُ نَفْسَهُ وَ إِذَا رَأَی أَحَدُکُمْ مَا یَکْرَهُ فَلْیَقُمْ وَ لْیَتْفُلْ وَ لَا یُحَدِّثْ بِهِ النَّاسَ وَ أُحِبُّ الْقَیْدَ فِی النَّوْمِ وَ أَکْرَهُ الْغُلَّ الْقَیْدُ ثَبَاتٌ فِی الدِّینِ فَإِنْ رَأَی أَحَدُکُمْ رُؤْیَا تُعْجِبُهُ فَلْیَقُصَّهَا إِنْ شَاءَ وَ إِنْ رَأَی شَیْئاً یَکْرَهُهُ فَلَا یَقُصَّهُ عَلَی أَحَدٍ وَ لْیَقُمْ یُصَلِّی (6).

«68»- وَ عَنْ عُبَادَهَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله قَالَ: رُؤْیَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّهٍ وَ أَرْبَعِینَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّهِ(7).

و عن أنس: مثله.

«69»- وَ عَنْ أَبِی سَعِیدٍ الْخُدْرِیِّ عَنْهُ صلی الله علیه و آله قَالَ: إِذَا رَأَی أَحَدُکُمُ الرُّؤْیَا یُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِیَ مِنَ اللَّهِ فَلْیَحْمَدِ اللَّهَ عَلَیْهَا وَ لْیُحَدِّثْ بِهَا وَ إِذَا رَأَی غَیْرَهُ مِمَّا یَکْرَهُ فَإِنَّمَا هِیَ مِنَ الشَّیْطَانِ فَلْیَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا وَ لَا یَذْکُرْهَا لِأَحَدٍ فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ (8).

«70»- وَ عَنْ أَبِی سَعِیدٍ أَیْضاً عَنْهُ صلی الله علیه و آله قَالَ: الرُّؤْیَا الصَّالِحَهُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِینَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّهِ(9).

---

1- 1. الدّر المنثور: ج 3، ص 312.
2- 2. الدّر المنثور: ج 3، ص 312.
3- 3. الدّر المنثور: ج 3، ص 312.
4- 4. الدّر المنثور: ج 3، ص 312.
5- 5. الدّر المنثور: ج 3، ص 312.
6- 6. الدّر المنثور: ج 3، ص 312.
7- 7. الدّر المنثور: ج 3، ص 312.
8- 8. الدّر المنثور: ج 3، ص 312.
9- 9. الدّر المنثور: ج 3، ص 312.

«71»- وَ عَنْ عُبَادَهَ بْنِ الصَّامِتِ عَنْهُ صلی الله علیه و آله: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی لَهُمُ الْبُشْری فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا قَالَ هِیَ الرُّؤْیَا الصَّالِحَهُ یَرَاهَا الْمُؤْمِنُ لِنَفْسِهِ أَوْ تُرَی لَهُ وَ هُوَ کَلَامٌ یُکَلِّمُ بِهِ رَبُّکَ عَبْدَهُ فِی الْمَنَامِ (1).

«72»- وَ عَنْ أَبِی قَتَادَهَ قَالَ: الرُّؤْیَا مِنَ اللَّهِ وَ الْحُلُمُ مِنَ الشَّیْطَانِ فَإِذَا رَأَی أَحَدُکُمْ شَیْئاً یَکْرَهُهُ فَلْیَنْفِثْ عَنْ یَسَارِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ لْیَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ (2).

«73»- وَ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِکٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: الرُّؤْیَا عَلَی ثَلَاثَهٍ مِنْهَا تَخْوِیفٌ مِنَ الشَّیْطَانِ لِیَحْزُنَ بِهِ ابْنَ آدَمَ وَ مِنْهَا الْأَمْرُ یُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَهُ فِی الْیَقَظَهِ فَیَرَاهُ فِی الْمَنَامِ وَ مِنْهَا جُزْءٌ مِنْ سِتَّهٍ وَ أَرْبَعِینَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّهِ(3).

«74»- وَ عَنْ سُلَیْمِ بْنِ عَامِرٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ: الْعَجَبُ مِنْ رُؤْیَا الرَّجُلِ أَنَّهُ یَبِیتُ فَیَرَی الشَّیْ ءَ لَمْ یَخْطُرْ لَهُ عَلَی بَالٍ فَیَکُونُ رُؤْیَاهُ کَأَخْذٍ بِالْیَدِ وَ یَرَی الرَّجُلُ الرُّؤْیَا فَلَا یَکُونُ رُؤْیَاهُ شَیْئاً فَقَالَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ ع أَ فَلَا أُخْبِرُکَ بِذَلِکَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ إِنَّ اللَّهَ یَقُولُ اللَّهُ یَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ حِینَ مَوْتِها وَ الَّتِی لَمْ تَمُتْ فِی مَنامِها فَیُمْسِکُ الَّتِی قَضی عَلَیْهَا الْمَوْتَ وَ یُرْسِلُ الْأُخْری إِلی أَجَلٍ مُسَمًّی فَاللَّهُ یَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ کُلَّهَا فَمَا رَأَتْ وَ هِیَ عِنْدَهُ فِی السَّمَاءِ فَهِیَ الرُّؤْیَا الصَّادِقَهُ وَ مَا رَأَتْ إِذَا أُرْسِلَتْ إِلَی أَجْسَادِهَا تَلَقَّتْهَا الشَّیَاطِینُ فِی الْهَوَاءِ فَکَذَبَتْهَا وَ أَخْبَرَتْهَا بِالْأَبَاطِیلِ فَکَذِبَتْ فِیهَا فَعَجِبَ عُمَرُ مِنْ قَوْلِهِ (4).

بیان: فلینفث أی فلیتفل تفلا خفیفا و إن لم یخرج معه شی ء من البزاق.

«75»- الْکَافِی، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِیهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَیْدٍ عَنْ دُرُسْتَ بْنِ أَبِی مَنْصُورٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام جُعِلْتُ فِدَاکَ الرُّؤْیَا الصَّادِقَهُ وَ الْکَاذِبَهُ مَخْرَجُهُمَا مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ قَالَ صَدَقْتَ أَمَّا الْکَاذِبَهُ الْمُخْتَلِفَهُ فَإِنَّ الرَّجُلَ یَرَاهَا فِی أَوَّلِ لَیْلَهٍ فِی سُلْطَانِ الْمَرَدَهِ الْفَسَقَهِ وَ إِنَّمَا هِیَ شَیْ ءٌ



---

1- 1. المصدر: ج 3، ص 313.
2- 2. المصدر: ج 3، ص 313.
3- 3. الدّر المنثور: ج 3، ص 313.

4- 4. المصدر: ج 5: ص 329.

يُخَيَّلُ إِلَى الرَّجُلِ وَ هِيَ كَاذِبَهٌ مُخَالِفَهٌ لَا خَيْرَ فِيهَا وَ أَمَّا الصَّادِقَهُ إِذَا رَآهَا بَعْدَ الثُّلُثَيْنِ مِنَ اللَّيْلِ مَعَ حُلُولِ الْمَلَائِكَهِ وَ ذَلِكَ قَبْلَ السَّحَرِ فَهِيَ صَادِقَهٌ لَا تَخْتَلِفُ (1)

إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ جُنُباً أَوْ يَكُونَ (2)

عَلَى غَيْرِ طُهْرٍ أَوْ لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ حَقِيقَهَ ذِكْرِهِ فَإِنَّهَا تَخْتَلِفُ وَ تُبْطِئُ عَلَى صَاحِبِهَا(3).

بيان: قوله مخرجهما من موضع واحد لعل المراد أن ارتسامهما فى محل واحد أو أن علتهما معا الارتسام لكن عله الارتسام فيهما مختلفه و قيل يعنى كليهما صوره علميه يخلقها الله تعالى فى قلب عباده بأسباب روحانيه أو شيطانيه أو طبيعيه قوله عليه السلام فى سلطان المرده الفسقه أى فى أول الليل يستولى على الإنسان شهوات ما رآه فى النهار و كثرت فى ذهنه الصور الخياليه و اختلطت بعضها ببعض و بسبب كثره مزاوله الأمور الدنيويه بعد عن ربه و غلبت عليه القوى النفسانيه و الطبيعيه فبسبب هذه الأمور تبعد عنه ملائكه الرحمن و تستولى عليه جنود الشيطان فإذا كان وقت السحر سكنت قواه و زالت عنه ما اعتراه من الخيالات الشهوانيه فأقبل عليه مولاه بالفضل و الإحسان و أرسل عليه ملائكته ليدفعوا عنه أحزاب الشيطان فلذا أمره الله تعالى فى ذلك الوقت بعبادته و مناجاته و قال إِنَّ ناشِئَهَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَ أَقْوَمُ قِيلًا(4) فما يراه فى الحاله الأولى فهو من التسويلات و التخييلات الشيطانيه و من الوساوس النفسانيه و ما يراه فى الحاله الثانيه فهو من الإفاضات الرحمانيه بتوسط الملائكه الروحانيه ثم ذكر عليه السلام عله تخلف بعض الرؤيا مع كونها فى السحر فقال إنه إما بسبب جنابه أو حدث أو غفله عن ذكر الله تعالى فإنها توجب البعد عن الله و استيلاء الشيطان.

و قال فى شرح السنه قال أرباب التعبير رؤيا الليل أقوى من رؤيا النهار و



---

1- 1. فى المصدر: لا تخلف.
2- 2. فيه: أو ينام على غير طهور و لم يذكر.
3- 3. روضه الكافى: 91.
4- 4. المزّمّل: 6.

أصدق ساعات الرؤيا وقت السحر و روى عن أبى سعيد قال أصدق الرؤيا بالأسحار.

و قال ابن حجر فى فتح البارى ذكر الدينورى أن رؤيا أول الليل يبطئ تأويلها و من النصف الثانى يسرع و إن أسرعها تأويلا وقت السحر و لا سيما عند طلوع الفجر و عن جعفر الصادق عليه السلام أسرعها تأويلا رؤيا القيلوله.

تفصيل و تبيين

اشاره

لما كان أمر الرؤيا و صدقها و كذبها مما اختلفت فيه أقاويل الناس (1) فلا بأس

ص: 195

---

1- 1. مسأله الرؤيا من غوامض المسائل النفسيه، و قد بقيت بعد جهات منها فى قيد الإبهام. و لنبدأ بالاشاره إلى جوانب بينه منها لعلها تساعد على توضيح بعض جوانبها الأخرى. فنقول: لا ريب ان النائم عند ما يرى شيئا من المنامات تحصل له إدراكات من غير طرق الحواس الظاهره و تسميه تلك الادراكات بالخيالات لا تخرجها عن واقعها، فان الخيال حتّى الفاسد الباطل منه له حصول فى الذهن و وجود علمى للنفس، و إنّما فساده و بطلانه من ناحيه عدم انطباقه على الخارج. و لا ريب فى حكايه كثير من المنامات عن وقوع أشياء فى الخارج فى ما مضى أو ما يأتى مع عدم سبيل للرائى حتّى فى حال يقظته إلى الاطلاع على شى ء منها: و هى أكثر من ان يمكن حملها على الصدقه و الاتفاق، و خاصّه منامات الأنبياء و الأولياء المشتمله على الوحى و الالهام كما أنّه لا ريب فى ان كثيرا منها تمثلات ذهنيه لاميال و آمال و تركيبات و تحليلات لما اختزن من الصور فى خزانه الخيال. و هذه النوع الأخير من الرؤيا- و إن انقسم إلى اقسام مختلفه- يرجع إلى بروز ما كمن فى النفس إلى ساحه الحواس الباطنه و ادراک النفس لها بتوسيط تلك الحواس مره اخرى. و معرفه علل هذا الافاعيل النفسيه و مدى ارتباطها بالحالات البدنيه و الروحيه رهينه لتجارب كثيره لا يزال علماء النفس مشتغلين بها. اما النوع الأول منه فلا يمكن تعليله بأمثال تلك العلل

فحسب كما لا يخفى. و بعباره اخرى حصول هذا النوع من الادراكات للنفس ليس معلولا لحالات فسيولوجيه أو ظاهرات بسيكولوجيه معينه. فأى حاله بدنيه أو نفسيه توجب العلم بوجود كنز على مقدار معين فى مكان خاصّ أو بحدوث حادثه مشخصه فى زمان خاصّ فى المستقبل؟! و ما هو الذى يمكن أن يجعل وجه الربط بين الظاهرات الجسميه و الروحيه فى الإنسان و بين العلم بقضايا عازبه عن ذهنه بموضوعاتها و محمولاتها؟! فهذه المعلومات ليست ممّا يستقل به النفس من الإدراک بصرف النظر عما هو خارج عن ذاتها رأسا و الغير الذى يمكن أن يشارک النفس فى حصول هذه الادراكات لها بوجه. إما أن يكون أمرا عقليا محضا، أو مثاليا برزخيا، و لا يكون أمرا ماديا البته، للقطع بعدم حصول ارتباط مادى بين الإنسان و بين موجود مادى آخر ممّا يقع تحت الحواس فى حال النوم بحيث يمكن إسناد تلک العلوم إليه بوجه. فعلى فرض جعل المشارک للنفس امرا عقليا يصير الرؤيا اتصالا للنفس بموجود عقلى فى المنام و تمثل ما تستفيد منه حسب استعدادها بصور جزئيه فى عالمها المثالى. و ان شئت قلت: فى ساحه الحواس الباطنه و لوح الذهن و على فرض جعل المشارک أمرا مثاليا بصير الرؤيا إشرافا للنفس على عالم المثال و مشاهده أمور هناک مباشره. و كلاهما ممّا يصحّ فرضه عقلا، و لا ينفيه دليل شرعى، بل يوجد فى الاخبار ما يؤيدهما بل يدل عليهما، فعليک باجاده التدبر فيها. و سيأتى فى المتن أقوال عده من العلماء و الباحثين تعرف مواقع النظر فيها ممّا تلونا عليک، فلا نتصدى لنقدها بالتفصيل حذرا من التطويل.

أن نذكر هاهنا بعض أقوال المتكلمين و الحكماء ثم نبين ما ظهر لنا فيه من أخبار أئمه الأنام عليهم السلام.

فأما الحكماء فقد بنوا ذلک على ما أسسوه من انطباع صور الجزئيات فی النفوس المنطبعه الفلکيه و صور الکليات فی العقول المجرده و قالوا إن النفس فی حاله النوم قد تتصل بتلک المبادئ العاليه فتحصل لها بعض العلوم الحقه الواقعه فهذه هی الرؤيا الصادقه و قد يرکب المتخيله بعض الصور المخزونه فی الخيال ببعض فهذه هی الرؤيا الکاذبه و قال بعضهم إن للنفوس الإنسانيه اطلاعا على الغيب في حال المنام و ليس أحد من الناس إلا و قد جرب ذلک من نفسه تجارب أوجبته التصديق و ليس ذلک بسبب الفکر فإن الفکر فی حال اليقظه التی هو فيها أمکن يقصر عن تحصيل مثل ذلک فکيف فی حال النوم بل بسبب أن النفوس الإنسانيه لها مناسبه الجنسيه إلى المبادئ العاليه المنتقشه بجميع ما کان و ما سيکون و ما هو کائن فی الحال و لها أن تتصل بها اتصالا روحانيا و أن تنتقش بما هو مرتسم فيها لأن اشتغال النفس ببعض أفاعيلها يمنعها عن الاشتغال بغير تلک الأفاعيل و ليس لنا سبيل إلى إزاله عوائق النفس بالکليه عن الانتقاش بما فی المبادئ العاليه لأن أحد العائقين هو اشتغال النفس بالبدن و لا يمکن لنا إزاله هذا العائق بالکليه ما دام البدن صالحا لتدبيرها إلا أنه قد يسکن

أحد الشاغلين فى حاله النوم فإن الروح ينتشر إلى ظاهر البدن بواسطه الشرايين و ينصب إلى الحواس الظاهره حاله الانتشار و يحصل الإدراک بها و هذه الحاله هى اليقظه فتشتغل النفس بتلک الإدراکات فإذا انخنس الروح إلى الباطن تعطلت هذه الحواس و هذه الحاله هى النوم و بتعطلها يخف إحدى شواغل النفس عن الاتصال بالمبادئ العاليه و الانتقاش ببعض ما فيها فيتصل حينئذ بتلک المبادئ اتصالا روحانيا و يرتسم فى النفس بعض ما انتقش فى تلک المبادئ مما استعدت هى لأن تکون منتقشه به کالمرايا إذا حوذى بعضها ببعض و القوه المتخيله جبلت محاکيه لما يرد عليها فتحاکى تلک المعانى المنتقشه فى النفس بصور جزئيه مناسبه لها ثم تصير تلک الصور الجزئيه فى الحس المشترک فتصير مشاهده و هذه هى الرؤيا الصادقه.

ثم إن الصور التى ترکبها القوه المتخيله إن کانت شديده المناسبه لتلک المعانى المنطبعه فى النفس حتى لا يکون بين المعانى التى أدرکتها النفس و بين الصور التى رکبتها القوه المتخيله تفاوت إلا فى الکليه و الجزئيه کانت الرؤيا غنيه عن التعبير و إن لم تکن

شديده المناسبه إلا أنه مع ذلک تکون بينهما مناسبه بوجه ما کانت الرؤيا محتاجه إلى التعبير و هو أن يرجع من الصوره التى فى الخيال إلى المعنى الذى صورته المتخيله بتلک الصوره و أما إذا لم تکن بين المعنى الذى أدرکته النفس و بين الصوره التى رکبتها القوه المتخيله مناسبه أصلا لکثره انتقالات المتخيله من صوره إلى صوره لا تناسب المعنى الذى أدرکته النفس أصلا فهذه الرؤيا من قبيل أضغاث الأحلام و لهذا قالوا لا اعتماد على رؤيا الشاعر و الکاذب لأن قوتهما المتخيله قد تعودت الانتقالات الکاذبه الباطله انتهى.

و لا يخفى أن هذا رجم بالغيب و تقول بالظن و الريب و لم يستند إلى دليل و برهان و لا إلى مشاهده و عيان و لا إلى وحى إلهى مع ابتنائه على إثبات العقول المجرده و النفوس الفلکيه المنطبعه و هما مما نفتهما الشريعه المقدسه کما تقرر فى محله.

و قال الرازى فى المطالب العاليه فى بيان طريقه الفلاسفه فى کيفيه صدور

المعجزات و الکرامات عن الأنبیاء و الأولیاء قالوا قد عرفت أن انطباع الصور فی الحس المشترک علی وجهین أحدهما أن الحواس الظاهره إذا أخذت صور المحسوسات الموجوده فی الخارج و أدتها إلی الحس المشترک فحینئذ تنطبع فی الحس المشترک و تصیر مشاهده له و الثانی أن القوه المتخیله التی من شأنها ترکیب الصور بعضها بالبعض إذا رکبت صوره فإن تلک الصوره قد تنطبع فی الحس المشترک و متی حصل الانطباع وجب أن تصیر مشاهده و ذلک لأن فی القسم الأول إنما صارت تلک الصوره مشاهده لأجل أن تلک الصور انطبعت فی الحس المشترک لا لأجل أنها وردت علیه من الخارج و إذا کان کذلک وجب أیضا فی الصور المنحدره علیه من جانب المتخیله أن تصیر مشاهده و مثال الحس المشترک المرآه فإن کل صوره تنطبع فیها من أی جانب کان صارت مشاهده فکذلک الصور المنطبعه فی الحس المشترک إذا انطبعت فیه من أی جانب کان وجب أن تصیر محسوسه إذا عرفت هذا فنقول الصور التی تشاهدها الأبرار و الکهنه و النائمون و الممرورون لیست موجوده فی الخارج فإنها لو کانت موجوده فی الخارج لوجب أن یراها کل من کان سلیم الحس بناء علی أنه متی کانت الحاسه سلیمه و کان الشی ء الحاضر بحیث تصح رؤیته و لم یحصل القرب القریب و البعد البعید و اللطافه و الصغر و حصلت المقابله فعند حضور هذه الشرائط یکون الإدراک و الإبصار واجبا إذ لو جاز أن لا یحصل الإدراک عند حضور هذه الشرائط لجاز أن یصیر عندنا جبال عظیمه و أصوات هائله و لا نراها و لا نسمعها و معلوم أن تجویزه یوجب الجهالات العظیمه فثبت بهذا أن تلک الصور غیر موجوده فی الخارج فیجب الجزم بأن ورودها علی الحس المشترک إنما کان من الداخل و هو أن القوه المتخیله رکبت تلک الصور فانحدرت إلی الحس المشترک فصارت مرئیه و قد کان الواجب أن تحصل هذه الحاصله أبدا إلا أن العائق عنه أمران الأول أن الحس المشترک إذا حصلت فیه الصور المأخوذه من الخارج لم یتسع للصور التی یرکبها المتخیله فحینئذ تصیر الصور التی یرکبها المتخیله بحیث لا یمکن انطباعها فی الحس المشترک و الثانی أن القوه

العاقله تكون مسلطه على القوه المتخيله فيمنعها عن تركيب تلك الصور. إذا عرفت هذا فنقول إنه إذا انتفى الشاغلان معا أو أحدهما فإنه يحصل ذلک التلويح و ذاک التشبيح أما فى وقت النوم فقد زال أحد الشاغلين و هو الحس الظاهر فلا ينتقل من

الحواس الظاهره إلى الحس المشترک شى ء من الصور فيبقى لوح الحس المشترک خاليا عن النقوش الخارجيه فيستعد لقبول الصور التى تركبها المتخيله فتنحدر تلک الصوره من المتخيله إلى لوح الحس المشترک فتصير محسوسه.

و أما فى وقت المرض فإن النفس تصير مشغوله بتدبير البدن فلا تتفرغ لمنع القوه المتخيله من تركيب تلک الصور فحينئذ تقوى القوه المتخيله على عملها و إذا قويت على هذا العمل عصت الحس المشترک عن قبول الصور الخارجيه فوردت عليه هذه الصور فتصير مشاهده محسوسه و الصور الهائله التى تصير مشاهده فى حاله الخوف فهى من هذا الباب فإن الخوف المستولى على النفس يصدها عن تأديب المتخيله فلا جرم تقدر المتخيله على رسم صورها فى الحس المشترک كصوره الغول و غيرها و كذلک قد يستولى على النفوس الضعيفه العقل قوى أخرى كشهوه شى ء فتشتد تلک الشهوه حتى تغلب العقل فالمتخيله تركب صوره ذلک المشتهى و تنطبع تلک الصوره فى لوح الحس المشترک فتصير محسوسه.

إذا عرفت هذا فنقول إنه يتفرع عليه أشياء كثيره الفرع الأول فى سبب المنامات الصادقه و الكاذبه اعلم أن الصور التى تركبها المتخيله قد تكون كاذبه و قد تكون صادقه أما الكاذبه فوقوعها على ثلاثه أوجه الأول أن الإنسان إذا أحس بشى ء و بقيت صوره ذلک المحسوس فى خزانه الخيال فعند النوم ترتسم تلک الصوره فى الحس المشترک فتصير مشاهده محسوسه و الثانى أن القوه المفكره إذا ألفت صوره ارتسمت تلک الصوره فى الخيال ثم وقت النوم تنتقل تلک إلى الحس المشترک فتصير محسوسه كما أن الإنسان إذا تفكر فى الانتقال من بلد إلى بلد و حصل فى خاطره شى ء أو خوف عن شى ء فإنه يرى تلک الأحوال فى النوم و الثالث أن مزاج الروح الحامل للقوه المفكره إذا تغير فإنه تتغير أحوال القوه

المفكره و لهذا السبب فإن الذى يميل مزاجه إلى الحراره يرى فى النوم النيران و الحريق و الدخان و من مال مزاجه إلى البروده يرى الثلوج و من مال مزاجه إلى الرطوبه يرى الأمطار و من مال مزاجه إلى اليبوسه يرى التراب و الألوان المظلمه فهذه الأنواع الثلاثه لا عبره بها البته بل هى من قبيل أضغاث الأحلام.

و أما الرؤيا الصادقه فالكلام فى ذكر سببها متفرع على مقدمتين إحداهما أن جميع الأمور الكائنه فى هذا العالم الأسفل مما كان و مما سيكون و مما هو كائن موجود فى علم البارئ تعالى و علم الملائكه العقليه و النفوس السماويه و الثانيه أن النفس الناطقه من شأنها أن تتصل بتلك المبادئ و تنتقش فيها الصور المنتقشه فى تلك المبادئ و عدم حصول هذا المعنى ليس لأجل البخل من تلك المبادئ أو لأجل أن النفس الناطقه غير قابله لتلك الصور بل لأجل أن استغراق النفس فى تدبير البدن صار مانعا من ذلک الاتصال العام.

إذا عرفت هذا فنقول النفس إذا حصل لها أدنى فراغ من تدبير البدن اتصلت بطباعها بتلك المبادئ فينطبع فيها بعض تلك الصور الحاضره عند تلك المبادئ و هو الصور التى هى أليق بتلك النفس و معلوم أن أليق الأحوال بها ما يتعلق بأحوال ذلک الإنسان و بأصحابه و بأهل بلده و إقليمه و أما إن كان ذلک الإنسان منجذب الهمه إلى تحصيل علوم المعقولات لاحت له منها أشياء و من كانت همته مصالح الناس رآها ثم إذا انطبعت تلك الصور فى جوهر النفس الناطقه أخذت المتخيله التى من طباعها محاكاه

الأمور فى حكايه تلك الصور المنطبعه فى النفس بصور جزئيه يناسبها(1) ثم إن تلك الصور تنطبع فى الحس المشترک فتصير مشاهده فهذا هو سبب الرؤيا فى المنام ثم إن تلک الصور التى ركبتها المتخيله لأجل تلك المعانى قد تكون شديده المناسبه لتلك المعانى فتكون هذه الرؤيا غنيه عن التعبير و قد لا تكون كذلک إلا أنها أيضا مناسبه لتلک المعانى من بعض الوجوه و هاهنا تحتاج هذه المنامات إلى التعبير و فائده التعبير التحليل بالعكس يعنى أن يرجع المعبر من



---

1- 1. تناسبها( ظ).

هذه الصور الحاضره فی الخيال إلی تلک المعانی و القسم الثالث أن لا تکون هذه الصور مناسبه لتلک المعانی البته و ذلک يکون لأحد وجهين أحدهما أن يکون حدوث هذا الخيال الغريب إنما کان لوجه واحد من الوجوه الثلاثه المذکوره فی سبب أضغاث الأحلام و الثانی أن يکون ذلک لأجل أن القوه المتخيله رکبت لأجل ذلک المعنی صوره ثم رکبت لأجل تلک الصوره صوره ثانيه و للثانيه ثالثه و أمعنت فی هذه الانتقالات فانتهت بالأخره إلی صوره لا تناسب المعنی التی أدرکته النفس أولا البته و حينئذ يصير هذا القسم أيضا من باب أضغاث الأحلام و لهذا السبب قيل إنه لا اعتماد علی رؤيا الکاذب و الشاعر لأن القوه المتخيله منهما قد عودت الانتقالات الکاذبه الباطله و الله أعلم.

الفرع الثانی فی کيفيه الإخبار عن الغيب اعلم أن النفس الناطقه إذا کانت کامله القوه وافيه فی الوصول إلی الجوانب العاليه و السافله و تکون فی القوه بحيث لا يصير اشتغالها بتدبير البدن عائقا لها عن الاتصال بالمبادئ المفارقه ثم اتفق أيضا أن کانت قوته (1)

الفکريه قويه قادره علی انتزاع لوح الحس المشترک عن الحواس الظاهره فحينئذ لا يبعد أن يقع لمثل هذه النفس فی حال اليقظه مثل ما يقع للنائمين من الاتصال بالمبادئ المفارقه فحينئذ يرتسم عن بعض تلک المفارقات صور تدل علی وقائع هذا العالم فی جوهر النفس الناطقه ثم إن القوه لأجل قوتها ترکب صوره مناسبه لها ثم تنحدر تلک الصوره إلی لوح الحس المشترک فتصير مشاهده و عند هذه الحال يسمع ذلک الإنسان کلاما منظوما من هاتف و قد يشاهد منظرا فی أکمل هيئه و أجل صوره تخاطبه تلک الصوره بما يهمه من أحوال من يتصل به ثم إن کانت هذه الصوره المحسوسه منطبقه علی تلک المعانی التی أدرکتها النفس الناطقه کان ذلک وحيا صريحا و إن کانت الصوره الخياليه مخالفه لذلک المعنی العقلی من بعض الوجوه کان ذلک وحيا محتاجا إلی التأويل و الصارف للقوه المتخيله عن هذا التغيير و التبديل أمران



---

1- 1. کذا، و الظاهر« قوتها».

الأول أن الصوره المنطبقه(1)

فى النفس الناطقه الفائضه من جانب المبادئ العاليه لما فاضت على غايه الجلاء و الوضوح صارت تلک القوه مانعه للخيال عن التصرف فيها کما أن الصور المحسوسه المأخوذه من الخارج إذا کانت فى غايه القوه فحينئذ يقوى على منع القوه المتخيله من التصرف فى تلک الصوره بالتغيير و التبديل.

النوع الثانى أن النفوس التى ليس لها من القوه ما يقوى على الاتصال بعالم الغيب فى حال اليقظه فربما استعانت فى حال اليقظه بما يدهش الحس و يحير الخيال کما يستعين بعضهم بشد حثيث و بعضهم بتأمل شى ء شفاف أو برق لامع يورث البصر ارتعاشا فإن کل ذلک مما يدهش الخيال فيستعد النفس بسبب حيرتها و انقطاعها فى تلک اللحظه عن تدبير البدن لانتهاز فرصه إدراک الغيب و الشرط فى هذا أن يکون ذلک الإنسان ضعيف العقل مصدقا لکل ما يحکى له من مسيس الجن مثل الصبيان و النسوان و البله فهؤلاء إذا ضعفت حواسهم و کانت أوهامهم شديده الانجذاب إلى مطلوب معين فحينئذ يقع لنفوسهم التفات فى تلک اللحظه إلى عالم الغيب و يتأمل ذلک المطلوب فتاره يسمع خطابا و يظن أنه جنى و تاره تتراءى له صور مشاهده فيظن أنها من إخوان الجن فيلقى إليه من الغيب ما ينطق به فى أثناء الغشى فيأخذه السامعون و يبنون عليه تدابيرهم فى مهماتهم فهذا ما قرره الشيخ الرئيس فى هذا الباب.

و اعلم أن الأصل فى جمله هذه التفاريع أمران الأول أن يقال هذه الصور التى تشاهدها الأنبياء و الأولياء و غيرهم ليست موجوده فى الخارج لأنها لو کانت موجوده فى الخارج لوجب أن يدرکها کل من کان له سليم الحس إذ لو جوزنا أن لا يحصل الإدراک مع حصول هذه الشرائط لجاز أن تکون بحضرتنا جبال و رعود و نحن لا نراها و لا نسمعها و ذلک يوجب السفسطه و لا يخفى أن الجهالات التى ألزمتموها على هذا القول هى على قولکم ألزم و ذلک لأنا لو جوزنا أن يرى الإنسان صورا و يشاهدها و يتکلم معها و يسمع أصواتها و يرى



---

1- 1. المنطبعه( ظ).

أشكالها ثم إنها لا تكون موجوده البته فى الخارج جاز أيضا فى كل هذه الأشياء التى نراها و نسمعها من صور الناس و الجبال و البحار و أصوات الرعود أن لا يكون لشى ء منها وجود فى الخارج بل يكون محض الخيالات و محض الصور المرتسمه فى الحس المشترک و معلوم أن القول به محض السفسطه بل نقول هذا فى البعد عن الحق و الغوص فى الجهاله أشد من الأول لأن على القول الذى نقول نحن جازمون بأن كل ما رأيناه فهو موجود حق إلا أنه يلزمنا تجويز أن يكون قد حضر عندنا أشياء و نحن لا نراها و تجويز هذا لا يوجب الشک فى وجود ما رأيناه و سمعناه أما على القول الذى يقولونه فإنه يلزم وقوع الشک فى وجود كل صوره رأيناها و كل صوت سمعناه و ذلک هو الجهاله التامه و السفسطه الكامله فثبت أن القول الذى اخترتموه فى غايه الفساد.

فإن قالوا إن حصول هذه الحاله لحصول أحوال منها أن يكون كامل النفس قوى العقل كما فى حق الأنبياء و الأولياء فإذا لم يحصل شى ء من هذه الأحوال و كان الإنسان باقيا على مقتضى المزاج المعتدل لم يحصل شى ء من هذه الأحوال فحينئذ يحصل القطع بوجود هذه الأشياء فى الخارج فنقول فى الجواب إن بالطريق الذى ذكرتم ظهر أنه لا يمتنع أن يحس الإنسان بوجود صور مع أنها لا تكون موجوده أصلا و إذا ظهر جواز هذا المعنى فنحن إنما يمكننا انتفاء هذه الحاله إذا دللنا على أن الأسباب الموجبه لحصول هذه الحاله محصوره فى كذا و كذا و نقيم على هذا الحصر برهانا يقينيا ثم نبين فى المقام الثانى أنها بأسرها منتفيه زائده بالبرهان اليقينى ثم نبين فى المقام الثالث أن الممكن حال بقائه لا يستغنى عن السبب فإن (1) بتقدير أن يكون الأمر كذلک لم يلزم من زوال تلک الأسباب زوال هذه الحاله ثم على تقدير إقامه البراهين القاطعه الجازمه على صحه هذه المقدمات يصير

جزمنا بحصول هذه المحسوسات فى الخارج موقوفا على إثبات هذه المقدمات النظريه الغامضه و الموقوف على النظرى الغامض أولى أن يكون نظريا غامضا و حينئذ تبطل هذه العلوم المستفاده



---

1- 1. فانه( ظ).

من الحواس بطلانا كليا فثبت أن القول الذى ذكرتموه قول باطل يوجب التزام السفسطه.

و اعلم أن الذى حمل هؤلاء الفلاسفه على ذكر هذه العلل و الأسباب إطباقهم على إنكار الملائكه و على إنكار الجن و قد بينا فى كتاب الأرواح أنه ليس لهم شبهه و لا خيال يدل على نفى هذه الأشياء و إذا كان أصل هذه الأقوال نفى الملائكه و الجن و قد عرفت أنه ليس لهم فيه دليل و فرعه مما يوجب القول بالسفسطه كان هذا القول فى غايه الفساد و البطلان فهذا تمام الكلام فى هذا الأصل. و أما الأصل الثانى فهو أن هذه الكلمات متفرعه على إثبات إدراک الحواس الباطنه و نحن قد بينا بالبرهان القاهر القاطع أن المدرک لجميع الإدراكات هو النفس الناطقه و أن القول بتوزيع الإدراكات على قوى متفرقه قول باطل و كلام فاسد فثبت بهذه البيانات أن كلامهم فى غايه الضعف و الفساد.

و الحق أن هذا الباب يحتمل وجوها كثيره فأحدها أنا بينا أن النفوس الناطقه أنواع كثيره ذو طوائف مختلفه و لكل طائفه منها روح فلكى كلى هو العله لوجودها و هو المتكفل بإصلاح أحوالها و ذلک الروح الفلكى كالأصل و المعدن و الينبوع بالنسبه إليها و سميناه بالطباع التام فلا يمتنع أن يكون الذى يراها فى المنامات و فى اليقظه أخرى و على سبيل الإلهامات ثالثا هو ذلک الطباع التام و لا يمتنع كون ذلک الطباع التام قادرا على أن يتشكل بأشكال مختلفه بحسب جسم مخصوص هوائى فى جميع أعماله و ثانيها أن تثبت طوائف الملائكه و طوائف الجن و نحكم بكونها قادره على أن تأتى بأعمال مخصوصه عندها يظهرون للبشر و على أعمال أخرى عندها يحتجبون عن البشر فهذا ما نقوله فى هذا الباب انتهى.

و قال فى المواقف و شرحه و أما الرؤيا فخيال باطل عند المتكلمين أى جمهورهم أما عند المعتزله فلفقد شرائط الإدراک حاله النوم من المقابله و إثبات الشعاع و توسط الهواء الشفاف و البنيه المخصوصه و انتفاء الحجاب إلى غير ذلک من الشرائط المعتبره فى الإدراكات فما يراه النائم ليس من الإدراكات فى شى ء بل هو من قبيل الخيالات

الفاسده و الأوهام الباطله و أما عند الأصحاب إذ لم يشترطوا فى الإدراک شيئا من ذلک فلأنه خلاف العاده أى لم تجر عادته تعالى بخلق الإدراكات فى الشخص و هو نائم و لأن النوم ضد للإدراک فلا يجامعه فلا يكون الرؤيا إدراكا حقيقه بل هو من قبيل الخيال الباطل.

و قال الأستاذ أبو إسحاق إنه إدراک حق بلا شبهه إذ لا فرق بين ما يجده النائم من نفسه فى نومه من إبصار المبصرات و سمع المسموعات (1) و ذوق و غيرها من الإدراكات و بين ما يجده اليقظان فى إدراكاته فلو جاز التشكيک فيه لجاز التشكيک فيما

يجده اليقظان و لزم السفسطه و القدح فى الأمور المعلومه حقيقتها بالبديهه و لم يخالف الأستاد فى كون النوم ضدا للإدراک لكنه زعم أن الإدراک يقوم بجزء من أجزاء الإنسان غير ما يقوم به النوم من أجزائه فلا يلزم اجتماع الضدين فى محل واحد أقول ثم ذكر ما زعمته الفلاسفه فى ذلک نحوا مما مر و قال بعض المحققين من الحكماء و الصوفيه الجامعين بزعمهم بين الشرع و الحكمه سبب الرؤيا انخناس الروح البخارى من الظاهر إلى الباطن بأسباب شتى مثل طلب الاستراحه عن كثره الحركه و ميل الاشتغال بتأثيره فى الباطن لينفتح السد و لهذا يغلب النوم عند امتلاء المعده و مثل أن يكون الروح قليلا ناقصا فلا يفى بالظاهر و الباطن جميعا و لزيادته و نقصانه أسباب طبيه مذكوره فى كتب الأطباء فإذا انخنس الروح إلى الباطن و ركدت الحواس بسبب من الأسباب بقيت النفس فارغه عن شغل الحواس لأنها لا تزال مشغوله بالتفكر فيما تورده الحواس عليها فإذا وجدت فرصه الفراغ و ارتفعت عنها الموانع فإن كانت عاليه معتاده بالصدق أو مائله إلى العالم الروحانى العقلى متوجهه إلى الحق مطهره عن النقائص معرضه عن الشواغل البدنيه متصفه بالمحامد أو غير ذلک مما جب تنويرها و تقويتها و قدرتها على خرق العالم الحسى من الإتيان بالطاعات و العبادات و استعمال القوى و الآلات بموجب الأوامر الإلهيه و حفظ الاعتدال بين طرفى الإفراط و التفريط فيها و دوام الوضوء و الذكر خصوصا من أول



---

1- 1. فى أكثر النسخ« للمسموعات».

اللیل إلی وقت النوم و صحه البدن و اعتدال مزاجه الشخصی و الدماغی اتصلت بالجواهر الروحانیه الشریفه التی فیها نقوش جمیع الموجودات کلیه و جزئیه المسماه بالکتاب المبین و أم الکتاب فانتقشت بما فیها من صور الأشیاء لا سیما ما ناسب أغراضها و یکون مهما لها فإن النفس بمنزله مرآه ینطبع فیها کل ما قابلها من مرآه أخری عند حصول الأسباب و ارتفاع الحجاب بینهما و الحجاب هاهنا اشتغال النفس بما تورده الحواس فإذا ارتفع ظهر فیها من تلک المرائی ما یناسبها و یحاذیها فإن کانت تلک الصور جزئیه و بقیت فی النفس بحفظ الحافظه إیاها علی وجهها و لم تتصرف فیه القوه المتخیله الحاکیه للأشیاء بمثلها فتصدق هذه الرؤیا و لا تحتاج إلی التعبیر و إن کانت المتخیله غالبه و إدراک النفس للصوره ضعیفا صارت المتخیله بطبعها إلی تبدیل ما رأته النفس بمثال کتبدیل العلم باللبن و تبدیل العدو بالحیه و تبدیل الملک بالبحر و الجبل إلی غیر ذلک و ذلک لما دریت أن لکل معنی صوره فی نشأه غیر صورته فی النشأه الأخری و أن النشآت متطابقه.

نقل أن رجلا جاء إلی ابن سیرین و قال رأیت کأن فی یدی خاتما أختم به أفواه الرجال و فروج النساء فقال إنک مؤذن تؤذن فی شهر رمضان قبل الفجر فقال صدقت و جاء آخر فقال کأنی صببت الزیت فی الزیتون فقال إن کانت تحتک جاریه اشتریتها ففتش عن حالها فإنها أمک لأن الزیتون أصل الزیت فهو رد إلی الأصل فنظر فإذا جاریته کانت أمه و قد سبیت فی صغره و قال آخر له کأنی أعلق الدر فی أعناق الخنازیر فقال کأنک تعلم الحکمه غیر أهلها و کان کما قال.

و ربما تبدل المتخیله الأشیاء المرئیه فی النوم بما یشابهها و یناسبها مناسبه ما أو ما یضادها کما من رأی أنه ولد له ابن فتولد له بنت و بالعکس و هذه الرؤیا تحتاج إلی مزید تصرف فی تعبیره فیحلل بالعکس أی یرجع من الصور الخیالیه الجزئیه إلی المعانی النفسانیه الکلیه و ربما لم تکن انتقالات المتخیله مضبوطه بنوع مخصوص فانشعبت وجوه التعبیر فصار مختلفا بالأشخاص و الأحوال و الصناعات و فصول السنه و صحه النائم و مرضه و صاحب التعبیر لا ینال إلا بضرب من الحدس و یغلط فیه کثیرا للالتباس

و إن كانت النفس سفليه متعلقه بالدنيا منهمكه فى الشهوات حريصه على المخالفات مستعمله للمتخيله فى التخيلات الفاسده و غير ذلک مما يوجب الظلمه و ازدياد الحجب أو سوء مزاج الدماغ فلا تتصل بالجواهر الروحانيه بمجرد ذلک فتفعل باختراعها بقوتها المتخيله فى مملكتها و عالمها الباطنى صورا و أشخاصا جسمانيه بعضها مطابقه لما يوجد فى الخارج و بعضها خرافات لا أصل لها فى شى ء من العوالم بل هو من دعابات المتخيله و اضطراباتها التى لا تفتر عنها فى أكثر الأحوال ثم انتقلت منها و حاكتها بأمور أخرى فى النوم فبقيت مشغوله بمحاكاتها كما تبقى مشغوله بالحواس فى اليقظه و خصوصا إذا كانت ضعيفه منفعله عن آثار القوى و هى أضغاث الأحلام و لمحاكاتها أسباب من أحوال البدن و مزاجه فإن غلبت على مزاجه الصفراء حاكاها بالأشياء الصفر و إن كان فيه الحراره حاكاها بالنار و الحمام الحار و إن غلبت البروده حاكاها بالثلج و الشتاء و نظائرهما و إن غلبت السوداء حاكاها بالأشياء السود و الأمور الهائله قال بعض العلماء و إنما حصلت صوره النار مثلا فى التخيل عند غلبه الحراره لأن الحراره التى فى موضع تتعدى إلى المجاور لها كما يتعدى نور الشمس إلى الأجسام بمعنى أنه سيكون سببا لحدوثه إذ خلقت الأشياء موجوده وجودا فائضا بأمثاله على غيره و القوه المتخيله منطبعه فى الجسم الحار فيتأثر به تأثرا يليق بطبعها لأن كل شى ء قابل يتأثر من شى ء فإنما يتأثر منه بشى ء يناسب جوهر هذا القابل و طبعه فالمتخيله ليست بجسم حتى تقبل نفس الحراره فتقبل من الحراره ما فى طبعها القبول و هو صوره الحار فهذا هو السبب فيه.

ثم قال و الاتصال بالجواهر الروحانيه كما يكون فى المنام فكذلک قد يكون فى اليقظه أيضا كما أن الاختراعات الخياليه تكون فى الحالتين و ذلک لأن رفع الحجاب بين مرآه النفس و ذلک العالم كما يكون فى المنام فكذلک قد يكون بأسباب أخر مثل صفاء النفس بسبب أصل الفطره و مثل انزعاج النفس و انزجارها عن هذا العالم بسبب ما يكدرها و ينق صلى الله عليه و آله (1)

عيشها الدنياوى من المؤلمات و المنفرات فيتوجه



---

1- 1. ينغص( ظ).

إلى عالمها هربا من هذه الأمور الموحشه فيرتفع الحجاب بينها و بين عالمها و مثل الرياضات العلميه و العمليه التى توجب المكاشفات الصوريه و المعنويه أى ظهور الحوادث و الحقائق و مثل الموت الإرادى الذى يكون للأولياء و مثل الموت الطبيعى الذى يوجب كشف الغطاء للجميع سواء كانوا سعداء أو أشقياء و مثل ما لو غلب على المزاج اليبوسه و الحراره و قل الروح البخارى حتى صرفت النفس لغلبه السوداء و قله الروح عن موارد الحواس فيكون مع فتح العين و سائر أبواب الحواس كالمبهوت الغافل الغائب عما يرى و يسمع و ذلك لضعف خروج الروح إلى الظاهر فهذا أيضا لا يستحيل أن ينكشف لنفسه من الجواهر الروحانيه شى ء من الغيب فيحدث به و يجرى على لسانه فكأنه أيضا غافل عما يحدث به و هذا يوجد فى بعض المجانين و المصروعين و بعض الكهنه فيحدثون بما يكون موافقا لما سيكون.

ثم ما تتلقاه النفس فى اليقظه على وجهين فإن كانت النفس قويه وافيه بضبط الجوانب لا تشغلها المشاعر السفليه عن المدارک العاليه و تكون متخيلتها قويه على استخلاص الحس المشترک عن مشاهده الظواهر إلى مشاهده ما يراها فى الباطن فلا يبعد أن

يقع لها ما يقع للنائم من غير تفاوت فمنه ما هو وحى صريح لا يفتقر إلى التأويل و منه ما ليس كذلک فيفتقر إليه أو يكون شبيها بالمنامات التى هى أضغاث أحلام إن أمعنت المتخيله فى الانتقال و المحاكات و إن لم يكن كذلک فلا يخلو إما أن يستعين بما يقع للحس دهشه و للخيال حيره أو لا بل كانت لضعف طبيعى فى الحواس أو مرض طار فالأول كفعل المستنطقين المشغلين للصبيان و النساء ذوات المدارک الضعيفه بأمور مترقرقه أو بأشياء ملطخه سود مدهشه محيره للحس مرعشه للبصر برجرجتها أو شفيفها و كاستعانه بعض المتصوفه و المتكهنه برقص و تصفيق و تطريب فكل هذه موهنه للحواس مخله بها و ربما يستعينون أيضا بالإبهام بالعزائم و بأدعيه غير مفهومه الألفاظ يوجب الترهيب بالحس (1)

إذا استنطقوا غيرهم و الثانى كما للمصروعين و الممرورين و من فى قواه ضعف و فى دماغه رطوبه قابله و قد يجتمع الشيئان ضعف



---

1- 1. بالجن( خ).

الفائق (1)

و قوه النفس بتطريب و غيره كالكثير من المرتاضين من أولى الكد و هذا حسن و ما للكهنه و الممرورين نقص أو ضلال أو تعطيل للقوى كما خلقت لأجله و أما الفضلاء فرياضاتهم و علومهم مرموزه مكتومه عن المحجوبين.

و قال الكراجكى رحمه الله في كتاب كنز الفوائد وجدت لشيخنا المفيد رضى الله عنه فى بعض كتبه أن الكلام فى باب رؤيا المنامات عزيز و تهاون أهل النظر به شديد و البليه بذلک عظيمه و صدق القول فيه أصل جليل و الرؤيا فى المنام يكون من أربع جهات أحدها حديث النفس بالشى ء و الفكر فيه حتى يحصل كالمنطبع فى النفس فيتخيل إلى النائم ذلک بعينه و أشكاله و نتائجه و هذا معروف بالاعتبار.

الجهه الثانيه من الطباع و ما يكون من قهر بعضها لبعض فيضطرب له المزاج و يتخيل لصاحبه ما يلائم ذلک الطبع الغالب من مأكول و مشروب و مرئى و ملبوس و مبهج و مزعج قد ترى تأثير الطبع الغالب فى اليقظه و الشاهد حتى أن من غلب عليه الصفراء يصعب عليه الصعود إلى المكان العالى يتخيل له من وقوعه منه و يناله من الهلع و الزمع ما لا ينال غيره و من غلبت عليه السوداء يتخيل له أنه قد صعد فى الهواء و ناجته الملائكه و يظن صحه ذلک حتى إنه ربما اعتقد فى نفسه النبوه و أن الوحى يأتيه من السماء و ما أشبه ذلک.

و الجهه الثالثه ألطاف من الله عز و جل لبعض خلقه من تنبيه و تيسير و إعذار و إنذار فيلقى فى روعه ما ينتج له تخييلات أمور تدعوه إلى الطاعه و الشكر على النعمه و تزجره عن المعصيه و تخوفه الآخره و يحصل له بها مصلحه و زياده فائده و فكر يحدث له معرفه.

و الجهه الرابعه أسباب من الشيطان و وسوسه يفعلها للإنسان يذكره بها أمورا تحزنه و أسبابا تغمه فيما لا يناله أو يدعوه إلى ارتكاب محظور يكون فيه عطبه أو تخيل شبهه فى دينه يكون منها هلاكه و ذلک مختص بمن عدم التوفيق



---

1- 1. العائق( خ).

لعصیانه و کثره تفریطه فی طاعات الله سبحانه و لن ینجو من باطل المنامات و أحلامها إلا الأنبیاء و الأئمه علیهم السلام و من رسخ فی العلم من الصالحین.

و قد کان شیخی رضی الله عنه قال لی إن کل من کثر علمه و اتسع فهمه قلت مناماته فإن رأی مع ذلک مناما و کان جسمه من العوارض سلیما فلا یکون منامه إلا حقا یرید بسلامه الجسم عدم الأمراض المهیجه للطباع و غلبه بعضها علی ما تقدم به البیان و السکران أیضا لا یصح منامه و کذلک الممتلئ من الطعام لأنه کالسکران و لذلک قیل إن المنامات قل ما یصح فی لیالی شهر رمضان فأما منامات الأنبیاء علیهم السلام فلا تکون إلا صادقه و هی وحی فی الحقیقه و منامات الأئمه علیهم السلام جاریه مجری الوحی و إن لم تسم وحیا و لا تکون قط إلا حقا و صدقا و إذا صح منام المؤمن فإنه من قبل الله تعالی کما ذکرناه

وَ قَدْ جَاءَ فِی الْحَدِیثِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَنَّهُ قَالَ: رُؤْیَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعَهٍ وَ سَبْعِینَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّهِ.

وَ رُوِیَ عَنْهُ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: رُؤْیَا الْمُؤْمِنِ تَجْرِی مَجْرَی کَلَامٍ تَکَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ عِنْدَهُ.

فأما وسوسه شیاطین الجن فقد ورد السمع بذکرها قال الله تعالی مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ الْخَنَّاسِ الَّذِی یُوَسْوِسُ فِی صُدُورِ النَّاسِ (1) و قال وَ إِنَّ الشَّیاطِینَ لَیُوحُونَ إِلی أَوْلِیائِهِمْ لِیُجادِلُوکُمْ (2) و قال شَیاطِینَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ یُوحِی بَعْضُهُمْ إِلی بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً(4) و ورد السمع به فلا طریق إلی دفعه.

فأما کیفیه وسوسه الجنی للإنسی فهو أن الجن أجسام رقاق لطاف فیصح أن یتوصل أحدهم برقه جسمه و لطافته إلی غایه سمع الإنسان و نهایته فیوقع فیه کلاما یلبس علیه إذا سمعه و یشتبه علیه بخواطره لأنه لا یرد علیه ورود المحسوسات من ظاهر جوارحه و یصح أن یفعل هذا بالنائم و الیقظان جمیعا و لیس هو فی العقل



---

1- 1. الناس: 4- 6.

2- 2. الأنعام: 121.
3- 3. صدرها:« وَ كَذلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِیٍّ عَدُوًّا شَیاطِینَ» الخ.
4- 4. الأنعام: 112.

مستحيلا.

رَوَى جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَخْطُبُ إِذْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّى رَأَيْتُ كَأَنَّ رَأْسِى قَدْ قُطِعَ وَ هُوَ يَتَدَحْرَجُ وَ أَنَا أَتْبَعُهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله لَا تُحَدِّثْ بِلَعِبِ الشَّيْطَانِ بِکَ ثُمَّ قَالَ إِذَا لَعِبَ الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ (1)

فِی مَنَامِهِ فَلَا يُحَدِّثَنَّ بِهِ أَحَداً.

و أما رؤيه الإنسان للنبى صلى الله عليه و آله أو لأحد الأئمه عليهم السلام فى المنام فإن ذلک عندى على ثلاثه أقسام قسم أقطع على صحته و قسم أقطع على بطلانه و قسم أجوز فيه الصحه و البطلان فلا أقطع فيه على حال فأما الذي أقطع على صحته فهو كل منام رأى فيه النبى صلى الله عليه و آله أو أحد الأئمه عليهم السلام و هو الفاعل لطاعه أو آمر بها و ناه عن معصيه(2) أو مبين لقبحها و قائل لحق أو داع إليه و زاجر عن باطل أو ذام لمن هو عليه و أما الذى أقطع على بطلانه فهو كل ما كان ضد ذلک لعلمنا أن النبى صلى الله عليه و آله و الإمام عليه السلام صاحبا حق و صاحب الحق بعيد عن الباطل و أما الذى أجوز فيه الصحه و البطلان فهو المنام الذى يرى فيه النبى و الإمام عليه السلام و ليس هو آمرا و لا ناهيا و لا على حال يختص بالديانات مثل أن يراه راكبا أو ماشيا أو جالسا و نحو ذلک و أما الخبر الذى

يُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله مِنْ قَوْلِهِ: مَنْ رَآنِی فَقَدْ رَآنِی فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِی.

فإنه إذا كان المراد به المنام يحمل على التخصيص دون أن يكون فى كل حال و يكون المراد به القسم الأول من الثلاثه الأقسام لأن الشيطان لا يتشبه بالنبى صلى الله عليه و آله فى شى ء من الحق و الطاعات و أما مَا رُوِیَ عَنْهُ صلى الله عليه و آله مِنْ قَوْلِهِ: مَنْ رَآنِی نَائِماً رَآنِی يَقْظَانَ.

فإنه يحتمل وجهين أحدهما أن يكون المراد به رؤيه المنام و يكون خاصا كالخبر الأول على القسم الذى قدمناه و الثانى أن يكون أراد به رؤيه اليقظه دون المنام و يكون قوله نائما حالا للنبى و ليست حالا لمن رآه فكأنه قال من رآنى و أنا نائم فكأنما رآنى و أنا منتبه و الفائده فى هذا المقال أن يعلمهم بأنه يدرک فى الحالتين إدراكا واحدا فيمنعهم ذلک إذا حضروا عنده و هو نائم

---

1- 1. بأحدكم( ظ).
2- 2. فى أكثر النسخ« معصيته».

أن يفيضوا فيما لا يحسن أن يذكروه بحضرته و هو منتبه

وَ قَدْ رُوِیَ عَنْهُ علیه السلام: أَنَّهُ غَفَا ثُمَّ قَامَ یُصَلِّی مِنْ غَیْرِ تَجْدِیدِ وُضُوءٍ فَسُئِلَ عَنْ ذَلِکَ فَقَالَ إِنِّی لَسْتُ کَأَحَدِکُمْ تَنَامُ عَیْنَایَ وَ لَا یَنَامُ قَلْبِی.

و جمیع هذه الروایات أخبار آحاد فإن سلمت فعلی هذا المنهاج و قد کان شیخی رحمه الله یقول إذا جاز من بشر أن یدعی فی الیقظه أنه إله کفرعون و من جری مجراه مع قله حیله البشر و زوال اللبس فی الیقظه فما المانع من أن یدعی إبلیس عند النائم بوسوسه له أنه نبی مع تمکن إبلیس مما لا یتمکن منه البشر و کثره اللبس المعترض فی المنام و مما یوضح لک أن من المنامات التی یتخیل للإنسان أنه قد رأی فیها رسول الله و الأئمه منها ما هو حق و منها ما هو باطل أنک تری الشیعی یقول رأیت فی

المنام رسول الله صلی الله علیه و آله و معه أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام و هو یأمرنی بالاقتداء به دون غیره و یعلمنی أنه خلیفته من بعده و أن أبا بکر و عمر و عثمان ظالموه و أعداؤه و ینهانی عن موالاتهم و یأمرنی بالبراءه منهم و نحو ذلک مما یختص بمذهب الشیعه ثم یری الناصبی یقول رأیت رسول الله فی النوم و معه أبو بکر و عمر و عثمان و هو یأمرنی بمحبتهم و ینهانی عن بغضهم و یعلمنی أنهم أصحابه فی الدنیا و الآخره و أنهم معه فی الجنه و نحو ذلک مما یختص بمذهب الناصبیه فنعلم لا محاله أن أحد المنامین حق و الآخر باطل فأولی الأشیاء أن یکون الحق منهما ما ثبت الدلیل فی الیقظه علی صحه ما تضمنه و الباطل ما أوضحت الحجه عن فساده و بطلانه و لیس یمکن الشیعی أن یقول للناصبی إنک کذبت فی قولک إنک رأیت رسول الله صلی الله علیه و آله لأنه یقدر أن یقول له مثل هذا بعینه و قد شاهدنا ناصبیا یتشیع و أخبرنا فی حال تشیعه بأنه یری منامات بالضد مما کان یراه فی حال نصبه فبان بذلک أن أحد المنامین باطل و أنه من نتیجه حدیث النفس أو من وسوسه إبلیس و نحو ذلک و أن المنام الصحیحه(1) هو لطف من الله تعالی بعبده علی المعنی المتقدم



---

1- 1. کذا.

وصفه و قولنا فى المنام الصحيح إن الإنسان رأى فى نومه النبى صلى الله عليه و آله إنما معناه أنه كان قد رآه و ليس المراد به التحقق فى اتصال شعاع بصره بجسد النبى صلى الله عليه و آله و أى بصر يدرک به فى حال نومه و إنما هى معانى تصورت و فى نفسه تخيل له فيها أمر لطف الله تعالى له به قام مقام العلم و ليس هذا بمناف للخبر الذى روى من قوله من رآنى فقد رآنى لأن معناه فكأنما رآنى و ليس يغلط فى هذا المكان إلا من ليس له من عقله اعتبار قال المازرى من العامه فى شرح قول النبى الرؤيا من الله و الحلم من الشيطان مذهب أهل السنه فى حقيقه الرؤيا أن الله تعالى يخلق فى قلب النائم اعتقادات كما يخلقها فى قلب اليقظان و هو سبحانه و تعالى يَفْعَلُ ما يَشاءُ لا يمنعه النوم و اليقظه فإذا خلق هذه الاعتقادات فكأنه جعلها علما على أمور أخر يخلقها فى ثانى الحال أو كان قد خلقها فإذا خلق فى قلب النائم الطيران و ليس بطائر فأكثر ما فيه أنه اعتقد أمرا على خلاف ما هو فيكون ذلک الاعتقاد علما على غيره كما يكون خلق الله تعالى الغيم علما على المطر و الجميع خلق الله تعالى و لكن يخلق الرؤيا و الاعتقادات التى جعلها علما على ما يسر بغير حضره الشيطان و خلق ما هو علم على ما يضر بحضره الشيطان فنسب إلى الشيطان مجازا لحضوره عندها و إن كان لا فعل له حقيقه.

و قال البغوى فى شرح السنه ليس كل ما يراه الإنسان صحيحا و يجوز تعبيره بل الصحيح ما كان من الله يأتيک به ملک الرؤيا من نسخه أم الكتاب و ما سوى ذلک أضغاث أحلام لا تأويل لها و هى على أنواع قد تكون من فعل الشيطان يلعب بالإنسان أو يريه ما يحزنه و له مكايد يحزن بها بنى آدم كما قال تعالى إِنَّمَا النَّجْوى مِنَ الشَّيْطانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا و من لعب الشيطان به الاحتلام الذى يوجب الغسل فلا يكون له تأويل و قد يكون من حديث النفس كما يكون فى أمر أو حرفه يرى نفسه فى ذلک الأمر و العاشق يرى معشوقه و نحوه و قد يكون من مزاج الطبيعه كمن غلب عليه الدم يرى الفصد و الحجامه و الحمره و الرعاف و الرياحين و المزامير و النشاط و نحوه و من غلب عليه الصفراء يرى النار و

الشمع و السراج و الأشياء الصفر و الطيران فى الهواء و نحوه و من غلب عليه السوداء يرى الظلمه و السواد و الأشياء السود و صيد الوحش و الأحوال و الأموات و القبور و المواضع الخربه و كونه فى مضيق لا منفذ له أو تحت ثقل و نحوه و من غلب عليه البلغم يرى البياض و المياه و الأنداء و الثلج و الوحل فلا تأويل لشى ء منها.

و قال السيد المرتضى رحمه الله فى كتاب الغرر و الدرر فى جواب سائل سأله ما القول فى المنامات أ صحيحه هى أم باطله و مِن فعل مَن هى و ما وجه صحتها فى الأكثر و ما وجه الإنزال عند رؤيه المباشره فى المنام و إن كان فيها صحيح و باطل فما السبيل إلى تمييز أحدهما من الآخر.

الجواب اعلم أن النائم غير كامل العقل لأن النوم ضرب من السهو و السهو ينفى العلوم و لهذا يعتقد النائم الاعتقادات الباطله لنقصان عقله و فقد علومه و جميع المنامات إنما هى اعتقادات يبتدئها(1)

النائم فى نفسه و لا يجوز أن تكون من فعل غيره فيه لأن من عداه من المحدثين سواء كانوا بشرا أو ملائكه أو جنا أجسام و الجسم لا يقدر أن يفعل فى غيره اعتقادا ابتداء بل و لا شيئا من الأجناس على هذا الوجه و إنما يفعل ذلك فى نفسه على سبيل الابتداء و إنما قلنا إنه لا يفعل فى غيره جنس الاعتقادات متولدا لأن الذى يعدى الفعل من محل القدره إلى غيرها من الأسباب إنما هو الاعتمادات و ليس فى جنس الاعتمادات ما يولد الاعتقادات و لهذا لو اعتمد أحدنا على قلب غيره الدهر الطويل ما تولد فيه شى ء من الاعتقادات و قد بين ذلك و شرح فى مواضع كثيره و القديم تعالى هو القادر أن يفعل فى قلوبنا ابتداء من غير سبب أجناس الاعتقادات و لا يجوز أن يفعل فى قلب النائم اعتقادا لأن أكثر اعتقادات النائم جهل و يتأول الشى ء على خلاف ما هو به لأنه يعتقد أنه يرى و يمشى و أنه راكب و على صفات كثيره و كل ذلك على خلاف ما هو به و هو تعالى لا يفعل الجهل فلم يبق إلا أن الاعتقادات كلها من جهه النائم و قد ذكر فى المقالات أن المعروف بصالح قبه كان يذهب إلى أن ما يراه النائم فى منامه على الحقيقه و هذا جهل منه



---

1- 1. فى أكثر النسخ« يبتدئ بها».

یضاهی جهل السوفسطائیه لأن النائم یری أن رأسه مقطوع و أنه قد مات و أنه قد صعد إلی السماء و نحن نعلم ضروره خلاف ذلک کله و إذا جاز عند صالح هذا أن یعتقد الیقظان فی السراب أنه ماء و فی المردی (1) إذا کان فی الماء أنه مکسور و هو علی الحقیقه صحیح لضرب من الشبهه و اللبس فألا جاز ذلک فی النائم و هو من الکمال أبعد و من النقص أقرب.

و ینبغی أن یقسم ما یتخیل النائم أنه یراه إلی أقسام ثلاثه منها ما یکون من غیر سبب یقتضیه و لا داع یدعو إلیه اعتقادا مبتدأ و منها ما یکون من وسواس الشیطان یفعل فی داخل سمعه کلاما خفیا یتضمن أشیاء مخصوصه فیعتقد النائم إذا سمع ذلک الکلام أنه یراه فقد نجد کثیرا من النیام یسمعون حدیث من یتحدث بالقرب منها فیعتقدون أنهم یرون ذلک الحدیث فی منامهم و منها ما یکون سببه و الداعی إلیه خاطرا یفعله الله تعالی أو یأمر بعض الملائکه بفعله و معنی هذا الخاطر أن یکون کلاما یفعل فی داخل السمع فیعتقد النائم أیضا أنه ما یتضمن ذلک الکلام و المنامات الداعیه إلی الخیر و الصلاح فی الدین یجب أن تکون إلی هذا الوجه مصروفه کما أنما یقتضی الشر منها الأولی أن تکون إلی وسواس الشیطان مصروفه و قد یجوز علی هذا فی ما یراه النائم

فی منامه ثم یصح ذلک حتی یراه فی یقظته علی حد ما یراه فی منامه و فی کل منام یصح تأویله أن یکون سبب صحته أن الله تعالی یفعل کلاما فی سمعه لضرب من المصلحه بأن شیئا یکون أو قد کان علی بعض الصفات فیعتقد النائم أن الذی یسمعه هو یراه فإذا صح تأویله علی ما یراه فما ذکرناه إن لم یکن مما یجوز أن تتفق فیه الصحه اتفاقا فإن فی المنامات ما یجوز أن یصح بالاتفاق و ما یضیق فیه مجال نسبته إلی الاتفاق فهذا الذی ذکرناه یمکن أن یکون وجها فیه.

فإن قیل أ لیس قد قال أبو علی الجبائی فی بعض کلامه فی المنامات إن الطبائع لا یجوز أن تکون مؤثره فیها لأن الطبائع لا یجوز علی المذاهب الصحیحه أن تؤثر فی شی ء و إنه غیر ممتنع مع ذلک أن یکون بعض المآکل یکثر عندها المنامات بالعاده کما أن فیها ما یکثر عنده بالعاده تخییل الإنسان و هو مستیقظ ما لا



---

1- 1. خشبه یدفع بها الملاح السفینه.

أصل له قلنا قد قال ذلک أبو علی و هو خطأ لأن تأثيرات المآکل بمجری العاده علی المذاهب الصحيحه إذا لم تکن مضافه إلی الطبائع فهو من فعل الله تعالی فکيف نضيف التخيل الباطل و الاعتقاد الفاسد إلی فعل الله تعالی فأما المستيقظ الذی استشهد به فالکلام فيه و الکلام فی النائم واحد و لا يجوز أن نضيف التخيل الباطل إلی فعل الله تعالی فی نائم و لا يقظان فأما ما يتخيل من الفاسد و هو غير نائم فلا بد من أن يکون ناقص العقل فی الحال و فاقد التمييز بسهو و ما يجری مجراه فيبتدئ اعتقاد الأصل له کما قلناه فی النائم.

فإن قيل فما قولکم فی منامات الأنبياء عليهم السلام و ما السبب فی صحتها حتی عد ما يرونه فی المنام مضاهيا لما يسمعونه من الوحی.

قلنا الأخبار الوارده بهذا الجنس غير مقطوع علی صحتها و لا هی مما توجب العلم و قد يمکن أن يکون الله تعالی أعلم النبی بوحی يسمعه من الملک علی الوجه الموجب للعلم أنی سأريک فی منامک فی وقت کذا ما يجب أن تعمل عليه فيقطع علی صحته من هذا الوجه لا بمجرد رؤيته له فی المنام و علی هذا الوجه يحمل منام إبراهيم عليه السلام فی ذبح ابنه و لو لا ما أشرنا إليه کيف کان يقطع إبراهيم عليه السلام بأنه متعبد بذبح ولده.

فإن قيل فما تأويل ما يروی عنه عليه السلام من قوله من رآنی فقد رآنی فإن الشيطان لا يتخيل بی و قد علمنا أن المحق و المبطل و المؤمن و الکافر قد يرون النبی صلی الله عليه و آله فی النوم و يخبر کل واحد منهم عنه بضد ما يخبر به الآخر فکيف يکون رائيا له فی الحقيقه مع هذا.

قلنا هذا خبر واحد ضعيف من أضعف أخبار الآحاد و لا معول علی مثل ذلک علی أنه يمکن مع تسليم صحته أن يکون المراد به من رآنی فی اليقظه فقد رآنی علی الحقيقه لأن الشيطان لا يتمثل بی لليقظان فقد قيل إن الشيطان ربما تمثلت بصوره البشر و هذا التشبيه أشبه بظاهر ألفاظ الخبر لأنه قال من رآنی فقد رآنی فأثبت غيره رائيا له و نفسه مرئيه و فی النوم لا رائی له فی الحقيقه و لا

مرئى و إنما ذلک فى الیقظه و لو حملناه على النوم لکان تقدیر الکلام من اعتقد أنه یرانى فى منامه و إن کان غیر راء له على الحقیقه فهو فى الحکم کأنه قد رآنى و هذا عدول عن ظاهر لفظ الخبر و تبدیل لصیغته و هذا الذى رتبناه فى المنامات و قسمناه أسد تحقیقا من کل شى ء قیل فى أسباب المنامات و ما سطر فى ذلک معروف غیر محصل و لا محقق فأما ما یهذى إلیه الفلاسفه فى هذا الباب فهو مما یضحک الثکلى لأنهم ینسبون ما صح من المنامات لما أعیتهم الحیل فى ذکر سببه إلى أن النفس اطلعت إلى عالمها فأشرفت على ما یکون و هذا الذى یذهبون إلیه فى حقیقه النفس غیر مفهوم و لا مضبوط فکیف إذا أضیف (1) إلیه الاطلاع على عالمها و ما هذا الاطلاع و إلى أى شى ء یشیرون بعالم النفس و لم یجب أن تعرف الکائنات عند هذا الاطلاع فکل هذا زخرفه و مخرقه و تهاویل لا یتحصل منها شى ء و قول صالح قبه مع أنه تجاهل محض أقرب إلى أن یکون مفهوما من قول الفلاسفه لأن صالحا ادعى أن النائم یرى على الحقیقه ما لیس یراه فلم یشر إلى أمر غیر معقول و لا مفهوم بل ادعى ما لیس بصحیح و إن کان مفهوما و هؤلاء عولوا على ما لا یفهم مع الاجتهاد و لا یعقل مع قوه التأمل و الفرق بینهما واضح.

فأما سبب الإنزال فیجب أن یبنى على شى ء یحقق سبب الإنزال فى الیقظه مع الجماع لیس هذا مما یهذى به أصحاب الطبائع لأنا قد بینا فى غیر موضع أن الطبع لا أصل له و أن الإحاله فیه على سراب لا یتحصل و إنما سبب الإنزال أن الله تعالى أجرى العاده بأن یخرج هذا الماء من الظهر عند اعتقاد النائم أنه یجامع و إن کان هذا الاعتقاد باطلا(2) انتهى کلامه قدس الله روحه.

و لنکتف بذکر هذه الأقوال و لا نشتغل بنقدها و تفصیلها و لا بردها و تحصیلها لأن ذلک مما یؤدى إلى التطویل الخارج عن المقصود فى الکتاب و لنذکر ما ظهر لنا فى هذا الباب من الأخبار المنتمیه إلى الأئمه الأخیار علیهم السلام فهو أن الرؤیا تستند إلى أمور شتى.



---

1- 1. فى أکثر النسخ« ضیف».
2- 2. الأمالى ج 2 ص 392- 395.

فمنها أن للروح فی حاله النوم حرکه إلی السماء إما بنفسها بناء علی تجسمها کما هو الظاهر من الأخبار أو بتعلقها بجسد مثالی إن قلنا به فی حال الحیاه أیضا بأن یکون للروح جسدان أصلی و مثالی یشتد تعلقها فی حال الیقظه بهذا الجسد الأصلی و یضعف تعلقها بالآخر و ینعکس الأمر فی حال النوم أو بتوجهها و إقبالها إلی عالم الأرواح بعد ضعف تعلقها بالجسد بنفسها من غیر جسد مثالی و علی تقدیر التجسم أیضا یحتمل ذلک کما یومئ إلیه بعض الأخبار بأن یکون حرکتها کنایه عن إعراضها عن هذا الجسد و إقبالها إلی عالم آخر و توجهها إلی نشأه أخری و بعد حرکتها بأی معنی کانت تری أشیاء فی الملکوت الأعلی و تطالع بعض الألواح التی أثبتت فیها التقدیرات فإن کان لها صفاء و لعینها ضیاء یری الأشیاء کما أثبتت فلا تحتاج رؤیاه إلی تعبیر و إن استدلت علی عین قلبه أغطیه أرماد التعلقات الجسمانیه و الشهوات النفسانیه فیری الأشیاء بصور شبیهه لها کما أن ضعیف البصر و مؤف العین یری الأشیاء علی غیر ما هی علیه و العارف بعلته (1)

یعرف أن هذه الصوره المشبهه التی اشتبهت علیه صوره لأی شی ء فهذا شأن المعبر العارف بداء کل شخص و علته و یمکن أیضا أن یظهر الله علیه الأشیاء فی تلک الحاله بصور یناسبها لمصالح کثیره کما أن الإنسان قد یری المال فی نوم بصوره حیه و قد یری الدراهم بصوره عذره لیعرف أنهما یضران و هما

مستقذران واقعا فینبغی أن یتحرز عنهما و یجتنبهما و قد تری فی الهواء أشیاء فهی الرؤیا الکاذبه التی لا حقیقه لها و یحتمل أن یکون المراد بما یراه فی الهواء ما أنس به من الأمور المألوفه و الشهوات و الخیالات الباطله و قد مضی ما یدل علی هذین النوعین فی روایه محمد بن القاسم و روایه معاویه بن عمار و غیرهما.

و منها ما هو بسبب إفاضه الله تعالی علیه فی منامه إما بتوسط الملائکه أو بدونه کما یومئ إلیه خبر أبی بصیر و سعد بن أبی خلف.

و منها ما هو بسبب وسواس الشیطان و استیلائه علیه بسبب المعاصی التی عملها فی الیقظه أو الطاعات التی ترکها فیها أو الکثافات و النجاسات الظاهریه و الباطنیه التی

1- 1. بعقله( خ).

لوث نفسه بها كما مر فى روايه هزع و روايه تارک الزكاه و غيرهما و تدل عليه آيه النجوى على بعض الوجوه.

و منها ما هو بسبب ما بقى فى ذهنه من الخيالات الواهيه و الأمور الباطله و يومئ إليه خبر ابن أبى خلف و غيره.

و أما ما وراء ذلک مما سبق ذكره و إن كان بعضها محتملا و يمكن تطبيق الآيات و الأخبار عليه لكن لم يدل عليه دليل و التجويز و الإمكان لا يقومان مقام البرهان مع أنه ليس من الأمور التى يجب تحقيقها و الإذعان بكيفيتها.

## خاتمه

نورد فيها بعض ما ذكره أرباب التعبير و التأويل و إن لم يكن لأكثرها مأخذ يصلح للتعويل.

قال بعضهم السحاب حكمه فمن ركبه علا فى الحكمه و إن أصاب منها شيئا أصاب حكمه و إن خالطه و لم يصب شيئا خالط الحكماء فإن كان فى السحاب سواد أو ظلمه أو رياح أو شى ء من هيئته العذاب فهو عذاب و إن كان فيه غيث فهو رحمه و السمن و العسل قد يكون مالا فى التأويل و قد يكون علما و حكمه روى أن رجلا سأل ابن سيرين قال رأيت كأنى ألعق عسلا من جام من جوهر فقال اتق الله و عاود القرآن فقد قرأته ثم نسيته.

و العلو إلى السماء رفعه قال تعالى وَ رَفَعْناهُ مَكاناً عَلِيًّا(1) و من رأى أنه صعد السماء و دخلها نال شرفا و ذكرا و شهاده.

و الطيران فى الهواء عزم سفر أو نيل شرف و قال بعضهم من رأى أنه يطير فإن كان إلى جهه السماء من غير تعريج ناله ضرر و إن غاب فى السماء و لم يرجع مات و إن رجع أفاق من مرضه و إن كان يطير عرضا سافر و نال رفعه بقدر طيرانه و إن كان بجناح فهو مال و سلطان يسافر فى كنفه و إن كان بغير جناح دل على التعزير فى ما



---

1- 1. مريم: 57.

يدخل (1)

فيه و قالوا إن الطيران للشرار دليل ردى و الحبل العهد و الأمان لقوله تعالى وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً(2) و اعلم أن التأويل قد يكون بدلاله كتاب أو سنه أو من الأمثال السائره بين الناس و قد يقع التأويل على الأسماء و المعانى و قد يقع على الضد فالتأويل بدلاله القرآن كالحبل يعبر بالعهد كما مر و السفينه بالنجاه قال تعالى فَأَنْجَيْناهُ وَ أَصْحابَ السَّفِينَهِ(3) و الخشبه بالنفاق لقوله تعالى كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَهٌ(4) و الحجاره بالقسوه لقوله تعالى أَوْ أَشَدُّ قَسْوَهً(5) و المرض بالنفاق لقوله فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ (6) و الماء بالفتنه فى حال لقوله لَأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً لِنَفْتِنَهُمْ (7) و أكل اللحم النى بالغيبه لقوله أَ يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً(8) و دخول الملک محله أو بلدا أو دارا يصغر عن قدره و ينكر دخول مثله مثلها يعبر بمصيبه و ذل ينال أهله لقوله إِنَّ الْمُلُوکَ إِذا دَخَلُوا قَرْيَهً أَفْسَدُوها(9) و البيض بالنساء لقوله كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ (10) و كذلک اللباس لقوله هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ (11) و استفتاح الباب بالدعاء لقوله إِنْ تَسْتَفْتِحُوا(12) أى تدعوا.

و التأويل بدلاله الحديث كالغراب بالرجل الفاسق لأن النبى صلى الله عليه و آله سماه فاسقا و الفأره بالمرأه الفاسقه لأنه صلى الله عليه و آله سماه فويسقه و الضلع بالمرأه

لِقَوْلِهِ صلى الله عليه و آله: إِنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ أَعْوَجَ.

و القوارير بالنساء

لِقَوْلِهِ صلى الله عليه و آله: رُوَيْدَکَ سَوْقاً بِالْقَوَارِيرِ.

و التأويل بالأمثال كالصائغ بالكذاب لقولهم أكذب الناس الصواغون و حفر الحفره بالمكر لقولهم من حفر حفره لأخيه وقع فيها قال تعالى وَ لا يَحِيقُ



---

1- 1. يدخله فيه( خ).
2- 2. آل عمران: 103.
3- 3. العنكبوت: 15.
4- 4. المنافقون: 4.

5- 5. البقره: 74.
6- 6. البقره: 10.
7- 7. الجن: 16.
8- 8. الحجرات: 12.
9- 9. النمل: 34.
10- 10. الصافّات: 49.
11- 11. البقره: 187.
12- 12. الأنفال: 19.

الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ (1) و الحاطب بالنمام لقولهم لمن نم و وشى إنه يحطب عليه و فسروا قوله حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (2) بالنميمه و طول اليد بصنائع المعروف لقولهم فلان أطول يدا من فلان و يعبر الرمى بالحجاره و السهم بالقذف لقولهم رمى فلانا بفاحشه قال الله تعالى وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ (3) و غسل اليد باليأس عما يؤمل (4) لقولهم غسلت يدى عنك و التأويل بالأسامى كمن رأى من يسمى راشدا يعبر بالرشد و سالما بالسلامه

وَ رُوِىَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: رَأَيْتُ ذَاتَ لَيْلَهٍ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنَّا فِي دَارِ عُقْبَهَ بْنِ رَافِعٍ فَأُتِينَا بِرُطَبِ ابْنِ طَابٍ فَأَوَّلْتُ الرِّفْعَهَ لَنَا فِى الدُّنْيَا وَ الْعَافِيَهَ فِى الْآخِرَهِ وَ أَنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ.

و قال ابن سيرين نوى التمر نيه السفر و قد يعبر السفرجل بالسفر إذا لم يكن فى الرؤيا ما يدل على المرض و السوسن بالسوء لأن أوله سوء إذا عدل به مما ينسب إليه فى التأويل.

و التأويل بالمعنى كالأترج يعبر بالنفاق لمخالفه باطنه ظاهره إذا لم يكن فى الرؤيا ما يدل على المال و كالورد و النرجس بقله البقاء إن عدل به عما نسب إليه لسرعه ذهابه و الآس بالبقاء لأنه يدوم روى أن امرأه بالأهواز رأت كأن زوجها ناولها نرجسا و ناول ضرتها آسا فقال المعبر يطلقك و يتمسك بضرتک أ ما سمعت قول الشاعر

ليس للنرجس عهد إنما العهد للآس.

و أما التأويل بالضد فكما أن الخوف يعبر بالأمن لقوله وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً(5) و الأمن بالخوف و البكاء بالفرح إذا لم يكن معه رنه و الضحک بالحزن إلا أن يكون تبسما و الطاعون بالحرب و الحرب بالطاعون و العجله بالندم و الندم بالعجله و العشق بالجنون و الجنون بالعشق و النكاح بالتجاره و التجاره بالنكاح و الحجامه بكتبه الصک و الصک بالحجامه و التحول عن المنزل بالسفر

ص: 221

---

1- 1. فاطر: 43.
2- 2. المسد: 4.

3- 3. النور: 4.
4- 4. يأمل( خ).
5- 5. النور: 55.

و السفر بالتحول عن المنزل و من هنا أن العطش خير من الرى و الفقر من الغنى و المضروب و المجروح و المقذوف أحسن حالا من الفاعل.

و قد يتغير بالزياده و النقصان كالبكاء إنه فرح و إن كان معه صوت و رنه فمصيبه و فى الضحک إنه حزن فإن كان تبسما فصالح و فى الجوز مال مكنون فإن سمعت له قعقعه فهو خصومه و الدهن فى الرأس زينه فإن سال عن الوجه فهو غم و الزعفران ثناء حسن فإن ظهر له لون فهو مرض أو هم و المريض يخرج من منزله و لا يتكلم فهو موته فإن تكلم برأ و الفأر نساء فإن اختلفت ألوانها إلى البيض و السود فهى الأيام و الليالى و السمک نساء فإذا عرف عددها فإن كثر فغنيمه.

و قد يتغير التأويل عن أصله باختلاف حال الرائى كالغل فى النوم مكروه و هو فى حق الرجل الصالح قبض اليد عن الشر و قال ابن سيرين نقول فى الرجل يخطب على المنبر يصيب سلطانا فإن لم يكن من أهله يصلب و سأل رجل ابن سيرين عن الأذان فقال الحج و سأله آخر فأول بقطع السرقه و قال رأيت الأول فى سيماء حسنه فتأولت وَ أَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِ (1) و لم أرض هيئه الثانى فأولت ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ (2)

و قد يرى فيصيبه عين ما رأى حقيقه من ولايه أو حج أو قدوم غائب أو خير أو نكبه و قد رأى النبى صلى الله عليه و آله عام الفتح فكان كذلک قال تعالى لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا(3) و روى الزهرى عن ابن خزيمه بن ثابت عن عمه أن خزيمه رأى أنه سجد على جبهه النبى صلى الله عليه و آله فأخبره فاضطجع له و قال صدق رؤياک فسجد على جبهته و قد يرى فى المنام الشى ء فيكون لولده أو قريبه أو سميه فقد أرى [رأى] النبى صلى الله عليه و آله متابعه أبى جهل معه فكان لابنه عكرمه فلما أسلم قال صلى الله عليه و آله هو هذا و رأى لأسيد بن العاص ولايه مكه فكان لابنه عتاب ولاه النبى صلى الله عليه و آله مكه و روى البخارى بإسناده عن ابن سيرين عن قيس بن عباد قال كنت جالسا فى مسجد المدينه فى ناس فيهم بعض أصحاب النبى صلى الله عليه و آله فدخل



---

1- 1. الحجّ: 27.
2- 2. يوسف: 70.

3 -3. الفتح: 27.

رجل على (1)

وجهه أثر الخشوع فقال بعض القوم هذا رجل من أهل الجنه فصلى ركعتين تجوز فيهما ثم خرج و تبعته فقلت له إنک حين دخلت المسجد قالوا هذا من أهل الجنه قال و الله ما ينبغى لأحد أن يقول ما لا يعلم و سأحدثک بم ذاک رأيت رؤيا على عهد النبى صلى الله عليه و آله فقصصتها عليه رأيت كأنى فى روضه ذكر من سعتها و خضرتها فى وسطها عمود من حديد أسفله فى الأرض و أعلاه فى السماء و أعلاه عروه فقيل لى ارقه قلت لا أستطيع فأتانى منصف فرفع ثيابى من خلفى فرقيت حتى كنت فى أعلاها فأخذت بالعروه فقيل استمسک فاستيقظت و إنها لفى يدى فقصصتها على النبى صلى الله عليه و آله فقال تلک الروضه الإسلام و ذلک العمود عمود الإسلام و تلک العروه العروه الوثقى فأنت على الإسلام حتى تموت و الرجل عبد الله بن سلام.

قال فى النهايه فى الحديث تجوزوا فى الصلاه أى خففوها و أسرعوا بها و قيل إنه من الجواز القطع و السير و قال المنصف بكسر الميم الخادم و قد يفتح.

و قال فى شرح السنه من رأى فى النوم أنه قد صعد السماء فدخلها نال شرفا و ذكرا و نال الشهاده فإن رأى نفسه فيها لا يدرى متى صعد إليها فهو شرف معجل و شهاده مؤجله و الشمس ملک عظيم و من رأى فيها من تغير أو كسوف فهو حدث بالملک من هم أو مرض أو نحوه و القمر وزير الملک فى التأويل و الزهره امرأته و عطارد كاتبه و المريخ صاحب حربه و زحل صاحب عذابه و المشترى صاحب ماله و سائر النجوم العظام أشراف الناس و إنما يكون القمر وزيرا ما رئى فى السماء فإن رآه عنده أو فى حجره أو فى بيته تزوج زوجا يغلب ضوؤه رجلا كان أو امرأه و كانت الشمس فى تأويل رؤيا يوسف أباه و القمر أمه أو خالته و الكواكب الأحد عشر إخوته كما قال تعالى وَ رَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ الآيه(2)

و كان رؤياه فى صباه فظهر تأويلها بعد أربعين سنه و يقال بعد ثمانين سنه.
و روى أن ابن سيرين رأى فى المنام كأن الجوزاء تقدمت الثريا فأخذ فى



---

1- 1. فى( خ).

2- 2. يوسف: 100.

الوصیه و قال یموت الحسن و أموت بعده و هو أشرف منی و سأل رجل ابن سیرین فقال رأیت کأنی أطیر بین السماء و الأرض فقال أنت رجل کثیر المنی و قالوا من رأی القیامه قد قامت فی موضع فإن العدل یبسط فی ذلک المکان فإن کانوا مظلومین نصروا و إن کانوا ظالمین انتقم منهم لأنه العدل و یوم القیامه یوم الفصل و العدل قال تعالی وَ نَضَعُ الْمَوازِینَ الْقِسْطَ لِیَوْمِ الْقِیامَهِ(1) و من رأی دخل الجنه فهو البشری من الله بالجنه فإن أکل شیئاً من ثمارها أو أصابها فهو خیر یناله فی دینه و دنیاه و علم ینتفع به فإن أعطاها غیره ینتفع بعلمه غیره و دخول جهنم إنذار للعاصی لیتوب فإن رأی أنه تناول شیئا من طعامها أو شرابها فهو خلاف أعمال البر منه أو علم یصیر علیه وبالا و الغسل و الوضوء بالماء البارد توبه و شفاء من المرض و خروج من الحبس و قضاء للدین و أمن من الخوف غیر أن الغسل أقوی من الوضوء قال تعالی لأیوب ع هذا مُغْتَسَلٌ بارِدٌ وَ شَرابٌ (2) فلما اغتسل خرج من المکاره و الغسل و الوضوء بالماء المسخن همّ أو مرض و الأذان حج لقوله تعالی وَ أَذِّنْ فِی النَّاسِ بِالْحَجِ (3) و ربما کان سلطانا فی الدین و قوه و الصلاه فی النوم استقامه الرأی فی الدین و السنه إذا کانت إلی الکعبه و الإمامه رئاسه و ولایه إن استقامت قبلته و تمت صلاته و الرکوع توبه لقوله تعالی خَرَّ راکِعاً وَ أَنابَ (4) و السجود قربه لقوله تعالی وَ اسْجُدْ وَ اقْتَرِبْ (5) و إن صلی منحرفا عن سمت القبله شرقا أو غربا فانحراف عن السنه فإن جعلها وراء ظهره فهو نبذه الإسلام لقوله تعالی فَنَبَذُوهُ وَراءَ ظُهُورِهِمْ (6) فإن رأی أنه لا یعرف القبله فهو حیره منه فی الدین و من رأی نفسه فوق الکعبه فلا دین له و الکعبه الإمام العادل فمن أم الکعبه فقد أم الإمام و المسجد الجامع هو السلطان و من رأی نفسه بالکعبه أو یأتی بشی ء من المناسک فهو صلاح فی دینه بقدر عمله و دخول الحرم أمن لقوله وَ مَنْ دَخَلَهُ کانَ آمِناً(7)

ص: 224

---

1- 1. الأنبیاء: 47.
2- 2. ص: 42.
3- 3. الحجّ: 27.
4- 4. ص: 24.
5- 5. العلق: 20.
6- 6. آل عمران: 185.
7- 7. آل عمران: 91.

و الأضحيه فک الرقبه فمن ضحى و كان عبدا أعتق و إن كان أسيرا نجا أو خائفا أمن أو مديونا قضى دينه أو مريضا شفاه الله أو صروره حج.

و قال من رأى فى المنام أنه تزوج امرأه عاينها أو عرفها أو نسبت إليه أصاب سلطانا و إن تزوج امرأه لم يعاينها و لم يعرفها و لم تنسب إليه إلا أنه يسمى عروسا فهو موته أو يقتل إنسانا و من طلق امرأه عزل عن سلطنته و من تزوج امرأه ميته ظفر بأمر ميت و من رأى أنه نكح امرأه من محارمها يصل رحمها و من أصاب زانيه أصاب دنيا حراما فإن رآه رجل من الصالحين أصاب علما فإن رأت امرأه أنها تزوجت أصابت خيرا فإن رأت أن زانيا نكحها فهو نقصان مالها و تشتت أمرها.

وَ رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله قَالَ: رَأَيْتُ امْرَأَةً سَوْدَاءَ ثَائِرَةَ الرَّأْسِ خَرَجَتْ مِنَ الْمَدِينَهِ حَتَّى نَزَلَتْ مَهْيَعَهَ فَتَأَوَّلْتُهَا أَنَّ وَبَاءَ الْمَدِينَهِ نُقِلَ إِلَى مَهْيَعَهَ وَ هِيَ الْجُحْفَهُ.

و قال أصحاب التعبير الرجل المعروف فى النوم هو ذلک الرجل أو سميه أو نظيره و المجهول إن كان شابا فهو عدو و إن كان شيخا فهو جده و المرأه العجوزه المجهوله هى الدنيا فإن كانت ذات هيئه و سمت حسن كانت حلالا و إن كانت على غير سمت الإسلام كانت دنيا حراما و إن كانت شعثه قبيحه فلا دين و لا دنيا و المرأه سنه و الجاريه خير و الصبى هم و المرأه الزانيه هى الدنيا لطالب الدنيا و علم لأهل الصلاح و العلم و الخصيان هم الملائكه إذا رآهم فى سمت حسن و سأل رجل ابن سيرين فقال رأيت فى النوم صبيا فى حجرى يصيح فقال اتق الله و لا تضرب بالعود.

فأما الأعضاء فرأس الرجل رئيسه و الوجه جاهه و الشيب وقاره و طول الشعر هم إلا أن يكون ممن يلبس السلاح (1)

فهو له زينه و حلق الرأس كفاره الذنوب إن كان فى حرم أو أيام موسم و إن كان مديونا أو فى كرب ففرج و إن لم يكن



---

1- 1. الصلاح( خ).

شيئا منها فهو هتک أو عزل رئيسه و طول اللحيه فوق القدر دين أو هم و خضاب الرأس و اللحيه تغطيه أمر و شعر الشارب و الإبط زياده مكروهه (1) و نقصانه محمود و الأذن امرأه الرجل و ابنته و السمع و البصر دينه و الصوت صيته فی الناس و ما حدث عن شی ء منه کان ذلک فيما ينسب إليه و العين دين فإن رأی أنه أعمی ضل عن الإسلام و إن رأی أنه أعور ذهب نصف دينه أو أصاب إثما عظيما و الرمد حدث فی الدين و أشفار العين وقايه الدين و كذا الاكتحال و الجبهه و الأنف من الجاه و الفم مفتاح

أمره و خاتمته و القلب القائم بأمره و مدبره و اللسان ترجمانه و المبلغ عنه و قد يكون حجته و قطعه انقطاع حجته فی المنازعه و قد يكون اللسان ذكره قال تعالی وَ اجْعَلْ لِی لِسانَ صِدْقٍ فِی الْآخِرِينَ (2) و قطع اللسان للنساء محمود يدل علی الستر و الحياء و الأسنان أهل البيت و القرابات لتقاربها و تلاصقها و الثنايا أقربهم و الأبعد منها أبعدهم و العليا رجال القرابه و السفلی نساؤها و ما حدث فيها من حسن أو فساد أو كلال ففی القرابه فإن رأی أن أسنانه سقطت فصارت فی يده تكثر نساء أهله فإن سقطت و ذهبت فهو موتهم قبله و العنق موضع الأمانه و الدين و ضعفه عجز عن احتمال الأمانه و الدين و العضد أخ أو ولد قد أدرک و اليد أخ و قطعها موته و قد يؤول طول اليد بصنائع المعروف و إذا نسبت اليد إلی الأخ كانت الأصابع أولادا لأخ و إذا انفردت الأصابع عن ذكر اليد فهی الصلوات الخمس و نقصانها حدث فی الصلاه فالإبهام الصبح و السبابه الظهر و الوسطی العصر و البنصر المغرب و الخنصر العشاء و الصدر حلم الرجل و احتماله و الثدی البنت و البطن و الأمعاء مال و ولد فإن رأی ظهور شی ء من أمعائه من جوفه فهو ظهور ماله و الكبد كنز و فی الحديث يخرج الأرض أفلاذ كبدها أی كنوزها و كذلک الدماغ و المخ و الأضلاع النساء لأن المرأه خلقت من ضلع و الظهر سند الرجل و قوته و من المملوک سيده و



---

1- 1. فی بعض النسخ« زيادته مكروهه».
2- 2. الشعراء: 84.

الصلب القوه و قد يكون الولد لأن الولد يخرج منه و الذكر ذكره و قد يكون ولده و الخصيتان الأعداء فإن رأى قطعهما ظفر به أعداؤه فإن (1) عظمتا كان منيعا و قد يكون انقطاع الخصيتين انقطاع إناث الولد و الفخذ عشيره الرجل و قومه و الركبه موضع كده و نصبه فى المعيشه و القروح و البثر و الجراح و الورم فى البدن و الجنون و الجذام كلها مال و البرص مال و كسوه

وَ رُوِیَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله سَأَلَ عَنْ وَرَقَهَ فَقَالَتْ خَدِیجَهُ إِنَّهُ قَدْ صَدَّقَکَ وَ لَکِنْ مَاتَ قَبْلَ أَنْ تَظْهَرَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله رَأَیْتُهُ (2)

فِی الْمَنَامِ وَ عَلَیْهِ ثِیَابٌ بِیضٌ وَ لَوْ کَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَکَانَ عَلَیْهِ لِبَاسٌ غَیْرُ ذَلِکَ.

قال المعبرون القميص على الرجل دينه على لسان صاحب الشرع و قد يعبر القميص بشأنه فى مكسبه و معيشته و ما رأى فى قميصه صفاقه أو خرق أو وسخ فهو صلاح معيشته أو فساده و السراويل جاريه أعجميه و الإزار امرأه و أفضل الثياب ما كان جديدا صفيقا واسعا و البياض فى الثياب جمال فى الدين و الدنيا و الحمره فى الثياب صالحه للنساء و تكره للرجال إلا أن تكون فى ملحفه أو إزار أو فراش فهو حينئذ سرور و فرح و الصفره فى الثياب مرض و الخضره حياه فى الدين لأنها لباس أهل الجنه و السواد سود(3) و سلطان لمن يلبس السواد فى اليقظه و لمن لا يلبسها مكروه و الصوف مال كثير و البرد من القطن يجمع خير الدين و الدنيا و أجود البرود الحبره فإن كان البرد من إبريشم فهو مال حرام و فساد من الدين و القطن و الكتان و الشعر و الوبر كلها مال و العمامه ولايه و الفراش امرأه حره أو أمه و الوسائد و المرافق و المقادم و المناديل خدم و السرير سلطان إذا كان ممن يصلح لذلک و إلا فهو شهره.

و يقال المرأه فضيحه و الستور على الأبواب هم و حزن و النعل امرأه و خمار



---

1- 1. و إن( خ).
2- 2. فى أكثر النسخ« اريته».

3- 3. سودد( خ).

المرأه زوجها فإن لم يكن لها زوج فوليها.

وَ رُوِیَ عَنْ أُمِّ الْعَلَا الْأَنْصَارِیَّهِ قَالَتْ: رَأَیْتُ فِی النَّوْمِ لِعُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ مَوْتِهِ عَیْناً تَجْرِی فَقَصَصْتُهَا عَلَی رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقَالَ ذَاکَ عِلْمُهُ (1).

و قال أصحاب التعبیر الساقیه التی لا یغرق فی مثلها حیاه طیبه و البحر الملک الأعظم فإن استقی منه ماء أصاب من الملک مالا و النهر رجل یقدر(2) عظمته و الماء الصافی إذا شرب خیر و حیاه طیبه و إن کان کدرا أصابه مرض و شرب الماء المسخن و دخول الحمام هم و مرض و الماء الراکد أضعف فی التأویل من الجاری و المطر غیاث و رحمه إن کان عاما و إن کان خاصا فی موضع فهو أوجاع یکون (3) فی ذلک الموضع و الطین و الوحل و الماء الکدر هم و حزن و السیل عدو یتسلط و الثلج و البرد و الجلید هم و عذاب إلا أن یکون الثلج قلیلا فی موضعه و حینه فیکون خصبا لأهل ذلک الموضع و السباحه احتباس أمر و المشی علی الماء قوه نفس و من غمره الماء أصابه هم غالب و الغرق فیه إذا لم یمت غرق فی أمر الدنیا و انفجار العیون من الدار و الحائط و حیث ینکر انفجارها هم و حزن و مصیبه بقدر قوه العین و الخمر مال حرام فإن سکر منها أصاب معه سلطانا و السکر من غیر الشراب خوف و من اعتصر خمرا خدم السلطان و أخصب و جرت علی یده أمور عظام قال تعالی إِنِّی أَرانِی أَعْصِرُ خَمْراً(4) فأوله یوسف بأنه یسقی ربه خمرا و شرب اللبن فطره و هو یکون مالا حلالا

وَ قَدْ وَرَدَ فِی الْخَبَرِ: أَنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله أَوَّلَ اللَّبَنَ بِالْعِلْمِ.

و روی أن امرأه رأت فی المنام أنها کانت تحلب حیه فسألت ابن سیرین فقال هذه یدخل علیها أهل الأهواء.

اللبن فطره و الحیه عدو و لیست من الفطره فی شی ء و الأشجار رجال أحوالهم



---

1- 1. فی بعض النسخ« عمله» و هو أظهر.
2- 2. فی بعض النسخ« بقدر».
3- 3. کذا.

4- 4. يوسف: 36.

كأحوال الشجر فى الطبع و النفع و طيب الريح فمن رأى شجرا أو أصاب شيئا من ثمره أصاب من رجل فى مثل حال ذلک الشجر و النخل رجل شريف و التمر مال و شجر الجوز رجل أعجمى شحيح و الجوز نفسه مال مکنون و شجره السدر رجل شريف و شجره الزيتون رجل مبارک نفاع و ثمر الزيتون هم و حزن و الکرم و البستان امرأه و العنب الأبيض فى وقته غضاره

الدنيا و خيرها و فى غير وقته مال يناله قبل وقته الذى يرجوه و الأشجار العظام التى لا ثمر لها کالدلب و الصنوبر إن رأى فهو رجل ضخم بعيد الصوت قليل الخير و المال و الشجره ذات الشوک رجل صعب المرام و الصفر من الثمار مثل المشمش و الکمثرى و الزعرور الأصفر و نحوها أمراض و الحامض منها هم و حزن و الحبوب کلها مال و الحشيش مال و الزرع عمله فى دينه أو دنياه و الثوم و البصل و الجزر و الشلجم هم و حزن و الرياحين کلها بکاء و حزن إلا ما يرى منها ثابتا فى موضعه من غير أن يمسه و هو يجد ريحه.

وَ رَوَى الْبُخَارِيُّ وَ غَيْرُهُ مِنَ الْمُخَالِفِينَ بِإِسْنَادِهِمْ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله قَالَ: رَأَيْتُ فِى الْمَنَامِ أَنِّى أُهَاجِرُ مِنْ مَکَّهَ إِلَى أَرْضٍ لَهَا نَخْلٌ فَذَهَبَ وَهْلِى إِلَى أَنَّهَا الْيَمَامَهُ أَوْ هَجَرُ فَإِذَا هِىَ الْمَدِينَهُ يَثْرِبُ وَ رَأَيْتُ فِى رُؤْيَاىَ هَذِهِ أَنِّى هَزَزْتُ سَيْفاً فَانْقَطَعَ صَدْرُهُ فَإِذَا هُوَ مَا أُصِيبُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ ثُمَّ هَزَزْتُهُ أُخْرَى فَعَادَ أَحْسَنَ مَا کَانَ فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ وَ اجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ وَ رَأَيْتُ أَيْضاً فِيهَا بَقَراً وَ اللَّهِ (1) خَيْرٌ فَإِذَا هُمُ النَّفَرُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ وَ إِذَا الْخَيْرُ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ بَعْدُ وَ ثَوَابُ الصِّدْقِ الَّذِى أَتَانَا اللَّهُ بَعْدَ يَوْمِ بَدْرٍ.

قال فى النهايه وهل إلى الشى ء بالفتح يهل بالکسر وهلا بالسکون إذا ذهب وهمه إليه انتهى و ضبطه النووى بالتحريک و قال الوهل بالتحريک معناه الوهم و الاعتقاد و سائر اللغويين على الأول.

وَ رَوَوْا أَيْضاً عَنْ جَابِرٍ فِى خَبَرِ غَزْوَهِ أُحُدٍ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله قَالَ: رَأَيْتُ کَأَنِّى فِى دِرْعٍ حَصِينَهٍ وَ رَأَيْتُ بَقَراً تُنْحَرُ فَأَوَّلْتُ الدِّرْعَ الْحَصِينَهَ بِالْمَدِينَهِ وَ الْبَقَرَ بَقَرَهً وَ اللَّهِ

1- 1. كذا فى جميع النسخ، و لعله سقط منه شى ء.

خَيْرٌ. وَ أَوَّلُوا ذَبْحَ الْبَقَرَهِ بِالْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ اسْتُشْهِدُوا يَوْمَ أُحُدٍ.

قال ابن حجر هذه اللفظه الأخيره هى بفتح الموحده و سكون القاف مصدر بقره بقرا و منهم من ضبطها بفتح النون و الفاء.

و قال أهل التعبير السيف سلطان فى المنام و إن رآه قد رفعه فوق رأسه نال سلطانا مشهورا و إن لم يكن ممن ينبغى له فهو ولد و كذلک كل من أعطى سكينا أو رمحا أو قوسا ليس معه سلاح فهو ولد و إن كان معه سلاح فهو سلطان و ما حدث فى السيف من انكسار أو ثلمه أو كدوره فهو حدث فيما ينسب السيف إليه و إن رأى أنه سل سيفا من غمد ولدت امرأته غلاما فإن انكسر السيف فى الغمد مات الولد فإن انكسر الغمد دون السيف ماتت الأم و سلم الولد و الرمى عن القوس نفوذ كتبه فى السلطان (1) بالأمر و النهى و انكسار القوس مصيبه و البقر سنون فإن كانت سمانا كانت مخاصب و إن كانت عجافا كانت مجادب كما فى تأويل يوسف عليه السلام و من ركب ثورا أصاب مالا من عمل السلطان أو استمكن من عامل و إن رأى ثورا من العوامل ذبح و قسم

لحمه فهو موت عامل و قسمه تركته فإن كان من غير العوامل كان رجلا ضخما و البعير رجل ضخم و الناقه امرأه و ما رأى أنه راكب بعير مجهول سافر و إن نزل عنه مرض و إن دخل جماعه من الإبل أرضا دخلها عدو و ربما كان أوجاعا و من رأى أنه يرعى غنما سودا فهو أناس من العرب و إن كانت بيضا فمن العجم

وَ رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله قَالَ: رَأَيْتُ غَنَماً كَثِيرَةً سُوداً دَخَلَ فِيهَا غَنَمٌ كَثِيرٌ بِيضٌ قَالُوا فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْعَجَمُ يُشَارِكُونَكُمْ فِي دِينِكُمْ وَ أَنْسَابِكُمْ وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ مُعَلَّقاً بِالثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنَ الْعَجَمِ فَأَسْعَدُهُمْ بِهِ فَارِسُ.

و الكبش رجل ضخم و النعجه امرأه شريفه و العنز يجرى مجرى النعجه إذا كان فى الرؤيا ما يدل على المرأه إلا أن العنز دون النعجه فى الشرف و الحسب و قد يجرى مجرى النعجه(2) فى كونها سنه مخصبه إن كانت سمينه و مجدبه إن كانت عجافا

1- 1. فى بعض النسخ: فى سلطانه.
2- 2. البقر( ظ).

و الفرس عز و سلطان و الأنثى امرأه شريفه و البغل سفر و الحمار جد الرجل الذى يسعى به فمن رأى أنه ذبح حماره ليأكل من لحمه أصاب مالا بجده و الفيل سلطان أعجمى فإن ركبه فى أرض حرب كانت الدبره على أصحاب الفيل قال تعالى أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّکَ و من أصاب حمار وحش أو وعلا و صغيره (1) أنه يريد أكله يصيب غنيمه و من رأى أنه راكب حمار وحش يصرفه كيف شاء فهو راكب معصيه أو يفارق رأى الجماعه و الأسد عدو قاهر و الخنزير رجل دنى شديد الشوكه و الضبع امرأه قبيحه سوء و الدب عدو دنى أحمق و الذئب سلطان غشوم أو لص ضعيف كذاب و الثعلب كثير الاختلاف فمن رأى أنه ينازعه خاصم ذا قرابه و إن طلب ثعلبا أصابه وجع و إن طلبه ثعلب أصابه فزع و من رأى ثعلبا يهرب منه فهو عزيمه يراوغه و من أصاب ثعلبا أصاب امرأه يحبها حبا ضعيفا و ابن آوى كالثعلب و أضعف و السنور لص و ابن عرس فى معناه و أضعف و الكلب عدو دنى غير مبالغ فى العداوه و القرد عدو ملعون و الحيه عدو مكاتم للعداوه و العقرب عدو ضعيف لا تجاوز عداوته لسانه و كذلک سائر الهوام أعداء على منازلهم و ذو السم أبلغ و النسر و العقاب سلطان قوى و الحدأه ملک خامل الذكر شديد الشوكه و البازى سلطان غشوم و الصقر قريب منه و الغراب إنسان فاسق كذوب و العقعق إنسان لا عهد له و لا حفاظ و لا دين و الطاوس الذكر ملک أعجمى و الأنثى امرأه حسناء أعجميه و الحمامه امرأه أو خادمه و الفاختته امرأه غير آلفه و الدجاج خدم و الديک رجل أعجمى من نسل الملوک.

قال عمر رأيت أن ديكا نقر بى نقرتين فأولت أن رجلا من العجم سيقتلنى فقتله أبو لؤلؤه و العصفور رجل صخاب (2)

دنى و البلبل غلام صغير و الببغاء ولد يناغى و الخفاش عابد مجتهد و الزرزور صاحب أسفار و الهدهد كاتب يتعاطى دقيق العلم و لا دين له و الثناء عليه قبيح لنتن ريحه و الزنابير و الذباب سفله الناس و غوغاؤهم

ص: 231

---

1- 1. ضميره( خ).

2- 2. الصخاب: الشديد الصياح.

و النحله إنسان كسوب عظيم الخطر و البركه و طير الماء أفضل الطير فی التأويل لأنها أكثرها ريشا و أقلها غائله و لها سلطانان فی البر و الماء و السمک الطری الكبار إذا كثر عددها مال و غنيمه و صغارها هموم كالصبيان و من أصاب سمكه طريه أو سمكتين أصاب امرأه أو امرأتين فإن أصاب فی بطنها لؤلؤه أصاب منها غلاما و الضفدع إنسان عابد مجتهد فإن كثر من الضفادع فعذاب و الجراد جند و الجنود إذا دخلوا موضعا فهو خراب

وَ رَوَی مُسْلِمٌ وَ الْبُخَارِیُّ فِی صَحِيحَيْهِمَا بِإِسْنَادِهِمَا عَنْ أَبِی هُرَيْرَهَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله عليه و آله: نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أُوتِيتُ خَزَائِنَ الْأَرْضِ فَوُضِعَ فِی يَدَیَّ سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ فَكَبُرَا عَلَیَّ وَ أَهَمَّانِی فَأُوحِیَ إِلَیَّ أَنِ انْفُخْهُمَا فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا فَأَوَّلْتُهُمَا الْكَذَّابَيْنِ الَّذَيْنِ أَنَا بَيْنَهُمَا صَاحِبَ صَنْعَاءَ وَ صَاحِبَ الْيَمَامَهِ.

وَ فِی رِوَايَهِ التِّرْمِذِیِّ قَالَ: رَأَيْتُ فِی الْمَنَامِ كَأَنَّ فِی يَدَیَّ سِوَارَيْنِ فَأَوَّلْتُهُمَا كَاذِبَيْنِ يَخْرُجَانِ مِنْ بَعْدِی يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا مُسَيْلَمَهُ صَاحِبُ الْيَمَامَهِ وَ الْعَنْسِیُّ صَاحِبُ صَنْعَاءَ.

و قال علماء التعبير من رأی عليه سوارين من ذهب أصابه ضيق فی ذات يده و من الفضه خير من الذهب فإن رأی عليه خلخالا من ذهب أو فضه أصابه حبس أو خوف أو قيد و ليس يصلح للرجال فی المنام من الحلی إلا القلاده و التاج و العقد و القرط و الخاتم و للنساء كله زينه و القلاده ولايه و أمانه و اللؤلؤ المنظوم كلام الله أو من كلام البر و إن كان منثورا فهو ولد و غلمان و ربما كان اللؤلؤ جاريه أو امرأه و القرط زينه و جمال و الخاتم إذا كان معروف الصياغه و النقش سلطان صاحبه فإن أعطی خاتما فتختم به ملک شيئا و ربما كان الخاتم امرأه و مالا أو ولدا.

و فص الخاتم وجه ما يعبر الخاتم به و إن كان الخاتم من ذهب كان ما نسب إليه حراما فإن رأی حلقته انكسرت و سقطت و بقی الفص ذهب سلطانه و بقی الذكر و الجمال و من رأی أنه أصاب ذهبا يصيبه غرم و يذهب ماله فإن كان الذهب معمولا من إناء أو نحوه كان أضعف فی التأويل و الدراهم مختلفه التأويل علی اختلاف الطبائع فمنهم من يراها فی المنام فيصيبها فی اليقظه و منهم من يعبرها بالكلام فإن كانت بيضا فهی كلام حسن و إن كانت رديه فكلام سوء و منهم من

لا یوافقه شی ء منهما و الدراهم فی الجمله خیر من الدنانیر فقد یکون الدینار الواحد و الدرهم الواحد یکون ولدا صغیرا.

انتهی ما أخرجناه من کتبهم المعتبره عندهم و لا یعتمد علی أکثرها لابتنائها علی مناسبات خفیه و أوهام ردیه و الأخبار التی رووها أکثرها غیر ثابته و قد جرت التجربه فی کثیر منها علی خلاف ما ذکروه فکثیرا ما رأینا ماء صافیا فأصبنا علما و دخلنا بستانا أخضر فأصبنا معرفه و وجدنا الحیه دنیا کما شبه أمیر المؤمنین علیه السلام الدنیا بها فإنها لین لمسها و فی جوفها السم الناقع یهوی إلیها الصبی الجاهل و یهرب منها الفطن العاقل و کثیرا ما تری العذره فی المنام یقع علی الإنسان أو یتلوث یده بها فیصیب مالا و سقوط الأسنان العلیا لموت أقارب الأب و السفلی لأقارب الأم و کسر الظهر لفوت الأخ.

کَمَا قَالَ سَیِّدُ الشُّهَدَاءِ علیه السلام: حِینَ اسْتُشْهِدَ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ الْآنَ انْکَسَرَ ظَهْرِی.

و کثیرا ما یری الإنسان أنه یدخل الحمام فیوفق لزیاره أحد الأئمه علیهم السلام فإنها موجبه لتطهیر الأرواح عن لوث الخطایا و الذنوب کالحمام لتطهیر الأجساد و تناثر النجوم لکثره فوت العلماء و لذا سموا ابتداء الغیبه الکبری سنه تناثر النجوم لفوت کثیر من أکابر العلماء فیها کالکلینی و علی بن بابویه و السمری آخر السفراء و غیرهم رضی الله عنهم.

ثم إنها تختلف کثیرا باختلاف الأشخاص و الأحوال و الأزمان و لذا کان هذا العلم من معجزات الأنبیاء و الأولیاء(1)علیهم السلام و لیس لغیرهم من ذلک إلا حظ یسیر لا یُسْمِنُ وَ لا یُغْنِی مِنْ جُوعٍ و أما أضغاث الأحلام الناشئه من الأغذیه الردیه و الأخلاط البدنیه فهی کثیره معلومه بالتجارب و لقد أتی رجل والدی قدس سره فزعا مهموما و قال رأیت اللیله أسدا أبیض فی عنقه حیه سوداء یحملان علی و یریدان قتلی فقال والدی رحمه الله لعلک أکلت البارحه طعام الأقط مع رب الرمان قال نعم قال لا بأس علیک الطعامان المؤذیان صورا لک فی المنام و أمثال ذلک کثیره جربها کل إنسان من نفسه و الله ولی التوفیق.



---

1- 1. فی بعض النسخ: الأوصیاء.

«1»- الْعُیُونُ، وَ الْمَجَالِسُ، لِلصَّدُوقِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ الطَّالَقَانِیِّ عَنِ ابْنِ عُقْدَهَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام: قَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ رَأَیْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فِی الْمَنَامِ کَأَنَّهُ یَقُولُ لِی کَیْفَ أَنْتُمْ إِذَا دُفِنَ فِی أَرْضِکُمْ بَعْضِی (1)

وَ اسْتُحْفِظْتُمْ وَدِیعَتِی وَ غُیِّبَ فِی ثَرَابِکُمْ (2)

نَجْمِی فَقَالَ لَهُ الرِّضَا علیه السلام أَنَا الْمَدْفُونُ فِی أَرْضِکُمْ وَ أَنَا بَضْعَهٌ مِنْ نَبِیِّکُمْ وَ أَنَا الْوَدِیعَهُ وَ النَّجْمُ أَلَا فَمَنْ زَارَنِی وَ هُوَ یَعْرِفُ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی مِنْ حَقِّی وَ طَاعَتِی فَأَنَا وَ آبَائِی شُفَعَاؤُهُ یَوْمَ الْقِیَامَهِ وَ مَنْ کُنَّا شُفَعَاءَهُ یَوْمَ الْقِیَامَهِ نَجَا وَ لَوْ کَانَ عَلَیْهِ مِثْلُ وِزْرِ الثَّقَلَیْنِ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ وَ لَقَدْ حَدَّثَنِی أَبِی عَنْ جَدِّی عَنْ أَبِیهِ علیهم السلام أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ مَنْ رَآنِی (3)

فِی مَنَامِهِ فَقَدْ رَآنِی (4) لِأَنَّ الشَّیْطَانَ لَا یَتَمَثَّلُ فِی صُورَتِی وَ لَا فِی صُورَهِ أَحَدٍ مِنْ أَوْصِیَائِی وَ لَا فِی صُورَهِ أَحَدٍ مِنْ شِیعَتِهِمْ وَ إِنَّ الرُّؤْیَا الصَّادِقَهَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِینَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّهِ(5).

تبیان یدل الخبر علی عدم تمثل الشیطان فی المنام بصوره النبی صلی الله علیه و آله و الأئمه بل بصوره شیعتهم أیضا و لعله محمول علی خلص شیعتهم کسلمان و أبی ذر و المقداد و أضرابهم و قد روی المخالفون أیضا مثله بأسانید عن ابن (6)

عمر و أبی

ص: 234

---

1- 1. فی المجالس: بضعتی.
2- 2. فی بعض النسخ و فی المصدرین: ثراکم.
3- 3. فی العیون: زارنی.
4- 4. فی العیون: زارنی.
5- 5. العیون: ج 2، ص 257. الأمالی: 39.
6- 6. فی أکثر النسخ: أبی عمر.

هريره و ابن مسعود و جابر و أبى سعيد و أبى قتاده عن النبى صلى الله عليه و آله بروايه أبى داود و البخارى و مسلم و الترمذى بألفاظ مختلفه منها من رآنى فى المنام فكأنما رآنى فى اليقظه و لا يتمثل الشيطان بى و منها من رآنى فى المنام فقد رآنى فإن الشيطان لا يتمثل بى و منها من رآنى فى النوم فقد رآنى فإنه لا ينبغى للشيطان أن يتمثل فى صورتى و فى روايه أن يتشبه بى و منها من رآنى فقد رأى الحق فإن الشيطان لا يتراءى بى.

و قال فى النهايه الحق ضد الباطل و منه الحديث من رآنى فقد رأى الحق أى رؤيا صادقه ليست من أضغاث الأحلام و قيل فقد رآنى حقيقه غير مشتبه انتهى.

و اعلم أن العلماء اختلفوا فى أن المراد رؤيتهم عليهم السلام فى صورهم الأصليه أو بأى صوره كانت و لا يخفى أن ظاهر حديث الرضا عليه السلام التعميم لأن الرائى لم يكن رأى النبى صلى الله عليه و آله و لم يسأله ع فى أى صوره رأيته و حمله على أنه عليه السلام علم أنه رآه بصورته الأصليه بعيد عن السياق فإن من رأى أحدا من الأئمه عليهم السلام فى المنام لم يحصل له علم فى المنام بأنه رآه و يقال فى العرف و اللغه إنه رآهم و إن رأى الشخص الواحد بصور مختلفه فيقال رآه بصوره فلان و لا يعدون هذا الكلام من المتناقض.

و العامه أيضا اختلفوا فى ذلک فمنهم من قال المراد رؤيته صلى الله عليه و آله بصورته الأصليه و أيدوه عن ابن سيرين أنه إذا قص عليه رجل أنه رأى النبى صلى الله عليه و آله قال صف لى الذى رأيته فإن وصف له صفه لا يعرفها قال لم تره و بعضهم قال بالتعميم و أيده بما رووه عن أبى هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله من رآنى فى المنام فقد رآنى فإنى أرى فى كل صوره.

و قال القرطبى اختلف فى معنى الحديث فقال قوم هو على ظاهره فمن رآه فى النوم رأى حقيقته كمن رآه فى اليقظه سواء قال و هذا قول يدرک فساده بأوائل العقول و يلزم عليه أن لا يراه أحد إلا على صورته التى مات عليها و أن لا يراه رائيان فى آن

واحد فى مكانين و أن يحيا(1)

الآن و يخرج من قبره و يمشى فى الأسواق و يخاطب الناس و يخاطبونه و يلزم من ذلک أن يخلو قبره عن جسده فلا يبقى فيه منه شى ء و يزار مجرد القبر و يسلم على غائب لأنه جائز أن يرى فى الليل و النهار مع اتصال الأوقات على حقيقته فى غير قبره و هذه جهالات لا يلتزمها من له أدنى مسكه من العقل (2)

و قالت طائفه معناه أن من رآه على صورته التى كان عليها و يلزم منه أن من رآه على غير صفته أن يكون رؤياه من الأضغاث و من المعلوم أنه يرى فى النوم على حاله تخالف حاله فى الدنيا من الأحوال اللائقه و تقع تلک الرؤيا حقا كما لو رأى امتلاء دارا(3)

[دار] بجسمه مثلا فإنه يدل على امتلاء تلک الدار بالخير و لو تمكن الشيطان من التمثل بشى ء مما كان عليه أو ينسب إليه لعارض عموم قوله فإن الشيطان لا يتمثل بى فالأولى تنزه رؤياه و كذا رؤيا شى ء منه أو مما ينسب إليه عن ذلک فهو أبلغ فى الحرمه و أليق بالعصمه كما عصم من الشيطان فى يقظته قال و الصحيح فى تأويل هذا الحديث أن مقصوده أن رؤيته فى كل حاله ليست باطله و لا أضغاث أحلام بل

هى حق فى نفسها و لو رأى على غير صورته فتصور تلک الصوره ليس من الشيطان بل هو من قبل الله قال و هذا قول القاضى أبى بكر و غيره و يؤيده قوله فقد رأى الحق أى رأى الحق الذى قصد إعلام الرائى فيه فإن كانت على ظاهرها و إلا سعى فى تأويلها و لا يهمل أمرها لأنها إما بشرى بخير أو إنذار من شر و إما تنبيه على حكم ينفع له فى دينه أو دنياه.

و قال الغزالى لا يريد أنه رأى بل رأى مثالا صار آله يتأدى بها معنى فى نفسى إليه و صار واسطه بينى و بينه في تعريف الحق إياه بل البدن فى اليقظه أيضا ليس إلا آله النفس و الحق أن ما يراه حقيقه روحه المقدس صلى الله عليه و آله و يعلم الرائى كونه صلى الله عليه و آله بخلق علم لا غير.



---

1- 1. فى أكثر النسخ: يجى ء.

2- 2. عقل( خ).
3- 3. دار( ظ).

و قال الکرمانی فی شرح البخاری فقد رآنی أی رؤیته لیست أضغاث أحلام و لا تخییلات الشیطان کما روی فقد رأی الحق ثم الرؤیه بخلق الله لا یشترط فیها مواجهه و لا مقابله فإن قیل کثیرا ما یری علی خلاف صفته و یراه شخصان فی حاله فی مکانین قلت ذلک ظن الرائی أنه کذلک و قد یظن الظان بعض الخیالات مرئیا لکونه مرتبطا بما یراه عاده فذاته الشریفه هی مرئیه قطعا لا خیال فیه و لا ظن فإن قلت الجزاء هو الشرط قلت أراد لازمه أی فلیستبشر فإنه رآنی و قال الطیبی اتحاد الشرط و الجزاء یدل علی المبالغه أی رأی حقیقتی علی کمالها قال و قال القاضی لعله مقید بما رآه علی صفته فإن خالف کان رؤیا تأویل رؤیا حقیقه و هو ضعیف انتهی کلماتهم الواهیه.

و الظاهر أنها لیست رؤیه بالحقیقه و إنما هو بحصول الصوره فی الحس المشترک أو غیره بقدره الله تعالی و الغرض من هذه العباره بیان حقیقه الرؤیا و أنها من الله لا من الشیطان و هذا المعنی هو الشائع فی مثل هذه العباره کأن یقول رجل من أراد أن یرانی فلیر فلانا أو من رأی فلانا فقد رآنی أو من وصل فلانا فقد وصلنی فإن کل هذه محموله علی التجوز و المبالغه و لم یرد بها معناها حقیقه.

و أما التأویل الذی ذکره المفید قدس الله روحه فیما نقلنا عنه فی الباب السابق فلا یخفی بعده مع أنه غیر محتمل فی خبر الرضا علیه السلام أصلا بل فی بعض ألفاظ الروایات العامیه أیضا بقی الکلام فی أنه هل یکون حجه فی الأحکام الشرعیه فیه إشکال فإنه

قَدْ وَرَدَ بِأَسَانِیدَ صَحِیحَهٍ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: فِی حَدِیثِ الْأَذَانِ أَنَّ دِینَ اللَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَعَزُّ مِنْ أَنْ یُرَی فِی النَّوْمِ.

و یمکن أن یقال المراد أنه لا یثبت أصل شرعیه الأحکام بالنوم بل إنما هی بالوحی الجلی و مع ذلک ینبغی أن یخص بنوم غیر الأنبیاء و الأئمه علیهم السلام لما مر أن نومهم بمنزله الوحی لکن هذه الأخبار لیست بصریحه فی وجوب العمل به إذ لعله مع العلم بکونه منهم علیهم السلام لم یجب العمل به إذ مناط الأحکام الشرعیه العلوم الظاهره کما أن النبی و الأئمه علیهم السلام کانوا یعرفون کفر

المنافقین و فسق الفاسقین و نجاسه أکثر الأشیاء لکن الظاهر أنهم لم یکونوا مأمورین بالعمل بهذا العلم بل کانوا یستندون فی تلک الأحکام إلی الأمور الظاهره من المشاهده و سماع البینه مع أن الظاهر أن هذا من مسائل الأصول و لا بد فیه من العلم و لا

یثبت بأخبار الآحاد المفیده للظن و أیضا ما یری فی المنام قد یحتاج إلی تعبیر و تأویل فلعل ما رآه مما له تعبیر و هو لا یعرفه و إن لم یکن من قبیل الأضغاث.

و لقد سأل السید مهنا بن سنان العلامه الحلی قدس الله روحه ما یقول سیدنا فیمن رأی فی منامه رسول الله صلی الله علیه و آله أو بعض الأئمه علیهم السلام و هو یأمره بشی ء و ینهاه عن شی ء هل یجب علیه امتثال ما أمره به أو اجتناب ما نهاه عنه أم لا یجب ذلک مع ما صح عن سیدنا رسول الله صلی الله علیه و آله أنه قال من رآنی فی منامه فقد رآنی فإن الشیطان لم یتمثل بی و غیر ذلک من الأحادیث.

و ما قولکم لو کان ما أمر به أو نهی عنه علی خلاف ما فی أیدی الناس من ظاهر الشریعه هل بین الحالین فرق أم لا أفتنا فی ذلک مبینا جعل الله کل صعب علیک هینا.

فأجاب نور الله ضریحه أما ما یخالف الظاهر فلا ینبغی المصیر إلیه و أما ما یوافق الظاهر فالأولی المتابعه من غیر وجوب لأن رؤیته ع لا یعطی وجوب الاتباع فی المنام انتهی.

و قال البغوی فی شرح السنه رؤیه النبی صلی الله علیه و آله فی المنام حق و کذلک جمیع الأنبیاء و الملائکه و کذلک الشمس و القمر و النجوم المضیئه و السحاب الذی فیه الغیث و من رأی نزول الملائکه بمکان فهو نصره لأهله إن کانوا فی کرب و جدب و کذلک رؤیه الأنبیاء و من رأی ملکا یکلمه ببر أو عظه أو بصله أو یبشره فهو شرف فی الدنیا و شهاده فی العاقبه و رؤیه الأنبیاء کالملائکه إلا فی الشهاده لأن الأنبیاء کانوا یخالطون الناس کما قال إِنَّ الَّذِینَ عِنْدَ رَبِّکَ لا یَسْتَکْبِرُونَ (1) الآیه و قال فی



---

1- 1. الأعراف: 206.

الشهداء وَ الشُّهَداءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ (1) و رؤيه النبی صلی الله علیه و آله فی مکان سعه لأهله إن کانوا فی ضیق و نصره إن کانوا فی ظلم و کذلک الصحابه و التابعین لهم بإحسان و رؤيه أهل الدین برکه و خیر علی قدر منازلهم فی الدین و من رأی النبی کثیرا فی المنام لم یزل خفیف الحال مقلا فی دنیا(2)

من غیر حاجه فادحه و لا خذلان قال النبی صلی الله علیه و آله إن الفقر أسرع إلی من یحبنی من السیل إلی منتهاه و رؤيه الإمام إصابه خیر و شرف.

«2»- قُرْبُ الْإِسْنَادِ عَنْ مُعَاوِيَهَ بْنِ حُکَيْمٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بِنْتِ إِلْيَاسَ قَالَ: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام بِخُرَاسَانَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ الْتَزَمْتُهُ (3).

«3»- وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْهُ علیه السلام قَالَ: قَالَ لِيَ ابْتِدَاءً إِنَّ أَبِي كَانَ عِنْدِيَ الْبَارِحَهَ قُلْتُ أَبُوکَ قَالَ أَبِي قُلْتُ أَبُوکَ قَالَ فِي الْمَنَامِ إِنَّ جَعْفَراً كَانَ يَجِي ءُ إِلَی أَبِی فَيَقُولُ يَا بُنَيَّ افْعَلْ كَذَا يَا بُنَيَّ افْعَلْ كَذَا قَالَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِکَ فَقَالَ لِی يَا حَسَنُ إِنَّ مَنَامَنَا وَ يَقَظَتَنَا وَاحِدَهٌ(4).

«4»- الْكَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَی (5)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سُوَيْدٍ القلا [الْقَلَّاءِ] عَنْ بَشِيرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ إِنِّی رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّی قُلْتُ لَکَ إِنَّ الْقِتَالَ مَعَ غَيْرِ الْإِمَامِ الْمُفْتَرَضِ الطَّاعَهِ حَرَامٌ مِثْلَ الْمَيْتَهِ وَ الدَّمِ وَ لَحْمِ الْخِنْزِيرِ فَقُلْتَ لِی نَعَمْ هُوَ كَذَلِکَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام هُوَ كَذَلِکَ (6).

«5»- تَفْسِيرُ الْفُرَاتِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عُمَرَ الْقُرَشِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُمَرَ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ أُدْمِنُ الْحَجَّ فَأَمُرُّ عَلَی عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ علیه السلام فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ فَدَخَلْتُ (7)



---

1- 1. الحدید: 19.
2- 2. دنیاه( ظ).

3- 3. قرب الإسناد: 203. و فيه: رايت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله هاهنا و التزمته.
4- 4. المصدر: 202.
5- 5. فى الكافى: محمّد بن الحسن الطاطرى، عمن ذكره، عن علىّ بن النعمان، عن سويد القلانسى- الخ-
6- 6. الكافى: ج 5، ص 23. و فيه: هو كذلک، هو كذلک.
7- 7. فى المصدر: ففى بعض حججى غدا علينا علىّ بن الحسين عليهما السلام و وجهه مشرق فقال: جاءنى رسول اللّه ....

فِی بَعْضِ حِجَجِی عَلَیْهِ فَقَالَ رَأَیْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فِی لَیْلَتِی هَذِهِ حَتَّی أَخَذَ بِیَدِی فَأَدْخَلَنِیَ الْجَنَّهَ فَزَوَّجَنِی حَوْرَاءَ فَوَاقَعْتُهَا فَعَلِقَتْ فَصَاحَ بِی رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَا عَلِیَّ بْنَ الْحُسَیْنِ سَمِّ الْمَوْلُودَ مِنْهَا زَیْداً قَالَ فَمَا قُمْنَا(1)

مِنْ ذَلِکَ الْمَجْلِسِ حَتَّی أَرْسَلَ الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِی عُبَیْدٍ هَدِیَّهً إِلَی عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ علیه السلام شَرَاهَا بِثَلَاثِینَ أَلْفاً فَلَمَّا رَأَیْنَا إِشْعَافَهُ بِهَا تَفَرَّقْنَا مِنَ الْمَجْلِسِ فَلَمَّا کَانَ مِنْ قَابِلٍ حَجَجْتُ وَ مَرَرْتُ عَلَی عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ لِأُسَلِّمَ عَلَیْهِ فَخَرَجَ بِزَیْدٍ عَلَی کَتِفِهِ الْأَیْسَرِ وَ لَهُ ثَلَاثَهُ أَشْهُرٍ وَ هُوَ یَتْلُو هَذِهِ الْآیَهَ وَ یُومِئُ بِیَدِهِ إِلَی زَیْدٍ وَ هُوَ یَقُولُ هذا تَأْوِیلُ رُءْیایَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَها رَبِّی حَقًّا.

«6»- مَجَالِسُ الصَّدُوقِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَکْرَانَ النَّقَّاشِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْدِ الْهَمْدَانِیِّ عَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ رُشَیْدٍ عَنْ عَمِّهِ سَعِیدِ بْنِ خُثَیْمٍ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ الثُّمَالِیِّ قَالَ: حَجَجْتُ فَأَتَیْتُ عَلِیَّ بْنَ الْحُسَیْنِ علیهما السلام فَقَالَ یَا حَمْزَهُ أَ لَا أُحَدِّثُکَ عَنْ رُؤْیَا رَأَیْتُهَا رَأَیْتُ کَأَنِّی أُدْخِلْتُ الْجَنَّهَ فَأُوتِیتُ بِحَوْرَاءَ لَمْ أَرَ أَحْسَنَ مِنْهَا فَبَیْنَا أَنَا مُتَّکِئٌ عَلَی أَرِیکَتِی إِذْ سَمِعْتُ قَائِلًا یَقُولُ یَا عَلِیَّ بْنَ الْحُسَیْنِ لِیَهْنِئْکَ زَیْدٌ لِیَهْنِئْکَ زَیْدٌ قَالَ أَبُو حَمْزَهَ ثُمَّ حَجَجْتُ بَعْدَهُ فَأَتَیْتُ عَلِیَّ بْنَ الْحُسَیْنِ فَقَرَعْتُ الْبَابَ فَفُتِحَ لِی وَ دَخَلْتُ فَإِذَا هُوَ حَامِلٌ زَیْداً عَلَی یَدِهِ أَوْ قَالَ حَامِلًا غُلَاماً عَلَی یَدِهِ فَقَالَ لِی یَا أَبَا حَمْزَهَ هذا تَأْوِیلُ رُءْیایَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَها رَبِّی حَقًّا(2).

«7»- کِتَابُ سُلَیْمِ بْنِ قَیْسٍ، قَالَ: قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ مَا قَالَ لَکَ أَبُوکَ حِینَ دَعَانَا رَجُلًا رَجُلًا فَقَالَ أَمَّا أَدْنَی شَهَادَتِی فَإِنَّهُ قَالَ إِنْ بَایَعُوا أَصْلَعَ بَنِی هَاشِمٍ حَمَلَهُمْ عَلَی الْمَحَجَّهِ الْبَیْضَاءِ وَ أَقَامَهُمْ عَلَی کِتَابِ رَبِّهِمْ وَ سُنَّهِ نَبِیِّهِمْ ثُمَّ قَالَ یَا ابْنَ عُمَرَ فَمَا قُلْتَ أَنْتَ عِنْدَ ذَلِکَ قَالَ قُلْتُ لَهُ فَمَا یَمْنَعُکَ أَنْ تَسْتَخْلِفَهُ قَالَ فَمَا رَدَّ عَلَیْکَ قَالَ وَ رَدَّ عَلَیَّ شَیْئاً أَکْتُمُهُ قَالَ عَلِیٌّ علیه السلام فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَدْ أَخْبَرَنِی بِهِ لَیْلَهَ مَاتَ أَبُوکَ فِی مَنَامِی وَ مَنْ رَأَی رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقَدْ رَآهُ فِی الْیَقَظَهِ قَالَ فَمَا أَخْبَرَکَ قَالَ أَنْشُدُکَ اللَّهَ یَا ابْنَ عُمَرَ لَئِنْ حَدَّثْتُکَ لَتُصَدِّقَنَ



---

1- 1. فی المصدر:
2- 2. الأمالی: 202.

قَالَ أَوْ أَسْكُتُ قَالَ فَإِنَّهُ قَالَ لَکَ حِينَ قُلْتَ لَهُ فَمَا يَمْنَعُکَ أَنْ تَسْتَخْلِفَهُ قَالَ الصَّحِيفَهُ الَّتِي كَتَبْنَاهَا بَيْنَنَا وَ الْعَهْدُ فِی الْكَعْبَهِ فِی حَجَّهِ الْوَدَاعِ فَسَكَتَ ابْنُ عُمَرَ وَ قَالَ أَسْأَلُکَ بِحَقِّ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله لَمَّا أَمْسَكْتَ عَنِّی الْخَبَرَ.

«8»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ الْأَزْدِيِّ: وَ سَاقَ قِصَّهَ وَفَاهِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَ أَبِي بَكْرٍ إِلَى أَنْ قَالَ دَعَا بِالْوَيْلِ وَ الثُّبُورِ وَ قَالَ هَذَا مُحَمَّدٌ وَ عَلِیٌّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا يُبَشِّرَانِی بِالنَّارِ بِيَدِهِ الصَّحِيفَهُ الَّتِي تَعَاهَدْنَا عَلَيْهَا فِی الْكَعْبَهِ وَ هُوَ يَقُولُ لَقَدْ وَفَيْتَ بِهَا فَظَاهَرْتَ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ [أَنْتَ] وَ أَصْحَابُکَ فَأَبْشِرْ بِالنَّارِ فِی أَسْفَلِ السَّافِلِينَ قَالَ سُلَيْمٌ فَقُلْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِی بَكْرٍ فَمَنْ تَرَى حَدَّثَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَهِ بِمَا قَالُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله إِنَّهُ يَرَاهُ فِی مَنَامِهِ كُلَّ لَيْلَهٍ وَ حَدِيثُهُ إِيَّاهُ فِی الْمَنَامِ مِثْلُ حَدِيثِهِ إِيَّاهُ فِی الْيَقَظَهِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله قَالَ مَنْ رَآنِی فِی الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِی فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِی فِی نَوْمٍ وَ لَا يَقَظَهٍ وَ لَا بِأَحَدٍ مِنْ أَوْصِيَائِی إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ قَالَ سُلَيْمٌ فَقُلْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِی بَكْرٍ مَنْ حَدَّثَکَ بِهَذَا قَالَ عَلِیٌّ عليه السلام فَقُلْتُ سَمِعْتُ أَنَا أَيْضاً كَمَا سَمِعْتَ أَنْتَ قُلْتُ لِمُحَمَّدٍ فَلَعَلَّ مَلَكاً مِنَ الْمَلَائِكَهِ حَدَّثَهُ قَالَ أَوْ ذَاکَ وَ سَاقَهُ إِلَى أَنْ قَالَ سُلَيْمٌ فَلَمَّا قُتِلَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی بَكْرٍ بِمِصْرَ وَ عَزَّيْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع حَدَّثْتُهُ بِمَا حَدَّثَنِی بِهِ مُحَمَّدٌ وَ خَبَّرْتُهُ بِمَا خَبَّرَنِی بِهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ غَنْمٍ قَالَ صَدَقَ مُحَمَّدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ أَمَا إِنَّهُ شَهِيدٌ يُرْزَقُ الْحَدِيثَ.

«9»- مَجَالِسُ ابْنِ الشَّيْخِ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْمُفِيدِ عَنِ الصَّدُوقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَمَّنْ سَمِعَ حَنَانَ بْنَ سَدِيرٍ الصَّيْرَفِيَّ قَالَ سَمِعْتُ أَبِی يَقُولُ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فِيمَا يَرَى النَّائِمُ وَ بَيْنَ يَدَيْهِ طَبَقٌ مُغَطًّى بِمِنْدِيلٍ فَدَنَوْتُ مِنْهُ وَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ كَشَفَ الْمِنْدِيلَ عَنِ الطَّبَقِ فَإِذَا فِيهِ رُطَبٌ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُ فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَاوِلْنِی رُطَبَهً فَنَاوَلَنِی وَاحِدَهً فَأَكَلْتُهَا ثُمَّ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَاوِلْنِی أُخْرَى فَنَاوَلَنِيهَا فَأَكَلْتُهَا فَجَعَلْتُ كُلَّمَا أَكَلْتُ وَاحِدَهً سَأَلْتُهُ أُخْرَى حَتَّى أَعْطَانِی ثَمَانِيَهَ رُطَبَاتٍ فَأَكَلْتُهَا ثُمَّ طَلَبْتُ مِنْهُ أُخْرَى فَقَالَ لِی حَسْبُکَ قَالَ فَانْتَبَهْتُ مِنْ مَنَامِی فَلَمَّا كَانَ مِنَ

الْغَدِ دَخَلْتُ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ علیه السلام وَ بَيْنَ يَدَيْهِ طَبَقٌ مُغَطًّى بِمِنْدِيلٍ كَأَنَّهُ الَّذِی رَأَيْتُهُ فِی الْمَنَامِ بَيْنَ يَدَیْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ ثُمَّ كَشَفَ الطَّبَقَ فَإِذَا فِيهِ رُطَبٌ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُ فَعَجِبْتُ لِذَلِكَ وَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ نَاوِلْنِی رُطَبَةً فَنَاوَلَنِی فَأَكَلْتُهَا ثُمَّ طَلَبْتُ أُخْرَى حَتَّى أَكَلْتُ ثَمَانِیَ رُطَبَاتٍ ثُمَّ طَلَبْتُ مِنْهُ أُخْرَى فَقَالَ لِی لَوْ زَادَكَ جَدِّی رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لَزِدْنَاكَ فَأَخْبَرْتُهُ فَتَبَسَّمَ تَبَسُّمَ عَارِفٍ بِمَا كَانَ.

«10»- وَ مِنْهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَلْمَانَ: فِی أَجْوِبَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام عَنْ مَسَائِلِ الْجَاثَلِيقِ وَ سَاقَ إِلَى أَنْ طَلَبَ الْجَاثَلِيقُ مِنْهُ علیه السلام الْمُعْجِزَ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ خَرَجْتَ أَيُّهَا النَّصْرَانِيُّ مِنْ مُسْتَقَرِّكَ مُضْمِراً خِلَافَ مَا أَظْهَرْتَ الْآنَ مِنَ الطَّلَبِ وَ الِاسْتِرْشَادِ فَأُرِيتَ فِی مَنَامِكَ مَقَامِی وَ حُدِّثْتَ فِيهِ كَلَامِی وَ حُذِّرْتَ فِيهِ مِنْ خِلَافِی وَ أُمِرْتَ فِيهِ بِاتِّبَاعِی قَالَ صَدَقْتَ وَ اللَّهِ الَّذِی بَعَثَ الْمَسِيحَ مَا اطَّلَعَ عَلَى مَا أَخْبَرْتَنِی بِهِ غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى ثُمَّ أَسْلَمَ وَ أَسْلَمَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ.

أقول: قد مر فی أبواب معجزات الأئمه علیهم السلام أخبار كثيره فی ذلك تركناها مخافه الإطناب و التكرار و ستأتی رؤيا أم داود فی باب عمل الاستفتاح.

«11»- التَّوْحِيدُ لِلصَّدُوقِ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ وَهْبِ بْنِ وَهْبٍ الْقُرَشِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام: رَأَيْتُ الْخَضِرَ علیه السلام(1) قَبْلَ بَدْرٍ بِلَيْلَةٍ فَقُلْتُ لَهُ عَلِّمْنِی شَيْئاً أُنْصَرْ بِهِ عَلَى الْأَعْدَاءِ فَقَالَ (2) يَا هُوَ يَا مَنْ لَا هُوَ إِلَّا هُوَ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَصَصْتُهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقَالَ يَا عَلِيُّ عُلِّمْتَ الِاسْمَ الْأَعْظَمَ وَ كَانَ عَلَى لِسَانِی يَوْمَ بَدْرٍ(3) الْخَبَرَ.

«12»- مَجَالِسُ ابْنِ الشَّيْخِ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ حَشِيشٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَخْلَدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مِيثَمٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحِمَّانِيِّ عَنْ



---

1- 1. فی المصدر: فی المنام.
2- 2. فيه: قل يا هو ....

3- 3. التوحيد: 49.

أَبِی بَکْرِ بْنِ عَیَّاشٍ قَالَ: إِنِّی رَأَیْتُ فِی مَنَامِی حِینَ وَجَّهَ مُوسَی بْنُ عِیسَی إِلَی قَبْرِ الْحُسَیْنِ علیه السلام مَنْ کَرَبَهُ وَ کَرَبَ جَمِیعَ أَرْضِ الْحَائِرِ وَ زَرَعَ الزَّرْعَ فِیهَا کَأَنِّی خَرَجْتُ إِلَی قَوْمِی بَنِی غَاضِرَةَ فَلَمَّا صِرْتُ بِقَنْطَرَهِ الْکُوفَهِ اعْتَرَضَتْنِی خَنَازِیرُ عَشَرَهٌ تُرِیدُنِی فَأَغَاثَنِیَ اللَّهُ بِرَجُلٍ کُنْتُ أَعْرِفُهُ مِنْ بَنِی أَسَدٍ فَدَفَعَهَا عَنِّی فَمَضَیْتُ لِوَجْهِی فَلَمَّا صِرْتُ إِلَی شَاهِی ضَلَلْتُ الطَّرِیقَ فَرَأَیْتُ هُنَاکَ عَجُوزاً فَقَالَتْ لِی أَیْنَ تُرِیدُ أَیُّهَا الشَّیْخُ قُلْتُ أُرِیدُ الْغَاضِرِیَّهَ قَالَتْ لِی تَنْظُرُ هَذَا الْوَادِیَ فَإِنَّکَ إِذَا أَتَیْتَ إِلَی آخِرِهِ اتَّضَحَ لَکَ الطَّرِیقُ فَمَضَیْتُ وَ فَعَلْتُ ذَلِکَ فَلَمَّا صِرْتُ إِلَی نَیْنَوَی إِذَا أَنَا بِشَیْخٍ کَبِیرٍ جَالِسٌ هُنَاکَ فَقُلْتُ مِنْ أَیْنَ أَنْتَ أَیُّهَا الشَّیْخُ فَقَالَ لِی أَنَا مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْیَهِ فَقُلْتُ کَمْ تَعُدُّ مِنَ السِّنِینَ قَالَ مَا أَحْفَظُ مَا مَرَّ مِنْ سِنِّی وَ عُمُرِی وَ لَکِنْ أَبْعَدُ ذِکْرِی أَنِّی رَأَیْتُ الْحُسَیْنَ بْنَ عَلِیٍّ علیهما السلام وَ مَنْ کَانَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِهِ وَ مَنْ تَبِعَهُ یُمْنَعُونَ الْمَاءَ الَّذِی تَرَاهُ وَ لَا تُمْنَعُ الْکِلَابُ وَ لَا الْوُحُوشُ شُرْبَهُ فَاسْتَفْظَعْتُ ذَلِکَ وَ قُلْتُ لَهُ وَیْحَکَ أَنْتَ رَأَیْتَ هَذَا قَالَ إِی وَ الَّذِی سَمَکَ السَّمَاءَ لَقَدْ رَأَیْتُ هَذَا أَیُّهَا الشَّیْخُ وَ عَایَنْتُهُ وَ إِنَّکَ وَ أَصْحَابَکَ الَّذِینَ تُعِینُونَ عَلَی مَا قَدْ رَأَیْنَا مِمَّا أَقْرَحَ عُیُونَ الْمُسْلِمِینَ إِنْ کَانَ فِی الدُّنْیَا مُسْلِمٌ فَقُلْتُ وَیْحَکَ وَ مَا هُوَ قَالَ حَیْثُ لَمْ تُنْکِرُوا مَا أَجْرَی سُلْطَانُکُمْ إِلَیْهِ قُلْتُ وَ مَا جَرَی قَالَ أَ یُکْرَبُ قَبْرُ ابْنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله وَ یُحْرَثُ أَرْضُهُ قُلْتُ وَ أَیْنَ الْقَبْرُ قَالَ هَا هُوَ ذَا أَنْتَ وَاقِفٌ فِی أَرْضِهِ وَ أَمَّا الْقَبْرُ فَقَدْ عَمِیَ عَنْ أَنْ یُعْرَفَ مَوْضِعُهُ قَالَ ابْنُ عَیَّاشٍ وَ مَا کُنْتُ رَأَیْتُ الْقَبْرَ قَبْلَ ذَلِکَ الْوَقْتِ قَطُّ وَ لَا أَتَیْتُهُ فِی طُولِ عُمُرِی فَقُلْتُ مَنْ لِی بِمَعْرِفَتِهِ فَمَضَی مَعِیَ الشَّیْخُ حَتَّی وَقَفَ بِی عَلَی حَیْرٍ لَهُ بَابٌ وَ آذِنٌ وَ إِذَا جَمَاعَهٌ کَثِیرَهٌ عَلَی الْبَابِ فَقُلْتُ لِلْآذِنِ أُرِیدُ الدُّخُولَ عَلَی ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقَالَ لَا تَقْدِرُ عَلَی الْوُصُولِ فِی هَذَا الْوَقْتِ قُلْتُ وَ لِمَ قَالَ هَذَا وَقْتُ زِیَارَهِ إِبْرَاهِیمَ خَلِیلِ اللَّهِ وَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ وَ مَعَهُمَا جَبْرَئِیلُ وَ مِیکَائِیلُ فِی رَعِیلٍ مِنَ الْمَلَائِکَهِ کَثِیرٍ قَالَ ابْنُ عَیَّاشٍ فَانْتَبَهْتُ وَ قَدْ دَخَلَنِی رَوْعٌ شَدِیدٌ وَ حُزْنٌ وَ کَآبَهٌ وَ مَضَتْ بِیَ الْأَیَّامُ حَتَّی کِدْتُ أَنْ أَنْسَی الْمَنَامَ ثُمَّ اضْطُرِرْتُ إِلَی الْخُرُوجِ إِلَی بَنِی غَاضِرَهَ لِدَیْنٍ

كَانَ لِی عَلَی رَجُلٍ مِنْهُمْ فَخَرَجْتُ وَ أَنَا لاَ أَذْكُرُ الْحَدِيثَ حَتَّی صِرْتُ بِقَنْطَرَهِ الْكُوفَهِ وَ لَقِيَنِی عَشَرَهٌ مِنَ اللُّصُوصِ فَحِينَ رَأَيْتُهُمْ ذَكَرْتُ الْحَدِيثَ وَ رَعَبْتُ مِنْ خَشْيَتِی لَهُمْ فَقَالُوا لِی أَلْقِ مَا مَعَکَ وَ انْجُ بِنَفْسِکَ وَ كَانَ مَعِی نُفَيْقَهٌ فَقُلْتُ وَيْحَكُمْ أَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ وَ إِنَّمَا خَرَجْتُ فِی طَلَبِ دَيْنٍ لِی وَ اللَّهِ لاَ تَقْطَعُونِی عَنْ طَلَبِ دَيْنِی وَ تَصَرُّفَاتِی فِی نَفَقَتِی فَإِنِّی شَدِيدُ الْإِضَافَهِ فَنَادَی رَجُلٌ مِنْهُمْ مَوْلاَیَ وَ رَبِّ الْكَعْبَهِ لاَ تَعَرَّضْ لَهُ ثُمَّ قَالَ لِبَعْضِ فِتْيَانِهِمْ كُنْ مَعَهُ حَتَّی تَصِيرَ بِهِ إِلَی الطَّرِيقِ الْأَيْمَنِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ فَجَعَلْتُ أَتَذَكَّرُ مَا رَأَيْتُهُ فِی الْمَنَامِ وَ أَتَعَجَّبُ مِنْ تَأْوِيلِ الْخَنَازِيرِ حَتَّی صِرْتُ إِلَی نَيْنَوَی فَرَأَيْتُ وَ اللَّهِ الَّذِی لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الشَّيْخَ الَّذِی كُنْتُ رَأَيْتُهُ فِی مَنَامِی بِصُورَتِهِ وَ هَيْئَتِهِ رَأَيْتُهُ فِی الْيَقَظَهِ كَمَا رَأَيْتُهُ فِی الْمَنَامِ سَوَاءً فَحِينَ رَأَيْتُهُ ذَكَرْتُ الْأَمْرَ وَ الرُّؤْيَا فَقُلْتُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ مَا كَانَ هَذَا إِلاَّ وَحْياً(1)

ثُمَّ سَأَلْتُهُ كَمَسْأَلَتِی إِيَّاهُ فِی الْمَنَامِ فَأَجَابَنِی بِمَا كَانَ أَجَابَنِی ثُمَّ قَالَ لِی امْضِ بِنَا فَمَضَيْتُ فَوَقَفْتُ مَعَهُ عَلَی الْمَوْضِعِ وَ هُوَ مَكْرُوبٌ فَلَمْ يَفُتْنِی شَیْ ءٌ مِنْ مَنَامِی إِلاَّ الْآذِنُ وَ الْحَيْرُ فَإِنِّی لَمْ أَرَ حَيْراً وَ لَمْ أَرَ آذِناً ثُمَّ قَالَ أَبُو بَكْرٍ إِنَّ أَبَا حُصَيْنٍ حَدَّثَنِی أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله عليه و آله قَالَ مَنْ رَآنِی فِی الْمَنَامِ فَإِيَّایَ رَأَی فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَشَبَّهُ بِی تَمَامَ الْخَبَرَ.

بيان: تقول كرب الأرض إذا قلبتها للحرث و الرعيل القطعه من الخيل و الإضافه الضيافه.

أقول: و قد مضت أخبار كثيره من هذا الباب فی أبواب معجزات الأئمه و معجزات ضرائحهم المقدسه.

ص: 244

---

1- 1. فی أكثر النسخ« وصيا» و الظاهر أنّه تصحيف.

## باب 46 قوى النفس و مشاعرها من الحواس الظاهره و الباطنه و سائر القوى البدنيه

### اشاره

الآیات:

البقره: خَتَمَ اللَّهُ عَلی قُلُوبِهِمْ وَ عَلی سَمْعِهِمْ وَ عَلی أَبْصارِهِمْ غِشاوَهٌ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِیمٌ (1)

النحل: وَ اللَّهُ أَخْرَجَکُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهاتِکُمْ لا تَعْلَمُونَ شَیْئاً وَ جَعَلَ لَکُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَهَ لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ (2)

المؤمنون: وَ هُوَ الَّذِی أَنْشَأَ لَکُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَهَ قَلِیلًا ما تَشْکُرُونَ (3)

الروم: وَ مِنْ آیاتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافُ أَلْسِنَتِکُمْ وَ أَلْوانِکُمْ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِلْعالِمِینَ (4)

تفسیر:

خَتَمَ اللَّهُ عَلی قُلُوبِهِمْ قال النیسابوری القلب تاره یراد به اللحم الصنوبری المودع فی التجویف الأیسر من

الصدر و هو محل الروح الحیوانی الذی هو منشأ الحس و الحرکه و ینبعث منه إلی سائر الأعضاء بتوسط الأورده و الشرایین و یراد به تاره اللطیفه الربانیه التی بها یکون الإنسان إنسانا و بها یستعد لامتثال الأوامر و النواهی و القیام بموجب (5) التکلیف إِنَّ فِی ذلِکَ لَذِکْری لِمَنْ کانَ لَهُ قَلْبٌ (6) و هی من عالم الأمر الذی لا یتوقف وجوده علی ماده و مده بعد إراده موجده



---

1- 1. البقره: 7.
2- 2. النحل: 78.
3- 3. المؤمنون: 78.
4- 4. الروم: 22.
5- 5. بمواجب( خ).

6- 6. ق: 37.

إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (1) كما أن البدن بل اللحم الصنوبرى من عالم الخلق و هو نقيض ذلك ألا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ(2) و قد يعبر عنها بالنفس الناطقه وَ نَفْسٍ وَ ما سَوّاها فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها(3) و بالروح قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی (4) وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِی (5) ثم قال بعد تفسير السمع و البصر و الحق عندى أن نسبه البصر إلى العين نسبه البصيره إلى القلب و لكل من القلب و العين نور أما نور العين فمنطبع فيها لأنه من عالم الخلق فهو نور جزئى و مدركه فى ذلك النور و لكل منهما بل لكل فرد منهما حد ينتهى إليه بحسب شدته و ضعفه و يتدرج فى الضعف بحسب تباعد المرئى حتى لا يدركه أو يدركه أصغر مما هو عليه انتهى.

أقول: و قد مضى تفسير الختم و تأويله فى كتاب العدل.

لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً قال الزمخشرى هو فى موضع الحال أى غير عالمين شيئا من حق المنعم الذى خلقكم فى البطون و سواكم ثم أخرجكم من الضيق إلى السعه وَ جَعَلَ لَكُمُ معناه و ركب فيكم هذه الأشياء آلات لإزاله الجهل الذى ولدتم عليه و اجتلاب العلم و العمل به من شكر المنعم و عبادته و القيام بحقوقه و الترقى إلى ما يسعدكم.

و قال النيسابورى اعلم أن جمهور الحكماء زعموا أن الإنسان فى مبدإ فطرته خال عن المعارف و العلوم إلا أنه تعالى خلق السمع و البصر و الفؤاد و سائر القوى المدركه حتى ارتسم فى خياله بسبب كثره ورود المحسوسات عليه حقائق تلك الماهيات و حضرت صورها فى ذهنه ثم إن مجرد حضور تلك الحقائق إن كان كافيا فى جزم الذهن بثبوت بعضها لبعض أو انتفاء بعضها عن بعض فتلك الأحكام علوم بديهيه و إن لم يكن



---

1- 1. يس: 82 و الآيه كانت فى المتن بجميع نسخه هكذا: إنّما أمرنا لشى ء إذا اردناه ان نقول له كن فيكون.
2- 2. الأعراف: 54.
3- 3. الشمس: 7- 8.
4- 4. الإسراء: 85.
5- 5. ص 72، الجر: 29.

کذلک بل کانت متوقفه علی علوم سابقه علیها و لا محاله تنتهی إلی البدیهیات قطعا للدور أو التسلسل فهی علوم کسبیه فظهر أن السبب الأول لحدوث هذه المعارف فی النفوس الإنسانیه هو أنه تعالی أعطی الحواس و القوی الدارکه للصور الجزئیه و عندی أن النفس قبل البدن موجوده عالمه بعلوم جمه هی التی ینبغی أن تسمی بالبدیهیات و إنما لا یظهر آثارها علیها حتی إذا قوی و ترقی ظهرت آثارها شیئا فشیئا و قد برهنا علی هذه المعانی فی کتبنا الحکمیه فالمراد بقوله لا تَعْلَمُونَ شَیْئاً أنه لا یظهر أثر العلم علیهم ثم إنه بتوسط الحواس الظاهره و الباطنه یکتسب سائر العلوم و معنی لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ أن تصرفوا کل آله فی ما خلق لأجله و لیس الواو للترتیب حتی یلزم من عطف جعل علی أخرج أن یکون جعل السمع و البصر و الأفئده متأخرا عن الإخراج من البطن.

وَ اخْتِلافُ أَلْسِنَتِکُمْ وَ أَلْوانِکُمْ قال الرازی لما أشار إلی دلائل الأنفس و الآفاق ذکر ما هو من صفات الأنفس بالاختلاف الذی بین ألوان الإنسان فإن واحدا منهم مع کثره عددهم و صغر حجمهم خدودهم و قدودهم لا تشتبه بغیرهم و الثانی اختلاف کلامهم فإن عربیین هما أخوان إذا تکلما بلغه واحده یعرف أحدهما من الآخر حتی أن من یکون محجوبا عنهما لا یبصرهما یقول هنا صوت فلان و فیه حکمه بالغه و ذلک لأن الإنسان یحتاج إلی التمییز بین الأشخاص لیعرف صاحب الحق من غیره و العدو من الصدیق لیحترز قبل وصول العدو إلیه و لیقبل علی الصدیق (1) قبل أن یفوته الإقبال علیه و ذلک قد یکون بالبصر فخلق اختلاف الصور و قد یکون بالسمع فخلق اختلاف الأصوات و أما اللمس و الشم و الذوق فلا یفید فائده فی معرفه العدو و الصدیق فلا یقع بها التمییز(2)

و من الناس من قال إن المراد اختلاف اللغات کالعربیه و الفارسیه و الرومیه و غیرها و الأول أصح انتهی.

و علی الثانی المراد أنه علم کل صنف لغته أو ألهمه وضعها و أقدره علیها.



---

1- 1. فی أکثر النسخ« لیحترز قبل ...» و هو خطأ من النسّاخ ظاهر.
2- 2. فی أکثر النسخ« التمیز».

الأخبار.

«1»- مَجَالِسُ الصَّدُوقِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَرَّارٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ: كَانَ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ علیه السلام جَمَاعَهٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهِمْ حُمْرَانُ بْنُ أَعْيَنَ وَ مُؤْمِنُ الطَّاقِ وَ هِشَامُ بْنُ سَالِمٍ وَ الطَّيَّارُ وَ جَمَاعَهٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهِمْ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ وَ هُوَ شَابٌّ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام يَا هِشَامُ قَالَ لَبَّيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ أَ لَا تُحَدِّثُنِی كَيْفَ صَنَعْتَ بِعَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ وَ كَيْفَ سَأَلْتَهُ قَالَ هِشَامٌ جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّی أُجِلُّكَ وَ أَسْتَحْيِيكَ وَ لَا يَعْمَلُ لِسَانِی بَيْنَ يَدَيْكَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَیْ ءٍ فَافْعَلُوا(1) قَالَ هِشَامٌ بَلَغَنِی مَا كَانَ فِيهِ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ وَ جُلُوسُهُ فِی مَسْجِدِ الْبَصْرَهِ وَ عَظُمَ ذَلِكَ عَلَیَّ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ وَ دَخَلْتُ الْبَصْرَهَ فِی يَوْمِ الْجُمُعَهِ فَأَتَيْتُ مَسْجِدَ الْبَصْرَهِ فَإِذَا أَنَا بِحَلْقَهٍ كَبِيرَهٍ وَ إِذَا أَنَا بِعَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ عَلَيْهِ شَمْلَهٌ سَوْدَاءُ مُتَّزِرٌ بِهَا مِنْ صُوفٍ وَ شَمْلَهٌ مُرْتَدٍ بِهَا(2)

فَاسْتَفْرَجْتُ النَّاسَ فَأَفْرَجُوا لِی ثُمَّ قَعَدْتُ فِی آخِرِ الْقَوْمِ

عَلَى رُكْبَتَیَّ ثُمَّ قُلْتُ أَيُّهَا الْعَالِمُ أَنَا رَجُلٌ غَرِيبٌ تَأْذَنُ لِی فَأَسْأَلَكَ عَنْ مَسْأَلَهٍ قَالَ فَقَالَ نَعَمْ قَالَ قُلْتُ لَهُ أَ لَكَ عَيْنٌ قَالَ يَا بُنَیَّ أَیُّ شَیْ ءٍ هَذَا مِنَ السُّؤَالِ فَقُلْتُ هَكَذَا مَسْأَلَتِی فَقَالَ يَا بُنَیَّ سَلْ وَ إِنْ كَانَتْ مَسْأَلَتُكَ حَمْقَاءَ قُلْتُ أَجِبْنِی فِيهَا قَالَ فَقَالَ لِی سَلْ قُلْتُ أَ لَكَ عَيْنٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَمَا تَرَى بِهَا قَالَ الْأَلْوَانَ وَ الْأَشْخَاصَ قَالَ قُلْتُ (3)

فَلَكَ أَنْفٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَمَا تَصْنَعُ بِهِ قَالَ أَتَشَمَّمُ بِهَا الرَّائِحَهَ قَالَ قُلْتُ أَ لَكَ فَمٌ قَالَ نَعَمْ قَالَ قُلْتُ وَ مَا(4)

تَصْنَعُ بِهِ قَالَ أَعْرِفُ بِهِ طَعْمَ الْأَشْيَاءِ قَالَ قُلْتُ أَ لَكَ لِسَانٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَ مَا تَصْنَعُ بِهِ قَالَ أَتَكَلَّمُ بِهِ قَالَ قُلْتُ أَ لَكَ أُذُنٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَ مَا تَصْنَعُ بِهَا قَالَ أَسْمَعُ بِهَا الْأَصْوَاتَ قَالَ قُلْتُ



---

1- 1. فی المصدر: فافعلوه.
2- 2. زاد فيه: و الناس يسألونه.
3- 3. ؟؟؟؟: أ لک.

4- 4. فما( خ).

أَ لَکَ یَدٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَ مَا تَصْنَعُ بِهَا قَالَ أَبْطِشُ بِهَا قَالَ قُلْتُ أَ لَکَ قَلْبٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَ مَا تَصْنَعُ بِهِ قَالَ أُمَیِّزُ کُلَّ مَا وَرَدَ عَلَی هَذِهِ الْجَوَارِحِ قَالَ قُلْتُ أَ فَلَیْسَ فِی هَذِهِ الْجَوَارِحِ غِنًی عَنِ الْقَلْبِ قَالَ لَا قُلْتُ وَ کَیْفَ ذَلِکَ وَ هِیَ صَحِیحَهٌ سَلِیمَهٌ قَالَ یَا بُنَیَّ إِنَّ الْجَوَارِحَ إِذَا شَکَّتْ فِی شَیْ ءٍ شَمَّتْهُ أَوْ رَأَتْهُ أَوْ ذَاقَتْهُ أَوْ سَمِعَتْهُ أَوْ لَمَسَتْهُ رَدَّتْهُ إِلَی الْقَلْبِ فَیُیْقِنُ الْیَقِینَ وَ یُبْطِلُ الشَّکَّ قَالَ فَقُلْتُ إِنَّمَا أَقَامَ اللَّهُ الْقَلْبَ لِشَکِّ الْجَوَارِحِ قَالَ نَعَمْ قَالَ قُلْتُ فَلَا بُدَّ مِنَ الْقَلْبِ وَ إِلَّا لَمْ تَسْتَقِمِ الْجَوَارِحُ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَقُلْتُ یَا أَبَا مَرْوَانَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی ذِکْرُهُ لَمْ یَتْرُکْ جَوَارِحَکَ حَتَّی جَعَلَ لَهَا إِمَاماً یُصَحِّحُ لَهَا الصَّحِیحَ وَ یُیْقِنُ مَا شَکَّ فِیهِ وَ یَتْرُکُ هَذَا الْخَلْقَ کُلَّهُمْ فِی حَیْرَتِهِمْ وَ شَکِّهِمْ وَ اخْتِلَافِهِمْ لَا یُقِیمُ لَهُمْ إِمَاماً یَرُدُّونَ إِلَیْهِ شَکَّهُمْ وَ حَیْرَتَهُمْ وَ یُقِیمُ لَکَ إِمَاماً لِجَوَارِحِکَ تَرُدُّ إِلَیْهِ حَیْرَتَکَ وَ شَکَّکَ قَالَ فَسَکَتَ وَ لَمْ یَقُلْ شَیْئاً قَالَ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَیَّ فَقَالَ أَنْتَ هِشَامٌ فَقُلْتُ لَا فَقَالَ لِی أَ جَالَسْتَهُ فَقُلْتُ لَا قَالَ فَمِنْ أَیْنَ أَنْتَ قُلْتُ مِنْ أَهْلِ الْکُوفَهِ قَالَ فَأَنْتَ إِذاً هُوَ قَالَ ثُمَّ ضَمَّنِی إِلَیْهِ وَ أَقْعَدَنِی فِی مَجْلِسِهِ وَ مَا نَطَقَ حَتَّی قُمْتُ فَضَحِکَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقُ علیه السلام ثُمَّ قَالَ یَا هِشَامُ مَنْ عَلَّمَکَ هَذَا قَالَ قُلْتُ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ جَرَی عَلَی لِسَانِی قَالَ یَا هِشَامُ هَذَا وَ اللَّهِ مَکْتُوبٌ فِی صُحُفِ إِبْرَاهِیمَ وَ مُوسَی (1).

«2»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَی الْبَرْقِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ مَاجِیلَوَیْهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ یَقُولُ لِرَجُلٍ اعْلَمْ یَا فُلَانُ إِنَّ مَنْزِلَهَ الْقَلْبِ (2)

مِنَ الْجَسَدِ بِمَنْزِلَهِ الْإِمَامِ مِنَ النَّاسِ الْوَاجِبِ الطَّاعَهِ عَلَیْهِمْ أَ لَا تَرَی أَنَّ جَمِیعَ جَوَارِحِ الْجَسَدِ شُرَطٌ لِلْقَلْبِ وَ تَرَاجِمَهٌ لَهُ مُؤَدِّیَهٌ عَنْهُ الْأُذُنَانِ وَ الْعَیْنَانِ وَ الْأَنْفُ (3)

وَ الْیَدَانِ وَ الرِّجْلَانِ وَ الْفَرْجُ فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا هَمَّ بِالنَّظَرِ فَتَحَ الرَّجُلُ عَیْنَیْهِ وَ إِذَا هَمَّ بِالاسْتِمَاعِ حَرَّکَ أُذُنَیْهِ وَ فَتَحَ



---

1- 1. الأمالی: 351- 352.
2- 2. فی بعض النسخ« و الجسد» و الصواب ما أثبتناه موافقا لنسخ اخری و للمصدر.
3- 3. زاد فی المصدر:« و الفم».

مَسَامِعَهُ فَسَمِعَ وَ إِذَا هَمَّ الْقَلْبُ بِالشَّمِّ اسْتَنْشَقَ بِأَنْفِهِ فَأَدَّى تِلْکَ الرَّائِحَهَ إِلَی الْقَلْبِ وَ إِذَا هَمَّ بِالنُّطْقِ تَکَلَّمَ بِاللِّسَانِ وَ إِذَا هَمَّ بِالْحَرَکَهِ سَعَتِ الرِّجْلَانِ وَ إِذَا هَمَّ بِالشَّهْوَهِ تَحَرَّکَ الذَّکَرُ فَهَذِهِ کُلُّهَا مُؤَدِّیَهٌ عَنِ الْقَلْبِ بِالتَّحْرِیکِ وَ کَذَا یَنْبَغِی لِلْإِمَامِ أَنْ یُطَاعَ لِلْأَمْرِ مِنْهُ (1).

بیان: قال فی القاموس الشرطه بالضم واحد الشرط کصرد و هم أول کتیبه تشهد الحرب و تتهیأ للموت و طائفه من أعوان الولاه.

«3»- التَّوْحِیدُ، وَ الْخِصَالُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِیِّ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِیِّ عَنْ سُفْیَانَ بْنِ عُیَیْنَهَ عَنِ الزُّهْرِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ علیه السلام فِی حَدِیثٍ طَوِیلٍ یَقُولُ فِیهِ: أَلَا إِنَّ لِلْعَبْدِ أَرْبَعَ أَعْیُنٍ عَیْنَانِ یُبْصِرُ بِهِمَا أَمْرَ دِینِهِ وَ دُنْیَاهُ وَ عَیْنَانِ یُبْصِرُ بِهِمَا أَمْرَ آخِرَتِهِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَیْراً فَتَحَ لَهُ الْعَیْنَیْنِ اللَّتَیْنِ فِی قَلْبِهِ فَأَبْصَرَ بِهِمَا الْغَیْبَ وَ أَمْرَ آخِرَتِهِ وَ إِذَا أَرَادَ بِهِ غَیْرَ ذَلِکَ تَرَکَ الْقَلْبَ بِمَا فِیهِ (2).

أقول: أوردت الأخبار فی أحوال القلب و صلاحه و فساده و کذا أحوال النفس و درجاتها فی الصلاح و الفساد فی أبواب مکارم الأخلاق من کتاب الکفر و الإیمان.

«4»- الْمَنَاقِبُ لِابْنِ شَهْرَآشُوبَ،: مِمَّا أَجَابَ الرِّضَا علیه السلام بِحَضْرَهِ الْمَأْمُونِ لِضُبَاعِ بْنِ نَصْرٍ الْهِنْدِیِّ وَ عِمْرَانَ الصَّابِی عَنْ مَسَائِلِهِمَا قَالَ عِمْرَانُ الْعَیْنُ نُورٌ مُرَکَّبَهٌ أَمِ الرُّوحُ تُبْصِرُ الْأَشْیَاءَ مِنْ مَنْظَرِهَا قَالَ علیه السلام الْعَیْنُ شَحْمَهٌ وَ هُوَ الْبَیَاضُ وَ السَّوَادُ وَ النَّظَرُ لِلرُّوحِ دَلِیلُهُ أَنَّکَ تَنْظُرُ فِیهِ فَتَرَی صُورَتَکَ فِی وَسَطِهِ وَ الْإِنْسَانُ لَا یَرَی صُورَتَهُ إِلَّا فِی مَاءٍ أَوْ مِرْآهٍ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِکَ قَالَ ضِبَاعٌ فَإِذَا عَمِیَتِ الْعَیْنُ کَیْفَ صَارَتِ الرُّوحُ قَائِمَهً وَ النَّظَرُ ذَاهِبٌ قَالَ کَالشَّمْسِ طَالِعَهً یَغْشَاهَا الظَّلَامُ قَالا(3)

أَیْنَ تَذْهَبُ الرُّوحُ قَالَ أَیْنَ یَذْهَبُ الضَّوْءُ الطَّالِعُ مِنَ الْکُوَّهِ فِی الْبَیْتِ إِذَا سُدَّتِ الْکُوَّهُ قَالَ أَوْضِحْ لِی



---

1- 1. علل الشرائع: ج 1، ص 103.
2- 2. الخصال: 112.
3- 3. فی المصدر: قال.

ذَلِکَ قَالَ الرُّوحُ مَسْکَنُهَا فِی الدِّمَاغِ وَ شُعَاعُهَا مُنْبَثٌّ فِی الْجَسَدِ بِمَنْزِلَهِ الشَّمْسِ دَارَتُهَا فِی السَّمَاءِ وَ شُعَاعُهَا مُنْبَسِطٌ عَلَی الْأَرْضِ فَإِذَا غَابَتِ الدَّارَهُ فَلَا شَمْسَ وَ إِذَا قُطِعَتِ الرَّأْسُ فَلَا رُوحَ (1).

بیان: نور مرکبه أی مدرک رکب فی هذا العضو و هو یدرک المبصرات أم المدرک الروح و هذا منظره و اختار علیه السلام الثانی و یدل علی أن المدرک النفس و هذه آلاتها کما مر أنه المشهور و یحتمل أن یکون المراد به الروح الحیوانی بأن یکون المراد أن المدرک هو الروح الذی فی العین لا نفس الضوء(2)

فلا ینفی المذهب الآخر کما یومئ إلیه قوله الروح مسکنها فی الدماغ و هو یدل علی

أن محل الروح و منشأه الدماغ کما قیل و کان النزاع لفظی و المراد هنا الروح النفسانی النازل من الدماغ بتوسط الأعصاب إلی جمیع البدن و منشأ الجمیع القلب.

قال بعض المحققین خلق الله سبحانه بلطیف صنعه جرما حارا لطیفا نورانیا شفافا یسمی بالروح البخاری و جعله مرکبا للنفس و قواها و کرسیا لملائکتها حیا بحیاتها باقیا بتعلقها به فانیا برحلتها عنه لا کسائر الأجرام التی تزول عنها الحیاه و هی باقیه و به حیاه البدن من الواهب بواسطه النفس فکل موضع یفیض علیه من سلطان نوره یحیا و إلا فیموت و اعتبر بالسدد فلو لا أن قوه الحس و الحرکه قائمه بهذا الجسم اللطیف لما کانت السدد یمنعها و قد یخدر العضو بالسده بحیث لا یتألم بجرح و ضرب و ربما ینقطع فتبطل الحیاه منه و لو لا أنه شدید اللطافه لما نفذ فی شباک العصب و من أخذ بعض عروقه یحس بجری جسم لطیف حار فیه و تراجعه عنه و هذا هو الروح و منبعه القلب الصنوبری و منه یتوزع علی الأعضاء العالیه و السافله من البدن فما یصعد إلی معدن الدماغ علی أیدی خوادم الشرایین معتدلا بتبریده فائضا إلی الأعضاء المدرکه المتحرکه منبثا فی جمیع البدن یسمی روحا نفسانیا و ما یسفل منه إلی الکبد بأیدی سفراء الأورده الذی هو مبدأ



---

1- 1. المناقب: ج 4، ص 353.
2- 2. العضو خ.

القوى النباتيه منبثا فى أعراق البدن يسمى روحا طبيعيا انتهى.

قوله دليله أنک تنظر فيه کأن الغرض التنبيه على أن هذا العضو بنفسه ليس شاعرا لشى ء لأنه مثل سائر الأجسام الصقيله التى يرى فيها الوجه کالماء و المرآه فکما أنها ليست مدرکه لما ينطبع فيها فکذا العين و غيرها من المشاعر أو دفع (1) لتوهم کون الانطباع دليلا على کونها شاعره فيکون سندا للمنع.

قوله دارتها أى جرمها المستدير فى القاموس الدار المحل يجمع البناء و العرصه کالداره و بالهاء ما أحاط بالشى ء کالدائره و من الرمل ما استدار منه و هاله القمر و فى المصباح الداره داره القمر و غيره سميت بذلک لاستدارتها انتهى و الرأس مذکر و تأنيث الفعل کأنه لاشتماله على الأعضاء الکثيره إن لم يکن من تصحيف النساخ.

«5»- التَّوْحِيدُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَکِّلِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِى إِسْحَاقَ عَنْ عِدَّهٍ مِنْ أَصْحَابِنَا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ الدَّيَصَانِيَّ أَتَى هِشَامَ بْنَ الْحَکَمِ فَقَالَ لَهُ: أَ لَکَ رَبٌّ فَقَالَ بَلَى قَالَ قَادِرٌ قَالَ بَلَى (2)

قَادِرٌ قَاهِرٌ قَالَ يَقْدِرُ أَنْ يُدْخِلَ الدُّنْيَا کُلَّهَا فِى الْبَيْضَهِ لَا تَکْبُرُ(3) الْبَيْضَهُ وَ لَا تَصْغُرُ الدُّنْيَا فَقَالَ هِشَامٌ النَّظِرَهَ فَقَالَ لَهُ قَدْ أَنْظَرْتُکَ حَوْلًا ثُمَّ خَرَجَ عَنْهُ فَرَکِبَ هِشَامٌ إِلَى أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَهُ فَقَالَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَتَانِى عَبْدُ اللَّهِ الدَّيَصَانِيُّ بِمَسْأَلَهٍ لَيْسَ الْمُعَوَّلُ فِيهَا إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَ عَلَيْکَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَمَّا ذَا سَأَلَکَ فَقَالَ قَالَ لِى کَيْتَ وَ کَيْتَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَا هِشَامُ کَمْ حَوَاسُّکَ قَالَ خَمْسٌ فَقَالَ أَيُّهَا أَصْغَرُ فَقَالَ

النَّاظِرُ قَالَ وَ کَمْ قَدْرُ النَّاظِرِ قَالَ مِثْلُ الْعَدَسَهِ أَوْ أَقَلُّ مِنْهَا فَقَالَ يَا هِشَامُ فَانْظُرْ أَمَامَکَ وَ فَوْقَکَ وَ أَخْبِرْنِى بِمَا تَرَى فَقَالَ أَرَى سَمَاءً وَ أَرْضاً وَ دُوراً وَ قُصُوراً وَ تُرَاباً وَ جِبَالًا وَ أَنْهَاراً فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِنَّ الَّذِى قَدَرَ أَنْ يُدْخِلَ



---

1- 1. رفع خ.
2- 2. فى المصدر: نعم.

3 -3. فی المصدر« لا یکبر فی البیضه» و الصواب ما فی المتن.

الَّذِی تَرَاهُ الْعَدَسَهَ(1) أَوْ أَقَلَّ مِنْهَا قَادِرٌ أَنْ یُدْخِلَ الدُّنْیَا کُلَّهَا الْبَیْضَهَ وَ لَا تَصْغُرُ الدُّنْیَا وَ لَا تَکْبُرُ الْبَیْضَهُ فَانْکَبَّ هِشَامٌ عَلَیْهِ وَ قَبَّلَ یَدَیْهِ وَ رَأْسَهُ وَ رِجْلَیْهِ وَ قَالَ حَسْبِی یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَانْصَرَفَ إِلَی مَنْزِلِهِ وَ غَدَا عَلَیْهِ الدَّیَصَانِیُّ فَقَالَ لَهُ یَا هِشَامُ إِنِّی جِئْتُکَ مُسَلِّماً وَ لَمْ أَجِئْکَ مُتَقَاضِیاً لِلْجَوَابِ فَقَالَ لَهُ هِشَامٌ إِنْ کُنْتَ جِئْتَ مُتَقَاضِیاً فَهَاکَ الْجَوَابَ (2)

الْخَبَرَ.

تبیین: أقول فی حل هذا الخبر وجوه أوردتها فی کتاب التوحید و علی التقادیر یدل علی أن الإبصار بالانطباع و علی بعض الوجوه المتقدمه یحتمل أن یکون إقناعیا مبنیا علی المقدمه المشهوره بین الجمهور أن الرؤیه بدخول صور المرئیات فی العضو البصری فلا ینافی کون الإبصار حقیقه بخروج الشعاع.

«6»- الْإِخْتِصَاصُ، قَالَ الْعَالِمُ علیه السلام: خَلَقَ اللَّهُ عَالَمَیْنِ مُتَّصِلَیْنِ فَعَالَمٌ عِلْوِیٌّ وَ عَالَمٌ سِفْلِیٌّ وَ رَکَّبَ الْعَالَمَیْنِ جَمِیعاً فِی ابْنِ آدَمَ وَ خَلَقَهُ کریا(3)

[کُرَوِیّاً] مُدَوَّراً فَخَلَقَ اللَّهُ رَأْسَ ابْنِ آدَمَ کَقُبَّهِ الْفَلَکِ وَ شَعْرَهُ کَعَدَدِ النُّجُومِ وَ عَیْنَیْهِ کَالشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ مَنْخِرَیْهِ کَالشِّمَالِ وَ الْجَنُوبِ وَ أُذُنَیْهِ کَالْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ جَعَلَ لَمْحَهُ کَالْبَرْقِ وَ کَلَامَهُ کَالرَّعْدِ وَ مَشْیَهُ کَسَیْرِ الْکَوَاکِبِ وَ قُعُودَهُ کَشَرَفِهَا وَ غَفْوَهُ کَهُبُوطِهَا وَ مَوْتَهُ کَاحْتِرَاقِهَا وَ خَلَقَ فِی ظَهْرِهِ أَرْبَعاً وَ عِشْرِینَ فِقْرَهً کَعَدَدِ سَاعَاتِ اللَّیْلِ وَ النَّهَارِ وَ خَلَقَ لَهُ ثَلَاثِینَ مِعًی کَعَدَدِ الْهِلَالِ ثَلَاثِینَ یَوْماً وَ خَلَقَ لَهُ اثْنَیْ عَشَرَ وِصْلًا(4)

کَعَدَدِ السَّنَهِ اثْنَیْ عَشَرَ شَهْراً وَ خَلَقَ لَهُ ثَلَاثَمِائَهٍ وَ سِتِّینَ عِرْقاً کَعَدَدِ السَّنَهِ ثَلَاثِمِائَهٍ وَ سِتِّینَ یَوْماً وَ خَلَقَ لَهُ سَبْعَمِائَهِ عَصَبَهٍ وَ اثْنَیْ عَشَرَ عُضْواً وَ هُوَ مِقْدَارُ مَا یُقِیمُ الْجَنِینَ فِی بَطْنِ أُمِّهِ وَ عَجَّنَهُ مِنْ مِیَاهٍ أَرْبَعَهٍ فَخَلَقَ الْمَالِحَ فِی عَیْنَیْهِ فَهُمَا لَا یَذُوبَانِ فِی الْحَرِّ وَ لَا یَجْمُدَانِ فِی الْبَرْدِ وَ خَلَقَ الْمُرَّ فِی أُذُنَیْهِ لِکَیْ لَا تَقْرَبَهُمَا الْهَوَامُّ وَ خَلَقَ الْمَنِیَّ فِی ظَهْرِهِ لِکَیْلَا یَعْتَرِیَهُ الْفَسَادُ وَ خَلَقَ



---

1- 1. فیه: العدس.
2- 2. التوحید: 75.
3- 3. فی المصدر: کرویا.

4- 4. من هنا الى« و اثنى عشر»غير موجود فى المصدر.

الْعَذْبَ فِی لِسَانِهِ (1) لِیَجِدَ طَعْمَ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ وَ خَلَقَهُ بِنَفْسٍ وَ جَسَدٍ وَ رُوحٍ فَرُوحُهُ الَّتِی لَا تُفَارِقُهُ إِلَّا بِفِرَاقِ الدُّنْیَا وَ نَفْسُهُ الَّتِی تُرِیهِ (2)

الْأَحْلَامَ وَ الْمَنَامَاتِ وَ جِسْمُهُ هُوَ الَّذِی یَبْلَی وَ یَرْجِعُ إِلَی التُّرَابِ (3).

بیان: و غفوه أی نومه و فی بعض النسخ فقره و کأنه تصحیف و هو مقدار ما یقیم أی الاثنا عشر فإن أکثر الحمل اثنا عشر شهرا علی الأشهر و کأن الروح هو الحیوانی و النفس هی الناطقه.

«7»- تُحَفُ الْعُقُولِ،: سَأَلَ یَحْیَی بْنُ أَکْثَمَ عَنْ قَوْلِ عَلِیٍّ علیه السلام إِنَّ الْخُنْثَی یُوَرَّثُ مِنَ الْمَبَالِ وَ قَالَ فَمَنْ یَنْظُرُ إِذَا بَالَ إِلَیْهِ مَعَ أَنَّهُ عَسَی أَنْ تَکُونَ امْرَأَةً وَ قَدْ نَظَرَ إِلَیْهَا الرِّجَالُ أَوْ عَسَی أَنْ یَکُونَ رَجُلًا وَ قَدْ نَظَرَتْ إِلَیْهِ النِّسَاءُ وَ هَذَا مَا لَا یَحِلُّ فَأَجَابَ أَبُو الْحَسَنِ الثَّالِثُ علیه السلام إِنَّ قَوْلَ عَلِیٍّ علیه السلام حَقٌّ وَ یَنْظُرُ قَوْمٌ عُدُولٌ یَأْخُذُ کُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِرْآةً وَ تَقُومُ الْخُنْثَی خَلْفَهُمْ عُرْیَانَةً فَیَنْظُرُونَ فِی الْمَرَایَا فَیَرَوْنَ الشَّبَحَ فَیَحْکُمُونَ عَلَیْهِ (4).

بیان: ظاهره أن الرؤیه بالانطباع لا بخروج الشعاع لقوله ع فیرون الشبح و لأنه إذا کان بخروج الشعاع فلا ینفع النظر فی المرآه لأن المرئی حینئذ هو الفرج أیضا و یمکن الجواب بوجهین.

الأول أن مبنی الأحکام الشرعیه الحقائق العرفیه و اللغویه لا الدقائق الحکمیه و من رأی امرأه فی الماء لا یقال لغه و لا عرفا أنه رآها و إنما یقال رأی صورتها و شبحها و النصوص الداله علی تحریم النظر إلی العوره إنما تدل علی تحریم الرؤیه المتعارفه و شمولها لهذا النوع من الرؤیه غیر معلوم فیمکن أن یکون کلامه علیه السلام مبنیا علی ذلک لا علی کون الرؤیه بالانطباع و یکون قوله فیرون الشبح



---

1- 1. فی المصدر: فشهد آدم أن لا إله إلّا اللّه فخلقه بنفس- الخ-
2- 2. فیه: یری بها الاحلام.
3- 3. الاختصاص: 142- 143.
4- 4. تحف العقول: السؤال فی ص 477، و الجواب فی ص 480.

مبنيا على ما يحكم به أهل العرف و ذكره لبيان أن مثل تلك الرؤيه لا تسمى رؤيه حقيقيه(1)

لا عرفا و لا لغه.

و الثانى أنه يحتمل أن يكون الحكم مبنيا على الضروره و يجوز فى حال الضروره ما لا يجوز فى غيرها فيجوز النظر إلى العوره كنظر الطبيب و القابله و أمثالهما و لما كان هذا النوع من الرؤيه أخف شناعه و أقل مفسده اختاره عليه السلام لدفع الضروره هناك بها فلا يدل على الجواز عند فقد الضروره و على الانطباع و الأول أظهر و مع ذلک لا يمكن دفع كون ظاهر الخبر الانطباع و سنتكلم فى أصل الحكم فى موضعه إن شاء الله تعالى.

«8»- تَوْحِيدُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام: فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِی الْأَفْعَالِ الَّتِی جُعِلَتْ فِی الْإِنْسَانِ مِنَ الطَّعْمِ وَ النَّوْمِ وَ الْجِمَاعِ وَ مَا دُبِّرَ فِيهَا فَإِنَّهُ جُعِلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا فِی الطِّبَاعِ نَفْسِهِ مُحَرِّکٌ يَقْتَضِيهِ وَ يَسْتَحِثُّ بِهِ فَالْجُوعُ يَقْتَضِی الطَّعْمَ الَّذِی بِهِ حَيَاةُ الْبَدَنِ وَ قِوَامُهُ وَ الْكَرَى (2)

يَقْتَضِی النَّوْمَ الَّذِی فِيهِ رَاحَةُ الْبَدَنِ وَ إِجْمَامُ قُوَاهُ وَ الشَّبَقُ يَقْتَضِی الْجِمَاعَ الَّذِی فِيهِ دَوَامُ النَّسْلِ وَ بَقَاؤُهُ وَ لَوْ كَانَ الْإِنْسَانُ إِنَّمَا يَصِيرُ إِلَى أَكْلِ الطَّعَامِ لِمَعْرِفَتِهِ بِحَاجَةِ بَدَنِهِ إِلَيْهِ وَ لَمْ يَجِدْ مِنْ طِبَاعِهِ شَيْئاً يَضْطَرُّهُ إِلَى ذَلِکَ كَانَ خَلِيقاً أَنْ يَتَوَانَى عَنْهُ أَحْيَاناً بِالتَّثَقُّلِ وَ الْكَسَلِ حَتَّى يَنْحَلَّ بَدَنُهُ فَيَهْلِکَ كَمَا يَحْتَاجُ الْوَاحِدُ إِلَى الدَّوَاءِ لِشَیْ ءٍ مِمَّا يَصْلُحُ بِهِ بَدَنُهُ فَيُدَافِعُ بِهِ حَتَّى يُؤَدِّيَهُ ذَلِکَ إِلَى الْمَرَضِ وَ الْمَوْتِ وَ كَذَلِکَ لَوْ كَانَ إِنَّمَا يَصِيرُ إِلَى النَّوْمِ بِالتَّفَكُّرِ فِی حَاجَتِهِ إِلَى رَاحَةِ الْبَدَنِ وَ إِجْمَامِ قُوَاهُ كَانَ عَسَى أَنْ يَتَثَاقَلَ عَنْ ذَلِکَ فَيَدْفَعَهُ حَتَّى يَنْهَکَ بَدَنُهُ وَ لَوْ كَانَ إِنَّمَا يَتَحَرَّکُ لِلْجِمَاعِ بِالرَّغْبَةِ فِی الْوَلَدِ كَانَ غَيْرَ بَعِيدٍ أَنْ يَفْتُرَ عَنْهُ حَتَّى يَقِلَّ النَّسْلُ أَوْ يَنْقَطِعَ فَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَرْغَبُ فِی الْوَلَدِ وَ لَا يَحْفِلُ (3) بِهِ فَانْظُرْ كَيْفَ جُعِلَ لِكُلٍّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَفْعَالِ الَّتِی بِهَا قِوَامُ الْإِنْسَانِ وَ صَلَاحُهُ مُحَرِّکٌ مِنْ نَفْسِ الطَّبْعِ يُحَرِّكُهُ كَذَلِکَ وَ يَحْدُوهُ عَلَيْهِ



---

1- 1. حقيقه( خ).
2- 2. الكرى- بفتحتين-: النعاس.
3- 3. أى لا يبالى و لا يهتم به. و فى نسخه« لا يحتمل به» و فى أخرى« و لا بمجفل به».

وَ اعْلَمْ أَنَّ فِی الْإِنْسَانِ قُوًی أَرْبَعاً قُوَّةً جَاذِبَةً تَقْبَلُ الْغِذَاءَ وَ تُورِدُهُ عَلَی الْمَعِدَهِ وَ قُوَّةً مُمْسِكَةً تَحْبِسُ الطَّعَامَ حَتَّی تَفْعَلَ فِیهِ الطَّبِیعَهُ فِعْلَهَا وَ قُوَّةً هَاضِمَةً وَ هِیَ الَّتِی تَطْبُخُهُ وَ تَسْتَخْرِجُ صَفْوَهُ وَ تَبُثُّهُ فِی الْبَدَنِ وَ قُوَّةً دَافِعَةً تَدْفَعُهُ وَ تَحْدُرُ الثُّفْلَ الْفَاضِلَ بَعْدَ أَخْذِ الْهَاضِمَهِ حَاجَتَهَا فَفَكِّرْ فِی تَقْدِیرِ هَذِهِ الْقُوَی الْأَرْبَعِ الَّتِی فِی الْبَدَنِ وَ أَفْعَالِهَا وَ تَقْدِیرِهَا لِلْحَاجَهِ إِلَیْهَا وَ الْإِرْبِ فِیهَا وَ مَا فِی ذَلِکَ مِنَ التَّدْبِیرِ وَ الْحِكْمَهِ وَ لَوْ لَا الْجَاذِبَهُ كَیْفَ یَتَحَرَّکُ الْإِنْسَانُ لِطَلَبِ الْغِذَاءِ الَّتِی بِهَا قِوَامُ الْبَدَنِ وَ لَوْ لَا الْمَاسِكَهُ كَیْفَ كَانَ یَلْبَثُ الطَّعَامُ فِی الْجَوْفِ حَتَّی تَهْضِمَهُ الْمَعِدَهُ وَ لَوْ لَا الْهَاضِمَهُ كَیْفَ كَانَ یَنْطَبِخُ مِنْهُ حَتَّی یَخْلُصَ مِنْهُ الصَّفْوُ الَّذِی یَغْذُو الْبَدَنَ وَ یَسُدُّ خُلَلَهُ وَ لَوْ لَا الدَّافِعَهُ كَیْفَ كَانَ الثُّفْلُ الَّذِی تُخَلِّفُهُ الْهَاضِمَهُ یَنْدَفِعُ وَ یَخْرُجُ أَوَّلًا فَأَوَّلًا أَ فَلَا تَرَی كَیْفَ وَكَّلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِلَطِیفِ صُنْعِهِ وَ حُسْنِ تَقْدِیرِهِ هَذِهِ الْقُوَی بِالْبَدَنِ وَ الْقِیَامِ بِمَا فِیهِ صَلَاحُهُ وَ سَأُمَثِّلُ فِی ذَلِکَ مِثَالًا إِنَّ الْبَدَنَ بِمَنْزِلَهِ دَارِ الْمَلِکِ وَ لَهُ فِیهَا حَشَمٌ وَ صِبْیَهٌ(1) وَ قُوَّامٌ مُوَكَّلُونَ بِالدَّارِ فَوَاحِدٌ لِإِقْضَاءِ(2) حَوَائِجِ الْحَشَمِ وَ إِیرَادِهَا عَلَیْهِمْ وَ آخَرُ لِقَبْضِ مَا یَرِدُ وَ خَزْنِهِ إِلَی أَنْ یُعَالَجَ وَ یُهَیَّأَ وَ آخَرُ لِعِلَاجِ ذَلِکَ وَ تَهْیِئَتِهِ وَ تَفْرِیقِهِ وَ آخَرُ لِتَنْظِیفِ مَا فِی الدَّارِ مِنَ الْأَقْذَارِ وَ إِخْرَاجِهِ مِنْهَا فَالْمَلِکُ هُوَ الْخَلَّاقُ الْحَكِیمُ مَلِکُ الْعَالَمِینَ وَ الدَّارُ هِیَ الْبَدَنُ وَ الْحَشَمُ هِیَ الْأَعْضَاءُ وَ الْقُوَّامُ هِیَ هَذِهِ الْقُوَی الْأَرْبَعُ وَ لَعَلَّکَ تَرَی ذِكْرَنَا هَذِهِ الْقُوَی الْأَرْبَعَ وَ أَفْعَالَهَا بَعْدَ الَّذِی وَصَفْتُ فَضْلًا وَ تَزْدَاداً وَ لَیْسَ مَا ذَكَرْتُهُ مِنْ هَذِهِ الْقُوَی عَلَی الْجِهَهِ الَّتِی ذُكِرَتْ فِی كُتُبِ الْأَطِبَّاءِ وَ لَا قَوْلُنَا فِیهِ كَقَوْلِهِمْ لِأَنَّهُمْ ذَكَرُوهَا عَلَی مَا یُحْتَاجُ إِلَیْهِ فِی صِنَاعَهِ الطِّبِّ وَ تَصْحِیحِ الْأَبْدَانِ وَ ذَكَرْنَاهَا عَلَی مَا یُحْتَاجُ فِی صَلَاحِ الدِّینِ وَ شِفَاءِ النُّفُوسِ مِنَ الْغَیِّ كَالَّذِی أَوْضَحْتُهُ بِالْوَصْفِ الشَّافِی وَ الْمَثَلِ الْمَضْرُوبِ مِنَ التَّدْبِیرِ وَ الْحِكْمَهِ فِیهَا تَأَمَّلْ یَا مُفَضَّلُ هَذِهِ الْقُوَی الَّتِی فِی النَّفْسِ وَ مَوْقِعَهَا مِنَ الْإِنْسَانِ أَعْنِی الْفِكْرَ وَ الْوَهْمَ وَ الْعَقْلَ وَ الْحِفْظَ وَ غَیْرَ ذَلِکَ أَ فَرَأَیْتَ لَوْ نُقِصَ الْإِنْسَانُ مِنْ هَذِهِ الْخِلَالِ الْحِفْظَ وَحْدَهُ



---

1- 1. الصبیه- بالتثلیث: جمع الصبی.

2- 2. فی بعض النسخ« لا قضاء» و هو تصحیف.

کَیْفَ کَانَتْ تَکُونُ حَالُهُ وَ کَمْ مِنْ خَلَلٍ کَانَ یَدْخُلُ عَلَیْهِ فِی أُمُورِهِ وَ مَعَاشِهِ وَ تَجَارُبِهِ إِذَا لَمْ یَحْفَظْ مَا لَهُ وَ عَلَیْهِ وَ مَا أَخَذَهُ وَ مَا أَعْطَی وَ مَا رَأَی وَ مَا سَمِعَ وَ مَا قَالَ وَ مَا قِیلَ لَهُ وَ لَمْ یَذْکُرْ مَنْ أَحْسَنَ إِلَیْهِ مِمَّنْ أَسَاءَهُ وَ مَا نَفَعَهُ مِمَّا ضَرَّهُ ثُمَّ کَانَ لَا یَهْتَدِی لِطَرِیقٍ لَوْ سَلَکَهُ مَا لَا یُحْصَی وَ لَا یَحْفَظُ عِلْماً وَ لَوْ دَرَسَهُ عُمُرَهُ وَ لَا یَعْتَقِدُ دِیناً وَ لَا یَنْتَفِعُ بِتَجْرِبَهٍ وَ لَا یَسْتَطِیعُ أَنْ یَعْتَبِرَ شَیْئاً عَلَی مَا مَضَی بَلْ کَانَ حَقِیقاً أَنْ یَنْسَلِخَ مِنَ الْإِنْسَانِیَّهِ أَصْلًا فَانْظُرْ إِلَی النِّعْمَهِ عَلَی الْإِنْسَانِ فِی هَذِهِ الْخِلَالِ أَوْ کَیْفَ مَوْقِعُ الْوَاحِدَهِ مِنْهَا دُونَ الْجَمِیعِ وَ أَعْظَمُ مِنَ النِّعْمَهِ عَلَی الْإِنْسَانِ فِی الْحِفْظِ النِّعْمَهُ فِی النِّسْیَانِ فَإِنَّهُ لَوْ لَا النِّسْیَانُ لَمَا سَلَا أَحَدٌ عَنْ مُصِیبَهٍ وَ لَا انْقَضَتْ لَهُ حَسْرَهٌ وَ لَا مَاتَ لَهُ حِقْدٌ وَ لَا اسْتَمْتَعَ بِشَیْ ءٍ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْیَا مَعَ تَذَکُّرِ الْآفَاتِ وَ لَا رَجَاءُ غَفْلَهٍ مِنْ سُلْطَانٍ وَ لَا فَتْرَهٌ مِنْ حَاسِدٍ أَ فَلَا تَرَی کَیْفَ جُعِلَ فِی الْإِنْسَانِ الْحِفْظُ وَ النِّسْیَانُ وَ هُمَا مُخْتَلِفَانِ مُتَضَادَّانِ جُعِلَ لَهُ فِی کُلٍّ مِنْهُمَا ضَرْبٌ مِنَ الْمَصْلَحَهِ وَ مَا عَسَی أَنْ یَقُولَ الَّذِینَ قَسَّمُوا الْأَشْیَاءَ بَیْنَ خَالِقَیْنِ مُتَضَادَّیْنِ فِی هَذِهِ الْأَشْیَاءِ الْمُتَضَادَّهِ الْمُتَبَایِنَهِ وَ قَدْ تَرَاهَا تَجْمَعُ عَلَی مَا فِیهِ الصَّلَاحُ وَ الْمَنْفَعَهُ انْظُرْ یَا مُفَضَّلُ إِلَی مَا خُصَّ بِهِ الْإِنْسَانُ دُونَ جَمِیعِ الْحَیَوَانِ مِنْ هَذَا الْخَلْقِ الْجَلِیلِ قَدْرُهُ الْعَظِیمِ غَنَاؤُهُ أَعْنِی الْحَیَاءَ فَلَوْلَاهُ لَمْ یُقْرَ ضَیْفٌ وَ لَمْ یُوفَ بِالْعِدَاتِ وَ لَمْ تُقْضَ الْحَوَائِجُ وَ لَمْ یُتَحَرَّ الْجَمِیلُ وَ لَمْ یُتَنَکَّبِ الْقَبِیحُ فِی شَیْ ءٍ مِنَ الْأَشْیَاءِ حَتَّی إِنَّ کَثِیراً مِنَ الْأُمُورِ الْمُفْتَرَضَهِ أَیْضاً إِنَّمَا یُفْعَلُ لِلْحَیَاءِ فَإِنَّ مِنَ النَّاسِ [مَنْ] لَوْ لَا الْحَیَاءُ لَمْ یَرْعَ حَقَّ وَالِدَیْهِ وَ لَمْ یَصِلْ ذَا رَحِمٍ وَ لَمْ یُؤَدِّ أَمَانَهً وَ لَمْ یَعِفَّ عَنْ فَاحِشَهٍ أَ فَلَا تَرَی کَیْفَ وُفِّیَ الْإِنْسَانُ جَمِیعَ الْخِلَالِ الَّتِی فِیهَا صَلَاحُهُ وَ تَمَامُ أَمْرِهِ تَأَمَّلْ یَا مُفَضَّلُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ بِهِ عَلَی الْإِنْسَانِ مِنْ هَذَا النُّطْقِ الَّذِی یُعَبِّرُ بِهِ عَمَّا فِی ضَمِیرِهِ وَ مَا یَخْطُرُ بِقَلْبِهِ وَ یُنْتِجُهُ فِکْرُهُ وَ بِهِ یَفْهَمُ مِنْ غَیْرِهِ مَا فِی نَفْسِهِ وَ لَوْ لَا ذَلِکَ کَانَ بِمَنْزِلَهِ الْبَهَائِمِ الْمُهْمَلَهِ الَّتِی لَا تُخْبِرُ عَنْ نَفْسِهَا بِشَیْ ءٍ وَ لَا تَفْهَمُ عَنْ مُخْبِرٍ شَیْئاً وَ کَذَلِکَ الْکِتَابَهُ الَّتِی بِهَا تُقَیَّدُ أَخْبَارُ الْمَاضِینَ لِلْبَاقِینَ وَ أَخْبَارُ الْبَاقِینَ لِلْآتِینَ وَ بِهَا تُخَلَّدُ الْکُتُبُ فِی الْعُلُومِ وَ الْآدَابِ وَ غَیْرِهَا وَ بِهَا یَحْفَظُ الْإِنْسَانُ ذِکْرَ مَا یَجْرِی بَیْنَهُ وَ بَیْنَ غَیْرِهِ مِنَ الْمُعَامَلَاتِ وَ الْحِسَابِ وَ لَوْلَاهُ لَانْقَطَعَ أَخْبَارُ بَعْضِ الْأَزْمِنَهِ

عَنْ بَعْضٍ وَ أَخْبَارُ الْغَائِبِينَ عَنْ أَوْطَانِهِمْ وَ دَرَسَتِ الْعُلُومُ وَ ضَاعَتِ الْآدَابُ وَ عَظُمَ مَا يَدْخُلُ عَلَى النَّاسِ مِنَ الْخَلَلِ فِی أُمُورِهِمْ وَ مُعَامَلَاتِهِمْ وَ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَى النَّظَرِ فِيهِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ وَ مَا رُوِیَ لَهُمْ مِمَّا لَا يَسَعُهُمْ جَهْلُهُ وَ لَعَلَّکَ تَظُنُّ أَنَّهَا مِمَّا يُخْلَصُ إِلَيْهِ بِالْحِيلَةِ وَ الْفِطْنَةِ وَ لَيْسَتْ مِمَّا أُعْطِيَهُ الْإِنْسَانُ مِنْ خَلْقِهِ وَ طِبَاعِهِ وَ كَذَلِکَ الْكَلَامُ إِنَّمَا هُوَ شَیْ ءٌ يَصْطَلِحُ عَلَيْهِ النَّاسُ فَيَجْرِی بَيْنَهُمْ وَ لِهَذَا صَارَ يَخْتَلِفُ فِی الْأُمَمِ الْمُخْتَلِفَهِ بِأَلْسُنٍ مُخْتَلِفَهٍ وَ كَذَلِکَ الْكِتَابَهُ كَكِتَابَهِ الْعَرَبِیِّ وَ السُّرْيَانِیِّ وَ الْعِبْرَانِیِّ وَ الرُّومِیِّ وَ غَيْرِهَا مِنْ سَائِرِ الْكِتَابَهِ الَّتِی هِیَ مُتَفَرِّقَهٌ فِی الْأُمَمِ إِنَّمَا اصْطَلَحُوا عَلَيْهَا كَمَا اصْطَلَحُوا عَلَى الْكَلَامِ فَيُقَالُ لِمَنِ ادَّعَى ذَلِکَ إِنَّ الْإِنْسَانَ وَ إِنْ كَانَ لَهُ فِی الْأَمْرَيْنِ جَمِيعاً فِعْلٌ أَوْ حِيلَهٌ فَإِنَّ الشَّیْ ءَ الَّذِی يَبْلُغُ بِهِ ذَلِکَ الْفِعْلَ وَ الْحِيلَهَ عَطِيَّهٌ وَ هِبَهٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ فِی خَلْقِهِ فَإِنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ لِسَانٌ مُهَيَّأٌ لِلْكَلَامِ وَ ذِهْنٌ يَهْتَدِی بِهِ لِلْأُمُورِ لَمْ يَكُنْ لِيَتَكَلَّمَ أَبَداً وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ كَفٌّ مُهَيَّأَهٌ وَ أَصَابِعُ لِلْكِتَابَهِ لَمْ يَكُنْ لِيَكْتُبَ أَبَداً وَ اعْتَبِرْ ذَلِکَ مِنَ الْبَهَائِمِ الَّتِی لَا كَلَامَ لَهَا وَ لَا كِتَابَهَ فَأَصْلُ ذَلِکَ فِطْرَهُ الْبَارِئِ جَلَّ وَ عَزَّ وَ مَا تَفَضَّلَ بِهِ عَلَى خَلْقِهِ فَمَنْ شَكَرَ أُثِيبَ وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِیٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِی مَا أُعْطِیَ الْإِنْسَانُ عِلْمَهُ وَ مَا مُنِعَ فَإِنَّهُ أُعْطِیَ عِلْمَ جَمِيعِ مَا فِيهِ صَلَاحُ دِينِهِ وَ دُنْيَاهُ فَمِمَّا فِيهِ صَلَاحُ دِينِهِ مَعْرِفَهُ الْخَالِقِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى بِالدَّلَائِلِ وَ الشَّوَاهِدِ الْقَائِمَهِ فِی الْخَلْقِ وَ مَعْرِفَهُ الْوَاجِبِ عَلَيْهِ مِنَ

الْعَدْلِ عَلَى النَّاسِ كَافَّهً وَ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَ أَدَاءِ الْأَمَانَهِ وَ مُوَاسَاهِ أَهْلِ الْخُلَّهِ وَ أَشْبَاهِ ذَلِکَ مِمَّا قَدْ تُوجِبُ مَعْرِفَتَهُ وَ الْإِقْرَارُ وَ الِاعْتِرَافُ بِهِ فِی الطَّبْعِ وَ الْفِطْرَهِ مِنْ كُلِّ أُمَّهٍ مُوَافِقَهٍ أَوْ مُخَالِفَهٍ وَ كَذَلِکَ أُعْطِیَ عِلْمَ مَا فِيهِ صَلَاحُ دُنْيَاهُ كَالزِّرَاعَهِ وَ الْغِرَاسِ وَ اسْتِخْرَاجِ الْأَرَضِينَ وَ اقْتِنَاءِ الْأَغْنَامِ وَ الْأَنْعَامِ وَ اسْتِنْبَاطِ الْمِيَاهِ وَ مَعْرِفَهِ الْعَقَاقِيرِ الَّتِی يُسْتَشْفَى بِهَا مِنْ ضُرُوبِ الْأَسْقَامِ وَ الْمَعَادِنِ الَّتِی يُسْتَخْرَجُ مِنْهَا أَنْوَاعُ الْجَوَاهِرِ وَ رُكُوبِ السُّفُنِ وَ الْغَوْصِ فِی الْبَحْرِ وَ ضُرُوبِ الْحِيَلِ فِی صَيْدِ الْوَحْشِ وَ الطَّيْرِ وَ الْحِيتَانِ وَ التَّصَرُّفِ فِی الصِّنَاعَاتِ وَ وُجُوهِ الْمَتَاجِرِ وَ الْمَكَاسِبِ وَ غَيْرِ ذَلِکَ مِمَّا يَطُولُ شَرْحُهُ وَ يَكْثُرُ تَعْدَادُهُ مِمَّا فِيهِ صَلَاحُ أَمْرِهِ فِی هَذِهِ الدَّارِ فَأُعْطِیَ عِلْمَ مَا يَصْلُحُ بِهِ دِينُهُ وَ دُنْيَاهُ وَ مُنِعَ مَا سِوَى ذَلِکَ مِمَّا لَيْسَ فِيهِ

شَأْنُهُ وَ لاَ طَاقَتُهُ أَنْ يَعْلَمَ كَعِلْمِ الْغَيْبِ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ وَ بَعْضِ مَا قَدْ كَانَ أَيْضاً كَعِلْمِ مَا فَوْقَ السَّمَاءِ وَ مَا تَحْتَ الْأَرْضِ وَ مَا فِی لُجَجِ الْبِحَارِ وَ أَقْطَارِ الْعَالَمِ وَ مَا فِی قُلُوبِ النَّاسِ وَ مَا فِی الْأَرْحَامِ وَ أَشْبَاهِ هَذَا مِمَّا حُجِبَ عَلَی النَّاسِ عِلْمُهُ وَ قَدِ ادَّعَتْ طَائِفَهٌ مِنَ النَّاسِ هَذِهِ الْأُمُورَ فَأَبْطَلَ دَعْوَاهُمْ مَا يَبِينُ مِنْ خَطَئِهِمْ فِی مَا يَقْضُونَ عَلَيْهِ وَ يَحْكُمُونَ بِهِ فِی مَا ادَّعَوْا عِلْمَهُ فَانْظُرْ كَيْفَ أُعْطِیَ الْإِنْسَانُ عِلْمَ جَمِيعِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِدِينِهِ وَ دُنْيَاهُ وَ حُجِبَ عَنْهُ مَا سِوَی ذَلِکَ لِيَعْرِفَ قَدْرَهُ وَ نَقْصَهُ وَ كِلَا الْأَمْرَيْنِ فِيهِمَا صَلَاحُهُ تَأَمَّلِ الْآنَ يَا مُفَضَّلُ مَا سُتِرَ عَنِ الْإِنْسَانِ عِلْمُهُ مِنْ مُدَّهِ حَيَاتِهِ فَإِنَّهُ لَوْ عَرَفَ مِقْدَارَ عُمُرِهِ وَ كَانَ قَصِيرَ الْعُمُرِ لَمْ يَتَهَنَّأْ بِالْعَيْشِ مَعَ تَرَقُّبِ الْمَوْتِ وَ تَوَقُّعِهِ لِوَقْتٍ قَدْ عَرَفَهُ بَلْ كَانَ يَكُونُ بِمَنْزِلَهِ مَنْ قَدْ فَنِیَ مَالُهُ أَوْ قَارَبَ الْفَنَاءَ فَقَدِ اسْتَشْعَرَ الْفَقْرَ وَ الْوَجَلَ مِنْ فَنَاءِ مَالِهِ وَ خَوْفِ الْفَقْرِ عَلَی أَنَّ الَّذِی يَدْخُلُ عَلَی الْإِنْسَانِ مِنْ فَنَاءِ الْعُمُرِ أَعْظَمُ مِمَّا يَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْ فَنَاءِ الْمَالِ لِأَنَّ مَنْ يَقِلُّ مَالُهُ يَأْمُلُ أَنْ يَسْتَخْلِفَ مِنْهُ فَيَسْكُنُ إِلَی ذَلِکَ وَ مَنْ أَيْقَنَ بِفَنَاءِ الْعُمُرِ اسْتَحْكَمَ عَلَيْهِ الْيَأْسُ وَ إِنْ كَانَ طَوِيلَ الْعُمُرِ ثُمَّ عَرَفَ ذَلِکَ وَثِقَ بِالْبَقَاءِ وَ انْهَمَکَ فِی اللَّذَّاتِ وَ الْمَعَاصِی وَ عَمِلَ عَلَی أَنَّهُ يَبْلُغُ مِنْ ذَلِکَ شَهْوَتَهُ ثُمَّ يَتُوبُ فِی آخِرِ عُمُرِهِ وَ هَذَا مَذْهَبٌ لَا يَرْضَاهُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ وَ لَا يَقْبَلُهُ أَ لَا تَرَی لَوْ أَنَّ عَبْداً لَکَ عَمِلَ عَلَی أَنَّهُ يُسْخِطُکَ سَنَهً وَ يُرْضِيکَ يَوْماً أَوْ شَهْراً لَمْ تَقْبَلْ ذَلِکَ مِنْهُ وَ لَمْ يَحُلَّ عِنْدَکَ مَحَلَّ الْعَبْدِ الصَّالِحِ دُونَ أَنْ يُضْمِرَ طَاعَتَکَ وَ نُصْحَکَ فِی كُلِّ الْأُمُورِ فِی كُلِّ الْأَوْقَاتِ عَلَی تَصَرُّفِ الْحَالاتِ فَإِنْ قُلْتَ أَ وَ لَيْسَ قَدْ يُقِيمُ الْإِنْسَانُ عَلَی الْمَعْصِيَه حِيناً ثُمَّ يَتُوبُ فَتُقْبَلُ تَوْبَتُهُ قُلْنَا إِنَّ ذَلِکَ شَیْ ءٌ يَكُونُ مِنَ الْإِنْسَانِ لِغَلَبَهِ الشَّهَوَاتِ لَهُ لو [وَ] تَرْكِهِ مُخَالَفَتَهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُقَدِّرَهَا فِی نَفْسِهِ وَ يَبْنِیَ عَلَيْهِ أَمْرَهُ فَيَصْفَحُ اللَّهُ عَنْهُ وَ يَتَفَضَّلُ عَلَيْهِ بِالْمَغْفِرَهِ فَأَمَّا مَنْ قَدَّرَ أَمْرَهُ عَلَی أَنْ يَعْصِیَ مَا بَدَا لَهُ ثُمَّ يَتُوبَ آخِرَ ذَلِکَ فَإِنَّمَا يُحَاوِلُ خَدِيعَهَ مَنْ لَا يُخَادَعُ بِأَنْ يَتَسَلَّفَ التَّلَذُّذَ فِی الْعَاجِلِ وَ يَعِدَ وَ يُمَنِّیَ نَفْسَهُ التَّوْبَهَ فِی الْآجِلِ وَ لِأَنَّهُ لَا يَفِی بِمَا يَعِدُ مِنْ ذَلِکَ فَإِنَّ النُّزُوعَ مِنَ التَّرَفُّهِ وَ التَّلَذُّذِ وَ مُعَانَاهَ التَّوْبَهِ وَ لَا سِيَّمَا عِنْدَ الْكِبَرِ وَ ضَعْفِ الْبَدَنِ أَمْرٌ صَعْبٌ وَ لَا يُؤْمَنُ عَلَی الْإِنْسَانِ مَعَ مُدَافَعَتِهِ بِالتَّوْبَهِ أَنْ

يُرْهِقَهُ الْمَوْتُ فَيَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا غَيْرَ تَائِبٍ كَمَا قَدْ يَكُونُ عَلَى الْوَاحِدِ دَيْنٌ إِلَى أَجَلٍ وَ قَدْ يَقْدِرُ عَلَى قَضَائِهِ فَلَا يَزَالُ يُدَافِعُ بِذَلِكَ حَتَّى يَحِلَّ الْأَجَلُ وَ قَدْ نَفِدَ الْمَالُ فَيَبْقَى الدَّيْنُ قَائِماً عَلَيْهِ فَكَانَ خَيْرَ الْإِنْسَانِ أَنْ يُسْتَرَ عَنْهُ مَبْلَغُ عُمُرِهِ فَيَكُونَ طُولَ عُمُرِهِ يَتَرَقَّبُ الْمَوْتَ فَيَتْرُكَ الْمَعَاصِيَ وَ يُؤْثِرَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ فَإِنْ قُلْتَ وَ هَا هُوَ الْآنَ قَدْ سُتِرَ عَنْهُ مِقْدَارُ حَيَاتِهِ وَ صَارَ يَتَرَقَّبُ الْمَوْتَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ يُقَارِفُ الْفَوَاحِشَ وَ يَنْتَهِكُ الْمَحَارِمَ قُلْنَا إِنَّ وَجْهَ التَّدْبِيرِ فِي هَذَا الْبَابِ هُوَ الَّذِي جَرَى عَلَيْهِ الْأَمْرُ فِيهِ فَإِنْ كَانَ الْإِنْسَانُ مَعَ ذَلِكَ لَا يَرْعَوِي وَ لَا يَنْصَرِفُ عَنِ الْمَسَاوِي فَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنْ مَرَحِهِ وَ مِنْ قَسَاوَةِ قَلْبِهِ لَا مِنْ خَطَإٍ فِي التَّدْبِيرِ كَمَا أَنَّ الطَّبِيبَ قَدْ يَصِفُ لِلْمَرِيضِ

مَا يَنْتَفِعُ بِهِ فَإِنْ كَانَ الْمَرِيضُ مُخَالِفاً لِقَوْلِ الطَّبِيبِ لَا يَعْمَلُ بِمَا يَأْمُرُهُ وَ لَا يَنْتَهِي عَمَّا يَنْهَاهُ عَنْهُ لَمْ (1)

يَنْتَفِعْ بِصِفَتِهِ وَ لَمْ يَكُنِ الْإِسَاءَةُ فِي ذَلِكَ لِلطَّبِيبِ بَلْ لِلْمَرِيضِ حَيْثُ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ وَ لَئِنْ كَانَ الْإِنْسَانُ مَعَ تَرَقُّبِهِ لِلْمَوْتِ كُلَّ سَاعَةٍ لَا يَمْتَنِعُ عَنِ الْمَعَاصِي فَإِنَّهُ لَوْ وَثِقَ بِطُولِ الْبَقَاءِ كَانَ أَحْرَى بِأَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْكَبَائِرِ الْقَطِعِيَّهِ(2) فَتَرَقُّبُ الْمَوْتِ عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الثِّقَهِ بِالْبَقَاءِ ثُمَّ إِنَّ تَرَقُّبَ الْمَوْتِ وَ إِنْ كَانَ صِنْفٌ مِنَ النَّاسِ يَلْهَوْنَ عَنْهُ وَ لَا يَتَّعِظُونَ بِهِ فَقَدْ يَتَّعِظُ بِهِ صِنْفٌ آخَرُ مِنْهُمْ وَ يَنْزِعُونَ عَنِ الْمَعَاصِي وَ يُؤْثِرُونَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ وَ يَجُودُونَ بِالْأَمْوَالِ وَ الْعَقَائِلِ النَّفْسِيَّهِ فِي الصَّدَقَهِ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَ الْمَسَاكِينِ فَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْعَدْلِ أَنْ يُحْرَمَ هَؤُلَاءِ الِانْتِفَاعَ بِهَذِهِ الْخَصْلَهِ لِتَضْيِيعِ أُولَئِكَ حَظَّهُمْ مِنْهَا.

### تذنيب

و لنذكر بعض ما ذكره الحكماء فى تحقيق القوى البدنيه الإنسانيه لتوقف فهم الآيات و الأخبار عليها فى الجمله و اشتمالها على الحكم الربانيه.

قالوا الحيوان جسم مركب مختص من بين المركبات بالنفس الحيوانيه لكون مزاجه أقرب إلى الاعتدال جدا من النباتات و المعادن فبعد أن يستوفى درجه



---

1- 1. فى بعض النسخ: و لم ينتفع بصفته فلم يكن.
2- 2. الفظيعه( خ).

الجماد و النبات يقبل صوره أشرف من صورتهما و عرفوا النفس الحيوانيه بأنها كمال أول لجسم طبيعى آلى من جهه ما يدرک الجزئيات و يتحرک بالإراده و لها قوتان مدرکه و محرکه أما المدرکه فهى إما فى الظاهر أو فى الباطن أما التى فى الظاهر فهى خمس بحکم الاستقراء و قيل لأن الطبيعه لا تنتقل من درجه الحيوانيه إلى درجه فوقها إلا و قد استکملت جميع ما فى تلک المرتبه فلو کان فى الإمکان حس آخر لکان حاصلا للإنسان فلما لم يحصل علمنا أن الحواس منحصره فى الخمس.

فمنها السمع و هو قوه مودعه فى العصب المفروش فى مقعر الصماخ و يتوقف على وصول الهواء المنضغط بين القارع و المقروع و(1)

القالع و المقلوع مع مقاومه المتکيف بکيفيه الصوت المعلول لتموج ذلک الهواء إلى الصماخ و ليس مرادهم بوصوله ما هو المتبادر منه بل إن ذلک الهواء بتموجه يموج الهواء المجاور له و يکفيه بالصوت ثم يتموج المجاور لهذا المجاور و هکذا إلى أن يتموج الهواء الراکد فى الصماخ و قيل لا ينحصر المتوسط فى الهواء بل کل جسم سيال کالماء أيضا.

و منها البصر و هو قوه مودعه فى ملتقى العصبتين المجوفتين النابتتين من غور البطنين المقدمين من الدماغ يتيامن النابت منهما يسارا و يتياسر النابت منهما يمينا فيلتقيان و يصير تجويفهما واحدا ثم ينعطف النابت منهما يمينا إلى الحدقه اليمنى و النابت منهما يسارا إلى الحدقه اليسرى و يسمى الملتقى بمجمع النور.

و الفلاسفه اختلفوا فى کيفيه الإبصار فالطبيعيون منهم ذهبوا إلى أنه بانطباع شبح المرئى فى جزء من الرطوبه الجليديه التى هى بمنزله البرد و الجمد فى الصقاله المرآتيه فإذا قابلها متلون مستنير انطبع مثل صورته فيها کما ينطبع صوره الإنسان فى المرآه لا بأن ينفصل من المتلون شى ء و يميل إلى العين بل بأن يحدث مثل صورته فى عين الناظر و يکون استعداد حصوله بالمقابله المخصوصه مع توسط الهواء المشف.



---

1- 1. أو( خ).

و الرياضيون ذهبوا إلى أنه بخروج الشعاع من العين على هيئه مخروط رأسه عند العين و قاعدته عند المرئى ثم اختلفوا فى أن ذلک المخروط مصمت أو مؤتلف من خطوط مجتمعه فى الجانب الذى يلى الرأس متفرقه فى الجانب الذى يلى القاعده و قال بعضهم بأن الخارج من العين خط واحد مستقيم لكن يثبت طرفه الذى يلى العين و يضطرب طرفه الأخرى على المرئى فيتخيل منه هيئه مخروط.

و الإشراقيون قالوا لا شعاع و لا انطباع و إنما الإبصار مقابله المستنير للعضو الباصر الذى فيه رطوبه صقيله فإذا وجدت هذه الشروط مع زوال المانع يقع للنفس علم حضورى إشراقى على المبصر فتدركه النفس مشاهده ظاهره جليه لكن المشهور من آراء الفلاسفه الانطباع و الشعاع.

تمسک الأولون بوجوه أحدها و هو العمده أن العين جسم صقيل نورانى و كل جسم كذلک إذا قابله كثيف ملون انطبع فيه شبحه كالمرآه أما الكبرى فظاهر و أما الصغرى فلما نشاهد من النور فى الظلمه إذا حک المنتبه من النوم عينه و لأن الإنسان إذا نظر نحو أنفه قد يرى عليه دائره مثل الضياء و إذا انتبه من النوم قد يبصر ما قرب منه ثم يفقده و ذلک لامتلاء العين من النور و إن غمضنا إحدى العينين اتسع مثقب العين الأخرى فيعلم أنه يملؤه جوهر نورى و لو لا انصباب أجسام نورانيه من الدماغ إلى العين لكان تجويف العصبتين عديم الفائده.

و ثانيها أن الإحساس بسائر الحواس ليس لأجل خروج شى ء من المحسوس بل لأجل أن يأتيها صوره المحسوس فكذا حكم الإبصار.

و ثالثها أن كون رؤيه الأشياء الكبيره من البعيد صغيره لضيق زاويه الرؤيه لا يتأتى إلا مع القول بكون موضع الرؤيه هو الزاويه كما هو رأى أصحاب الانطباع لا القاعده على ما هو رأى القائلين بخروج الشعاع فإنها لا تتفاوت.

و رابعها أن من حدق النظر إلى الشمس ثم انصرف عنها يبقى فى عينه صورتها زمانا و ذلک يوجب ما قلناه.

و خامسها أن الممرورين يرون صورا مخصوصه لا وجود لها فى الخارج فإذن

حصولها فى البصر.

و أجيب عن الأول بأنه بعد تمامه لا يفيد إلا انطباع الشبح و أما كون الإبصار به فلا و عن الثانى أنه تمثيل بلا جامع و عن الثالث بأن كون العله ما ذكرتم غير مسلم كيف و أصحاب الشعاع يذكرون له وجها آخر و عن الرابع بأن الصوره غير باقيه فى الباصره بل فى الخيال و أين أحدهما من الآخر و عن الخامس أنه إنما يدل على إثبات الانطباع فى هذا النحو من الرؤيه التى هى من قبيل الرؤيا و مشاهده الأمور الغائبه عن الأبصار بوقوع أشباحها فى الخيال و لا يدل على أن الإبصار للموجودات فى الخارج بالانطباع و قياس أحدهما على الآخر غير ملتفت إليه فى العلوم.

و تمسك القائلون بالشعاع أيضا بوجوه أحدها أن من قل شعاع بصره كان إدراكه للقريب أصح من إدراكه للبعيد لتفرق الشعاع فى (1)

البعيد و من كثر شعاع بصره مع غلظه كان إدراكه للبعيد أصح لأن الحركه فى المسافه البعيده تفيد رقه و صفاء و لو كان الإبصار بالانطباع لما تفاوت الحال.

و ثانيها أن الأجهر يبصر بالليل دون النهار لأن شعاع بصره لقلته يتخلل نهارا شعاع الشمس فلا يبصر و يجتمع ليلا فيقوى على الإبصار و الأعمش بالعكس لأن شعاع بصره لغلظه لا يقوى على الإبصار إلا إذا أفادته الشمس رقه و صفاء.

و ثالثها أن الإنسان إذا نظر إلى ورقه و رآها كلها لم يظهر له إلا السطر الذى يحدق نحوه البصر و ما ذاک إلا بسبب أن مسقط سهم مخروط الشعاع أصح إدراكا.

و رابعها أن الإنسان يرى فى الظلمه كأن نورا انفصل عن عينه و أشرق على أنفه و إذا غمض عينه على السراج يرى كأن خطوطا شعاعيه اتصلت بين عينيه و السراج.

و الجواب عن الكل أنها لا تدل على المطلوب أعنى كون الإبصار بخروج الشعاع بل على أن فى العين نورا و نحن لا ننكر أن فى آلات الإبصار أجساما شعاعيه مضيئه تسمى بالروح الباصره و إن أنكرها محمد بن زكريا زعما أن النور لا يوجد إلا فى النار

---

1- 1. للبعيد( خ).

و فی الکواکب و أما الأجسام الکثیفه و ما فی بواطنها فالأولی بها الظلمه و کیف یعقل داخل الدماغ مع تسترها بالحجب جسم نورانی أما ابن سینا فقد اعترف بذلک لأن جالینوس لما احتج ببعض الشبه التی مر ذکرها علی خروج الشعاع من العین و أجاب عنه بأن ذلک یدل علی وجود الشعاع فی العین و لا نزاع فیه لکن قلتم إن ذلک الشعاع یخرج فحینئذ نقول آله الإبصار جسم نورانی فی الجلیدیه یرتسم منه بین العین و المرئی مخروط وهمی یتعلق إدراک النفس بذلک المرئی من جهه زاویته التی عند الجلیدیه و تشتد حرکته عند رؤیه البعید فیتخلل لطیفها فیفتقر إلی تلطیف إذا غلظ و تکثیف إذا لطف و رق فوق ما ینبغی و یحدث منها فی المقابل القابل أشعه و أضواء یکون قوتها فی مسقط السهم مما یحاذی مرکز العین الذی هو بمنزله الزاویه للمخروط الوهمی و لشده استنارته یکون ما یری منه أظهر و إدراکه أقوی و أکمل و یشبه أن یکون هذا مراد القائلین بخروج الشعاع تجوزا منهم علی ما صرح به الشیخ و إلا فهو باطل قطعا أما إذا أرید حقیقه الشعاع الذی هو من قبیل الأعراض فظاهر و إن أرید جسم

شعاعی یتحرک من العین إلی المرئی فلأنا قاطعون بأنه یمتنع أن یخرج من العین جسم ینبسط فی لحظه علی نصف کره العالم ثم إذا طبق الجفن عاد إلیها أو انعدم ثم إذا فتح خرج مثله و هکذا و أن یتحرک الجسم الشعاعی من دون قاسر أو إراده إلی جمیع الجهات و أن ینفذ فی الأفلاک و یخرقها لیری الکواکب و أن لا یتشوش لهبوب الریاح و لا یتصل بغیر المقابل کما فی الأصوات حیث یمیلها الریاح إلی الجهات و لأنه یلزم أن لا یری القمر مثل الثوابت بل بزمان یناسب التفاوت بینهما و لیس کذلک بل یری الأفلاک بما فیها من الکواکب دفعه ثم إن للقائلین بالشعاع مذهبا آخر و هو أن المشف الذی بین البصر و المرئی یتکیف بکیفیه الشعاع الذی فی البصر و یصیر بذلک آله للإبصار و یرد علیه المفاسد المتقدمه مع زیاده.

و قال صاحب المقاصد الحق أن الإبصار بمحض خلق الله تعالی عند فتح العین. ثم اعلم أنه یعرض فی الرؤیه أمور غریبه قد یستدل ببعضها علی أحد المذهبین

منها اختلاف الأقدار بسبب تفاوت الأبعاد و السبب فيه على كلا المذهبين اختلاف زاويه مركز الجليديه انفراجا و حده فإنه إذا قابل المبصر البصر توهمنا خطين مستقيمين واصلين بين مركز الجليديه و طرفى المبصر فيحصل زاويه البته عند مركز الجليديه فكلما كانت تلك الزاويه أعظم يرى المرئى أصغر و لا يخفى على المتدرب أن قرب المرئى سبب لعظم تلك الزاويه و بعده سبب لصغرها أو بزياده القرب يزيد عظمها و بزياده البعد يزيد صغرها فالخطوط التى هى أضلاع الزوايا موجوده عند الرياضيين موهومه عند المشاءين و كل من أصحاب المذهبين جعل هذا مؤيدا لمذهبه و له وجه و إن كان بمذهب المشاءين أنسب.

و قال بعض المحققين قد قرر الحكماء عن آخرهم أن تفاوت أقدار المبصرات بتفاوت أقدار الزاويه المذكوره و يتبع تفاوت إحداهما تفاوت الأخرى على نسبتها من غير انثلام فى اتساق النسبه و بنوا عليه علم المناظر و غيره من معظمات المسائل و فيه شبهه و هو أنا إذا قربنا جسما صغيرا طوله مثل طول البصر أو أزيد بقليل كالإصبع من البصر بحيث يصل إلى رءوس شعر الجفن فيرى بزاويه عظيمه جدا و يحجب الجبل العظيم جدا فزاويته أعظم من زاويه الجبل فيجب أن يرى أعظم مع أن الأمر بخلافه ضروره و الجواب أنه فى الرؤيه أعظم إلا أنه يعلم بحكم العقل أنه صغير جدا و رئى عظيما بسبب كمال قربه انتهى.

و منها رؤيه المرئيات فى المرايا و الأجسام الصقيله و اختلف فى سببه و تفرق آراؤهم إلى مذاهب أربعه الأول مذهب أصحاب الشعاع حيث ذهبوا إلى أنه بانعكاس الخطوط الشعاعيه و تفصيله أنا نعلم تجربه أن الشعاع ينعكس من الجسم الصقيل كما ينعكس شعاع الشمس من الماء إلى الجدار و من المرآه إلى مقابلها فإذا وقع شعاع البصر على المرآه مثلا ينعكس منها إلى جسم آخر وضعه من المرآه وضع المرآه من البصر على وجه تتساوى زاويتا الشعاع و الانعكاس فإذا قابلت المرآه وجه المبصر و كان سهم المخروط الشعاعى عمودا على سطح المرآه وجب انعكاس ذلك الخط العمود من سمته بعينه إلى مركز الجليديه إذ لو انعكس إلى غيره لزم تساوى زاويه قائمه مع زاويه

حاده و انعكست الخطوط القريبه منه إلى باقى أجزاء الوجه فيرى الوجه و إذا كانت المرآه غير مقابله للبصر على الوجه المذكور لم ينعكس الشعاع إليه بل إلى جسم آخر من شأنه أن تتساوى به الزاويتان المذكورتان فالمرئى فى المرآه إنما هو الأمر الخارجى لكن لما رئى بالشعاع الذى رئى به المرآه يظن أنه فى المرآه و ليس موجودا فى المرآه و إذا كان الوجه قريبا من المرآه و الخطوط المنعكسه قصيره يظن أن صوره المرئى قريبه من سطح المرآه و إذا كان الوجه بعيدا عنها و الخطوط المنعكسه طويله يظن الصوره غائره فيها و أورد عليه وجوه من الإيراد المذكوره فى محالها.

الثانى مذهب أصحاب الانطباع و توضيحه أنه كما أن القوه الباصره بحيث إذا قابلت جسما ملونا مضيئا ارتسمت صورته فيها فكذلك هى بحيث إذا قابلت جسما صقيلا ارتسمت صورتها فى الباصره مع صوره مقابل ذلك الجسم الصقيل و ترتسم فى جزء ارتسمت فيه صوره المرآه و شرط الانعكاس عندهم أيضا ما مر من كون الجسم المقابل من المرآه مثل مقابله المرآه للمبصر بحيث تتساوى زاويتا الشعاع و الانعكاس من الخطوط الشعاعيه الموهومه المفروضه المستقيمه.

الثالث مذهب سخيف ضعيف و هو أن الصوره ينطبع فى المرآه.

الرابع مذهب أفلاطون و من سبقه و تبعه من الإشراقيين حيث أثبتوا عالما آخر سوى هذا العالم الجسمانى الذى هو المحدد للجهات مع ما فيه من الأجرام الفلكيه و الأجسام العنصريه و هو عالم متوسط بينه و بين عالم المجردات العقليه الصرفه المنزهه عن المقدار و الحيز و الجهه و الشكل فإن أشخاص هذا العالم صور مثاليه و أشباح برزخيه مجرده عن الطبائع و المواد نورانيه يسمى ذلک العالم عالم المثال و قالوا إن الصور المرئيه فى المرايا و غيرها من الأجسام الصقيله و الصور المتخيله و أمثالها صور موجوده قائمه بنفسها إذ لو كانت الصور فى المرآه لما اختلفت رؤيه الشى ء باختلاف مواضع نظرنا إليها و لو كانت فى الهواء لم يمكن أن ترى لأن الهواء شفاف لم يمكن أن يرى و كذا ما حل فيه و ليست هى صورتک بعينها بأن ينعكس الشعاع من المرآه إليک لبطلان القول بالشعاع لوجوه مذكوره فى كتب

القوم و لا فى القوه الباصره أو غيرها من القوى البدنيه لوجوه ذكروها فهى صور جسمانيه موجوده فى عالم آخر متوسط بين عالمى الحس و العقل يسمى بعالم المثال و هى قائمه بذاتها معلقه لا فى محل و لا فى مكان لها مظاهر كالمرآه فى الصور المرئيه المرآتيه و الخيال فى الصور الخياليه و وافقهم الصوفيه فى إثبات هذا العالم و قد مرت الإشاره إليه.

قال القيصرى فى شرح الفصوص اعلم أن العالم المثالى هو عالم روحانى من جوهر نورانى شبيه بالجوهر الجسمانى فى كونه محسوسا مقداريا و بالجوهر المجرد العقلى فى كونه نورانيا و ليس بجسم مركب مادى و لا جوهر مجرد عقلى لأنه برزخ و حد فاصل بينهما و كل ما هو برزخ بين الشيئين لا بد و أن يكون غيرهما بل له جهتان يشبه بكل منهما ما يناسب عالمه اللهم إلا أن يقال أنه جسم نورى فى غايه ما يمكن من اللطافه فيكون حدا فاصلا بين الجواهر المجرده اللطيفه و بين الجواهر الجسمانيه الكثيفه و إن كان بعض هذه الأجسام ألطف من البعض كالسماوات بالنسبه إلى غيرهما انتهى.

و منها رؤيه الشى ء شيئين كما فى الأحول و فى من مد طرف عينه أو غمض إصبعه فى طرف من العين فإنه يرى كل شى ء اثنين و اختلفت الآراء فى تعليله و لنذكر منها مذهبين الأول مذهب أصحاب الشعاع فإنهم يقولون إنه يخرج من كل عين مخروط شعاعى له سهم فإن وقع السهمان على موضع واحد من المرئى يرى شيئا واحدا و إن اختلف موقعاهما يرى اثنين الثانى مذهب أصحاب الانطباع و مداره على مقدمه و هى أن القوه البصريه قائمه بالروح الحيوانى المصبوب فى العصبتين المجوفتين النابتتين من مقدم الدماغ المتقاطعتين و عند التقاطع يتحد التجويفان و هناک مجمع النور فإذا قابل البصر المبصر انطبعت صورته فى الجليديتين و لا يكفى ذلک فى الإبصار و إلا لرئى الشى ء الواحد شيئين بل يجب أن تتأدى صوره أخرى مثل تلک الصوره إلى مجمع النور فتحصل الإبصار ثم إن هذا الروح الذى فى مجمع النور يؤدى صوره المرئى إلى الحس المشترک و هناک يتم كمال الإبصار

ثم بعده هذه المقدمه نقول إن لإدراک الشی ء الواحد اثنین أربعه أسباب الأول انتقال الآله المؤدیه للشبح الذی فی الجلیدیه إلی ملتقی العصبتین فلا یتأدی الشبحان إلی موضع واحد بل ینتهی کل إلی جزء آخر من الروح الباصره لأن خطی الشبحین لم ینفذا نفوذا من شأنه أن یتقاطعا عند ملتقی العصبتین و إذا اختص کل بجزء آخر من الروح الباصره فکأنهما شبحان لشیئین و لأنه یختلف موضع الشبح فی الروح الباصره یری الاثنین فی الاثنین.

الثانی حرکه الروح الباصره التی فی الملتقی و تموجها یمینا و یسارا حتی یتقدم مرکزها المرسوم له فی الطبع إلی جهتی الجلیدیتین أخذا متموجا مضطربا فیرتسم فیه الشبح قبل تقاطع المخروطین فینطبع من الشی ء الواحد شبحان و یری کشیئین مفترقین و هذا مثل ارتسام شبح الشمس فی الماء الساکن الراکد مره واحده و فی الماء المتوج متکررا.

الثالث اضطراب روح الباصره التی فی مقدم الدماغ و حرکته قداما إلی صوب ملتقی العصبتین و خلفا إلی الحس المشترک فإذا نظر فی تلک الحاله إلی المرئی انطبع شبحه فی جزء من الروح الحاصل فی مرکزه الذی له وضع مخصوص بالقیاس إلی ذلک المرئی فإذا تحرک ذلک الجزء و وقع جزء آخر فی موضعه فلا جرم انطبع شبحه فی ذلک الجزء أیضا و لم یزل بعد عن الجزء الأول فتجتمع هناک صورتان و یری شیئان و لمثل هذا السبب یری الشی ء السریع الحرکه إلی جانبین کشیئین لأنه قبل انمحاء صورته عن الحس المشترک و هو فی جانب یراه البصر فی جانب آخر فتتوافی (1)

إدراکاته فی الجانبین معا و من هذا القبیل رؤیه القطره النازله خطا مستقیما و الشعله الجواله دائره و نظیر الحرکه الدوریه لصاحب الدوار فإنه لسبب من الأسباب الطبیه(2) یتحرک الروح الذی فی تجویف مقدم الدماغ علی الدور فحینئذ إن انطبعت فیه صوره تزول بسرعه لتحرکه کزوال الضوء عن أجزاء الکره المقابله



---

1- 1. فتتواخی( خ).
2- 2. الطبیعیه( ظ).

للكوه التى تشرق منها الشمس على الكره إذا دارت الكره لكن قبل زوالها عن ذلک الجزء تحصل صوره فى الجزء الذى حصل مكانه فيظن أن المرئى يدور حول نفسه و ما ذلک إلا لحركه الرائى.

الرابع اضطراب يعرض للثقبه العنبيه فإن الطبقه العنبيه سهله الحركه إلى هيئه تتسع بها الثقبه تاره و تضيق أخرى تاره إلى خارج و تاره إلى داخل فإن تحرک إلى خارج يعرض للثقبه اتساع و إن تحرک إلى داخل يعرض لها تضيق فإن ضاقت يرى الشى ء أكبر و إن اتسعت يرى أصغر فيرى المرئى أولا غير المرئى ثانيا خصوصا إذا تمثلت قبل انمحاء الأول فيرى اثنين و فى حال ضيق الثقبه يتكاثف الروح البصرى و النور الشعاعى فيرى أكبر كما يرى الشى ء فى البخار أعظم و فى حال السعه يتلطف الروح و يتخلخل و يرق فيرى أصغر.

و منها انعطاف الشعاع و بيان ذلک أن الخطوط الشعاعيه التى هى على سطح المخروط تنفذ على الاستقامه إلى طرفى المرئى إذا كان الشفاف المتوسط متشابه الغلظ و الرقه فإن فرض هناک تفاوت بأن يكون مما يلى الرائى هواء و مما يلى المرئى ماء أو بخارا فإن تلک الخطوط إذا وصلت إلى ذلک الماء مثلا انعطفت و مالت إلى سهم المخروط ثم وصلت إلى طرفى المرئى و لو انعكس الفرض مالت الخطوط إلى خلاف جانب السهم و من لوازم الانعطاف رؤيه الشى ء فى الماء و البخار أعظم مما يرى فى الهواء فإن العنبه ترى فى الماء كالإجاصه و الكوكب يرى فى الأفق أعظم مما يرى فى وسط السماء و ذلک لأن الخطوط إذا انعطفت و مالت إلى جانب السهم تكون زاويه رأس المخروط أعظم منها إذا نفذت الخطوط على الاستقامه لأنه يجب أن تتباعد الخطوط بحيث إذا انعطفت و مالت إلى السهم وصلت إلى طرفى المرئى فيكون المرئى بها أعظم من المرئى بالأخرى.

و منها رؤيه الشجر على الشط منتكسا و ذلک لأن الخطوط الشعاعيه المنعكسه من سطح الماء إلى الشجر إنما تنعكس إليه على هيئه أوتار الآله الحدباء المسماه بالفارسيه چنگ فإذا كان الشجر على الطرف الآخر من الماء انعكس الشعاع

إلى رأس الشجر من موضع أقرب من الرائى و إلى ما تحت رأسه من موضع أبعد منه و هكذا و إذا كان الشجر على طرف الرائى كان الأمر فى الانعكاس علی عكس ما ذكر أ لا ترى أنک إذا سترت سطح الماء من جانبک يستر عنک رأس الشجر فی الصوره الأولی و قاعدتها فی الصوره الثانيه فيكون الخط الشعاعى المنعكس إلى رأس الشجر أطول من جميع تلک الخطوط المنعكسه إلى ما دونه و يكون ما هو أقرب منه أطول مما هو أبعد منه على الترتيب حتى يكون أقصرها هو المنعكس إلى قاعده الشجره و ذلک لتساوى زاويتى الشعاع و الانعكاس.

و لنفرض خط ا ب عرض النهر و خط ج ب الشجر القائم على شطه و ه الحدقه و نفرض على ا ب نقطتى د و و على ج ب ح و ط فإذا خرج من ه خط شعاعى إلى و و آخر إلى د وجب أن ينعكس الأول إلى نقطه ط مثلا فتكون الزاويه الشعاعيه أعنى زاويه ه و ا كالزاويه الانعكاسيه أعنى زاويه ط و ب و أن ينعكس الآخر إلى نقطه ح و تتساوى أيضا شعاعيه ه د ا و انعكاسيه ح د ب.

ثم إن النفس لا تدرک الانعكاس لتعودها فى رؤيه المرئيات بنفوذ الشعاع على الاستقامه فتحسب الشعاع المنعكس نافذا فى الماء و لا نفوذ حينئذ هناک إذ ربما لا يكون الماء عميقا بقدر طول الشجر فيحسب لذلک أن رأس الشجر أكثر نزولا فى الماء لكون الشعاع المنعكس إليه أطول و كذا الحال فى باقى الأجزاء على الترتيب فتراه كأنه منتكس تحت سطح الماء.

و منها الشامه و هى قوه منبثه فى زائدتى مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتى الثدى تدرک الروائح بتوسط الهواء المتكيف بكيفيه ذى الرائحه و قيل بتبخر أجزاء

لطيفه من ذى الرائحه تختلط بالهواء و تصل معه إلى الخيشوم و قيل بفعل ذى الرائحه فى الشامه من غير استحاله فى الهواء و لا تبخر و انفصال أجزاء و رد الثانى بأن القليل من المسك يشم على طول الأزمنه و كثره الأمكنه من غير نقصان فى وزنه و حجمه و الثالث بأن المسك قد يذهب به إلى مسافه بعيده و يحرق و يفنى بالكليه مع أن رائحته تدرک فى الهواء الأول أزمنه متطاوله و يؤيد ذلک ما حکى أرسطو أن الرخمه(1)

قد انتقلت من مسافه مائتى فرسخ برائحه جيفه من حرب وقع بين اليونانيين و دلهم على انتقالها من تلک المسافه عدم کون الرخمه فى تلک الأرض إلا فى نحو من هذا الحد من المسافه و قد يقال لعل المتحلل منه أجزاء صغار جدا تختلط بجميع تلک الأجزاء الهوائيه و الاستبعاد غير کاف فى المباحث العلميه على أن الشيخ اعترض عليه فى الشفاء بقوله يجوز أن يکون إدراکها للجيف بالباصره حين هى محلقه فى الجو العالى.

و منها الذائقه و هى قوه منبثه فى العصب المفروش على جرم اللسان و هى تاليه للامسه إذ منفعتها أيضا فى الفعل الذى به يتقوم البدن و هى تشهيه الغذاء و اختياره و بالجمله يتمکن به على جذب الملائم و دفع المنافر من المطعومات کما أن اللامسه يتمکن بها على مثل ذلک من الملموسات و هى توافق اللامسه فى الاحتياج إلى الملامسه و تفارقها فى أن نفس ملامسه المطعوم لا يؤدى الطعم کما أن نفس ملامسه الحار تؤدى الحراره بل تفتقر إلى توسط الرطوبه اللعابيه المنبعثه عن الآله التى تسمى الملعبه و يشترط أن تکون هذه الرطوبه خاليه عن مثل طعم المطعوم و ضده بل عن غير ما يؤدى طعم المذوق کما هو إلى الذائقه فإن المريض إذا تکيف لعابه بطعم الخلط الغالب عليه لا يدرک طعوم الأشياء المأکوله و المشروبه إلا مشوبه بذلک الطعوم فإن الممرور إنما يجد طعم العسل مرا.

و اختلفوا فى أن توسطها إما بأن يخالطها أجزاء لطيفه من ذى الطعم ثم تغوص هذه الرطوبه معها فى جرم اللسان إلى الذائقه فالمحسوس حينئذ هو کيفيه ذى الطعم



---

1- 1. الرخمه- بالتحريک- طائر من الجوارح العظيمه الجثه.

و تكون الرطوبه واسطه لتسهل وصول جوهر المحسوس الحامل للكيفيه إلى الحاسه أو بأن يتكيف نفس الرطوبه بالطعم بسبب المجاوره فتغوص وحدها فيكون المحسوس كيفيتها و على التقديرين لا واسطه بين الذائقه و محسوسها حقيقه بخلاف الإبصار

المحتاج إلى توسط الجسم الشفاف و منها اللامسه و هى منبثه فى البدن كله من شأنها إدراک الحراره و البروده و الرطوبه و اليبوسه و نحو ذلک بأن ينفعل عنها العضو اللامس عند الملامسه بحكم الاستقراء قال الشيخ أول الحواس الذى يصير به الحيوان حيوانا هو اللمس فإنه كما أن للنبات قوه غاذيه يجوز أن يفقد سائر القوى دونها كذلک حال اللامسه للحيوان لأن صلاح مزاجه من الكيفيات الملموسه و فساده باختلالها و الحس طليعه للنفس فيجب أن يكون الطليعه الأولى هو ما يدل على ما منع به الفساد و يحفظ به الصلاح و أن يكون قبل الطلائع التى تدل على أمور تتعلق ببعضها منفعه خارجه عن القوام و مضره خارجه عن الفساد و الذوق و إن كان دالا على الشى ء الذى به يستبقى الحياه من المطعومات فقد يجوز أن يبقى الحيوان بدونه لإرشاد الحواس الأخر على الغذاء الموافق و اجتناب المضار و ليس شى ء منها يعين على أن الهواء محرق أو مجمد و لشده الاحتياج إليه كان بمعونه الأعصاب ساريا فى جميع الأعضاء إلا ما يكون عدم الحس أنفع له كالكبد و الطحال و الكليه لئلا تتأذى بما يلاقيها من الحاد اللذاع فإن الكبد مولد للصفراء و السوداء و الطحال و الكليه مصبان لما فيه لذع و كالرئه فإنها دائمه الحركه فتتألم باصطكاک بعضها ببعض و كالعظام فإنها أساس البدن و دعامه الحركات فلو أحست لتألمت بالضغط و المزاحمه و بما يرد عليها من المصاكات.

ثم إن الجمهور ذهبوا إلى أن اللامسه قوه واحده بها يدرک جميع الملموسات كسائر الحواس فإن اختلاف المدركات لا يوجب اختلاف الإدراكات ليستدل بذلک على تعدد مبادئها و ذهب كثير من المحققين و منهم الشيخ إلى أنها قوى متعدده بناء على ما مهدوه فى تكثير القوى من أن القوه الواحده لا يصدر عنها أكثر من واحد

فقالوا هاهنا ملموسات مختلفه الأجناس متضاده الأجناس فلا بد لها من قوى مدركه مختلفه تحكم بالتضاد بينها فأثبتوا لكل ضدين منها قوه واحده هى الحاكمه بين الحراره و البروده و الحاكمه بين الرطوبه و اليبوسه و الحاكمه بين الخشونه و الملاسه و الحاكمه بين اللين و الصلابه و منهم من زاد الحاكمه بين الثقل و الخفه قالوا و يجوز أن يكون لهذه القوى بأسرها آله واحده مشتركه بينها و أن يكون هناک فى الآلات انقسام غير محسوس فلذا توهم اتحاد القوى.

و يرد عليه أن المدرک بالحس هو المتضادان كالحراره و البروده دون التضاد فإنه من المعانى المدركه بالعقل أو الوهم و إذا جاز إدراک قوه واحده للضدين فقد صدر عنها اثنان فلم لا يجوز أن يصدر عنها ما هو أكثر من ذلک و أيضا فإن الطعوم و الروائح و الألوان أجناس مختلفه متضاده مع اتحاد القوى المدركه لها و كون التضاد فى ما بين الملموسات أكثر و أقوى لا يجدى نفعا.

و أما الحواس الباطنه فهى أيضا خمس عندهم بشهاده الاستقراء.

الأول الحس المشترک و يسمى باليونانيه بنطاسيا أى لوح النفس و هى قوه مرتبه فى مقدم التجويف الأول من التجاويف الثلاثه التى فى الدماغ تقبل جميع الصور المنطبعه فى الحواس الظاهره بالتأدى إليها من طريق الحواس فهو كحوض ينصب فيه أنهار خمسه و استدلوا على وجوده بوجوه.

الأول أنا نشاهد القطره النازله خطا مستقيما و النقطه الدائره بسرعه خطا مستديرا و ليس ارتسامها(1)

فى البصر إذ لا يرتسم فيه إلا المقابل و هو القطره و النقطه فإذن ارتسامها(2)

إنما يكون فى قوه أخرى غير البصر حصل فيها الارتسامات المتتاليه بعضها ببعض فيشاهد خطا.

الثانى أنا نحكم ببعض المحسوسات الظاهره على بعض كالحكم بأن هذا الأبيض هو هذا الحلو و هذا الأصفر هو هذا الحار و كل من الحواس الظاهره

1- 1. ارتسامهما( خ).
2- 2. ارتسامهما( خ).

لا یحضر عندها إلا نوع مدرکاتها فلا بد من قوه یحضر عندها جمیع الأنواع لیصح الحکم بینها.

الثالث أن المبرسم أی من به المرض المسمی بذات الجنب إذا قوی مرضه و تعطلت حواسه الظاهره بغلبه المرض یری أشیاء لا تحقق لها فی الخارج علی سبیل المشاهده دون التخیل فإنه قد یری سباعا و أشخاصا حاضره عنده و لا یراها أحد ممن سلم حواسه و لیست هذه الصور مرتسمه فی بصره إذ لا یرتسم فیه إلا ما هو موجود مقابل إیاه و لما کان إدراکها کإدراک ما یرتسم من الخارج بلا فرق عند المدرک دل ذلک أیضا علی أن الإبصار إنما هو بالحس المشترک و لما کان الإبصار بارتسام الصوره فی الحس المشترک لم یتمیز الحال عند المدرک بین أن یرد علیه الصوره من الخارج کما هو الغالب و بین أن ترد علیه من داخل کما فی المبرسم فإنه لما اشتغل نفسه بمزاوله المرض بحیث تعطلت حواسه الظاهره استولت المتخیله و نقشت فی لوح الحس المشترک صورا کانت مخزونه فی الخیال و صورا رکبتها من الصور المخزونه علی طریق انتقاشها فیه من الخارج و لما لم یکن لها شعور بانتقاشها فیه من داخل لم یفرق بینها و بین الصور المنتقشه فیه من خارج فیحسب الأشیاء التی هذه صورها موجوده فی الخارج حاضره عنده کما فی الصحه بلا فرق.

و اعترض علی الأول بأنه یجوز أن یکون اتصال الارتسام فی الباصره بأن یرتسم المقابل الآخر قبل أن یزول المرتسم قبله بسرعه لحوق الثانی و قوه ارتسام الأول فیکونان معا قیل و هذا مکابره للقطع بأنه لا ارتسام فی البصر عند زوال المقابله.

و علی الثانی بأنه لا یلزم من عدم کون الارتسام فی الباصره کونه فی قوه أخری جسمانیه لجواز أن یکون فی النفس أ لا تری أنا نحکم بالکلی علی الجزئی کحکمنا بأن زیدا إنسان مع القطع بأن مدرک الکلی هو النفس و یجوز أن یکون حضورهما عند النفس و حکمها بینهما لارتسامهما فی آلتین کما أن الحکم بین الکلی و الجزئی تکون لارتسام الکلی فی النفس و الجزئی فی الآله.

و على الثالث أنه لا يلزم من ذلک وجود حس مشترک غایه الأمر أن لا تکفی الحواس الظاهره لمشاهده الصور حالتی الغیبه و الحضور بل یکون لکل حس ظاهر حس باطن.

الثانی الخیال و هی قوه مرتبه فی مؤخر التجویف الأول من الدماغ بحسب المشهور و عند المحققین الروح المصوب فی التجویف الأول آله للحس المشترک و الخیال إلا أن المشاهده اختص بما فی مقدمه و التخیل بما فی مؤخره و هو یحفظ جمیع صور المحسوسات و یمثلها بعد الغیبه عن الحواس المختصه و الحس المشترک و هی خزانه الحس المشترک لبقاء الصور المحسوسه فیها بعد زوالها عنه و إنما جعلت خزانه للحس المشترک مع أن مدرکات جمیع الحواس الظاهره تختزن فیها لأن الحواس الظاهره لا تدرک شیئا بسبب الاختزان بالخیال بل بإحساس جدید من خارج فیفوت معنی الخزانه بالقیاس إلیها بخلاف الحس المشترک فإنا إذا شاهدنا صوره فی الیقظه أو النوم ثم ذهلنا عنها ثم شاهدناها مره أخری نحکم علیها بأنها هی التی شاهدناها قبل ذلک فلو لم تکن الصور محفوظه لم یکن هذا الحکم کما لو صارت منسیه و إنما احتیج إلی الحفظ لئلا یختل نظام العالم و لا یشتبه الضار بالنافع إذا لم یعلم أنه المبصر أو لا و ینفسد المعاملات و غیرها.

و الدلیل علی مغایرتها للحس المشترک وجهان أحدهما أن قوه القبول غیر قوه الحفظ فرب قابل النقش کالماء لم یحفظ لوجود رطوبه فیه هی شرط سرعه القبول و عدم الیبس الذی هو شرط الحفظ و ثانیهما أن استحضار الصور و الذهول عنها من غیر نسیان و النسیان یوجب تغایر القوتین لیکون الاستحضار حصول الصوره فیهما و الذهول حصولها فی أحدهما دون الأخری و النسیان زوالها عنهما و اعترض علیهما بوجوه و أجابوا منها و هی مذکوره فی محالها.

و احتج الرازی علی إبطال الخیال بأن من طاف فی العالم و رأی البلاد و الأشخاص الغیر المعدوده فلو انطبقت صورها فی الروح الدماغی فإما أن یحصل جمیع تلک الصور فی محل واحد فیلزم الاختلاط و عدم التمایز و إما أن یکون لکل صوره

محل فيلزم ارتسام صوره فى غايه العظم فى جزء فى غايه الصغر.

و أجيب بأنه قياس للصور على الأعيان و هو باطل فإنه لا استحاله و لا استبعاد فى توارد الصور على محل واحد مع تمايزها و لا فى ارتسام صوره العظيم فى المحل الصغير و إنما ذلک فى الأعيان الحاله فى محالها حلول العرض فى الموضوع أو الجسم فى المكان الثالث الوهم و هى القوه المدركه للمعانى الجزئيه الموجوده فى المحسوسات كالعداوه المعينه من زيد و قيد بذلک لأن مدرک العداوه الكليه هو النفس و المراد بالمعانى ما لا يدرک بالحواس الظاهره فيقابل الصور أعنى ما يدرک بها فإدراک تلک المعانى دليل على وجود قوه بها إدراكها و كونها مما لم يتأد من الحواس دليل على مغايرتها للحس المشترک و كونها جزئيه دليل على مغايرتها للنفس الناطقه بناء على أنها لا تدرک الجزئيات بالذات هذا مع وجودها فى الحيوانات العجم كإدراک الشاه معنى فى الذئب بقى الكلام فى أن القوه الواحده لما جاز أن تكون آله لإدراک أنواع المحسوسات لم لا يجوز أن تكون آله لإدراک معانيها أيضا.

و أما إثبات ذلک بأنهم جعلوا من أحكام الوهم ما إذا رأينا شيئا أصفر فحكمنا بأنه عسل و حلو فيكون الوهم مدركا للحلاوه و الصفره و العسل جميعا ليصح الحكم و بأن مدرک عداوه الشخص مدرک له ضروره فضعيف لأن الحاكم حقيقه هو النفس فيكون المجموع من الصور و المعانى حاضرا عندها بواسطه الآلات كل منها بآلتها الخاصه و لا يلزم كون محل الصور و المعانى قوه واحده لكن يشكل بأن مثل هذا الحكم قد يكون للحيوانات العجم التى لا يعلم وجود النفس الناطقه لها كذا ذكره فى شرح المقاصد.

و قد يستدل على وجودها بأن فى الإنسان شيئا ينازع عقله فى قضاياه كما يخاف الانفراد بميت يقتضى عقله الأمن منه و ربما يغلب التخويف على التأمين فهو قوه باطنيه غير عقله و قيل محل هذه القوه التجويف الأوسط من الدماغ و آلتها الدماغ كله لأنها الرئيس المطلق فى الحيوان و مستخدمه سائر القوى

الحيوانيه التى مصدر أكثر أفاعيلها الروح الدماغى فيكون كل الدماغ آله لكن الأخص بها التجويف الأوسط لاستخدامها المتخيله و محلها مؤخر ذلك التجويف و لا يستلزم كون الشى ء آله القوه كونه محلا لها ليلزم توارد القوى على محل واحد كما توهم.

الرابع الحافظه و هى للوهم كالخيال للحس المشترك و وجه تغايرهما(1) أن قوه القبول غير قوه الحفظ و الحافظه للمعانى غير الحافظه للصور و الكلام فيه كالكلام فى ما تقدم و يسميها قوم ذاكره إذ بها الذكر أعنى ملاحظه المحفوظ بعد الذهول و متذكره إذ بها التذكر أى الاحتيال لاستعراض الصور بعد ما اندرست و محلها أول التجويف الآخر من الدماغ.

و الخامس المتخيله المركبه للصور المحسوسه و المعانى الجزئيه المتعلقه بها بعضها مع بعض و المفصله بعضها عن بعض تركيب الصوره بالصوره كما فى قولك صاحب هذا اللون المخصوص له هذا الطعم المخصوص و تركيب المعنى بالمعنى كما فى قولك ما له هذه العداوه له هذه النفره و تركيب الصوره بالمعنى كما فى قولك صاحب هذه الصداقه له هذا اللون و تفصيل الصوره عن الصوره كما فى قولك هذا اللون ليس هذا الطعم و قس على هذا و قال بعضهم هى مرتبه فى مقدم التجويف الأوسط من الدماغ من شأنها تركيب بعض ما فى الخيال أو الحافظه من الصور و المعانى مع بعض و تفصيل بعضها عن بعض فتجمع أجزاء أنواع مختلفه كجعلها حيوانا من رأس إنسان و عنق جمل و ظهر نمر و يفرق أجزاء نوع واحد كإنسان بلا رأس و لا يسكن عن فعلها دائما لا نوما و لا يقظه و هى المحاكيه للمدركات و الهيئات المزاجيه و تنتقل إلى الضد و الشبيه فما فى القوى الباطنه أشد شيطنه منها ليس من شأنها أن يكون عملها منتظما بل النفس هى التى تستعملها على أى نظام أرادت فتسمى عند استعمال النفس إياها بواسطه الوهم بالمتخيله و عند استعمالها إياها بواسطه القوه



---

1- 1. تغايرها( خ).

العقليه بالمفكره بها تستنبط العلوم و الصناعات و تقتنص الحدود الوسطى باستعراض ما فى الحافظه.

خاتمه

قال بعض المحققين قد علم بالتشريح أن للدماغ بطونا ثلاثه أعظمها البطن المقدم و أصغرها البطن الأوسط و هو كمنفذ من البطن المقدم إلى البطن المؤخر فآله الحس المشترك هو الروح المصبوب فى مقدم البطن المقدم و آله الخيال هو الروح المصبوب فى مؤخره و لما كان الوهم سلطان القوى الحسيه و مستخدما لسائر القوى الحيوانيه كان الدماغ كله آله له و إن كان له اختصاص بآخر التجويف الأوسط و آله المتصرفه مقدم التجويف الأوسط و آله الحافظه مقدم التجويف الأخير و أما مؤخر هذا التجويف فلم يودع فيه شى ء من هذه القوى إذ لا حارس هناک من الحواس الظاهره فلو أودع فيه شى ء من هذه القوى لكثر فيه المصادمات الموجبه لاختلال القوه.

قال المحقق الشريف فانظر إلى حكمه البارئ حيث قدم ما يدرک به الصور الجزئيه و وضع تحته ما يحفظها و أخر ما يدرک به المعانى المنتزعه من تلک الصور و قرنه بما يحفظها و أقعد المتصرف فيهما بينهما فسبحانه جلت قدرته و عظمت حكمته انتهى.

و هو إشاره إلى ما قيل فى تعيين محال تلک القوى بطريق الحكمه و الغايه من أن الحس المشترک ينبغى أن يكون فى مقدم الدماغ ليكون قريبا من الحواس الظاهره فيكون التأدى إليه سهلا و الخيال خلفه لأن خزانه الشى ء ينبغى أن يكون كذلک ثم ينبغى أن يكون الوهم بقرب الخيال ليكون الصور الجزئيه بحذاء معانيها الجزئيه و الحافظه بعده لأنها خزانته و المتخيله فى الوسط لتكون قريبه من الصور و المعانى فيمكنها الأخذ منهما(1) بسهوله.

و أما القوى المحركه فعندهم تنقسم إلى فاعله و باعثه أما الباعثه المسماه



---

1- 1. منها( خ).

بالشوقیه فهی القوه التی إذا ارتسمت فی الخیال صوره مطلوبه أو مهروبه عنها حملت القوه الفاعله علی تحریک آلات الحرکه و الشوقیه ذات شعبتین شهویه و غضبیه لأنها إن حملت الفاعله علی تحریک یطلب بها الأشیاء المتخیله التی اعتقد أنها نافعه سواء کانت ضاره بحسب الواقع أو نافعه طلبا لحصول اللذه تسمی قوه شهوانیه و إن حملت القوه الشوقیه القوی المباشره علی تحریک یدفع به الشی ء المتخیل ضارا کان بحسب الواقع أو مفیدا دفعا علی سبیل الغلبه تسمی قوه غضبیه.

و أما الفاعله المباشره للتحریک فهی التی من شأنها أن تعد العضلات للتحریک و کیفیه ذلک الإعداد منها أن تبسط العضل بإرخاء الأعصاب إلی خلاف جهه مبدئها لینبسط العضو المتحرک أی یزداد طولا و ینتقص عرضا أو تقبضه بتمدید الأعصاب إلی جهه مبدئها لینقبض العضو المتحرک أی یزداد عرضا و ینتقص طولا.

ثم اعلم أن للحرکات الاختیاریه مبادئ مترتبه أبعدها القوی المدرکه التی هی الخیال أو الوهم فی الحیوان و العقل بتوسطهما فی الإنسان و فی الفلک بزعمهم و تلیها القوه الشوقیه و هی الرئیسه فی القوه المحرکه الفاعله کما أن الوهم رئیسه فی القوی المدرکه

و بعد الشوقیه و قبل الفاعله قوه أخری هی مبدأ العزم و الإجماع المسماه بالإراده و الکراهه و هی التی تصمم بعد التردد فی الفعل و الترک عند وجود ما یترجح به أحد طرفیهما المتساوی نسبتهما إلی القادر علیهما.

و یدل علی مغایره الشوق للإدراک تحقق الإدراک بدونه و علی مغایره الشوق للإجماع أنه قد یکون شوق (1)

و لا إراده و قیل إنه لا تغایر بینهما إلا بالشده و الضعف فإن الشوق قد یکون ضعیفا ثم یقوی فیصیر عزما فالعزم کمال الشوق و ما قیل من أنه قد یحصل کمال الشوق بدون الإراده کما فی المحرمات للزاهد المغلوب للشهوه فغیر مسلم بل الشوق العقلی فیه إلی جانب الترک أقوی من المیل الشهوی إلی خلافه و یدل علی مغایره الفاعله لسائر المبادئ کون الإنسان المشتاق العازم غیر قادر علی التحریک و کون القادر علی ذلک غیر مشتاق

1- 1. فى بعض النسخ« شوقا» و الصواب ما فى المتن.

و قال الشيخ المفيد قدس الله روحه فى كتاب المسائل الحس كله مماسه ما تحس به المحسوس و اتصال به أو بما يتصل به أو بما ينفصل منه أو بما يتصل بما ينفصل منه و ذلک كالبصر فإن شعاعه لا بد من أن يتصل بالمبصر أو بما ينفصل منه أو بما يتصل بما ينفصل منه و لو كان يحس به بغير اتصال لما ضر الساتر و الحاجز و لما ضرت الظلمه و لكان وجود ذلک و عدمه فى وقوع العلم سواء فإن قال قائل أ فيتصل شعاع البصر بالمشترى و زحل على بعدهما قيل له لا لكنه يتصل بالشعاع المنفصل منهما فيصيران كالشى ء الواحد لتجانسهما و تشاكلهما.

و أما الصوت فإنه إذا حدث فى أول الهواء الذى يلى الأجسام المصطكه و كذا فى ما يليه من الهواء مثله ثم كذلک إلى أن يتولد فى الهواء الذى يلى الصماخ فيدركه السامع و مما يدل على ذلک أن القصار يضرب الثوب على الحجر فترى مماسه الثوب للحجر و يصل الصوت بعد ذلک فهذا دال على ما قلناه من أنه يتولد فى هواء بعد هواء إلى أن يتولد فى الهواء الذى يلى الصماخ.

و أما الرائحه فإنه ينفصل من الجسم ذى الرائحه أجزاء لطاف و تتفرق فى الهواء فما صار منه فى الخيشوم الذى يقرب من موضع ذى الرائحه أدركه.

و أما الذوق فإنه إدراک ما ينحل من الجسم فيمازج رطوبه اللسان و اللهوات و لذلک لا يوجد طعم ما لا ينحل منه الشى ء كاليواقيت و الزجاج و نحوهما و الطعم و الرائحه لا خلاف فى أنهما لا يكونان إلا بمماسه و اللمس فى الحقيقه هو طلب الشى ء ليشعر به و حقيقته الشعور و هذه جمله على اعتقادنا و أبى القاسم البلخى و جمهور أهل العدل و أبو هاشم الجبائى يخالف فى مواضع منها.

و أقول قال الحكماء أيضا للنفس الناطقه قوى تشارک بها الحيوان الأعجم و النبات و قوى أخرى أخص يحصل بها الإدراک للجزئى و هى قوى تشارک بها الحيوان الأعجم دون النبات و هى الحواس الخمس الظاهره و الخمس الباطنه و لها قوه أخرى أخص من الأوليين لأنها تختص بالإنسان و هى قوه يحصل بها الإدراک للكلى.

ص: 280

فأما القوى التى تشارک بها النبات و الحيوان الأعجم فأصولها ثلاثه اثنتان لأجل الشخص و هما الغاذيه و الناميه و واحده لأجل النوع و هی المولده و هذه القوى الثلاثه تسمى نباتيه لا لاختصاص النبات بها بل لانحصار قواه فيها و تسمى طبيعيه أيضا.

فأما الغاذيه فهی التی تحيل الغذاء إلى مشاكله المغتذى و يتم فعلها بأفعال جزئيه ثلاثه أحدها تحصيل جوهر البدل و هی الدم و الخلط الذى هو بالقوه القريبه من الفعل و بالإلزاق و هو أن يلصق ذلک الحاصل بالعضو و يجعله جزءا منه و بالتشبيه بالعضو المغتذى حتى فی قوامه و لونه و قد تخل بكل واحد من هذه الأفعال الثلاثه أما الأول فكما فی عله تسمى أطروقيا و هی عدم الغذاء و أما الثانی فكما فی الاستسقاء اللحمی و أما الثالث فكما فی البرص و البهق فإن البدل و الإلصاق موجودان فيهما و التشبيه غير موجود فهذه الأفعال الثلاثه لا بد و أن تكون بقوى ثلاث لكن القوه الغاذيه هی مجموعها أو قوه أخرى هی تستخدم كل واحده منها و القوه التی يصدر منها التشبيه يسمونها مغيره ثانيه و هی واحده بالجنس فی الإنسان و غيره من المركبات التی لها أجزاء و أعضاء مختلفه بالحقيقه بمنزله الأعضاء و تختلف بالنوع إذ فی كل عضو منها قوه تغير الغذاء إلى تشبيه مخالف لتشبيه قوه أخرى.

و أما الناميه فهی التی تداخل الغذاء بين أجزاء المغتذى فيزيد فی الأقطار الثلاثه بنسبه طبيعيه بأن يزيد فی الأعضاء الأصليه أعنی ما يتولد عن المنی كالعظم و العصب و الرباط و غيرها و بذلک يظهر الفرق بين النمو و السمن فإن السمن إنما هو زياده فی الأعضاء المتولده من الدم كاللحم و الشحم و السمين لا فی الأعضاء الأصليه و بقولنا بنسبه طبيعيه يخرج الورم فإنه ليس على نسبه طبيعيه بل خارج عن المجرى الطبيعی.

و أما المولده فالمراد بها قوتان فوحدتهما اعتباريه كما فی الغاذيه إحداهما ما يجعل فضله الهضم الرابع منيا و هذه القوه فعلها فی الأنثيين لأن ذلک الدم

يصير منيا فيها و ثانيهما ما يهيئ كل جزء من المنى من الذكر و الأنثى فى الرحم بعضو مخصوص بأن يجعل بعضه مستعدا للعظميه و بعضه مستعدا للعصبيه و بعضه للرباطيه إلى غير ذلك و هذه القوه تسمى المغيره الأولى و فعلها إنما يكون حال كون المنى فى الرحم ليصادف ذلك فعل القوه المصوره لأنها تعد مواد الأعضاء و المصوره تلبسها صورها الخاصه بها.

و إنما احتيج إلى هذه القوى أما إلى الغاذيه فلأن بقاء البدن بدون الغذاء محال لأن البدن إنما يمكن تكونه من جسم رطب ليكون قابلا للتشكيل و التمديد و لا بد من حراره عاقده منضجه محلله للفضول يلزمها لا محاله أن تحلل الرطوبه و يعينها على ذلك الهواء الخارجى و الحركات البدنيه و النفسانيه فلو لا أن الغذاء يخلف بدل ما يتحلل منه لم يمكن بقاؤه مده تمام التكون فضلا عما بعد ذلك و ليس يوجد فى الخارج جسم إذا مس جسد الإنسان استحال بطبيعته فلا بد إذن من أن يكون للنفس قوه من شأنها أن تحيل الوارد إلى مشابهه جوهر أعضاء البدن ليخلف بذلك بدل ما يتحلل منه و هى القوه الغاذيه.

و أما إلى المولده فلما ثبت من أن الموت ضرورى و حدوث الإنسان بالتولد مما يندر وجوده فوجب أن يكون للنفس قوه تفصل من الماده التى تحصلها الغاذيه ما بعده ماده لشخص آخر و لما كانت الماده المنفصله أقل من المقدار الواجب لشخص كامل جعلت النفس ذات قوه تضيف من الماده التى تحصلها الغاذيه شيئا فشيئا إلى الماده المفصوله فيزيد بها مقدارها فى الأقطار على تناسب طبيعى يليق بأشخاص ذلك النوع إلى أن يتم الشخص.

و تخدم الغاذيه قوى أربع هى الجاذبه و الماسكه و الهاضمه و الدافعه أما الاحتياج إلى الجاذبه فظاهر لأن الغذاء لا يمكن أن يصل بنفسه إلى جميع الأعضاء لأنه لا يخلو إما أن يكون ثقيلا فلا يصل إلى الأعضاء العاليه و إما أن يكون خفيفا فلا يصل إلى الأعضاء السافله و وجودها فى بعض الأعضاء معلوم بالحس فإن المنتكس إذا اشتدت حاجته إلى الغذاء يجده ينجذب من فمه إلى المعده من غير

إرادته بل مع إراده إمساكه فى فمه و أيضا إن الحلو يخرج بالقى ء بعد غيره و إن تناوله أولا و ما ذلک إلا بجذب المعده اللذيذ إلى قعرها و أيضا الرحم إذا كانت خاليه عن الفضول بعيده العهد من الجماع يحس الإنسان وقت الجماع أن إحليله ينجذب إلى الداخل.

و أما إلى الماسكه فلأن الغذاء لا بد فيه من الاستحاله حتى يصير شبيها بجوهر المغتذى و الاستحاله حركه و كل حركه فى زمان فلا بد من زمان فى مثله يستحيل الغذاء إلى جوهر المغتذى و لأن الخلط جسم رطب سيال استحال أن يقف بنفسه زمانا فلا بد من قاسر يقسره على الوقوف و ذلک القاسر هو الماسكه و وجودها فى بعض الأعضاء معلوم بالحس فإن أرباب التشريح قالوا إذا شرحنا الحيوان حال ما تناول الغذاء وجدنا معدته محتويه على الغذاء بحيث لا يمكن أن يسيل من ذلک الغذاء شى ء و أيضا قالوا إذا شققنا بطن الحامل من تحت السره وجدنا رحمها منضمه انضماما شديدا بحيث لا يسع أن يدخل فيها طرف الميل و أيضا فإن المنى إذا استقر فى الرحم لا ينزل عنها مع ثقله.

و أما إلى الهاضمه فلأن إحاله القوه المغيره إنما يكون لما هو متقارب الاستعداد للصوره العضويه و إنما يكون ذلک بعد فعل القوه التى تجعله متقارب الاستعداد و تلک هى القوه الهاضمه.

و مراتب الهضم أربع أولها فى المعده فإن الغذاء يصير فيها كيلوسا أى جوهرا شبيها بماء الكشک الثخين إما بمخالطه المشروب و ذلک فى أكثر الحيوانات و إما بلا مخالطه المشروب كما فى جوارح الصيد و ابتداء ذلک الهضم فى الفم و لهذا كانت الحنطه الممضوغه تفعل فى إنضاج الدماميل ما لا تفعله المطبوخه و لا المدقوقه المخلوطه باللعاب و ثانيها فى الكبد فإن الكيلوس إذا تم انهضامه فى المعده انجذبت لطائفه بالعروق المسماه بالماساريقا إلى الكبد و تداخلت فى العروق المتصغره المتضائله المنتشره فى جميع أجزاء الكبد بحيث يلاقى الكبد بكليته الكيلوس فينهضم هناک انهضاما ثانيا و تنخلع صورته النوعيه الغذائيه و يستحيل إلى الأخلاط و يسمى

کیموسا و ابتداء هذا الهضم فی الماساریقا و ثالثها فی العروق و ابتداؤه من حین صعود الخلط فی العرق العظیم الطالع من حدبه الکبد و رابعها فی الأعضاء و ابتداؤه من حین ما ترشح الدم من فوهات العروق.

و أما إلی الدافعه فلأنه لیس غذاء یصیر بتمامه جزءا من المغتذی بل یفضل منه ما یضیق المکان و یمنع ما یرد من الغذاء عن الوصول إلی الأعضاء و یوجب ثقل البدن بل یفسد و یفسد فلا بد من قوه تدفع تلک الفضلات و وجودها ظاهر عند الحس فی حال التبرز و القی ء و إراقه البول.

و قد تتضاعف هذه القوی لبعض الأعضاء کما للمعده فإن فیها الجاذبه و الماسکه و الهاضمه و الدافعه بالنسبه إلی غذاء جمیع البدن و فیها أیضا هذه القوی بالنسبه إلی ما تغتذی (1)

به خاصه.

ثم اعلم أن الحکماء عدوا من القوی المولده القوه المصوره و أنکرها جماعه منهم المحقق الطوسی قدس سره و الفخر الرازی و الغزالی و غیرهم قال فی المقاصد المولده هی قوه شأنها تحصیل البزر(2)

و تفصیله إلی أجزاء مختلفه و هیئات مناسبه و ذلک بأن یفرز جزءا من الغذاء بعد الهضم التام لیصیر مبدأ لشخص آخر من نوع المغتذی أو جنسه ثم یفصل ما فیه من الکیفیات المزاجیه فیمزجها تمزیجات بحسب عضو عضو ثم یفیده بعد الاستحالات الصور و القوی و الأعراض الحاصله للنوع الذی انفصل عنه البزر أو لجنسه کما فی البغل و المحققون علی أن هذه الأفعال مستنده إلی قوی ثلاث بینوا حالها علی ما عرفت فی الإنسان و کثیر من الحیوانات الأولی التی تجذب الدم إلی الأنثیین و تتصرف فیه إلی أن یصیر منیا و هی لا تفارق الأنثیین و تخص باسم المحصله.



---

1- 1. فی أکثر النسخ« تقتضی» و هو تصحیف.
2- 2. البرز- بالباء المکسوره و الزای المعجمه الساکنه ثمّ الراء المهمله: ما یبذر من الحبوب.

و الثانيه التى تتصرف فى المنى فتفصل كيفياتها المزاجيه و تمزجها تمزيجات بحسب عضو عضو فتعين للعصب مثلا مزاجا خاصا و للشريان مزاجا خاصا و للعظم مزاجا خاصا و بالجمله تعد مواد الأعضاء و تخص هذه باسم المفصله و المغيره الأولى تمييزا عن المغيره التى هى من جمله الغاذيه.

و الثالثه التى تفيد تمييز الأجزاء و تشكيلها على مقاديرها و أوضاع بعضها عن بعض و كيفياتها و بالجمله تلبس كل عضو صورته الخاصه به يستكمل وجود الأعضاء و هذه تخص باسم المصوره و فعلها إنما يكون فى الرحم انتهى.

و قال المحقق الطوسى قدس سره و المصوره عندى باطله لاستحاله صدور هذه الأفعال المحكمه المركبه عن قوه بسيطه ليس لها شعور أصلا انتهى.

و الغزالى بالغ فى ذلك حتى أبطل القوى مطلقا و ادعى أن الأفعال المنسوبه إلى القوى صادره عن ملائكه موكله بهذه الأفعال تفعلها بالشعور و الاختيار كما هو ظاهر النصوص الوارده فى هذا الباب.

و قال الشارح القوشجى بعد إيراد الكلام المتقدم يرد عليه أنا لا نسلم أن المصوره قوه واحده بسيطه لم لا يجوز أن تكون وحدتها بالجنس كما أن المغيره واحده بالجنس مختلفه بالنوع و لو سلم فلم لا يجوز أن يكون صدور هذه الأفعال عنها بحسب استعداد الماده فإن المنى إنما يحصل من فضله الهضم الرابع فى الأعضاء ففضله هضم كل عضو إنما تستعد لصوره ذلك العضو.

لكن الإنصاف أن تلك الأفعال المتقنه المحكمه على النظام المشاهد من الصور العجيبه و الأشكال الغريبه و النقوش المؤتلفه و الألوان المختلفه و ما روعى فيها من حكم و مصالح لقد تحيرت فيها الأوهام و عجزت عن إدراكها العقول و الأفهام قد بلغ المدون منها كما علم فى علم التشريح و منافع خلقه الناس خمسه آلاف مع أن ما لم يعلم منها أكثر مما قد علم كما لا يخفى على ذى حدس كامل كما لا يكاد يذعن العقل بصدورها عن القوه التى سموها مصوره و إن فرضنا كونها مركبه و المواد

مختلفه بل یحکم بأن أمثال تلک الأمور لا یمکن أن تصدر إلا عن حکیم علیم خبیر قدیر.

ثم أطال الکلام فی الاعتراض علی دلائلهم فی إثبات تلک القوی و تعددها ترکناها مخافه الإطناب و الإسهاب.

## باب 47 ما به قوام بدن الإنسان و أجزائه و تشریح أعضائه و منافعها و ما یترتب علیها من أحوال النفس

«1»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شَاذَانَ (1) بْنِ عُثْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ الْبَرَاوِذِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَرْثِ بْنِ سُفْیَانَ (2)

السَّمَرْقَنْدِیِّ عَنْ صَالِحِ بْنِ سَعِیدٍ التِّرْمِذِیِّ عَنْ عَبْدِ الْمُنْعِمِ بْنِ إِدْرِیسَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ: أَنَّهُ وُجِدَ فِی التَّوْرَاهِ صِفَهُ خَلْقِ آدَمَ علیه السلام حِینَ خَلَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ ابْتَدَعَهُ قَالَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی إِنِّی خَلَقْتُ آدَمَ وَ رَکَّبْتُ جَسَدَهُ مِنْ أَرْبَعَهِ أَشْیَاءَ ثُمَّ جَعَلْتُهَا وِرَاثَهً فِی وُلْدِهِ تَنْمِی فِی أَجْسَادِهِمْ وَ یَنْمُونَ عَلَیْهَا إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ وَ رَکَّبْتُ جَسَدَهُ حِینَ خَلَقْتُهُ مِنْ رَطْبٍ وَ یَابِسٍ وَ سُخْنٍ وَ بَارِدٍ وَ ذَلِکَ أَنِّی خَلَقْتُهُ مِنْ تُرَابٍ وَ مَاءٍ ثُمَّ جَعَلْتُ فِیهِ نَفْساً وَ رُوحاً فَیُبُوسَهُ کُلِّ جَسَدٍ مِنْ قِبَلِ التُّرَابِ وَ رُطُوبَتُهُ مِنْ قِبَلِ الْمَاءِ وَ حَرَارَتُهُ مِنْ قِبَلِ النَّفْسِ وَ بُرُودَتُهُ مِنْ قِبَلِ الرُّوحِ ثُمَّ خَلَقْتُ فِی الْجَسَدِ بَعْدَ هَذَا الْخَلْقِ الْأَوَّلِ أَرْبَعَهَ أَنْوَاعٍ وَ هُنَّ مِلَاکُ الْجَسَدِ وَ قِوَامُهُ بِإِذْنِی لَا یَقُومُ الْجَسَدُ إِلَّا بِهِنَّ وَ لَا تَقُومُ مِنْهُنَّ وَاحِدَهٌ إِلَّا بِالْأُخْرَی مِنْهَا الْمِرَّهُ السَّوْدَاءُ وَ الْمِرَّهُ الصَّفْرَاءُ وَ الدَّمُ وَ الْبَلْغَمُ ثُمَّ أَسْکَنَ بَعْضَ هَذَا الْخَلْقِ فِی بَعْضٍ فَجَعَلَ مَسْکَنَ الْیُبُوسَهِ فِی الْمِرَّهِ



---

1- 1. فی المصدر« محمّد بن شاذان بن أحمد بن عثمان المرواذی» و لم نجد له ذکرا فی کتب الرجال من العامّه و الخاصّه.
2- 2. فی المصدر و بعض نسخ الکتاب سفین.

السَّوْدَاءِ وَ مَسْكَنَ الرُّطُوبَهِ فِی الْمِرَّهِ الصَّفْرَاءِ وَ مَسْکَنَ الْحَرَارَهِ فِی الدَّمِ وَ مَسْکَنَ الْبُرُودَهِ فِی الْبَلْغَمِ فَأَیُّمَا جَسَدٍ اعْتَدَلَتْ بِهِ (1) هَذِهِ الْأَنْوَاعُ الْأَرْبَعُ الَّتِی جَعَلْتُهَا مِلَاكَهُ وَ قِوَامَهُ وَ کَانَتْ کُلُّ وَاحِدَهٍ مِنْهُنَّ أَرْبَعاً لَا تَزِیدُ وَ لَا تَنْقُصُ کَمُلَتْ صِحَّتُهُ وَ اعْتَدَلَ بُنْیَانُهُ فَإِنْ زَادَ مِنْهُنَّ وَاحِدَهٌ عَلَیْهِنَّ فَقَهَرَتْهُنَّ وَ مَالَتْ بِهِنَّ [وَ] دَخَلَ عَلَی الْبَدَنِ السُّقْمُ مِنْ نَاحِیَتِهَا بِقَدْرِ مَا زَادَتْ وَ إِذَا کَانَتْ نَاقِصَهً نقل (2)

[تَقِلُ] عَنْهُنَّ حَتَّی تَضْعُفَ مِنْ طَاقَتِهِنَّ وَ تَعْجِزَ عَنْ مُقَارَنَتِهِنَ (3) وَ جَعَلَ عَقْلَهُ فِی دِمَاغِهِ وَ شَرَهَهُ (4) فِی کُلْیَتِهِ وَ غَضَبَهُ فِی کَبِدِهِ وَ صَرَامَتَهُ (5) فِی قَلْبِهِ وَ رَغْبَتَهُ فِی رِئَتِهِ وَ ضَحِکَهُ فِی طِحَالِهِ وَ فَرَحَهُ وَ حَزَنَهُ وَ کَرْبَهُ فِی وَجْهِهِ وَ جَعَلَ فِیهِ ثَلَاثَمِائَهٍ وَ سِتِّینَ مَفْصَلًا قَالَ وَهْبٌ فَالطَّبِیبُ الْعَالِمُ بِالدَّاءِ وَ الدَّوَاءِ یَعْلَمُ مِنْ حَیْثُ یَأْتِی السُّقْمُ مِنْ قِبَلِ زِیَادَهٍ تَکُونُ فِی إِحْدَی هَذِهِ الْفِطَرِ(6)

الْأَرْبَعِ أَوْ نُقْصَانٍ مِنْهَا وَ یَعْلَمُ الدَّوَاءَ الَّذِی بِهِ یُعَالِجُهُنَّ فَیَزِیدُ فِی النَّاقِصَهِ مِنْهُنَّ أَوْ یَنْقُصُ مِنَ الزَّائِدَهِ حَتَّی یَسْتَقِیمَ الْجَسَدُ عَلَی فِطْرَتِهِ وَ یَعْتَدِلَ الشَّیْ ءُ بِأَقْرَانِهِ ثُمَّ تَصِیرُ هَذِهِ الْأَخْلَاقُ الَّتِی رَکَّبَ عَلَیْهَا الْجَسَدَ فِطَراً عَلَیْهِ تُبْنَی أَخْلَاقُ بَنِی آدَمَ وَ بِهَا تُوصَفُ فَمِنَ التُّرَابِ الْعَزْمُ وَ مِنَ الْمَاءِ اللِّینُ وَ مِنَ الْحَرَارَهِ الْحِدَّهُ وَ مِنَ الْبُرُودَهِ الْأَنَاهُ فَإِنْ مَالَتْ بِهِ الْیُبُوسَهُ کَانَ عَزْمُهُ الْقَسْوَهَ وَ إِنْ مَالَتْ بِهِ الرُّطُوبَهُ کَانَتْ لِینُهُ مَهَانَهً وَ إِنْ مَالَتْ بِهِ الْحَرَارَهُ کَانَتْ حِدَّتُهُ طَیْشاً وَ سَفَهاً وَ إِنْ مَالَتْ بِهِ الْبُرُودَهُ کَانَتْ أَنَاتُهُ رَیْباً وَ بَلَداً فَإِنِ اعْتَدَلَتْ أَخْلَاقُهُ وَ کُنَّ سَوَاءً وَ اسْتَقَامَتْ فِطْرَتُهُ کَانَ حَازِماً فِی أَمْرِهِ لَیِّناً فِی عَزْمِهِ حَادّاً فِی لِینِهِ مُتَأَنِّیاً فِی حِدَّتِهِ لَا یَغْلِبُهُ خُلُقٌ مِنْ أَخْلَاقِهِ وَ لَا یَمِیلُ بِهِ مِنْ أَیِّهَا شَاءَ اسْتَکْثَرَ



---

1- 1. فیه( خ).
2- 2. فی المصدر: تقل.
3- 3. مقاومتهن( خ).
4- 4. فی بعض النسخ« و شره» و فی بعضها« و سوءه فی طینته».
5- 5. شرهه( خ).
6- 6. فی أكثر النسخ« الفطره».

وَ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ أَقَلَّ وَ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ عَدَلَ وَ يَعْلَمُ كُلُّ خُلُقٍ مِنْهَا إِذَا عَلَا عَلَيْهِ بِأَيِّ شَيْ ءٍ يَمْزُجُهُ وَ يُقَوِّمُهُ فَأَخْلَاقُهُ كُلُّهَا مُعْتَدِلَةٌ كَمَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ فَمِنَ التُّرَابِ قَسْوَتُهُ وَ بُخْلُهُ وَ حَصْرُهُ وَ فَظَاظَتُهُ وَ بُرْمُهُ وَ شُحُّهُ وَ يَأْسُهُ وَ قُنُوطُهُ وَ عَزْمُهُ وَ إِصْرَارُهُ وَ مِنَ الْمَاءِ كَرَمُهُ وَ مَعْرُوفُهُ (1)

وَ تَوَسُّعُهُ وَ سُهُولَتُهُ وَ تَوَسُّلُهُ (2)

وَ قُرْبُهُ وَ قَبُولُهُ وَ رَجَاؤُهُ وَ اسْتِبْشَارُهُ فَإِذَا خَافَ ذُو الْعَقْلِ أَنْ يَغْلِبَ عَلَيْهِ أَخْلَاقُ التُّرَابِ وَ يَمِيلَ بِهِ أَلْزَمَ كُلَّ خُلُقٍ مِنْهَا خُلُقاً مِنْ أَخْلَاقِ الْمَاءِ يَمْزُجُهُ بِهِ بِلِينِهِ يُلْزِمُ الْقَسْوَةَ اللِّينَ وَ الْحَصْرَ التَّوَسُّعَ وَ الْبُخْلَ الْعَطَاءَ وَ الْفَظَاظَةَ الْكَرَمَ وَ الْبَرَمَ التَّرَسُّلَ (3)

وَ الشُّحَّ السَّمَاحَ وَ الْيَأْسَ الرَّجَاءَ وَ الْقُنُوطَ الِاسْتِبْشَارَ وَ الْعَزْمَ الْقَبُولَ وَ الْإِصْرَارَ الْقُرْبَ ثُمَّ مِنَ النَّفْسِ حِدَّتُهُ وَ خِفَّتُهُ وَ شَهْوَتُهُ وَ لَهْوُهُ وَ لَعِبُهُ وَ ضَحِكُهُ وَ سَفَهُهُ وَ خِدَاعُهُ وَ عُنْفُهُ وَ خَوْفُهُ وَ مِنَ الرُّوحِ حِلْمُهُ وَ وَقَارُهُ وَ عَفَافُهُ وَ حَيَاؤُهُ وَ بَهَاؤُهُ

وَ فَهْمُهُ وَ كَرَمُهُ وَ صِدْقُهُ وَ رِفْقُهُ وَ كِبْرُهُ وَ إِذَا خَافَ ذُو الْعَقْلِ أَنْ تَغْلِبَ عَلَيْهِ أَخْلَاقُ النَّفْسِ وَ تَمِيلَ بِهِ أَلْزَمَ كُلَّ خُلُقٍ مِنْهَا خُلُقاً مِنْ أَخْلَاقِ الرُّوحِ يُقَوِّمُهُ بِهِ يُلْزِمُ الْحِدَّةَ الْحِلْمَ وَ الْخِفَّةَ الْوَقَارَ وَ الشَّهْوَةَ الْعَفَافَ وَ اللَّعِبَ الْحَيَاءَ وَ الضَّحِكَ الْفَهْمَ وَ السَّفَهَ الْكَرَمَ وَ الْخِدَاعَ الصِّدْقَ وَ الْعُنْفَ الرِّفْقَ وَ الْخَوْفَ الصَّبْرَ ثُمَّ بِالنَّفْسِ سَمِعَ ابْنُ آدَمَ وَ أَبْصَرَ وَ أَكَلَ وَ شَرِبَ وَ قَامَ وَ قَعَدَ وَ ضَحِكَ وَ بَكَى وَ فَرِحَ وَ حَزِنَ وَ بِالرُّوحِ عَرَفَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ وَ الرُّشْدَ مِنَ الْغَيِّ وَ الصَّوَابَ مِنَ الْخَطَاءِ وَ بِهِ عَلِمَ وَ تَعَلَّمَ وَ حَكَمَ وَ عَقَلَ وَ اسْتَحْيَا وَ تَكَرَّمَ وَ تَفَقَّهَ وَ تَفَهَّمَ وَ تَحَذَّرَ وَ تَقَدَّمَ ثُمَّ يَقْرِنُ إِلَى أَخْلَاقِهِ عَشَرَةَ خِصَالٍ أُخْرَى الْإِيمَانَ وَ الْحِلْمَ وَ الْعَقْلَ وَ الْعِلْمَ وَ الْعَمَلَ وَ اللِّينَ وَ الْوَرَعَ وَ الصِّدْقَ وَ الصَّبْرَ وَ الرِّفْقَ فَفِي هَذِهِ الْأَخْلَاقِ الْعَشْرِ جَمِيعُ الدِّينِ كُلِّهِ وَ لِكُلِّ خُلُقٍ مِنْهَا عَدُوٌّ فَعَدُوُّ الْإِيمَانِ الْكُفْرُ وَ عَدُوُّ الْحِلْمِ الْحُمْقُ وَ عَدُوُّ الْعَقْلِ الْغَيُّ وَ عَدُوُّ الْعِلْمِ الْجَهْلُ وَ عَدُوُّ الْعَمَلِ الْكَسَلُ وَ عَدُوُّ اللِّينِ الْعَجَلَةُ وَ عَدُوُّ الْوَرَعِ الْفُجُورُ



---

1- 1. معرفته« خ».
2- 2. ترسله« ظ».
3- 3. التوسل« ظ».

وَ عَدُوُّ الصِّدْقِ الْكَذِبُ وَ عَدُوُّ الصَّبْرِ الْجَزَعُ وَ عَدُوُّ الرِّفْقِ الْعُنْفُ فَإِذَا وَهَنَ الْإِيمَانُ تَسَلَّطَ عَلَيْهِ الْكُفْرُ وَ تَعَبَّدَهُ وَ حَالَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ كُلِّ شَيْ ءٍ يَرْجُو مَنْفَعَتَهُ وَ إِذَا صَلُبَ الْإِيمَانُ وَهَنَ لَهُ الْكُفْرُ وَ تَعَبَّدَ وَ اسْتَكَانَ وَ اعْتَرَفَ الْإِيمَانَ وَ إِذَا ضَعُفَ الْحِلْمُ عَلَا الْحُمْقُ وَ حَاطَهُ وَ ذَبْذَبَهُ وَ أَلْبَسَهُ الْهَوَانَ بَعْدَ الْكَرَامَهِ وَ إِذَا اسْتَقَامَ الْحِلْمُ فَضَحَ الْحُمْقَ وَ تَبَيَّنَ عَوْرَتَهُ وَ أَبْدَى سَوْأَتَهُ وَ كَشَفَ سِتْرَهُ وَ أَكْثَرَ مَذَمَّتَهُ فَإِذَا اسْتَقَامَ اللِّينُ تَكَرَّمَ مِنَ الْخِفَّهِ وَ الْعَجَلَهِ وَ اطَّرَدَتِ الْحِدَّهُ وَ ظَهَرَ الْوَقَارُ وَ الْعَفَافُ وَ عُرِفَتِ السَّكِينَهُ وَ إِذَا ضَعُفَ الْوَرَعُ تَسَلَّطَ عَلَيْهِ الْفُجُورُ وَ ظَهَرَ الْإِثْمُ وَ تَبَيَّنَ الْعُدْوَانُ وَ كَثُرَ الظُّلْمُ وَ نَزَلَ الْحُمْقُ وَ عُمِلَ بِالْبَاطِلِ وَ إِذَا ضَعُفَ الصِّدْقُ كَثُرَ الْكَذِبُ وَ فَشَتِ الْفِرْيَهُ وَ جَاءَ الْإِفْكُ بِكُلِّ وَجْهِ الْبُهْتَانِ (1) وَ إِذَا حَصَلَ الصِّدْقُ اخْتَسَأَ الْكَذِبُ وَ ذَلَّ وَ صَمَتَ لِلْإِفْكِ (2)

وَ أُمِيتَتِ (3) الْفِرْيَهُ وَ أُهِينَ الْبُهْتَانُ وَ دَنَا الْبِرُّ وَ اقْتَرَبَ الْخَيْرُ وَ طُرِدَتِ الشِّرَّهُ وَ إِذَا وَهَنَ الصَّبْرُ وَهَنَ الدِّينُ وَ كَثُرَ الْحُزْنُ وَ رَهِقَ الْجَزَعُ وَ أُمِيتَتِ الْحَسَنَهُ وَ ذَهَبَ الْأَجْرُ وَ إِذَا صَلُبَ الصَّبْرُ خَلَصَ الدِّينُ وَ ذَهَبَ الْحُزْنُ وَ أَخَّرَ الْجَزَعُ وَ أُحْيِيَتِ الْحَسَنَهُ وَ عَظُمَ الْأَجْرُ وَ تَبَيَّنَ الْحَزْمُ وَ ذَهَبَ الْوَهْنُ وَ إِذَا تُرِكَ الرِّفْقُ ظَهَرَ الْغِشُّ وَ جَاءَتِ الْفَظَاظَهُ وَ اشْتَدَّتِ الْغِلْظَهُ وَ كَثُرَ(4) الْغَشْمُ وَ تُرِكَ الْعَدْلُ وَ فَشَا الْمُنْكَرُ وَ تُرِكَ الْمَعْرُوفُ وَ ظَهَرَ السَّفَهُ وَ رُفِضَ الْحِلْمُ (5) وَ ذَهَبَ الْعَقْلُ وَ تُرِكَ الْعِلْمُ وَ فَتَرَ الْعَمَلُ وَ مَاتَ اللِّينُ وَ ضَعُفَ الصَّبْرُ وَ غُلِبَ الْوَرَعُ وَ وَهَنَ الصِّدْقُ وَ بَطَلَ تَعَبُّدُ أَهْلِ الْإِيمَانِ فَمِنْ أَخْلَاقِ الْعَقْلِ عَشَرَهُ أَخْلَاقٍ صَالِحَهٍ الْحِلْمُ وَ الْعِلْمُ وَ الرُّشْدُ وَ الْعَفَافُ وَ الصِّيَانَهُ وَ الْحَيَاءُ وَ الرَّزَانَهُ وَ الْمُدَاوَمَهُ عَلَى الْخَيْرِ وَ كَرَاهَهُ الشَّرِّ وَ طَاعَهُ النَّاصِحِ فَهَذِهِ عَشَرَهُ أَخْلَاقٍ صَالِحَهٍ ثُمَّ يَتَشَعَّبُ (6)

كُلُّ خُلُقٍ مِنْهَا عَشْرَ خِصَالٍ فَالْحِلْمُ يَتَشَعَّبُ مِنْهُ حُسْنُ الْعَوَاقِبِ وَ الْمَحْمَدَهُ فِی النَّاسِ وَ تَشَرُّفُ الْمَنْزِلَهِ وَ السَّلْبُ عَنِ السَّفِلَهِ وَ رُكُوبُ

ص: 289

---

1- 1. فی المصدر: و البهتان.
2- 2. فی المصدر« الافک» و هو الظاهر.
3- 3. و امیت( خ).
4- 4. فی جمیع النسخ« و کسر» و هو تصحیف.
5- 5. فی المصدر« الحکم» و الظاهر أنّه تصحیف.
6- 6. فی المصدر« من کل» و هو الصواب.

الْجَمِيلِ وَ صُحْبَهُ الْأَبْرَارِ وَ الِارْتِدَاعُ (1) عَنِ الضَّيْعَهِ(2)

وَ الِارْتِفَاعُ عَنِ الخَسَاسَهِ وَ شُهْرَهُ(3)

اللِّينِ وَ الْقُرْبُ مِنْ مَعَالِي الدَّرَجَاتِ وَ يَتَشَعَّبُ مِنَ الْعِلْمِ الشَّرَفُ وَ إِنْ كَانَ دَنِيّاً وَ الْعِزُّ وَ إِنْ كَانَ مَهِيناً وَ الْغِنَى وَ إِنْ كَانَ فَقِيراً وَ الْقُوَّهُ وَ إِنْ كَانَ ضَعِيفاً وَ النَّبْلُ وَ إِنْ كَانَ حَقِيراً وَ الْقُرْبُ وَ إِنْ كَانَ قَصِيّاً وَ الْجُودُ وَ إِنْ كَانَ بَخِيلًا وَ الْحَيَاءُ وَ إِنْ كَانَ صَلِفاً وَ الْمَهَابَهُ وَ إِنْ كَانَ وَضِيعاً وَ السَّلَامَهُ وَ إِنْ كَانَ سَفِيهاً وَ يَتَشَعَّبُ مِنَ الرُّشْدِ السَّدَادُ وَ الْهُدَى وَ الْبِرُّ وَ التَّقْوَى وَ الْعِبَادَهُ وَ الْقَصْدُ وَ الِاقْتِصَادُ وَ الْقَنَاعَهُ وَ الْكَرَمُ وَ الصِّدْقُ وَ يَتَشَعَّبُ مِنَ الْعَفَافِ الْكِفَايَهُ(4)

وَ الِاسْتِكَانَهُ وَ الْمُصَادَقَهُ وَ الْمُرَاقَبَهُ وَ الصَّبْرُ وَ النَّصْرُ وَ الْيَقِينُ وَ الرِّضَا وَ الرَّاحَهُ وَ التَّسْلِيمُ وَ يَتَشَعَّبُ مِنَ الصِّيَانَهِ الْكَفُّ وَ الْوَرَعُ وَ حُسْنُ الثَّنَاءِ وَ التَّزْكِيَهُ وَ الْمُرُوءَهُ وَ الْكَرَمُ وَ الْغِبْطَهُ وَ السُّرُورُ وَ الْمَنَالَهُ وَ التَّفَكُّرُ وَ يَتَشَعَّبُ مِنَ الْحَيَاءِ اللِّينُ وَ الرَّأْفَهُ وَ الرَّحْمَهُ وَ الْمُدَاوَمَهُ وَ الْبَشَاشَهُ وَ الْمُطَاوَعَهُ وَ ذُلُّ النَّفْسِ وَ النُّهَى وَ الْوَرَعُ وَ حُسْنُ الْخُلُقِ وَ يَتَشَعَّبُ مِنَ الْمُدَاوَمَهِ عَلَى الْخَيْرِ الصَّلَاحُ وَ الِاقْتِدَارُ وَ الْعِزُّ وَ الْإِخْبَاتُ وَ الْإِنَابَهُ وَ السُّؤْدُدُ وَ الْأَمْنُ وَ الرِّضَا فِي النَّاسِ وَ حُسْنُ الْعَاقِبَهِ وَ يَتَشَعَّبُ مِنْ كَرَاهَهِ الشَّرِّ حُسْنُ الْأَمَانَهِ وَ تَرْكُ الْخِيَانَهِ وَ اجْتِنَابُ السُّوءِ وَ تَحْصِينُ الْفَرْجِ وَ صِدْقُ اللِّسَانِ وَ التَّوَاضُعُ وَ التَّضَرُّعُ لِمَنْ هُوَ فَوْقَهُ وَ الْإِنْصَافُ لِمَنْ هُوَ دُونَهُ وَ حُسْنُ الْجِوَارِ وَ مُجَانَبَهُ إِخْوَانِ السَّوْءِ وَ يَتَشَعَّبُ مِنَ الرَّزَانَهِ التَّوَقُّرُ وَ السُّكُونُ وَ التَّأَنِّي وَ الْعِلْمُ وَ التَّمْكِينُ وَ الْحُظْوَهُ وَ الْمَحَبَّهُ وَ الْفَلَجُ (5) وَ الزِّكَايَهُ وَ الْإِنَابَهُ وَ يَتَشَعَّبُ مِنْ طَاعَهِ النَّاصِحِ زِيَادَهُ الْعَقْلِ وَ كَمَالُ اللُّبِّ وَ مَحْمَدَهُ النَّاسِ وَ الِامْتِعَاضُ مِنَ اللَّوْمِ وَ الْبُعْدُ مِنَ الْبَطْشِ وَ اسْتِصْلَاحُ الْحَالِ وَ مُرَاقَبَهُ مَا هُوَ نَازِلٌ وَ الِاسْتِعْدَادُ لِلْعَدُوِّ وَ الِاسْتِقَامَهُ عَلَى الْمِنْهَاجِ وَ الْمُدَاوَمَهُ عَلَى الرَّشَادِ فَهَذِهِ مِائَهُ خَصْلَهٍ مِنْ أَخْلَاقِ الْعَاقِلِ (6).

بيان: الصرامه بالصاد المهمله الشجاعه و الحده و العزم و فى بعض النسخ

ص: 290

---

1- 1. فى بعض النسخ« و الارتداد».
2- 2. فى المصدر« الضعه».
3- 3. و شهوه( خ).
4- 4. الكفاف( خ).

5- 5. فی المصدر، الفلج.
6- 6. علل الشرائع: ج 1، ص 104- 108.

بالمعجمه من ضرم كفرح اشتد جوعه أو من ضرم عليه احتد غضبا فی وجهه أی تظهر فيه و فی القاموس التبلد التجلد بلد ككرم و فرح فهو بليد و أبلد و قال الحصر كالنصر و الضرب التضييق و بالتحريک ضيق الصدر و البخل و العی فی المنطق و قال الفظ الغليظ الجانب السيئ الخلق القاسی الخشن الكلام فظ بين الفظاظه و الفظاظ بالكسر.

قوله يلزم القسوه اللين إلخ أی يختار الوسط بينهما و يكسر سوره(1) كل منهما بالآخر و هی العداله المطلوبه فی الأخلاق أو يستعمل كلا منها فی موقعه كما قال تعالی فی وصف أمير المؤمنين عليه السلام و أضرابه أَذِلَّهٍ عَلَی الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّهٍ عَلَی الْكافِرِينَ و هو التخلق بأخلاق رب العالمين كما قال سبحانه نَبِّئْ عِبادِی أَنِّی أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَ أَنَّ عَذابِی هُوَ الْعَذابُ الْأَلِيمُ و البرم التوسل أی التقرب إلی الناس أو إلی الله بالصبر علی أخلاق الناس و لعله كان بالراء و هو الاستئناس فإنه أنسب و العزم بالقبول أی إذا عزم فی أمر فنصحه صادق يقبل منه و الإصرار القرب أی من الله بالتوبه أو الأعم قوله و كبره أی علی أعداء الدين و الظاهر صبره كما يظهر من قوله و الخوف الصبر و يحتمل أن يكون التصحيف فی ما سيأتی و يكون المراد بالكبر الشجاعه لمقابله الخوف.

ثم الظاهر أن المراد بالنفس فی هذا الحديث الروح الحيوانی و بالروح الناطقه و نسبه البرد إليها لأنه يلزم تعلقها تحرک النفس الذی يحصل البرد بسببه و تقدم أی إلی الخير و السعاده و الكمال و فی القاموس الذبذبه تردد الشی ء المعلق فی الهواء و حمايه الجوار و الأهل و إيذاء الخلق و التحريک و قال تكرم عنه تنزه و قال الطرد الإبعاد و قال خسأ الكلب طرده و صمت للإفک أی عنه و شرّه الشباب بالكسر نشاطه و الرزانه الوقار و الارتداع الانزجار و لا يبعد أن يكون مكان الضيعه الضعه كما مر فی كتاب العقل و فی القاموس الصلف بالتحريک التكلم بما يكرهه صاحبک



---

1- 1. فی بعض النسخ« سوره فی كل».

و التمدح بما ليس عندک أو مجاوزه حد الظرف و الادعاء فوق ذلک تکبرا انتهی و المناله لعل المراد بها الدرجه التی تنال بها أشرف المقاصد من القرب و الفوز و السعاده من النیل الإصابه و الإخبات الخشوع و الخضوع للرب تعالی و الحظوه بالضم و الکسر المکانه و المنزله و الفلح بالمهمله محرکه و الفلاح الفوز و النجاه و البقاء فی الخیر و بالمعجمه بالفتح الظفر و الفوز و الاسم بالضم و الزکایه النمو و الطهاره و فی بعض النسخ الرکانه بالراء المهمله و النون و هی العلو و الرفعه و الوقار و لعله أصوب و فی القاموس معض من الأمر کفرح غضب و شق علیه فهو ماعض و معض و أمعضه و معضه تمعیضا فامتعض.

أقول: إنما لم نعط شرح هذا الخبر حقه لأنه من الأخبار العامیه المنسوبه إلی أهل الکتاب و قد مر قریب منه فی کتاب العقل و شرحناه هناک بما ینفع فی هذا المقام.

«2»- الْخِصَالُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَی بْنِ الْمُتَوَکِّلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَشْعَرِیِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَیْنِ اللُّؤْلُؤِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَسَنِ الطَّاطَرِیِّ عَنْ سَعِیدِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ دُرُسْتَ عَنْ أَبِی الْأَصْبَغِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: بُنِیَ الْجَسَدُ عَلَی أَرْبَعَهِ أَشْیَاءَ الرُّوحِ وَ الْعَقْلِ وَ الدَّمِ وَ النَّفْسِ فَإِذَا خَرَجَ الرُّوحُ تَبِعَهُ الْعَقْلُ فَإِذَا(1)

رَأَی الرُّوحُ شَیْئاً حَفِظَهُ عَلَیْهِ الْعَقْلُ وَ بَقِیَ الدَّمُ وَ النَّفْسُ (2).

بیان: کأن المراد بالروح النفس الناطقه و بالعقل الحالات و الصفات الحاله فیها و لا بد لها منها فی العلوم و الإدراکات فإذا فارق الروح البدن تبعتها تلک الأحوال لأنها فی البرزخ لا تفارقها العلوم و المعارف بل تترقی فیها کما یظهر من الأخبار و بالنفس الروح الحیوانیه فهی مع الدم الحامل لها تبقیان فی البدن و تضمحلان و قوله فإذا رأی الروح أی بعد مفارقه(3)

البدن و الرؤیه بمعنی العلم أو بعین الجسد المثالی.



---

1- 1. فی المصدر: و إذا.
2- 2. الخصال: 106.

3- 3. بل الظاهر أن المراد ما تراه الروح فى حال الرؤيا، و المراد ببقاء النفس بقاؤها فى البدن حال النوم.

«3»- الْخِصَالُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِی الْخَطَّابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قِوَامُ الْإِنْسَانِ وَ بَقَاؤُهُ بِأَرْبَعَهٍ بِالنَّارِ وَ النُّورِ وَ الرِّیحِ وَ الْمَاءِ فَبِالنَّارِ یَأْکُلُ وَ یَشْرَبُ وَ بِالنُّورِ یُبْصِرُ وَ یَعْقِلُ وَ بِالرِّیحِ یَسْمَعُ وَ یَشَمُّ وَ بِالْمَاءِ یَجِدُ لَذَّهَ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ فَلَوْ لَا النَّارُ فِی مَعِدَتِهِ لَمَا هَضَمَتِ الطَّعَامَ وَ الشَّرَابَ وَ لَوْ لَا النُّورُ فِی بَصَرِهِ لَمَا أَبْصَرَ وَ لَا عَقَلَ وَ لَوْ لَا الرِّیحُ لَمَا الْتَهَبَتْ نَارُ الْمَعِدَهِ وَ لَوْ لَا الْمَاءُ لَمْ یَجِدْ لَذَّهَ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ قَالَ وَ سَأَلْتُهُ عَنِ النِّیرَانِ فَقَالَ النِّیرَانُ أَرْبَعَهٌ نَارٌ تَأْکُلُ وَ تَشْرَبُ وَ نَارٌ تَأْکُلُ وَ لَا تَشْرَبُ وَ نَارٌ تَشْرَبُ وَ لَا تَأْکُلُ وَ نَارٌ لَا تَأْکُلُ وَ لَا تَشْرَبُ فَالنَّارُ الَّتِی تَأْکُلُ وَ تَشْرَبُ فَنَارُ ابْنِ آدَمَ وَ جَمِیعِ الْحَیَوَانِ وَ الَّتِی تَأْکُلُ وَ لَا تَشْرَبُ فَنَارُ الْوَقُودِ وَ الَّتِی تَشْرَبُ وَ لَا تَأْکُلُ فَنَارُ الشَّجَرَهِ وَ الَّتِی لَا تَأْکُلُ وَ لَا تَشْرَبُ فَنَارُ الْقَدَّاحَهِ وَ الْحُبَاحِبِ (1).

بیان: فبالنار یأکل و یشرب أی بالحراره الغریزیه التی تتولد من النار و یسمونها نار الله و المراد بالنور إما نور البصر أو الأعم منه و من سائر القوی و المشاعر فإن النور ما یصیر سببا لظهور الأشیاء کما عرفت مرارا و بالریح یسمع و یشم لأن الهواء حامل للصوت و الکیفیات المشمومه و بالماء یجد لذه الطعام و الشراب أی الماء الذی فی الفم فإنه الموصل للکیفیات المذوقه إلی الذائقه کما مر فلو لا النار فی معدته أی الحراره المفرطه فنار ابن آدم أی الحراره الغریزیه فإنها الداعیه إلی الأکل و الشرب و تحیل المأکول و المشروب فنار الوقود أی النیران التی توقدها الناس فإنها تأکل الحطب و کل ما تقع فیه أی تحیلها و تکسرها و لا تشرب لأن الماء غالبا یطفئها و التی تشرب و لا تأکل فنار الشجره أی النار التی توری من الشجر الأخضر کما مر فی تفسیر قوله تعالی الَّذِی جَعَلَ لَکُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ ناراً فإنها تشرب الماء الذی (2) یسقی الشجر و لا تأکل أی لا یحیل شیئا ترد(3) علیه بحرارتها



---

1- 1. الخصال، 106.
2- 2. فی جمیع نسخ الکتاب، التی.
3- 3. یرد علیها( ظ).

و قد مر الكلام فيها و فى القاموس قدح بالزند رام الإيراء به كاقتدح و المقدح و القداح و المقداح حديدته و القداح و القداحه حجره و قال الجوهرى الحباحب اسم رجل بخيل كان لا يوقد إلا نارا ضعيفه مخافه الضيفان فضربوا بها المثل حتى قالوا نار

الحباحب لما تقدحه الخيل بحوافرها انتهى و لعل المعنى أنها لما كانت تخرج من بين الحديد و الحجر و لا ينفذ الماء فيهما و لا يحيلان شيئا فكأنهما لا تأكل و لا تشرب و قد مر الكلام فيه من باب النار.

«4»- الْعُيُونُ، عَنْ هَانِی بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَحْمُودٍ الْعَبْدِیِّ عَنْ أَبِیهِ بِإِسْنَادِهِ رَفَعَهُ أَنَّ مُوسَی بْنَ جَعْفَرٍ علیهما السلام دَخَلَ عَلَی الرَّشِیدِ فَقَالَ لَهُ الرَّشِیدُ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَخْبِرْنِی عَنِ الطَّبَائِعِ الْأَرْبَعِ فَقَالَ مُوسَی علیه السلام: أَمَّا الرِّیحُ فَإِنَّهُ مَلِکٌ یُدَارَی وَ أَمَّا الدَّمُ فَإِنَّهُ عَبْدٌ عَارِمٌ (1) وَ رُبَّمَا قَتَلَ الْعَبْدُ مَوْلَاهُ وَ أَمَّا الْبَلْغَمُ فَإِنَّهُ خَصِمٌ جَدِلٌ إِنْ سَدَدْتَهُ مِنْ جَانِبٍ انْفَتَحَ مِنْ آخَرَ وَ أَمَّا الْمِرَّهُ فَإِنَّهَا أَرْضٌ إِذَا اهْتَزَّتْ رَجَفَتْ بِمَا فَوْقَهَا فَقَالَ لَهُ هَارُونُ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ تُنْفِقُ عَلَی النَّاسِ مِنْ کُنُوزِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ (2).

بیان: یحتمل أن یکون المراد بالریح المره الصفراء لحدتها و لطافتها و سرعه تأثیرها فینبغی أن یداری لئلا تغلب و تهلک أو المراد بها الروح الحیوانیه و بالمره الصفراء و السوداء معا فإنه تطلق علیهما المره فیکون اصطلاحا آخر فی الطبائع و تقسیما آخر لها و العارم سیئ الخلق الشدید یقال عرم الصبی علینا أی أشر و مرح أو بطر أو فسد(3)

و لعل المعنی أنه خادم للبدن نافع له لکن ربما کانت غلبته سببا للهلاک فینبغی أن یصلح و یکون الإنسان علی حذر منه فإنه خصم جدل کنایه عن بطء علاجه و عدم اندفاعه بسهوله إذا اهتزت أی غلبت و تحرکت رجفت بما فوقها کما فی حمی النائبه من الغب و الربع و غیرهما فإنها تزلزل البدن و تحرکها و رأیت مثل هذا الکلام فی کتب الأطباء و الحکماء الأقدمین.



---

1- 1. فی المصدر« غارم» بالمعجمه، و الظاهر أنّه تصحیف.
2- 2. العیون، ج 1، ص 81.
3- 3. أفسد( خ).

«5»- الْعُيُونُ، وَ الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِیِّ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ أَبِی طَاهِرِ بْنِ أَبِی حَمْزَهَ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: الطَّبَائِعُ أَرْبَعٌ فَمِنْهُنَّ الْبَلْغَمُ وَ هُوَ خَصِمٌ جَدِلٌ وَ مِنْهُنَّ الدَّمُ وَ هُوَ عَبْدٌ وَ رُبَّمَا قَتَلَ الْعَبْدُ سَيِّدَهُ وَ مِنْهُنَّ الرِّيحُ وَ هُوَ(1) مَلِکٌ يُدَارَی وَ مِنْهُنَّ الْمِرَّهُ وَ هَيْهَاتَ وَ هَيْهَاتَ هِیَ الْأَرْضُ إِذَا ارْتَجَّتْ بِمَا عَلَيْهَا(2).

«6»- الْعِلَلُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِیِّ عَنْ مُوسَی بْنِ عِمْرَانَ النَّخَعِیِّ عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِی زِيَادٍ السَّكُونِیِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: إِنَّمَا صَارَ الْإِنْسَانُ يَأْكُلُ وَ يَشْرَبُ بِالنَّارِ وَ يُبْصِرُ وَ يَعْمَلُ (3)

بِالنُّورِ وَ يَسْمَعُ وَ يَشَمُّ بِالرِّيحِ وَ يَجِدُ لَذَّهَ(4)

الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ بِالْمَاءِ وَ يَتَحَرَّکُ بِالرُّوحِ وَ لَوْ لَا أَنَّ النَّارَ فِی مَعِدَتِهِ مَا هُضِمَتْ أَوْ قَالَ حُطِمَتِ الطَّعَامُ وَ الشَّرَابُ فِی جَوْفِهِ وَ لَوْ لَا الرِّيحُ مَا الْتَهَبَتْ نَارُ الْمَعِدَهِ وَ لَا خَرَجَ الثُّفْلُ مِنْ بَطْنِهِ وَ لَوْ لَا الرُّوحُ مَا تَحَرَّکَ وَ لَا جَاءَ وَ لَا ذَهَبَ وَ لَوْ

لَا بَرْدُ الْمَاءِ لَاحْتَرَقَهُ (5)

نَارُ الْمَعِدَهِ وَ لَوْ لَا النُّورُ مَا أَبْصَرَ وَ لَا عَقَلَ فَالطِّينُ صُورَتُهُ وَ الْعَظْمُ فِی جَسَدِهِ بِمَنْزِلَهِ الشَّجَرِ فِی الْأَرْضِ وَ الدَّمُ فِی جَسَدِهِ بِمَنْزِلَهِ الْمَاءِ فِی الْأَرْضِ وَ لَا قِوَامَ لِلْأَرْضِ إِلَّا بِالْمَاءِ وَ لَا قِوَامَ لِجَسَدِ الْإِنْسَانِ إِلَّا بِالدَّمِ وَ الْمُخُّ دَسَمُ الدَّمِ وَ زُبْدُهُ فَهَكَذَا(6)

الْإِنْسَانُ خُلِقَ مِنْ شَأْنِ الدُّنْيَا وَ شَأْنِ الْآخِرَهِ فَإِذَا جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا صَارَتْ حَيَاتُهُ فِی الْأَرْضِ لِأَنَّهُ نَزَلَ مِنْ شَأْنِ السَّمَاءِ إِلَی الدُّنْيَا فَإِذَا فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا صَارَتْ تِلْکَ الْفُرْقَهُ الْمَوْتَ تَرُدُّ شَأْنَ الْأُخْرَی (7)

إِلَی السَّمَاءِ فَالْحَيَاهُ فِی الْأَرْضِ وَ الْمَوْتُ فِی السَّمَاءِ



---

1- 1. فی المصدر: هی.
2- 2. العلل: ج 1، ص 100.
3- 3. یعقل( ظ).

4- 4. فی المصدر: طعم.
5- 5. فی المصدر:« لا حرقته» و هو الصواب.
6- 6. فكذا( خ).
7- 7. فی بعض النسخ« الآخره».

وَ ذَلِکَ أَنَّهُ یُفَرِّقُ بَیْنَ الْأَرْوَاحِ وَ الْجَسَدِ فَرُدَّتِ الرُّوحُ وَ النُّورُ إِلَی الْقُدْرَهِ(1) الْأُولَی وَ تُرِکَ الْجَسَدُ لِأَنَّهُ مِنْ شَأْنِ الدُّنْیَا وَ إِنَّمَا فَسَدَ الْجَسَدُ فِی الدُّنْیَا لِأَنَّ الرِّیحَ تُنَشِّفُ الْمَاءَ فَیَیْبَسُ فَیَبْقَی الطِّینُ فَیَصِیرُ رُفَاتاً وَ یَبْلَی وَ یَرْجِعُ کُلٌّ إِلَی جَوْهَرِهِ الْأَوَّلِ وَ تَحَرَّکَتِ الرُّوحُ بِالنَّفْسِ حَرَکَتَهَا مِنَ الرِّیحِ فَمَا کَانَ مِنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ فَهُوَ نُورٌ مُؤَیَّدٌ بِالْعَقْلِ وَ مَا کَانَ مِنْ نَفْسِ الْکَافِرِ فَهُوَ نَارٌ مُؤَیَّدٌ بِالنَّکْرَاءِ فَهَذِهِ صُورَهُ نَارٍ وَ هَذِهِ صُورَهُ نُورٍ وَ الْمَوْتُ رَحْمَهٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِینَ وَ نَقِمَهٌ(2) عَلَی الْکَافِرِینَ وَ لِلَّهِ عُقُوبَتَانِ إِحْدَاهُمَا مِنْ أَمْرِ الرُّوحِ وَ الْأُخْرَی تَسْلِیطُ بَعْضِ النَّاسِ عَلَی بَعْضٍ فَمَا کَانَ مِنْ قِبَلِ الرُّوحِ فَهُوَ السُّقْمُ وَ الْفَقْرُ وَ مَا کَانَ مِنْ تَسْلِیطٍ فَهُوَ النَّقِمَهُ وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ تَعَالَی وَ کَذلِکَ نُوَلِّی بَعْضَ الظّالِمِینَ بَعْضاً بِما کانُوا یَکْسِبُونَ (3) مِنَ الذُّنُوبِ فَمَا کَانَ مِنْ ذَنْبِ الرُّوحِ مِنْ ذَلِکَ سُقْمٌ وَ فَقْرٌ وَ مَا کَانَ مِنْ تَسْلِیطٍ فَهُوَ النَّقِمَهُ وَ کُلُّ ذَلِکَ لِلْمُؤْمِنِ عُقُوبَهٌ لَهُ فِی الدُّنْیَا وَ عَذَابٌ لَهُ فِیهَا وَ أَمَّا الْکَافِرُ فَنَقِمَهٌ عَلَیْهِ فِی الدُّنْیَا وَ سُوءُ الْعَذَابِ فِی الْآخِرَهِ وَ لَا یَکُونُ ذَلِکَ إِلَّا بِذَنْبٍ وَ الذَّنْبُ مِنَ الشَّهْوَهِ وَ هِیَ مِنَ الْمُؤْمِنِ خَطَأٌ وَ نِسْیَانٌ وَ أَنْ یَکُونَ مُسْتَکْرَهاً وَ مَا لَا یُطِیقُ وَ مَا کَانَ فِی الْکَافِرِ فَعَمْدٌ وَ جُحُودٌ وَ اعْتِدَاءٌ وَ حَسَدٌ وَ ذَلِکَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ کُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ (4).

بیان: أو قال الترديد من الراوی و الحطم الکسر و لو لا الریح أی التی تدخل المعده مع الطعام و الشراب أو المتولده فی المعده أو الالتهاب من الأولی و خروج الثفل من الثانیه کما ذکر الأطباء أن الریاح المتولده فیها تعین علی إحدار الثفل فالطین صورته أی مادته التی تقبل صورته و قال الفیروزآبادی و تستعمل الصوره بمعنی النوع و الصفه خلق من شأن الدنیا أی البدن و شأن الآخره أی الروح فإذا جمع الله بینهما أی بین النشأتین صارت حیاته فی الأرض أی تعلقت روحه السماویه

ص: 296

---

1- 1. القدس( خ).
2- 2. نقمته( خ).
3- 3. سوره الأنعام، الآیه 129.
4- 4. العلل: ج 1، ص 101 102، و الآیه فی سوره البقره: 109.

بالجسد الأرضی فتدخل فیه علی الجسمیه أو تظهر آثارها فی الأرض بتوسط البدن علی التجرد ترد شأن الآخره أی الروح إلی السماء فالحیاه فی الأرض أی بسبب کون الروح أو تعلقها فی الأرض و الموت فی السماء أی بسبب عروج الروح إلی السماء أو الروح فی حال الحیاه فی الأرض و بعد الموت فی السماء فردت الروح و النور إلی القدره الأولی أی إلی عالم الأرواح التی هی أولی مخلوقاته تعالی و فی بعض النسخ إلی القدس الأولی أی إلی عوالم القدس الأولی و یرجع کل أی من العناصر إلی جوهره الأول قبل الامتزاج أو کل من الروح و البدن إلی الجوهر الأول و تحرکت الروح بالنفس کأن المراد بالروح هنا الحیوانیه و بالنفس الناطقه أی عند الموت تتحرک الروح إلی السماء بسبب حرکه النفس أو قطع تعلقها کحرکه الروح فی حال الحیاه فی البدن من الریح التی هی النفس أو المراد حرکتها فی حال الحیاه أی الروح الحیوانیه إنما تتحرک و تجری فی مجاری البدن بسبب النفس حرکتها التی بسبب الریح و التنفس (1) و یمکن أن یقرأ بالنفس بالتحریک أی حرکه الروح الحیوانیه تابعه للنفس کما أن النفس و تحرکه تابع للریح فیرتکب تأویل فی تأنیث الضمیر کالأنفاس و نحوه و علی هذا یحتمل وجها آخر بأن یکون المراد خروج الحیوانیه بالنفس و خروجه کحرکه الروح بالریح إلی السماء بعد خروجها و الروح فی قوله فردت الروح یمکن أیضا حملها علی الحیوانیه فالمراد بالنور الناطقه و یدل علیه قوله فهو نور مؤید بالعقل و إذا حملناها علی الناطقه فالمراد بالنور کمالاتها و علمها و إدراکاتها و الأول فی أکثر أجزاء الخبر أظهر و النکراء بالفتح الحیل و الخداع و الفطنه فی الباطل قال فی القاموس النکر و النکاره و النکراء و النکر بالضم الدهاء و الفتنه و المنکر و قد مر فی الحدیث أنها شبهه(2)

بالعقل و لیست به.

قوله إحداهما من الروح أی ما یصیب روحه من الآلام الجسمانیه و الروحانیه



---

1- 1. النفس( خ).
2- 2. شبیهه( ظ).

بلا توسط أحد و الأخرى ما يصيبه بسبب تسلط الغير عليه فهو النقمه أى ينتقم الله منه بغيره و عقوبه المؤمن منحصره فيهما و أما الكافر فيجتمع عليه عقاب الدنيا و عذاب الآخره و يحتمل أن تكون أن مخففه و كان المعنى إنما يفعله باستكراه الشهوه و عدم طاقته لمقاومتها لعسر تركها عليه لا بسبب اختياره و خروجه عن التكليف و أما الكافر فيفعلها عمدا و اعتداء و استهانه بأمر الله و نهيه كما ورد فى خبر آخر فإذا وقع الاستخفاف فهو الكفر.

حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ الآيه في سوره البقره هكذا وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً قال البيضاوى عله ود مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ يجوز أن يتعلق بود أى تمنوا ذلک من عند أنفسهم و تشهيهم لا من قبل التدين و الميل مع الحق أو بحسدا أى حسدا بالغا منبعثا من أصل نفوسهم (1)

انتهى و ظاهر الخبر أن الاستشهاد بقوله مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ أى باختيارهم لا باستكراه و اضطرار و خطإ و نسيان فيدل على أن المؤمن لا يرتكب المعصيه إلا على أحد هذه الوجوه فالمراد بالمؤمن الكامل و هو الذى لا يخاف عليه العذاب فى الآخره و على ما أولنا يشمل غيره أيضا و لا يخفى ما فى الخبر من التشويش و كأنه من

الرواه و هو مع ذلک مشتمل على رموز خفيه و أسرار غيبيه و حكم ربانيه و حقائق إيمانيه لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ.

«7»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِی الْمِقْدَامِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی (2)

عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى لَمَّا أَحَبَّ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقاً بِيَدِهِ وَ ذَلِکَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ الْجِنِّ وَ النَّسْنَاسِ فِی الْأَرْضِ سَبْعَةُ آلَافِ سَنَةٍ قَالَ وَ لَمَّا كَانَ مِنْ شَأْنِ اللَّهِ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ لِلَّذِی أَرَادَ مِنَ التَّدْبِيرِ وَ التَّقْدِيرِ لِمَا هُوَ مُكَوِّنُهُ فِی السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ عِلْمِهِ لَمَّا أَرَادَ مِنْ ذَلِکَ كُلِّهِ كَشَطَ عَنْ أَطْبَاقِ السَّمَاوَاتِ ثُمَّ قَالَ لِلْمَلَائِكَهِ انْظُرُوا إِلَى أَهْلِ

1- 1. أنوار التنزيل: ج 1 ص 106.
2- 2. فی المصدر: عن أبی جعفر علیه السلام.

الْأَرْضِ مِنْ خَلْقِی مِنَ الْجِنِّ وَ النَّسْنَاسِ فَلَمَّا رَأَوْا مَا یَعْمَلُونَ فِیهَا مِنَ الْمَعَاصِی وَ سَفْکِ الدِّمَاءِ وَ الْفَسَادِ فِی الْأَرْضِ بِغَیْرِ الْحَقِّ عَظُمَ ذَلِکَ عَلَیْهِمْ وَ غَضِبُوا لِلَّهِ وَ أَسِفُوا عَلَی أَهْلِ الْأَرْضِ وَ لَمْ یَمْلِکُوا غَضَبَهُمْ أَنْ قَالُوا یَا رَبِّ أَنْتَ الْعَزِیزُ الْقَادِرُ الْجَبَّارُ(1) الْقَاهِرُ الْعَظِیمُ الشَّأْنِ وَ هَذَا خَلْقُکَ الضَّعِیفُ الذَّلِیلُ فِی أَرْضِکَ یَتَقَلَّبُ (2)

فِی قَبْضَتِکَ وَ یَعِیشُونَ بِرِزْقِکَ وَ یَسْتَمْتِعُونَ بِعَافِیَتِکَ وَ هُمْ یَعْصُونَکَ بِمِثْلِ هَذِهِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ لَا تَأْسَفُ وَ لَا تَغْضَبُ وَ لَا تَنْتَقِمُ لِنَفْسِکَ لِمَا تَسْمَعُ مِنْهُمْ وَ تَرَی وَ قَدْ عَظُمَ ذَلِکَ عَلَیْنَا وَ أَکْبَرْنَاهُ فِیکَ فَلَمَّا سَمِعَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنَ الْمَلَائِکَهِ قَالَ إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَةً لِی عَلَیْهِمْ فَیَکُونُ حَجَّةً لِی عَلَیْهِمْ فِی أَرْضِی عَلَی خَلْقِی فَقَالَتِ الْمَلَائِکَهُ سُبْحَانَکَ أَ تَجْعَلُ فِیها مَنْ یُفْسِدُ فِیها وَ یَسْفِکُ الدِّماءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِکَ وَ نُقَدِّسُ لَکَ قَالُوا(3)

فَاجْعَلْهُ مِنَّا فَإِنَّا لَا نُفْسِدُ فِی الْأَرْضِ وَ لَا نَسْفِکُ الدِّمَاءَ قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ یَا مَلَائِکَتِی إِنِّی أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ إِنِّی أُرِیدُ أَنْ أَخْلُقَ خَلْقاً بِیَدِی أَجْعَلُ ذُرِّیَّتَهُ أَنْبِیَاءَ مُرْسَلِینَ وَ عِبَاداً صَالِحِینَ وَ أَئِمَّةً مُهْتَدِینَ أَجْعَلُهُمْ خُلَفَائِی عَلَی خَلْقِی فِی أَرْضِی یَنْهَوْنَهُمْ عَنْ مَعَاصِیَ (4) وَ یُنْذِرُونَهُمْ عَذَابِی وَ یَهْدُونَهُمْ إِلَی طَاعَتِی وَ یَسْلُکُونَ بِهِمْ طَرِیقَ سَبِیلِی وَ أَجْعَلُهُمْ حُجَّةً لِی عُذْراً أَوْ نُذْراً وَ أَبِینُ (5)

النَّسْنَاسَ مِنْ أَرْضِی فَأُطَهِّرُهَا مِنْهُمْ وَ أَنْقُلُ مَرَدَةَ الْجِنِّ الْعُصَاةَ عَنْ بَرِیَّتِی وَ خَلْقِی وَ خِیَرَتِی وَ أُسْکِنُهُمْ فِی الْهَوَاءِ وَ فِی أَقْطَارِ الْأَرْضِ لَا یُجَاوِرُونَ نَسْلَ خَلْقِی وَ أَجْعَلُ بَیْنَ الْجِنِّ وَ بَیْنَ خَلْقِی حِجَاباً وَ لَا یَرَی نَسْلُ خَلْقِی الْجِنَّ وَ لَا یُؤَانِسُونَهُمْ وَ لَا یُخَالِطُونَهُمْ فَمَنْ (6)

عَصَانِی مِنْ نَسْلِ خَلْقِیَ الَّذِینَ اصْطَفَیْتُهُمْ لِنَفْسِی أَسْکَنْتُهُمْ مَسَاکِنَ الْعُصَاهِ وَ أَوْرَدْتُهُمْ مَوَارِدَهُمْ وَ لَا أُبَالِی



---

1- 1. المختار( خ).
2- 2. فی المصدر: یتقلبون.
3- 3. فی المصدر: و قالوا.
4- 4. فیه: المعاصی.
5- 5. سیأتی فی البیان عن بعض النسخ« ابیر» و عن بعضها« ابید».

6- 6. زاد فى المصدر: و لا يجالسونهم.

فَقَالَتِ الْمَلَائِكَهُ يَا رَبَّنَا افْعَلْ مَا شِئْتَ لا عِلْمَ لَنا إِلَّا ما عَلَّمْتَنا إِنَّکَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (1) فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ لِلْمَلَائِكَهِ إِنِّی خالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِی فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ وَ كَانَ ذَلِکَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ تَقَدَّمَ (2)

إِلَى الْمَلَائِكَهِ فِی آدَمَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَهُ احْتِجَاجاً مِنْهُ عَلَيْهِمْ قَالَ فَاغْتَرَفَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى غُرْفَةً مِنَ الْمَاءِ الْعَذْبِ الْفُرَاتِ فَصَلْصَلَهَا فَجَمَدَتْ ثُمَّ قَالَ لَهَا مِنْکِ أَخْلُقُ النَّبِيِّينَ وَ الْمُرْسَلِينَ وَ عِبَادِیَ الصَّالِحِينَ وَ الْأَئِمَّةَ الْمُهْتَدِينَ الدُّعَاةَ إِلَى الْجَنَّهِ وَ أَتْبَاعَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ وَ لَا أُبَالِی وَ لَا أُسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ يَعْنِی بِذَلِکَ خَلْقَهُ أَنَّهُ سَيَسْأَلُهُمْ ثُمَّ اغْتَرَفَ غُرْفَةً مِنَ الْمَاءِ الْمَالِحِ الْأُجَاجِ فَصَلْصَلَهَا فَجَمَدَتْ ثُمَّ قَالَ لَهَا مِنْکِ أَخْلُقُ الْجَبَّارِينَ وَ الْفَرَاعِنَةَ وَ الْعُتَاةَ(3) إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَ الدُّعَاةَ إِلَى النَّارِ يَوْمَ (4) الْقِيَامَهِ وَ أَتْبَاعَهُمْ وَ لَا أُبَالِی وَ لَا أُسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ قَالَ وَ شَرَطَ فِی ذَلِکَ الْبَدَاءَ وَ لَمْ يَشْتَرِطْ فِی أَصْحَابِ الْيَمِينِ الْبَدَاءَ ثُمَّ خَلَطَ الْمَاءَيْنِ فَصَلْصَلَهُمَا ثُمَّ أَلْقَاهُمَا قُدَّامَ عَرْشِهِ وَ هُمَا ثُلَّةٌ مِنْ طِينٍ ثُمَّ أَمَرَ الْمَلَائِكَهَ الْأَرْبَعَهَ الشِّمَالَ وَ الدَّبُورَ وَ الصَّبَا وَ الْجَنُوبَ أَنْ جَوِّلُوا عَلَى هَذِهِ السُّلَالَهِ(5)

الطِّينِ وَ أَبْرِءُوهَا وَ أَنْشِئُوهَا(6)

ثُمَّ جَزِّءُوهَا وَ فَصِّلُوهَا وَ أَجْرُوا فِيهَا(7)

الطَّبَائِعَ الْأَرْبَعَهَ الرِّيحَ وَ الْمِرَّهَ وَ الدَّمَ وَ الْبَلْغَمَ قَالَ فَجَالَتِ الْمَلَائِكَهُ عَلَيْهَا وَ هِیَ الشِّمَالُ وَ الصَّبَا وَ الْجَنُوبُ وَ الدَّبُورُ فَأَجْرَوْا فِيهَا الطَّبَائِعَ الْأَرْبَعَهَ قَالَ وَ الرِّيحُ فِی الطَّبَائِعِ الْأَرْبَعَهِ فِی الْبَدَنِ مِنْ نَاحِيَهِ الشِّمَالِ قَالَ وَ الْبَلْغَمُ فِی الطَّبَائِعِ الْأَرْبَعَهِ فِی الْبَدَنِ مِنْ نَاحِيَهِ الصَّبَا قَالَ وَ الْمِرَّةُ فِی الطَّبَائِعِ الْأَرْبَعَهِ فِی الْبَدَنِ مِنْ نَاحِيَهِ الدَّبُورِ قَالَ وَ الدَّمُ فِی الطَّبَائِعِ الْأَرْبَعَهِ فِی الْبَدَنِ مِنْ نَاحِيَهِ الْجَنُوبِ قَالَ فَاسْتَقَلَّتِ النَّسَمَهُ وَ كَمَلَ الْبَدَنُ قَالَ فَلَزِمَهُ



---

1- 1. العلى( خ).
2- 2. تقدمه( خ).
3- 3. فى المصدر: و اخوان.
4- 4. فيه: الى يوم القيامه.
5- 5. فيه: الثله.

6- 6. فيه: و انسموها.
7- 7. فيه: و أجروا إليها.

مِنْ نَاحِيَةِ الرِّيحِ حُبُّ الْحَيَاةِ وَ طُولُ الْأَمَلِ وَ الْحِرْصُ وَ لَزِمَهُ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَلْغَمِ حُبُّ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ وَ اللِّينُ وَ الرِّفْقُ وَ لَزِمَهُ مِنْ نَاحِيَةِ الْمِرَّةِ الْغَضَبُ وَ السَّفَهُ وَ الشَّيْطَنَةُ وَ التَّجَبُّرُ وَ التَّمَرُّدُ وَ الْعَجَلَةُ وَ لَزِمَهُ مِنْ نَاحِيَةِ الدَّمِ حُبُّ النِّسَاءِ وَ اللَّذَّاتِ وَ رُكُوبُ الْمَحَارِمِ وَ الشَّهَوَاتِ قَالَ عَمْرٌو أَخْبَرَنِی جَابِرٌ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ وَجَدْنَاهُ فِی کِتَابٍ مِنْ کُتُبِ عَلِیٍّ علیه السلام(1).

تفسیر علی بن إبراهیم، عن أبیه عن ابن محبوب عن عمرو بن أبی المقدام عن ثابت الحداد عن جابر الجعفی عن أبی جعفر علیه السلام: مثله بأدنی تغییر و قد أوردناه بلفظ التفسیر فی باب خلق آدم علیه السلام(2)

بیان: لما هو مکونه متعلق بالتقدیر و التدبیر علی التنازع و علمه معطوف علی الذی أو علی شأن الله أو علمه بصیغه الماضی عطفا علی هو مکونه و لما أراد بالتشدید تأکید لقوله لما أحب لبعد العهد بین الشرط و الجزاء و قال الجوهری کشطت الجل عن ظهر الفرس و الغطاء عن الشی ء إذا کشفته عنه و فی المصباح أسف غضب وزنا و معنی أن قالوا أی إلی أن قالوا و أن لیس فی التفسیر و فیه یتقلبون و هو أظهر و ما هنا لرعایه إفراد لفظ الخلق و فیه خلیفه یکون حجه لی فی أرضی علی خلقی بیدی أی بقدرتی و أبین النسناس أی أخرجهم و فی بعض النسخ أبیر أی أهلک و فی التفسیر أبید بمعناه و المرده جمع المارد و هو العاتی و فی الصحاح الصلصال الطین الحر خلط بالرمل فصار یتصلصل إذا جف و الحمأ الطین الأسود و المسنون المتغیر المنتن و قال ثله البئر ما أخرج من ترابها و الثله بالضم الجماعه من الناس انتهی و فی التفسیر سلاله من طین و سلاله الشی ء ما استل منه أن جولوا من الجولان و فی التفسیر أن یجولوا و ابروها من البری بمعنی النحت أو بالهمز أی اجعلوها مستعده لأن أبرأها و أنشئها مجازا و البر التراب و یمکن



---

1- 1. العلل: ج 1، ص 98- 100.
2- 2. تفسیر القمّیّ: 31.

أن يكون من التأبير و فى القاموس أبر النخل و الزرع كأبره أصلحه و لعل المراد بالريح المره الصفراء و بالمره السوداء كما مر أو بالعكس أو المراد بالريح الروح الحيوانى و بالمره المرتان و فى التفسير الصغير لعلى بن إبراهيم و أجروا فيها الطبائع الأربع المرتين و الدم و البلغم إلى قوله فالدم من ناحيه الصبا و البلغم من ناحيه الشمال و المره الصفراء من ناحيه الجنوب و المره السوداء من ناحيه الدبور.

«8»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْحِمْيَرِیِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ (1) قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: عِرْفَانُ الْمَرْءِ نَفْسَهُ أَنْ یَعْرِفَهَا بِأَرْبَعِ طَبَائِعَ وَ أَرْبَعِ دَعَائِمَ وَ أَرْبَعَهِ أَرْکَانٍ وَ طَبَائِعُهُ الدَّمُ وَ الْمِرَّهُ وَ الرِّیحُ وَ الْبَلْغَمُ وَ دَعَائِمُهُ الْعَقْلُ وَ مِنَ الْعَقْلِ الْفِطْنَهُ وَ الْفَهْمُ وَ الْحِفْظُ وَ الْعِلْمُ وَ أَرْکَانُهُ النُّورُ وَ النَّارُ وَ الرُّوحُ وَ الْمَاءُ فَأَبْصَرَ وَ سَمِعَ وَ عَقَلَ بِالنُّورِ وَ أَکَلَ وَ شَرِبَ بِالنَّارِ وَ جَامَعَ وَ تَحَرَّکَ بِالرُّوحِ وَ وَجَدَ طَعْمَ الذَّوْقِ وَ الطَّعْمِ بِالْمَاءِ فَهَذَا تَأْسِیسُ صُورَتِهِ فَإِذَا کَانَ عَالِماً حَافِظاً ذَکِیّاً فَطِناً فَهِماً عَرَفَ فِی مَا هُوَ وَ مِنْ أَیْنَ تَأْتِیهِ الْأَشْیَاءُ وَ لِأَیِّ شَیْ ءٍ هُوَ هَاهُنَا وَ لِمَا هُوَ(2)

صَائِرٌ بِإِخْلَاصِ الْوَحْدَانِیَّهِ وَ الْإِقْرَارِ بِالطَّاعَهِ وَ قَدْ جَرَی فِیهِ النَّفْسُ وَ هِیَ حَارَّهٌ وَ تَجْرِی فِیهِ وَ هِیَ بَارِدَهٌ فَإِذَا حَلَّتْ بِهِ الْحَرَارَهُ أَشِرَ وَ بَطِرَ وَ ارْتَاحَ وَ قَتَلَ وَ سَرَقَ وَ نَصَحَ (3) وَ اسْتَبْشَرَ وَ فَجَرَ وَ زَنَی وَ اهْتَزَّ وَ بَذَخَ وَ إِذَا کَانَتْ بَارِدَهً اهْتَمَّ وَ حَزِنَ وَ اسْتَکَانَ وَ ذَبَلَ وَ نَسِیَ وَ أَیِسَ فَهِیَ الْعَوَارِضُ الَّتِی تَکُونُ مِنْهَا(4) الْأَسْقَامُ فَإِنَّهُ سَبِیلُهَا وَ لَا یَکُونُ أَوَّلُ ذَلِکَ إِلَّا لِخَطِیئَهٍ عَمِلَهَا فَیُوَافِقُ ذَلِکَ مَأْکَلٌ أَوْ مَشْرَبٌ فِی

إِحْدَی سَاعَاتٍ لَا تَکُونُ تِلْکَ السَّاعَهُ مُوَافِقَهً لِذَلِکَ الْمَأْکَلِ وَ الْمَشْرَبِ بِحَالِ الْخَطِیئَهِ فَیَسْتَوْجِبُ الْأَلَمَ مِنْ أَلْوَانِ الْأَسْقَامِ وَ قَالَ جَوَارِحُ الْإِنْسَانِ وَ عُرُوقُهُ وَ أَعْضَاؤُهُ جُنُودٌ لِلَّهِ (5)



---

1- 1. فی المصدر: یرفعه.
2- 2. و الی ما( خ).
3- 3. فی المصدر:« و بهج» و هو الظاهر.
4- 4. فیه و فی بعض نسخ الکتاب: فیها.
5- 5. جنود اللّه( خ).

مُجَنَّدَةٌ عَلَيْهِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ سُقْماً سَلَّطَهَا عَلَيْهِ فَأَسْقَمَهُ مِنْ حَيْثُ يُرِيدُ بِهِ ذَلِکَ السُّقْمَ (1).

بیان: قوله و الفهم عطف علی العقل أو عد العقل أربعا باعتبار شعبه و الأول أظهر و قال الراغب فی مفرداته النور الضوء المنتشر الذی یعین علی الإبصار و ذلک ضربان دنیوی و أخروی فالدنیوی ضربان ضرب معقول بعین البصیره و هو ما انتشر من الأمور الإلهیه کنور العقل و نور القرآن و محسوس بعین البصر و هو ما انتشر من الأجسام النیره کالقمر و النجوم و النیران فمن النور الإلهی قوله عز و جل قَدْ جاءَکُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَ کِتابٌ مُبِینٌ (2) و قال وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً یَمْشِی بِهِ فِی النَّاسِ (3) و قال وَ لکِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدِی بِهِ مَنْ نَشاءُ مِنْ عِبادِنا(4) و قال فَهُوَ عَلی نُورٍ مِنْ رَبِّهِ (5) و قال نُورٌ عَلی نُورٍ یَهْدِی اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ یَشاءُ(6) ثم قال و من النور الأخروی قوله یَسْعی نُورُهُمْ بَیْنَ أَیْدِیهِمْ (7) و قوله انْظُرُونا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِکُمْ (8) و سمی الله نفسه نورا فقال اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ (9) انتهی.

عرف فی ما هو أی فناء الدنیا و دناءتها و أحوال نفسه و ضعفه و عجزه و من أین تأتیه الأشیاء أی یؤمن بالقضاء و القدر و یعلم أسباب الخیر و الشر و السعاده و الشقاوه و لأی شی ء هو هاهنا أی فی الدنیا للمعرفه و الطاعه و إلی ما هو صائر من الآخره و قوله بإخلاص الطاعه إما حال عن فاعل عرف أی متلبسا به أو متعلق بصائر أی یعلم أن مصیره إلی الجنه إذا أخلص الوحدانیه أو متعلق بالمعرفه عله لها



---

1- 1. العلل: ج 1، ص 102- 103.
2- 2. المائده: 15.
3- 3. الأنعام: 122.
4- 4. الشوری: 52.
5- 5. الزمر: 22.
6- 6. النور: 35.
7- 7. الحدید: 12.
8- 8. الحدید: 13.
9- 9. النور: 35.

و الارتياح النشاط و البذخ الكبر بذخ كفرح و ذبل ذوى و ضمر(1) بحال الخطيئه أى تلك الموافقه بسبب الخطيئه و قال الجوهرى الجند الأنصار و الأعوان و فلان جنّد الجنود.

«9»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى الْبَرْقِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ مَاجِیلَوَیْهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ یَقُولُ لِرَجُلٍ اعْلَمْ یَا فُلَانُ إِنَّ مَنْزِلَهَ الْقَلْبِ مِنَ الْجَسَدِ بِمَنْزِلَهِ الْإِمَامِ مِنَ النَّاسِ الْوَاجِبِ الطَّاعَهِ عَلَیْهِمْ أَ لَا تَرَی أَنَّ جَمِیعَ جَوَارِحِ الْجَسَدِ شُرَطٌ لِلْقَلْبِ وَ تَرَاجِمَهٌ لَهُ مُؤَدِّیَهٌ عَنْهُ الْأُذُنَانِ وَ الْعَیْنَانِ وَ الْأَنْفُ وَ الْفَمُ وَ الْیَدَانِ وَ الرِّجْلَانِ وَ الْفَرْجُ فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا هَمَّ بِالنَّظَرِ فَتَحَ الرَّجُلُ عَیْنَیْهِ وَ إِذَا هَمَّ بِالاسْتِمَاعِ حَرَّکَ أُذُنَیْهِ وَ فَتَحَ مَسَامِعَهُ فَسَمِعَ وَ إِذَا هَمَّ الْقَلْبُ بِالشَّمِّ اسْتَنْشَقَ بِأَنْفِهِ فَأَدَّی تِلْکَ الرَّائِحَهَ إِلَی الْقَلْبِ وَ إِذَا هَمَّ بِالنُّطْقِ تَکَلَّمَ بِاللِّسَانِ (2)

وَ إِذَا هَمَّ بِالْحَرَکَهِ سَعَتِ الرِّجْلَانِ وَ إِذَا هَمَّ بِالشَّهْوَهِ تَحَرَّکَ الذَّکَرُ فَهَذِهِ کُلُّهَا مُؤَدِّیَهٌ عَنِ الْقَلْبِ بِالتَّحْرِیکِ وَ کَذَلِکَ یَنْبَغِی الإمام (3) [لِلْإِمَامِ] أَنْ یُطَاعَ لِلْأَمْرِ مِنْهُ (4).

بیان: الشرط کصرد طائفه من أعوان الولاه.

«10»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِیدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ الْبَزَنْطِیِّ عَنْ أَبِی جَمِیلَهَ عَمَّنْ ذَکَرَهُ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّ الْغِلْظَهَ فِی الْکَبِدِ وَ الْحَیَاءَ فِی الرِّیحِ وَ الْعَقْلَ مَسْکَنُهُ الْقَلْبُ (5).

«11»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِی نَصْرٍ وَ الْحَسَنِ بْنِ



---

1- 1. ذوی- کضرب و فرح- ذویا: نشف ماؤه، و ضمر- کنصر و کرم-: هزل.
2- 2. زاد فی المصدر: و إذا هم بالبطش عملت الیدان.
3- 3. فیه: للامام.
4- 4. العلل: ج 1، ص 103.
5- 5. المصدر: ج 1، ص 101.

فَضَّالٍ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: الْحَزْمُ فِي الْقَلْبِ وَ الرَّحْمَةُ وَ الْغِلْظَةُ(1) فِي الْكَبِدِ وَ الْحَيَاءُ فِى الرِّئَةِ وَ فِى حَدِيثٍ آخَرَ لِأَبِى جَمِيلَةَ الْعَقْلُ مَسْكَنُهُ فِى الْقَلْبِ (2).

بيان: الحزم ضبط الأمر و الأخذ فيه بالثقه و نسبته إلى القلب إما لأن المراد بالقلب النفس و هو ظاهر و إما لأن لقوه القلب مدخلا فى حسن التدبير و الرحمه و الغلظه منسوبتان إلى الأخلاط المتولده فى الكبد فلذا نسبهما(3) إليه و يحتمل أن يكون لبعض

صفاته مدخلا(4)

فيهما كما هو المعروف بين الناس و كذا الرئه و لا يبعد أن يكون الريح فى الخبر السابق تصحيف الرئه لاتحاد الراوى و على تقدير صحته المراد المره السوداء أو الصفراء و الأول أنسب.

«12»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْحِمْيَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِى الْخَطَّابِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَ الْحَدِيثَ قَالَ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ طِينَةَ آدَمَ أَمَرَ الرِّيَاحَ الْأَرْبَعَ فَجَرَتْ عَلَيْهَا فَأَخَذَتْ مِنْ كُلِّ رِيحٍ طَبِيعَتَهَا(5).

«13»- النُّصُوصُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُوسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَخْلَدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فُرَاتٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ هَاشِمٍ الْبَرِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِى صِغَرِهِ عِنْدَ أَبِيهِ عليه السلام يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ أَيْنَ الضَّحِكُ قَالَ يَا مُحَمَّدُ الْعَقْلُ مِنَ الْقَلْبِ وَ الْحُزْنُ مِنَ الْكَبِدِ وَ النَّفَسُ مِنَ الرِّئَةِ وَ الضَّحِكُ مِنَ الطِّحَالِ فَقُمْتُ وَ قَبَّلْتُ رَأْسَهُ.

«14»- الْكَافِى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ قَالَ سَمِعْتُ



---

1- 1. الغضب( خ).
2- 2. روضه الكافى: 190.
3- 3. نسبتهما( خ).

4- 4. كذا فى جميع النسخ، و الصواب« مدخل».
5- 5. العلل: ج 1، ص 101.

أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام يَقُولُ: طَبَائِعُ الْجِسْمِ عَلَى أَرْبَعَهٍ فَمِنْهَا الْهَوَاءُ الَّذِی لَا تَحْیَا(1) النَّفْسُ إِلَّا بِهِ وَ بِنَسِیمِهِ وَ یُخْرِجُ مَا فِی الْجِسْمِ مِنْ دَاءٍ وَ عُفُونَهٍ وَ الْأَرْضُ الَّتِی قَدْ تُوَلِّدُ الْیُبْسَ وَ الْحَرَارَهَ وَ الطَّعَامُ وَ مِنْهُ یَتَوَلَّدُ الدَّمُ أَ لَا یری (2) [تَرَی] أَنَّهُ یَصِیرُ إِلَی الْمَعِدَهِ فَیُغَذِّیهِ حَتَّی یَلِینَ ثُمَّ یَصْفُو فَیَأْخُذُ(3)

الطَّبِیعَهُ صَفْوَهُ دَماً ثُمَّ یَنْحَدِرُ الثُّفْلُ وَ الْمَاءُ وَ هُوَ یُوَلِّدُ الْبَلْغَمَ (4).

بیان: طبائع الجسم علی أربعه أی مبنی طبائع جسد الإنسان و صلاحها علی أربعه أشیاء و یحتمل أن یکون المراد بالطبائع ما له مدخل فی قوام البدن و إن کان خارجا عنه فالمراد أنها علی أربعه أقسام و یخرج ما فی الجسم یدل علی أن لتحرک النفس مدخلا فی دفع الأدواء و رفع العفونات عن الجسد کما هو الظاهر و الأرض أی الثانیه منها الأرض و هی تولد الیبس بطبعها و الحراره بانعکاس أشعه الشمس و الکواکب عنها فلها مدخل فی تولد المره الصفراء و المره السوداء و الطعام هذا هو الثالثه و إنما نسب الدم فقط إلیها لأنها أدخل فی قوام البدن من سائر الأخلاط مع عدم مدخلیه الأشیاء الخارجه کثیرا فیها و الماء هو الرابعه و مدخلیتها فی تولد البلغم ظاهره.

«15»- الْإِخْتِصَاصُ، عَنِ الْمُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا یَرْفَعُهُ إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ قَاسَ إِبْلِیسُ فَقَالَ خَلَقْتَنِی مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِینٍ وَ لَوْ عَلِمَ إِبْلِیسُ مَا خَلَقَ اللَّهُ (5) فِی آدَمَ لَمْ یَفْتَخِرْ عَلَیْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْمَلَائِکَهَ مِنْ نُورٍ(6) وَ خَلَقَ الْجَانَّ مِنَ النَّارِ وَ خَلَقَ الْجِنَّ صِنْفاً مِنَ الْجَانِّ مِنَ الرِّیحِ وَ خَلَقَ الْجِنَ (7) صِنْفاً مِنَ الْجِنِّ مِنَ الْمَاءِ وَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ صَفْحَهِ الطِّینِ ثُمَّ أَجْرَی فِی آدَمَ النُّورَ



---

1- 1. لا تجی ء( خ).
2- 2. فی المصدر: أ لا تری.
3- 3. فیه: فتأخذ.
4- 4. روضه الکافی: 230.
5- 5. فی المصدر: ما جعل.
6- 6. فی المصدر: من النور.
7- 7. کذا و فی المصدر، و خلق صنفا.

وَ النَّارَ وَ الرِّيحَ وَ الْمَاءَ فَبِالنُّورِ أَبْصَرَ وَ عَقَلَ وَ فَهِمَ وَ بِالنَّارِ أَكَلَ وَ شَرِبَ وَ لَوْ لَا أَنَّ النَّارَ فِی الْمَعِدَهِ لَمْ يَطْحَنِ الْمَعِدَهُ الطَّعَامَ وَ لَوْ لَا أَنَّ الرِّيحَ فِي جَوْفِ آدَمَ تُلَهِّبُ نَارَ الْمَعِدَهِ لَمْ تَلْتَهِبْ وَ لَوْ لَا أَنَّ الْمَاءَ فِی جَوْفِ ابْنِ آدَمَ يُطْفِئُ حَرَّ نَارِ الْمَعِدَهِ لَأَحْرَقَتِ النَّارُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ فَجَمَعَ اللَّهُ ذَلِکَ فِی آدَمَ الْخَمْسَ الْخِصَالِ (1)

وَ كَانَتْ فِی إِبْلِيسَ خَصْلَهٌ فَافْتَخَرَ بِهَا(2).

«16»- نهج، [نهج البلاغه] قَالَ عليه السلام: اعْجَبُوا لِهَذَا الْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ وَ يَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ وَ يَسْمَعُ بِعَظْمٍ وَ يَتَنَفَّسُ مِنْ خَرْمٍ (3).

«17»- الْعِلَلُ، لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ رَفَعَهُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الْمَوْتِ مِمَّا هُوَ وَ مِنْ أَیِّ شَيْ ءٍ هُوَ فَقَالَ هُوَ مِنَ الطَّبَائِعِ الْأَرْبَعِ الَّتِي هِیَ مُرَكَّبَهٌ فِی الْإِنْسَانِ وَ هِیَ الْمِرَّتَانِ وَ الدَّمُ وَ الرِّيحُ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَهِ نُزِعْنَ هَذِهِ الطَّبَائِعُ مِنَ الْإِنْسَانِ فَيُخْلَقُ مِنْهَا الْمَوْتُ فَيُؤْتَي بِهِ فِی صُورَهِ كَبْشٍ أَمْلَحَ أَیْ أَغْبَرَ فَيُذْبَحُ بَيْنَ الْجَنَّهِ وَ النَّارِ فَلَا يَكُونُ فِی الْإِنْسَانِ هَذِهِ الطَّبَائِعُ الْأَرْبَعُ فَلَا يَمُوتُ أَبَداً.

«18»- الْخِصَالُ، وَ الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الطَّالَقَانِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَدَوِیِّ عَنْ عَبَّادِ بْنِ صُهَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ الرَّبِيعِ صَاحِبِ الْمَنْصُورِ قَالَ: حَضَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام مَجْلِسَ الْمَنْصُورِ يَوْماً وَ عِنْدَهُ رَجُلٌ مِنَ الْهِنْدِ يَقْرَأُ كُتُبَ الطِّبِّ فَجَعَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يُنْصِتُ لِقِرَاءَتِهِ فَلَمَّا فَرَغَ الْهِنْدِیُّ قَالَ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَ تُرِيدُ مِمَّا مَعِي شَيْئاً قَالَ لَا فَإِنَّ مَعِی مَا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا مَعَکَ قَالَ وَ مَا هُوَ قَالَ أُدَاوِي الْحَارَّ بِالْبَارِدِ وَ الْبَارِدَ بِالْحَارِّ وَ الرَّطْبَ بِالْيَابِسِ وَ الْيَابِسَ بِالرَّطْبِ وَ أَرُدُّ الْأَمْرَ كُلَّهُ إِلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَسْتَعْمِلُ مَا قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله عليه و آله وَ أَعْلَمُ أَنَّ الْمَعِدَهَ بَيْتُ الدَّاءِ وَ أَنَّ الْحِمْيَهَ هِیَ الدَّوَاءُ وَ أُعَوِّدُ الْبَدَنَ مَا اعْتَادَ فَقَالَ الْهِنْدِیُّ وَ هَلِ الطِّبُّ إِلَّا هَذَا فَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام أَ فَتَرَانِی مِنْ كُتُبِ



---

1- 1. خصال( خ).
2- 2. الاختصاص: 109، و فيه: فافتخر بها على آدم عليه السلام.
3- 3. نهج البلاغه الرقم 7 من الحكم.

الطِّبِّ أَخَذْتُ قَالَ نَعَمْ قَالَ لَا وَ اللَّهِ مَا أَخَذْتُ إِلَّا عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَأَخْبِرْنِی أَنَا أَعْلَمُ بِالطِّبِّ أَمْ أَنْتَ قَالَ الْهِنْدِیُّ لَا بَلْ أَنَا قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام فَأَسْأَلُكَ شَیْئاً قَالَ سَلْ قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام أَخْبِرْنِی یَا هِنْدِیُّ لِمَ كَانَ فِی الرَّأْسِ شُئُونٌ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ جُعِلَ الشَّعْرُ عَلَیْهِ مِنْ فَوْقُ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ خَلَتِ الْجَبْهَةُ مِنَ الشَّعْرِ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ كَانَ لَهَا تَخَاطِيطُ (1) وَ أَسَارِیرُ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ كَانَ الْحَاجِبَانِ مِنْ فَوْقِ الْعَیْنَیْنِ (2)

قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ جُعِلَ الْعَیْنَانِ كَاللَّوْزَتَیْنِ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ جُعِلَ الْأَنْفُ (3) بَیْنَهُمَا قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ كَانَ ثَقْبُ الْأَنْفِ فِی أَسْفَلِهِ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ جُعِلَتِ الشَّفَةُ وَ الشَّارِبُ مِنْ فَوْقِ الْفَمِ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ احْتَدَّ السِّنُّ وَ عَرُضَ الضِّرْسُ وَ طَالَ (4)

النَّابُ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ جُعِلَتِ اللِّحْیَةُ لِلرِّجَالِ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ خَلَتِ الْكَفَّانِ مِنَ الشَّعْرِ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ خَلَا الظُّفُرُ وَ الشَّعْرُ مِنَ الْحَیَاةِ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ كَانَ الْقَلْبُ كَحَبِّ الصَّنَوْبَرِ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ كَانَتِ الرِّئَةُ قِطْعَتَیْنِ وَ جُعِلَ حَرَكَتُهَا فِی مَوْضِعِهَا قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ كَانَتِ الْكَبِدُ حَدْبَاءَ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ كَانَتِ الْكُلْیَةُ كَحَبِّ اللُّوبِیَا قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ جُعِلَ طَیُّ الرُّكْبَةِ إِلَى خَلْفٍ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ انْخَصَرَتِ (5) الْقَدَمُ قَالَ لَا أَعْلَمُ.

فَقَالَ الصَّادِقُ علیه السلام لَكِنِّی أَعْلَمُ قَالَ فَأَجِبْ فَقَالَ الصَّادِقُ علیه السلام كَانَ فِی الرَّأْسِ شُئُونٌ لِأَنَّ الْمُجَوَّفَ إِذَا كَانَ بِلَا فَصْلٍ أَسْرَعَ إِلَیْهِ الصُّدَاعُ (6) فَإِذَا جُعِلَ ذَا فُصُولٍ كَانَ الصُّدَاعُ (7) مِنْهُ أَبْعَدَ وَ جُعِلَ الشَّعْرُ مِنْ فَوْقِهِ لِیُوصِلَ بِوُصُولِهِ الْأَدْهَانَ إِلَى الدِّمَاغِ وَ



---

1- 1. تخطیط( خ).
2- 2. فوق العین( خ).
3- 3. فی ما بینهما( خ).
4- 4. أطال( خ).
5- 5. فی العلل تخصرت.
6- 6. فی العلل و الخصال: الصدع.
7- 7. فی العلل و الخصال: الصدع.

يُخْرِجَ بِأَطْرَافِهِ الْبُخَارَ مِنْهُ وَ يَرُدَّ(1) الْحَرَّ وَ الْبَرْدَ الْوَارِدَيْنِ عَلَيْهِ وَ خَلَتِ الْجَبْهَةُ مِنَ الشَّعْرِ لِأَنَّهَا مَصَبُّ النُّورِ إِلَى الْعَيْنَيْنِ وَ جُعِلَ فِيهَا التَّخَاطِيطُ(2)

وَ الْأَسَارِيرُ لِيُحْبَسَ الْعَرَقُ الْوَارِدُ مِنَ الرَّأْسِ عَنِ الْعَيْنِ قَدْرَ مَا يُمِيطُهُ الْإِنْسَانُ عَنْ (3)

نَفْسِهِ كَالْأَنْهَارِ فِى الْأَرْضِ الَّتِى تَحْبِسُ الْمِيَاهَ وَ جُعِلَ الْحَاجِبَانِ مِنْ فَوْقِ الْعَيْنَيْنِ لِيَرُدَّا(4)

عَلَيْهِمَا مِنَ النُّورِ قَدْرَ الْكِفَايَهِ أَ لَا تَرَى يَا هِنْدِىُّ أَنَّ مَنْ غَلَبَهُ النُّورُ جَعَلَ يَدَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ لِيَرُدَّ عَلَيْهِمَا قَدْرَ كِفَايَتِهِمَا مِنْهُ وَ جُعِلَ الْأَنْفُ فِى مَا بَيْنَهُمَا لِيُقْسَمَ النُّورُ قِسْمَيْنِ إِلَى كُلِّ عَيْنٍ سَوَاءً وَ كَانَتِ الْعَيْنُ

كَاللَّوْزَهِ لِيَجْرِىَ فِيهَا الْمِيلُ بِالدَّوَاءِ وَ يَخْرُجَ مِنْهَا الدَّاءُ وَ لَوْ كَانَتْ مُرَبَّعَةً أَوْ مُدَوَّرَةً مَا جَرَى فِيهَا الْمِيلُ وَ مَا وَصَلَ إِلَيْهَا دَوَاءٌ وَ لَا خَرَجَ مِنْهَا دَاءٌ وَ جُعِلَ ثَقْبُ الْأَنْفِ فِى أَسْفَلِهِ لِيَنْزِلَ مِنْهُ الْأَدْوَاءُ الْمُنْحَدِرَهُ مِنَ الدِّمَاغِ وَ يَصْعَدَ(5) فِيهَا الْأَرَايِيحُ (6)

إِلَى الْمَشَامِّ وَ لَوْ كَانَ فِى أَعْلَاهُ لَمَا نَزَلَ دَاءٌ وَ لَا وَجَدَ رَائِحَةً وَ جُعِلَ الشَّارِبُ وَ الشَّفَهُ فَوْقَ الْفَمِ لِحَبْسِ مَا يَنْزِلُ مِنَ الدِّمَاغِ عَنِ الْفَمِ لِئَلَّا يَتَنَغَّصَ عَلَى الْإِنْسَانِ طَعَامُهُ وَ شَرَابُهُ فَيُمِيطَهُ عَنْ نَفْسِهِ وَ جُعِلَتِ اللِّحْيَهُ لِلرِّجَالِ لِيُسْتَغْنَى بِهَا عَنِ الْكَشْفِ فِى الْمَنْظَرِ وَ يُعْلَمَ بِهَا الذَّكَرُ مِنَ (7) الْأُنْثَى وَ جُعِلَ السِّنُّ حَادّاً لِأَنَّ بِهِ يَقَعُ الْعَضُّ وَ جُعِلَ الضِّرْسُ عَرِيضاً لِأَنَّ بِهِ يَقَعُ الطَّحْنُ وَ الْمَضْغُ وَ كَانَ النَّابُ طَوِيلًا لِيَشُدَّ(8)

الْأَضْرَاسَ وَ الْأَسْنَانَ كَالْأُسْطُوَانَهِ فِى الْبِنَاءِ وَ خَلَا الْكَفَّانِ مِنَ الشَّعْرِ لِأَنَّ بِهِمَا يَقَعُ اللَّمْسُ فَلَوْ كَانَ بِهِمَا شَعْرٌ مَا دَرَى الْإِنْسَانُ مَا يُقَابِلُهُ وَ يَلْمِسُهُ وَ خَلَا الشَّعْرُ وَ الظُّفُرُ مِنَ الْحَيَاهِ لِأَنَّ طُولَهُمَا سَمِجٌ يَقْبُحُ وَ قَصَّهُمَا حَسَنٌ فَلَوْ كَانَ فِيهِمَا حَيَاهٌ لَأَلِمَ الْإِنْسَانُ لِقَصِّهِمَا وَ كَانَ (9) الْقَلْبُ كَحَبِّ الصَّنَوْبَرِ لِأَنَّهُ مُنَكَّسٌ فَجُعِلَ



---

1- 1. فى العلل: و يرد عنه الحر.
2- 2. التخطيط( خ).

3- 3. من نفسه( خ).
4- 4. فى العلل:« ليوردا» و فى الخصال:« ليرد».
5- 5. فى العلل و تصعد فيها الروائح.
6- 6. الارياح( خ).
7- 7. و الأنثى( خ).
8- 8. فى الخصال:« ليشيد» و فى بعض النسخ« ليسند».
9- 9. و جعل( خ).

رَأْسُهُ دَقِيقاً لِيَدْخُلَ فِی الرِّئَهِ فَيَتَرَوَّحَ عَنْهُ بِبَرْدِهَا لِئَلَّا يَشِيطَ الدِّمَاغُ بِحَرِّهِ وَ جُعِلَتِ الرِّئَهُ قِطْعَتَيْنِ لِيَدْخُلَ بَيْنَ مَضَاغِطِهَا(1) فَتَرَوَّحَ عَنْهُ بِحَرَكَتِهَا وَ كَانَتِ الْكَبِدُ حَدْبَاءَ لِتُثَقِّلَ الْمَعِدَهَ وَ تَقَعَ جَمِيعُهَا عَلَيْهَا فَتَعْصِرَهَا فَيَخْرُجَ مَا فِيهَا مِنَ الْبُخَارِ وَ جُعِلَتِ الْكُلْيَهُ كَحَبِّ اللُّوبِيَا لِأَنَّ عَلَيْهَا مَصَبَّ الْمَنِیِّ نُقْطَهً بَعْدَ نُقْطَهٍ فَلَوْ كَانَتْ مُرَبَّعَهً أَوْ مُدَوَّرَهً لَاحْتَبَسَتِ النُّقْطَهُ الْأُولَى الثَّانِيَهَ فَلَا يَلْتَذُّ بِخُرُوجِهَا الْحَیُّ إِذِ الْمَنِیُّ يَنْزِلُ مِنْ فِقَارِ الظَّهْرِ إِلَى الْكُلْيَهِ فَهِیَ كَالدُّودَهِ تَنْقَبِضُ وَ تَنْبَسِطُ تَرْمِيهِ أَوَّلًا فَأَوَّلًا إِلَى الْمَثَانَهِ كَالْبُنْدُقَهِ مِنَ الْقَوْسِ وَ جُعِلَ طَیُّ الرُّكْبَهِ إِلَى خَلْفٍ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَمْشِی إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَتَعْتَدِلُ الْحَرَكَاتُ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَسَقَطَ فِی الْمَشْیِ وَ جُعِلَتِ الْقَدَمُ مُتَخَصِّرَهً لِأَنَّ الشَّیْ ءَ إِذَا وَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ جَمِيعُهُ ثَقُلَ ثِقْلَ حَجَرِ الرَّحَى إِذَا كَانَ عَلَى حَرْفِهِ دَفَعَهُ الصَّبِیُّ وَ إِذَا وَقَعَ عَلَى وَجْهِهِ صَعُبَ ثِقْلُهُ عَلَى الرَّجُلِ فَقَالَ الْهِنْدِیُّ مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا الْعِلْمُ فَقَالَ عليه السلام أَخَذْتُهُ عَنْ آبَائِی عليهم السلام عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله عليه و آله عَنْ جَبْرَئِيلَ عليه السلام عَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ جَلَّ جَلَالُهُ الَّذِی خَلَقَ الْأَجْسَادَ وَ الْأَرْوَاحَ (2)

فَقَالَ الْهِنْدِیُّ صَدَقْتَ وَ أَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ وَ عَبْدُهُ وَ أَنَّكَ أَعْلَمُ أَهْلِ زَمَانِكَ (3).

بيان: قال في القاموس المعده ككلمه و بالكسر موضع الطعام و قال الجوهری الشأن واحد الشئون و هی مواصل قبائل الرأس و ملتقاها و منها تجی ء الدموع و قال السرر أيضا واحد أسرار الكف و الجبهه و هی خطوطها و جمع الجمع أسارير و الذی يظهر

من كلام اللغويين أن السن و الضرس مترادفان و يظهر من إطلاقات الأخبار و غيرها اختصاص السن بالمقاديم الحداد و الضرس بالمآخير العراض و فی المصباح حدب الإنسان من باب تعب إذا خرج ظهره و ارتفع عن الاستواء و الرجل أحدب و المرأه حدباء و قال الجوهری رجل مخصر القدمين إذا كانت قدمه تمس الأرض من مقدمها



---

1- 1. مساقطها( خ).
2- 2. فی العلل و الخصال: الاجسام.
3- 3. العلل: ج 1، ص 92- 95: الخصال 98- 100.

و عقبها و تخوى (1)

أخمصها مع دقه فيه قوله عليه السلام ليوصل بوصوله أى بسبب وصول الشعر إلى الدماغ تصل إليه الأدهان أو هو جمع الوصل إلى منابته و أصوله و لا يبعد أن يكون فى الأصل بأصوله فصحف بقرينه مقابله أطرافه قوله عليه السلام لأنها مصب النور و ذلك لأن طول الشعر من الجانب الأعلى إليهما و أكثر الأنوار السماويه ترد من الجهه العليا أو أن الأعصاب التى ترد منها الروح إليهما فى باطن الجبهه و مع نبات الشعر تصل منابتها إلى تلك الأعصاب فتمنع ورود الروح التى هى محل النور أو أنه مزاج الروح الحامل للنور حار رطب و الشعر يتولد من المواد البارده اليابسه فلا يتوافقان و الأول أظهر و يقال ماطه يميطه و أماطه أى نحاه و أبعده و فى القاموس الريح معروف و الجمع أرواح و أرياح و رياح و ريح كعنب و جمع الجمع أراويح و أراييح قوله عليه السلام فيميطه عن نفسه أى فيحتاج إلى أن يميط ما ينزل من الدماغ فى أثناء الأكل و الشرب عن نفسه أو فيميط الشارب و الشفه ما ينزل عنه و هو بعيد ليستغنى بها عن الكشف أى عن كشف العوره لاستعلام كونه ذكرا أم أنثى و قوله فى المنظر متعلق بقوله يستغنى لا بالكشف ليشد الأضراس و فى بعض النسخ ليسند و فى المصباح السند بفتحتين ما استندت إليه من حائط و غيره يقال أسندته إلى الشى ء فسند هو انتهى و على التقديرين لعل وجه كونه سندا من بين سائر الأسنان أنه لطوله يمنع وقوع الأسنان بعضه على بعض فى بعض الأحوال كما أن الأسطوانه تمنع السقف من السقوط أو أنها لطولها و قوتها تكون أثبت من غيرها فتمنعها من التزلزل و السقوط لاتصالها كالأسطوانه التى تنصب فى الأرض و يجعل بينها التخاتج فتمسكها و يؤيده أن هذا السن يسقط غالبا بعد سائرها فهو أقوى منها و أثبت.

ما يقابله كأنه كان يعامله فصحف مع أن أكثر ما يلمس يكون مقابلا ليدخل أى القلب بين مضاغطها أى بين قطعتى الرئه فتروح أى الرئه عنه أى القلب و فى القاموس شاط يشيط شيطا احترق و فلان هلك انتهى و استعيرت



---

1- 1. يخوى( خ).

النقطه هنا للشی ء القلیل و القطره و الاحتباس یکون لازما و متعدیا إلی الثانیه أی منضمه إلیها و هذا موافق لما مر من مذهب جالینوس فی ذلک و کأنه کان مکان المثانه الأنثیین لأنهم لم یذکروا مرور المنی علی المثانه کما عرفت إلا أن یکون المراد رمیه قریبا من المثانه کما مر و قال الشیخ فی القانون فی ذکر أوعیه المنی و هذه الأوعیه تصعد أولا ثم تتصل برقبه المثانه أسفل من مجری البول مع أن أکثر ما ذکره مبنی علی الظن و التخمین فإن صح الخبر و ضبطه کان قولهم فی ذلک باطلا قوله علیه السلام یمشی إلی ما بین یدیه أی یمیل فی المشی إلی قدامه فلو کان طی الرکبه من القدام لانثنی أیضا من هذا الجانب فیسقط قوله إذا وقع علی الأرض جمیعه و ذلک لامتناع الخلأ لأنه إذا لم یکن بین السطحین هواء أصلا و انطبقتا لم یکن رفع أحدهما عن الآخر فیرتفعان

معا و لو کان بینهما هواء قلیل یرتفع لکن یعسر(1) لتوقفه علی تخلخل هذا الهواء و دخول الهواء من خارج أیضا فتخصر القدم یوجب وجود هواء کثیر تحت القدم فإذا رفع القدم یدخل تحت ما لصق بالأرض من قدام القدم و عقبه الهواء من الأطراف بسرعه و سهوله فلا یعسر رفعه.

«19»- الْعِلَلُ، عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الدَّارِیِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی حَمْزَهَ عَنْ سُفْیَانَ الْحَرِیرِیِّ عَنْ مُعَاذٍ عَنْ بِشْرِ بْنِ یَحْیَی الْعَامِرِیِّ عَنِ ابْنِ أَبِی لَیْلَی قَالَ: دَخَلْتُ عَلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وَ مَعِی نُعْمَانُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام مَنِ الَّذِی مَعَکَ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْکُوفَهِ لَهُ نَظَرٌ وَ نَفَاذُ(2)

رَأْیٍ یُقَالُ لَهُ نُعْمَانُ (3) قَالَ فَلَعَلَّ هَذَا



---

1- 1. یتعسر( خ).

2- 2. فی المصدر: و نقاد و رأی.

3- 3. یعنی أبا حنیفه، و هو نعمان بن ثابت بن مرزبان مولی تیم اللّه، و انحرافه عن الإمام الصّادق مشهور بین الفریقین، ینسب إلیه مکتب الرأی و القیاس، قال الغزالی: فأما ابو حنیفه فقد قلب الشریعه ظهر البطن و شوش مسلکها و غیر نظامها و أردف جمیع قواعد الشریعه بأصل هدم به شرع محمّد المصطفی( ص) و من فعل شیئا من هذا مستحلا کفر و من فعل غیر مستحل فسق، ثمّ جری فی الطعن علیه بما لا یسع ذکره المجال

من اراده راجع كتابه المسمى« المنخول فى الأصول»، و قد ألف شيخنا المفيد- ره- رساله فى مخالفته لنصوص كتاب اللّه و سنه رسوله من باب الطهاره إلى الديات.

الَّذِی یَقِیسُ الْأَشْیَاءَ بِرَأْیِهِ فَقُلْتُ نَعَمْ قَالَ یَا نُعْمَانُ هَلْ تُحْسِنُ أَنْ تَقِیسَ رَأْسَکَ فَقَالَ لَا فَقَالَ مَا أَرَاکَ تُحْسِنُ شَیْئاً وَ لَا فَرْضَکَ إِلَّا مِنْ عِنْدِ غَیْرِکَ فَهَلْ عَرَفْتَ کَلِمَةً أَوَّلُهَا کُفْرٌ وَ آخِرُهَا إِیمَانٌ قَالَ لَا قَالَ فَهَلْ عَرَفْتَ مَا الْمُلُوحَةُ فِی الْعَیْنَیْنِ وَ الْمَرَارَةُ فِی الْأُذُنَیْنِ وَ الْبُرُودَةُ فِی الْمَنْخِرَیْنِ وَ الْعُذُوبَةُ فِی الشَّفَتَیْنِ قَالَ لَا قَالَ ابْنُ أَبِی لَیْلَی فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ فَسِّرْ لَنَا جَمِیعَ مَا وَصَفْتَ قَالَ حَدَّثَنِی أَبِی عَنْ آبَائِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی خَلَقَ عَیْنَیِ ابْنِ آدَمَ مِنْ شَحْمَتَیْنِ فَجَعَلَ فِیهِمَا الْمُلُوحَةَ وَ لَوْ لَا ذَلِکَ لَذَابَتَا فَالْمُلُوحَةُ تَلْفِظُ مَا یَقَعُ فِی الْعَیْنِ مِنَ الْقَذَی وَ جَعَلَ الْمَرَارَةَ فِی الْأُذُنَیْنِ حِجَاباً مِنَ الدِّمَاغِ فَلَیْسَ مِنْ دَابَّةٍ تَقَعُ فِیهِ إِلَّا الْتَمَسَتِ الْخُرُوجَ وَ لَوْ لَا ذَلِکَ لَوَصَلَتْ إِلَی الدِّمَاغِ وَ جُعِلَتِ الْعُذُوبَةُ فِی الشَّفَتَیْنِ مَنّاً مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَی ابْنِ آدَمَ یَجِدُ(1)

بِذَلِکَ عُذُوبَةَ الرِّیقِ وَ طَعْمَ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ وَ جَعَلَ الْبُرُودَةَ فِی الْمَنْخِرَیْنِ لِئَلَّا تَدَعَ فِی الرَّأْسِ شَیْئاً إِلَّا أَخْرَجَتْهُ قُلْتُ فَمَا الْکَلِمَةُ الَّتِی أَوَّلُهَا کُفْرٌ وَ آخِرُهَا إِیمَانٌ قَالَ قَوْلُ الرَّجُلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَوَّلُهَا کُفْرٌ وَ آخِرُهَا إِیمَانٌ ثُمَّ قَالَ یَا نُعْمَانُ إِیَّاکَ وَ الْقِیَاسَ فَقَدْ حَدَّثَنِی أَبِی عَنْ آبَائِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَنَّهُ قَالَ مَنْ قَاسَ شَیْئاً بِشَیْ ءٍ قَرَنَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَعَ إِبْلِیسَ فِی النَّارِ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ قَاسَ عَلَی رَبِّهِ فَدَعِ الرَّأْیَ وَ الْقِیَاسَ فَإِنَّ الدِّینَ لَمْ یُوضَعْ بِالْقِیَاسِ وَ(2)

بِالرَّأْیِ (3).

بیان: أقول قد مرت أخبار کثیره فی هذا المعنی فی باب البدع و المقاییس و فی بعضها جعل الأذنین مرتین لئلا یدخلها شی ء إلا مات لو لا ذلک لقتل ابن آدم الهوام و جعل الشفتین عذبتین لیجد ابن آدم طعم الحلو و المر و جعل العینین مالحتین لأنهما

شحمتان و لو لا ملوحتهما لذابتا و جعل الأنف باردا سائلا لئلا یدع فی الرأس داء إلا أخرجه و لو لا ذلک لثقل الدماغ و تدود و فی بعضها و جعل الماء فی المنخرین



---

1- 1. فی المصدر: فیجد.
2- 2. فیه: و لا بالرأی.

3- 3. العلل: ج 1، ص 86.

لیصعد منه النفس و ینزل و یجد منه الریح الطیبه من الخبیثه قوله علیه السلام و لا فرضک أی ما أراک تحسن ما افترض الله علیک إلا إذا أخذته من غیرک و قوله فالملوحه تلفظ عله أخری و جعل البروده أی الماء البارد فإن السیلان عله لإخراج ما فی الرأس لا البروده(1)

و هی عله لعدم سیلان الدماغ کما أشیر إلیه فی الخبر الآخر.

«20»- الْعِلَلُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْکُوفِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ الْبَرْمَکِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِیزِ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ الْحَکَمِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَقُلْتُ مَا الْعِلَّهُ فِی بَطْنِ الرَّاحَهِ لَا یَنْبُتُ فِیهِ الشَّعْرُ وَ یَنْبُتُ فِی ظَاهِرِهَا فَقَالَ لِعِلَّتَیْنِ أَمَّا إِحْدَاهُمَا فَلِأَنَّ النَّاسَ یَعْلَمُونَ الْأَرْضَ الَّتِی تُدَاسُ وَ یُکْثِرُ عَلَیْهَا الْمَشْیُ لَا تُنْبِتُ شَیْئاً وَ الْعِلَّهُ الْأُخْرَی لِأَنَّهَا جُعِلَتْ مِنَ الْأَبْوَابِ الَّتِی تُلَاقِی الْأَشْیَاءَ فَتُرِکَتْ لَا یَنْبُتُ عَلَیْهَا الشَّعْرُ لِتَجِدَ مَسَّ اللَّیِّنِ وَ الْخَشِنِ وَ لَا یَحْجُبَهَا الشَّعْرُ عَنْ وُجُودِ الْأَشْیَاءِ وَ لَا یَکُونُ بَقَاءُ الْخَلْقِ إِلَّا عَلَی ذَلِکَ (2).

بیان: الأرض التی تداس کأنه عله لعدم نبات الشعر بعد الکبر لا ابتداء و الدوس الوطء بالرجل من الأبواب التی تلاقی الأشیاء أی من أسباب العلم التی تدرک بها الأشیاء بالملاقاه أو من الأعضاء التی تلاقی الأشیاء کثیرا عن وجود الأشیاء أی وجدان کیفیاتها فی القاموس وجد المطلوب کوعد وجدا و وجودا و وجدانا و إجدانا بکسرهما أدرکه.

«21»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ عِیسَی بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِیِّ رَفَعَهُ قَالَ: دَخَلَ أَبُو حَنِیفَهَ عَلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَقَالَ لَهُ یَا أَبَا حَنِیفَهَ(3) بَلَغَنِی أَنَّکَ تَقِیسُ قَالَ نَعَمْ أَنَا أَقِیسُ فَقَالَ وَیْلَکَ لَا تَقِسْ فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ قَاسَ إِبْلِیسُ قَالَ خَلَقْتَنِی مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِینٍ قَاسَ



---

1- 1. لعل المراد أن البروده هی التی بسببها تتقطر الابخره المتصاعده إلی الدماغ فتسیل من المنخرین.
2- 2. العلل: ج 1 ص 95.
3- 3. یا أبا حنیفه( خ).

مَا بَيْنَ النَّارِ وَ الطِّينِ وَ لَوْ قَاسَ نُورِيَّةَ آدَمَ بِنُورِ النَّارِ عَرَفَ فَضْلَ مَا بَيْنَ النُّورَيْنِ وَ صَفَاءَ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ وَ لَكِنْ قِسْ لِی رَأْسَکَ مَعَ جَسَدِکَ أَخْبِرْنِی عَنْ أُذُنَيْکَ مَا لَهُمَا مُرَّتَانِ وَ عَنْ عَيْنَيْکَ مَا لَهُمَا مَالِحَتَانِ وَ عَنْ شَفَتَيْکَ مَا لَهُمَا عَذْبَتَانِ وَ عَنْ أَنْفِکَ مَا لَهُ بَارِدٌ فَقَالَ لَا أَدْرِی فَقَالَ لَهُ أَنْتَ لَا تُحْسِنُ (1) تَقِيسُ رَأْسَکَ تَقِيسُ الْحَلَالَ وَ الْحَرَامَ فَقَالَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَخْبِرْنِی کَيْفَ ذَلِکَ فَقَالَ إِنَّ

اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ جَعَلَ الْأُذُنَيْنِ مُرَّتَيْنِ لِئَلَّا يَدْخُلَهُمَا شَیْ ءٌ إِلَّا مَاتَ وَ لَوْ لَا ذَلِکَ لَقَتَلَتِ الدَّوَابُّ ابْنَ آدَمَ وَ جَعَلَ الْعَيْنَيْنِ مَالِحَتَيْنِ لِأَنَّهَا شَحْمَتَانِ وَ لَوْ لَا مُلُوحَتُهُمَا لَذَابَتَا وَ جَعَلَ الشَّفَتَيْنِ عَذْبَتَيْنِ لِيَجِدَ ابْنُ آدَمَ طَعْمَ الْحُلْوِ وَ الْمُرِّ وَ جَعَلَ الْأَنْفَ بَارِداً سَائِلًا لِئَلَّا يَدَعَ فِی الرَّأْسِ دَاءً إِلَّا أَخْرَجَهُ وَ لَوْ لَا ذَلِکَ لَثَقُلَ الدِّمَاغُ وَ تَدَوَّدَ.

وَ قَالَ الْبَرْقِیُّ وَ رَوَى بَعْضُهُمْ: أَنَّهُ قَالَ فِی الْأُذُنَيْنِ لِامْتِنَاعِهِمَا مِنَ الْعِلَاجِ وَ قَالَ فِی مَوْضِعِ ذِکْرِ الشَّفَتَيْنِ الرِّيقَ فَإِنَّمَا عَذُبَ الرِّيقُ لِيُمَيَّزَ بِهِ بَيْنَ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ وَ قَالَ فِی ذِکْرِ الْأَنْفِ لَوْ لَا بَرْدُ مَاءِ(2) الْأَنْفِ وَ إِمْسَاکُهُ الدِّمَاغَ لَسَالَ الدِّمَاغُ مِنْ حَرَارَتِهِ (3).

وَ مِنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَقِيلِیِّ عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِیِّ رَفَعَ الْحَدِيثَ وَ ذَکَرَ: مِثْلَهُ إِلَى قَوْلِهِ وَ تَدَوَّدَ(4).

بيان: و تدود أی تولد فيه الدود لامتناعهما من العلاج أی لتکونا بطبعهما آبيتين (5) ممتنعتين عن أن تعالج الدواب فيهما بعد دخولهما بل تموت أو تخرج أو لأنهما لكونهما غائرتين فی الرأس يشكل علاجهما إذا لذعتهما هامه أو دابه فينفذ السم سريعا إلى الدماغ فيهلک.



---

1- 1. فی المصدر: لا تحسن أن تقيس رأسک، فکيف تقيس الحلال و الحرام؟.
2- 2. ما فی الانف( خ).
3- 3. العلل: ج 1، ص 82.
4- 4. المصدر: 81.
5- 5. فی نسخ الکتاب: آيتين.

«22»- الْمَنَاقِبُ،: مِمَّا أَجَابَ الرِّضَا علیه السلام بِحَضْرَهِ الْمَأْمُونِ لِصُبَاعِ بْنِ نَصْرٍ الْهِنْدِیِّ وَ عِمْرَانَ الصَّابِی عَنْ مَسَائِلِهِمَا قَالا فَمَا بَالُ الرَّجُلِ یَلْتَحِی دُونَ الْمَرْأَهِ قَالَ علیه السلام زَیَّنَ اللَّهُ الرِّجَالَ بِاللِّحَی وَ جَعَلَهَا فَصْلًا یُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَی الرِّجَالِ (1)

وَ النِّسَاءِ(2).

«23»- مَجَالِسُ الشَّیْخِ، عَنْ جَمَاعَهٍ عَنْ أَبِی الْمُفَضَّلِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُوسَوِیِّ عَنْ عُبَیْدِ اللَّهِ (3) بْنِ أَحْمَدَ بْنِ نَهِیکٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ سَبْرَهَ بْنِ یَعْقُوبَ بْنِ شُعَیْبٍ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: فِی ابْنِ آدَمَ ثَلَاثُمِائَهٍ وَ سِتُّونَ عِرْقاً مِنْهَا مِائَهٌ وَ ثَمَانُونَ مُتَحَرِّکَهٌ وَ مِائَهٌ وَ ثَمَانُونَ سَاکِنَهٌ فَلَوْ سَکَنَ الْمُتَحَرِّکُ لَمْ یَبْقَ الْإِنْسَانُ وَ لَوْ تَحَرَّکَ السَّاکِنُ لَهَلَکَ الْإِنْسَانُ الْخَبَرَ.

المکارم، عن علی علیه السلام عنه صلی الله علیه و آله: مثله (4).

«24»- الْعِلَلُ، لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ: الْعِلَّهُ فِی زِیَادَهِ ضِلْعِ الْمَرْأَهِ عَلَی ضِلْعِ الرَّجُلِ لِمَکَانِ الْجَنِینِ کَیْ یَتَّسِعَ جَوْفُهَا لِلْوَلَدِ.

«25»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْأَنْبَارِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: کَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَحْمَدُ اللَّهَ فِی کُلِّ یَوْمٍ ثَلَاثَمِائَهٍ وَ سِتِّینَ مَرَّهً عَدَدَ عُرُوقِ الْجَسَدِ یَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِینَ کَثِیراً عَلَی کُلِّ حَالٍ (5).

«26»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ وَ حُمَیْدِ بْنِ زِیَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِیعاً عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمِیثَمِیِّ عَنْ یَعْقُوبَ بْنِ شُعَیْبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله إِنَّ فِی ابْنِ آدَمَ ثَلَاثَمِائَهٍ وَ سِتِّینَ عِرْقاً مِنْهَا مِائَهٌ وَ ثَمَانُونَ مُتَحَرِّکَهٌ



---

1- 1. من النساء.
2- 2. المناقب: ج 4، ص 354.
3- 3. کذا ذکره النجاشیّ، و عن الفاضل الجزائریّ فی الحاوی أن ضبطه مصغرا سهو إن لم یکن رجلا آخر، و احتمل بعضهم کونه مسمی باسمین.

4- 4. المكارم: 357.
5- 5. الكافى: ج 2، ص 503.

وَ مِنْهَا مِائَةٌ وَ ثَمَانُونَ سَاكِنَةٌ فَلَوْ سَكَنَ الْمُتَحَرِّکُ لَمْ یَنَمْ وَ لَوْ تَحَرَّکَ السَّاکِنُ لَمْ یَنَمْ وَ کَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله إِذَا أَصْبَحَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِینَ کَثِیراً عَلَی کُلِّ حَالٍ ثَلَاثَمِائَةٍ وَ سِتِّینَ مَرَّةً وَ إِذَا أَمْسَی قَالَ مِثْلَ ذَلِکَ (1).

العلل، عن أبیه عن سعد بن عبد الله عن یعقوب بن یزید عن المیثمی: مثله (2).

«27»- الْمَنَاقِبُ لِابْنِ شَهْرَآشُوبَ، عَنْ سَالِمٍ الضَّرِیرِ: أَنَّ نَصْرَانِیّاً سَأَلَ (3)

الصَّادِقَ علیه السلام عَنْ أَسْرَارِ الطِّبِّ ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ تَفْصِیلِ الْجِسْمِ فَقَالَ علیه السلام إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَی اثْنَیْ عَشَرَ وَصْلًا وَ عَلَی مِائَتَیْنِ وَ ثَمَانِیَةٍ وَ أَرْبَعِینَ عَظْماً وَ عَلَی ثَلَاثِمِائَةٍ وَ سِتِّینَ عِرْقاً فَالْعُرُوقُ هِیَ الَّتِی تَسْقِی الْجَسَدَ کُلَّهُ وَ الْعِظَامُ تُمْسِکُهَا وَ اللَّحْمُ یُمْسِکُ الْعِظَامَ وَ الْعَصَبُ یُمْسِکُ اللَّحْمَ وَ جَعَلَ فِی یَدَیْهِ اثْنَیْنِ وَ ثَمَانِینَ عَظْماً فِی کُلِّ یَدٍ أَحَدٌ وَ أَرْبَعُونَ عَظْماً مِنْهَا فِی کَفِّهِ خَمْسَةٌ وَ ثَلَاثُونَ عَظْماً وَ فِی سَاعِدِهِ اثْنَانِ وَ فِی عَضُدِهِ وَاحِدٌ وَ فِی کَتِفِهِ ثَلَاثَةٌ فَذَلِکَ أَحَدٌ وَ أَرْبَعُونَ عَظْماً وَ کَذَلِکَ فِی الْأُخْرَی وَ فِی رِجْلِهِ ثَلَاثَةٌ وَ أَرْبَعُونَ عَظْماً مِنْهَا فِی قَدَمِهِ خَمْسَةٌ وَ ثَلَاثُونَ عَظْماً وَ فِی سَاقِهِ اثْنَانِ وَ فِی رُکْبَتِهِ ثَلَاثَةٌ وَ فِی فَخِذِهِ وَاحِدٌ وَ فِی وَرِکِهِ اثْنَانِ وَ کَذَلِکَ فِی الْأُخْرَی وَ فِی صُلْبِهِ ثَمَانِیَ عَشْرَةَ فَقَارَةً وَ فِی کُلِّ وَاحِدٍ(4)

مِنْ جَنْبَیْهِ تِسْعَةُ أَضْلَاعٍ وَ فِی وَقَصَتِهِ (5)

ثَمَانِیَةٌ وَ فِی رَأْسِهِ سِتَّةٌ وَ ثَلَاثُونَ عَظْماً وَ فِی فِیهِ ثَمَانِیَةٌ وَ عِشْرُونَ أَوِ اثْنَانِ وَ ثَلَاثُونَ عَظْماً(6).

تبیین: یمکن أن یکون المراد وصل الأعضاء العظیمه بعضها ببعض کالرأس و العنق العضدین و الساعدین و الورکین مع الفخذین و الساقین و الأضلاع من الیمین و الأضلاع



---

1- 1. الکافی: ج 2، ص 503.
2- 2. العلل: ج 2، ص 42.
3- 3. فی المصدر: سأل الصادق علیه السلام عن تفصیل.

4- 4. واحده( خ).
5- 5. فى المصدر: و فى عنقه.
6- 6. المناقب: ج 4، ص 256.

من الشمال و كأن المراد بالوقصه العنق قال الفيروزآبادى وقص عنقه كوعد كسرها و الوقص بالتحريک قصر العنق انتهى فعدها ثمانيه باعتبار ضم بعض فقرات الظهر إليها لقربها منها و انحنائها و يحتمل أن يكون فى الأصل و فى وقيصته و هى عظام وسط الظهر و هى على المشهور سبعه فتكون الثمانيه بضم الترقوه إليها و فى بعض النسخ فى أول الخبر و سته و أربعين عظما و هو تصحيف لأنه لا يستقيم الحساب و الأسنان غير داخله فى عدد العظام فيدل على أنها ليست بعظم و قد اختلف الأطباء فى ذلک اختلافا عظيما فمنهم من ذهب إلى أنها عظم و قيل هو عصب و قيل عضو مركب.

و ظاهر الأخبار أنها نوع آخر غير العظم و العصب لأنهم عليهم السلام عدوها فى ما لا تحله الحياه من الحيوان مقابلا للقرن و العظم و الظلف و الحافر و غيرها و هو لا ينافى المذهب الأخير كثيرا و ظاهر الأخبار أنه لا حس لها و لم تحلها الحياه كما ذهب إليه بعض الأطباء و قال بعضهم لها حس قال فى القانون ليس لشى ء من العظام حس البته إلا للأسنان فإن جالينوس قال بل التجربه تشهد أن لها حسا أعينت به بقوه تأتيها من الدماغ ليميز أيضا بين الحار و البارد و قال القرشى قال جالينوس ليس بشى ء(1) من العظام حس إلا للأسنان لأن قوه الحس تأتيها فى عصب لين و هذا عجب فإنه كيف جعل لينا و هو مخالط للعظام و ينبغى أن يكون شبيها بجرمها فيكون صلبا لئلا تتضرر بمماستها و قال بقى هاهنا بحث و هو أن الأسنان عظام أو ليس بعظام و قد شنع جالينوس على من لا يجعلها عظاما و جعلهم سوفسطائيه و استدل على أنها عظام بما هو عين السفسطه و ذلک لأنه قال ما هذا معناه لأنها لو لم تكن عظاما لكانت إما أن تكون عروقا أو شرايين أو لحما أو عصبا و معلوم أنها ليست كذلک و هذا غير لازم فإن القائلين بأنها ليست بعظام يجعلونها من الأعضاء المؤلفه لا من هذه المفرده و يستدلون على تركيبها بما يشاهد فيها من الشظايا و تلک رباطيه و عصبيه قالوا و هذا يوجد فى أسنان الحيوانات الكبار ظاهرا.



---

1- 1. لشى ء( خ).

و قوله علیه السلام و فی فیه ثمانیه و عشرون أی فی بدء الإنبات ثم ینبت فی قریب من العشرین أربعه أخری تسمی أسنان الحلم بالکسر بمعنی العقل أو بالضم بمعنی الاحتلام یعنی البلوغ و لذا قال علیه السلام بعده و اثنان و ثلاثون و یحتمل أن یکون باعتبار اختلافها فی الأشخاص قال فی القانون الأسنان اثنتان و ثلاثون سنا و ربما عدمت النواجد منها فی بعض الناس و هی الأربعه الطرفانیه فکانت ثمانی و عشرین سنا فمن الأسنان ثنیتان و رباعیتان من فوق و مثلهما من أسفل للقطع و نابان من فوق و نابان من تحت للکسر و أضراس للطحن فی کل جانب فوقانی و سفلانی أربعه أو خمسه فکل ذلک اثنتان و ثلاثون سنا أو ثمانی و عشرون و النواجد تنبت فی الأکثر فی وسط زمان النمو و هو بعد البلوغ إلی الوقف و ذلک أن الوقوف قریب من ثلاثین سنه و لذلک تسمی أسنان الحلم.

«28»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْعَزْرَمِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: إِنَّ لِلَّهِ عِبَاداً فِی أَصْلَابِهِمْ أَرْحَامٌ کَأَرْحَامِ النِّسَاءِ قَالَ فَسُئِلَ فَمَا لَهُمْ لَا یَحْمِلُونَ فَقَالَ إِنَّهَا مَنْکُوسَهٌ وَ لَهُمْ فِی أَدْبَارِهِمْ غُدَّهٌ کَغُدَّهِ الْجَمَلِ أَوِ الْبَعِیرِ فَإِذَا هَاجَتْ هَاجُوا وَ إِذَا سَکَنَتْ سَکَنُوا(1).

«29»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَهَ عَنْ رِفَاعَهَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام مَا تَقُولُ فِی رَجُلٍ ضَرَبَ رَجُلًا فَنَقَصَ بَعْضَ نَفَسِهِ بِأَیِّ شَیْ ءٍ یُعْرَفُ ذَلِکَ قَالَ ذَلِکَ بِالسَّاعَاتِ قُلْتُ وَ کَیْفَ السَّاعَاتُ (2) قَالَ إِنَّ النَّفَسَ یَطْلُعُ الْفَجْرُ وَ هُوَ فِی الشِّقِّ الْأَیْمَنِ مِنَ الْأَنْفِ فَإِذَا مَضَتِ السَّاعَهُ صَارَ إِلَی الشِّقِّ الْأَیْسَرِ فَتَنْظُرُ(3)

مَا بَیْنَ نَفَسِکَ وَ نَفَسِهِ ثُمَّ یُحْسَبُ فَیُؤْخَذُ بِحِسَابِ ذَلِکَ مِنْهُ (4).



---

1- 1. الکافی: ج 5، ص 549.
2- 2. فی المصدر: و کیف بالساعات، قال: فان ....
3- 3. فیه: فتنتظر ما بین نفسک و نفسه ثمّ یحتسب فیؤخذ ....
4- 4. الکافی: ج 7، ص 324.

بيان: كأن المراد به أنه فى أول اليوم يكون النفس فى الشق الأيمن أكثر و لعل هذا إنما ذكر استطرادا فإن استعلام عدد النفس لا يتوقف عليه و لم أر من عمل به سوى الشيخ يحيى بن سعيد فى جامعه و قال العلامه رحمه الله فى التحرير فى انقطاع النفس الديه و فى بعضه بحسب ما يراه.

«30»- التَّهْذِيبُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَوْمَ بَدْرٍ لَا تُوَارُوا إِلَّا كَمِیشاً یَعْنِی بِهِ مَنْ كَانَ ذَكَرُهُ صَغِیراً وَ قَالَ لَا یَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا فِی كِرَامِ النَّاسِ.

«31»- تَوْحِیدُ الْمُفَضَّلِ،: فَكِّرْ یَا مُفَضَّلُ كَیْفَ جُعِلَتْ آلَاتُ الْجِمَاعِ فِی الذَّكَرِ وَ الْأُنْثَی جَمِیعاً عَلَی مَا یُشَاكِلُ ذَلِكَ فَجُعِلَ لِلذَّكَرِ آلَهٌ نَاشِرَهٌ تَمْتَدُّ حَتَّی تَصِلَ النُّطْفَهُ إِلَی الرَّحِمِ إِذْ كَانَ مُحْتَاجاً إِلَی أَنْ یَقْذِفَ مَاءَهُ فِی (1) غَیْرِهِ وَ خُلِقَ لِلْأُنْثَی وِعَاءٌ قَعِرٌ لِیَشْتَمِلَ عَلَی الْمَاءَیْنِ جَمِیعاً وَ یَحْتَمِلَ الْوَلَدَ وَ یَتَّسِعَ لَهُ وَ یَصُونَهُ حَتَّی یَسْتَحْكِمَ أَ لَیْسَ ذَلِكَ مِنْ تَدْبِیرِ حَكِیمٍ لَطِیفٍ سُبْحَانَهُ وَ تَعالی عَمَّا یُشْرِكُونَ فَكِّرْ یَا مُفَضَّلُ فِی أَعْضَاءِ الْبَدَنِ أَجْمَعَ وَ تَدْبِیرِ كُلٍّ مِنْهَا لِلْإِرْبِ فَالْیَدَانِ لِلْعِلَاجِ وَ الرِّجْلَانِ لِلسَّعْیِ وَ الْعَیْنَانِ لِلِاهْتِدَاءِ وَ الْفَمُ لِلِاغْتِذَاءِ وَ الْمَعِدَهُ لِلْهَضْمِ وَ الْكَبِدُ لِلتَّخْلِیصِ وَ الْمَنَافِذُ لِتَنْفِیذِ الْفُضُولِ وَ الْأَوْعِیَهُ لِحَمْلِهَا وَ الْفَرْجُ لِإِقَامَهِ النَّسْلِ وَ كَذَلِكَ جَمِیعُ الْأَعْضَاءِ إِذَا تَأَمَّلْتَهَا وَ أَعْمَلْتَ فِكْرَكَ فِیهَا وَ نَظَرَكَ وَجَدْتَ كُلَّ شَیْ ءٍ مِنْهَا قَدْ قُدِّرَ لِشَیْ ءٍ عَلَی صَوَابٍ وَ حِكْمَهٍ قَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ یَا مَوْلَایَ إِنَّ قَوْماً یَزْعُمُونَ أَنَّ هَذَا مِنْ فِعْلِ الطَّبِیعَهِ فَقَالَ سَلْهُمْ عَنْ هَذِهِ الطَّبِیعَهِ أَ هِیَ شَیْ ءٌ لَهُ عِلْمٌ وَ قُدْرَهٌ عَلَی مِثْلِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ أَمْ لَیْسَتْ كَذَلِكَ

فَإِنْ أَوْجَبُوا لَهَا الْعِلْمَ وَ الْقُدْرَهَ فَمَا یَمْنَعُهُمْ مِنْ إِثْبَاتِ الْخَالِقِ فَإِنَّ هَذِهِ صِفَتُهُ (2) وَ إِنْ زَعَمُوا أَنَّهَا تَفْعَلُ هَذِهِ الْأَفْعَالَ بِغَیْرِ عِلْمٍ وَ لَا عَمْدٍ وَ كَانَ فِی أَفْعَالِهَا مَا قَدْ تَرَاهُ (3) مِنَ



---

1- 1. الی غیره( خ).
2- 2. صنعته( خ).
3- 3. تراد( خ).

الصَّوَابِ وَ الْحِكْمَهِ عُلِمَ أَنَّ هَذَا الْفِعْلَ لِلْخَالِقِ الْحَكِيمِ وَ أَنَّ الَّذِی سَمَّوْهُ طَبِیعَهً هُوَ سُنَّهٌ فِی خَلْقِهِ الْجَارِیَهُ عَلَی مَا أَجْرَاهَا عَلَیْهِ فَکِّرْ یَا مُفَضَّلُ فِی وُصُولِ الْغِذَاءِ إِلَی الْبَدَنِ وَ مَا فِیهِ مِنَ التَّدْبِیرِ فَإِنَّ الطَّعَامَ یَصِیرُ إِلَی الْمَعِدَهِ فَتَطْبُخُهُ وَ تَبْعَثُ بِصَفْوِهِ إِلَی الْکَبِدِ فِی (1)

عُرُوقٍ رِقَاقٍ وَاشِجَهٍ بَیْنَهُمَا قَدْ جُعِلَتْ کَالْمُصَفِّی لِلْغِذَاءِ لِکَیْلَا یَصِلَ إِلَی الْکَبِدِ مِنْهُ شَیْ ءٌ فَیَنْکَاهَا وَ ذَلِکَ أَنَّ الْکَبِدَ رَقِیقَهٌ لَا تَحْتَمِلُ الْعُنْفَ ثُمَّ إِنَّ الْکَبِدَ تَقِیلُهُ فَیَسْتَحِیلُ بِلُطْفِ التَّدْبِیرِ دَماً وَ یَنْفُذُ إِلَی الْبَدَنِ کُلِّهِ فِی مَجَارِیَ مُهَیَّأَهٍ لِذَلِکَ بِمَنْزِلَهِ الْمَجَارِی الَّتِی تُهَیَّأُ لِلْمَاءِ حَتَّی یَطَّرِدَ إِلَی (2) الْأَرْضِ کُلِّهَا وَ یَنْفُذُ مَا یَخْرُجُ مِنْهُ مِنَ الْخَبَثِ وَ الْفُضُولِ إِلَی مَغَایِضَ (3)

قَدْ أُعِدَّتْ لِذَلِکَ فَمَا کَانَ مِنْهُ مِنْ جِنْسِ الْمِرَّهِ الصَّفْرَاءِ جَرَی إِلَی الْمَرَارَهِ وَ مَا کَانَ مِنْ جِنْسِ السَّوْدَاءِ جَرَی إِلَی الطِّحَالِ وَ مَا کَانَ مِنَ الْبِلَّهِ وَ الرُّطُوبَهِ جَرَی إِلَی الْمَثَانَهِ فَتَأَمَّلْ حِکْمَهَ التَّدْبِیرِ فِی تَرْکِیبِ الْبَدَنِ وَ وَضْعِ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ مِنْهُ مَوَاضِعَهَا وَ إِعْدَادِ هَذِهِ الْأَوْعِیَهِ فِیهِ لِتَحْمِلَ تِلْکَ الْفُضُولَ لِئَلَّا تَنْتَشِرَ فِی الْبَدَنِ فَتُسْقِمَهُ وَ تَنْهَکَهُ فَتَبَارَکَ مَنْ أَحْسَنَ التَّقْدِیرَ وَ أَحْکَمَ التَّدْبِیرَ وَ لَهُ الْحَمْدُ کَمَا هُوَ أَهْلُهُ وَ مُسْتَحِقُّهُ قَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ صِفْ نُشُوءَ الْأَبْدَانِ وَ نُمُوَّهَا حَالًا بَعْدَ حَالٍ حَتَّی تَبْلُغَ التَّمَامَ وَ الْکَمَالَ فَقَالَ علیه السلام أَوَّلُ ذَلِکَ تَصْوِیرُ الْجَنِینِ فِی الرَّحِمِ حَیْثُ لَا تَرَاهُ عَیْنٌ وَ لَا تَنَالُهُ یَدٌ وَ یُدَبِّرُهُ حَتَّی یَخْرُجَ سَوِیّاً مُسْتَوْفِیاً جَمِیعُ مَا فِیهِ قِوَامُهُ وَ صَلَاحُهُ مِنَ الْأَحْشَاءِ وَ الْجَوَارِحِ وَ الْعَوَامِلِ إِلَی مَا فِی تَرْکِیبِ أَعْضَائِهِ مِنَ الْعِظَامِ وَ اللَّحْمِ وَ الشَّحْمِ وَ الْمُخِّ وَ الْعَصَبِ وَ الْعُرُوقِ وَ الْغَضَارِیفِ فَإِذَا خَرَجَ إِلَی الْعَالَمِ تَرَاهُ کَیْفَ یَنْمِی بِجَمِیعِ أَعْضَائِهِ وَ هُوَ ثَابِتٌ عَلَی شَکْلِهِ وَ هَیْئَتِهِ لَا تَتَزَایَدُ وَ لَا تَنْقُصُ إِلَی أَنْ یَبْلُغَ أَشُدَّهُ إِنْ مُدَّ فِی عُمُرِهِ أَوْ یَسْتَوْفِی مُدَّتَهُ قَبْلَ ذَلِکَ هَلْ هَذَا إِلَّا مِنْ لَطِیفِ التَّدْبِیرِ وَ الْحِکْمَهِ یَا مُفَضَّلُ انْظُرْ إِلَی مَا خُصَّ بِهِ الْإِنْسَانُ فِی خَلْقِهِ تَشْرِیفاً وَ تَفْضِیلًا عَلَی الْبَهَائِمِ فَإِنَّهُ



---

1- 1. و عروق دقاق( خ).
2- 2. فی( خ).
3- 3. جمع« مغیض» المکان الذی یغیض فیه الماء، و فی بعض النسخ« مفائض» أی المجاری.

خُلِقَ يَنْتَصِبُ قَائِماً وَ يَسْتَوِى جَالِساً لِيَسْتَقْبِلَ الْأَشْيَاءَ بِيَدَيْهِ وَ جَوَارِحِهِ وَ يُمْكِنَهُ الْعِلَاجُ وَ الْعَمَلُ بِهِمَا فَلَوْ كَانَ مَكْبُوباً عَلَى وَجْهِهِ كَذَاتِ الْأَرْبَعِ لَمَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَعْمَلَ شَيْئاً مِنَ الْأَعْمَالِ انْظُرِ الْآنَ يَا مُفَضَّلُ إِلَى هَذِهِ الْحَوَاسِّ الَّتِى خُصَّ بِهَا الْإِنْسَانُ فِى خَلْقِهِ وَ شُرِّفَ بِهَا عَلَى غَيْرِهِ كَيْفَ جُعِلَتِ الْعَيْنَانِ فِى الرَّأْسِ كَالْمَصَابِيحِ فَوْقَ الْمَنَارَهِ لِيَتَمَكَّنَ مِنَ مُطَالَعَهِ الْأَشْيَاءِ وَ لَمْ تُجْعَلْ فِى الْأَعْضَاءِ الَّتِى

تَحْتَهُنَّ كَالْيَدَيْنِ وَ الرِّجْلَيْنِ فَتَعْرِضَهَا الْآفَاتُ وَ تُصِيبَهَا مِنْ مُبَاشَرَهِ الْعَمَلِ وَ الْحَرَكَهِ مَا يُعَلِّلُهَا وَ يُؤَثِّرُ فِيهَا وَ يَنْقُصُ مِنْهَا وَ لَا فِى الْأَعْضَاءِ الَّتِى وَسَطَ الْبَدَنِ كَالْبَطْنِ وَ الظَّهْرِ فَيَعْسُرَ تَقَلُّبُهَا وَ اطِّلَاعُهَا نَحْوَ الْأَشْيَاءِ فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ لَهَا فِى شَيْ ءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ مَوْضِعٌ كَانَ الرَّأْسُ أَسْنَى الْمَوَاضِعِ لِلْحَوَاسِّ وَ هُوَ بِمَنْزِلَهِ الصَّوْمَعَهِ لَهَا فَجُعِلَ الْحَوَاسُّ خَمْساً تَلْقَى خَمْساً لِكَيْلَا يَفُوتَهَا شَيْ ءٌ مِنَ الْمَحْسُوسَاتِ فَخُلِقَ الْبَصَرُ لِيُدْرِكَ الْأَلْوَانَ فَلَوْ كَانَتِ الْأَلْوَانُ وَ لَمْ يَكُنْ بَصَرٌ يُدْرِكُهَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَنْفَعَهٌ وَ خُلِقَ السَّمْعُ لِيُدْرِكَ الْأَصْوَاتَ فَلَوْ كَانَتِ الْأَصْوَاتُ وَ لَمْ يَكُنْ سَمْعٌ يُدْرِكُهَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا إِرْبٌ وَ كَذَلِكَ سَائِرُ الْحَوَاسِّ ثُمَّ هَذَا يَرْجِعُ مُتَكَافِئاً فَلَوْ كَانَ بصرا [بَصَرٌ] وَ لَمْ يَكُنْ ألوانا [أَلْوَانٌ] لَمَا كَانَ لِلْبَصَرِ مَعْنًى وَ لَوْ كَانَ سَمْعٌ وَ لَمْ يَكُنْ أَصْوَاتٌ لَمْ يَكُنْ لِلسَّمْعِ مَوْضِعٌ فَانْظُرْ كَيْفَ قَدَّرَ بَعْضَهَا يَلْقَى بَعْضاً فَجَعَلَ لِكُلِّ حَاسَّهٍ مَحْسُوساً يَعْمَلُ فِيهِ وَ لِكُلِّ مَحْسُوسٍ حَاسَّهً تُدْرِكُهُ وَ مَعَ هَذَا فَقَدْ جُعِلَتْ أَشْيَاءُ مُتَوَسِّطَهٌ بَيْنَ الْحَوَاسِّ وَ الْمَحْسُوسَاتِ لَا يَتِمُّ الْحَوَاسُّ إِلَّا بِهَا كَمِثْلِ الضِّيَاءِ وَ الْهَوَاءِ فَإِنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ ضِيَاءٌ يُظْهِرُ اللَّوْنَ لِلْبَصَرِ لَمْ يَكُنِ الْبَصَرُ يُدْرِكُ اللَّوْنَ وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ هَوَاءٌ يُؤَدِّى الصَّوْتَ إِلَى السَّمْعِ لَمْ يَكُنِ السَّمْعُ يُدْرِكُ الصَّوْتَ فَهَلْ يَخْفَى عَلَى مَنْ صَحَّ نَظَرُهُ وَ أَعْمَلَ فِكْرَهُ أَنَّ مِثْلَ هَذَا الَّذِى وَصَفْتُ مِنْ تَهْيِئَهِ الْحَوَاسِّ وَ الْمَحْسُوسَاتِ بَعْضُهَا يَلْقَى بَعْضاً وَ تَهْيِئَهِ أَشْيَاءَ أُخَرَ بِهَا تَتِمُّ الْحَوَاسُّ لَا يَكُونُ إِلَّا بِعَمْدٍ وَ تَقْدِيرٍ مِنْ لَطِيفٍ خَبِيرٍ فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِى مَنْ عَدِمَ الْبَصَرَ مِنَ النَّاسِ وَ مَا يَنَالُهُ مِنَ الْخَلَلِ فِى أُمُورِهِ فَإِنَّهُ لَا يَعْرِفُ مَوْضِعَ قَدَمِهِ وَ لَا يُبْصِرُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الْأَلْوَانِ وَ بَيْنَ الْمَنْظَرِ الْحَسَنِ وَ الْقَبِيحِ وَ لَا يَرَى حُفْرَهً إِنْ هَجَمَ عَلَيْهَا وَ لَا عَدُوّاً إِنْ أَهْوَى إِلَيْهِ بِسَيْفٍ وَ لَا يَكُونُ لَهُ

سَبِيلٌ إِلَى أَنْ يَعْمَلَ شَيْئاً مِنْ هَذِهِ الصِّنَاعَاتِ مِثْلَ الْكِتَابَهِ وَ التِّجَارَهِ وَ الصِّيَاغَهِ حَتَّى إِنَّهُ لَوْلَا نَفَاذُ ذِهْنِهِ لَكَانَ بِمَنْزِلَهِ الْحَجَرِ الْمُلْقَى وَ كَذَلِكَ مَنْ عَدِمَ السَّمْعَ يَخْتَلُّ فِى أُمُورٍ كَثِيرَهٍ فَإِنَّهُ يَفْقِدُ رَوْحَ الْمُخَاطَبَهِ وَ الْمُحَاوَرَهِ وَ يَعْدَمُ لَذَّهَ الْأَصْوَاتِ وَ اللُّحُونِ الشَّجِيَّهِ [وَ] الْمُطْرِبَهِ وَ يُعَظِّمُ الْمَئُونَهَ عَلَى النَّاسِ فِى مُحَاوَرَتِهِ حَتَّى يَتَبَرَّمُوا(1)

بِهِ وَ لَا يَسْمَعُ شَيْئاً مِنْ أَخْبَارِ النَّاسِ وَ أَحَادِيثِهِمْ حَتَّى يَكُونُ كَالْغَائِبِ وَ هُوَ شَاهِدٌ أَوْ كَالْمَيِّتِ وَ هُوَ حَيٌّ فَأَمَّا مَنْ عَدِمَ الْعَقْلَ فَإِنَّهُ يَلْحَقُ بِمَنْزِلَهِ الْبَهَائِمِ بَلْ يَجْهَلُ كَثِيراً مِمَّا يَهْتَدِى إِلَيْهِ الْبَهَائِمُ أَ فَلَا تَرَى كَيْفَ صَارَتِ الْجَوَارِحُ وَ الْعَقْلُ وَ سَائِرُ الْخِلَالِ الَّتِى بِهَا صَلَاحُ الْإِنْسَانِ وَ الَّتِى لَوْ فَقَدَ مِنْهَا شَيْئاً لَعَظُمَ مَا يَنَالُهُ فِى ذَلِكَ مِنَ الْخَلَلِ يُوَافِى خَلْقَهُ عَلَى التَّمَامِ حَتَّى لَا يَفْقِدَ شَيْئاً مِنْهَا فَلِمَ كَانَ كَذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّهُ خُلِقَ بِعِلْمٍ وَ تَقْدِيرٍ قَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ فَلِمَ صَارَ بَعْضُ النَّاسِ يَفْقِدُ شَيْئاً مِنْ هَذِهِ الْجَوَارِحِ فَيَنَالُهُ فِى ذَلِكَ مِثْلُ مَا وَصَفْتَهُ يَا مَوْلَاىَ قَالَ عليه السلام ذَلِكَ لِلتَّأْدِيبِ وَ الْمَوْعِظَهِ لِمَنْ يَحِلُّ ذَلِكَ بِهِ وَ لِغَيْرِهِ بِسَبَبِهِ كَمَا قَدْ يُؤَدِّبُ الْمُلُوكُ النَّاسَ لِلتَّنْكِيلِ وَ الْمَوْعِظَهِ فَلَا يُنْكَرُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ بَلْ يُحْمَدُ مِنْ رَأْيِهِمْ وَ يُصَوَّبُ مِنْ تَدْبِيرِهِمْ ثُمَّ إِنَّ لِلَّذِينَ تَنْزِلُ بِهِمْ هَذِهِ الْبَلَايَا مِنَ الثَّوَابِ بَعْدَ الْمَوْتِ إِنْ شَكَرُوا وَ أَنَابُوا لَمَا(2) يَسْتَصْغِرُونَ مَعَهُ مَا يَنَالُهُمْ مِنْهَا حَتَّى إِنَّهُمْ لَوْ خُيِّرُوا بَعْدَ الْمَوْتِ لَاخْتَارُوا أَنْ يُرَدُّوا إِلَى الْبَلَايَا لِيَزْدَادُوا مِنَ الثَّوَابِ فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِى الْأَعْضَاءِ الَّتِى خُلِقَتْ أَفْرَاداً وَ أَزْوَاجاً وَ مَا فِى ذَلِكَ مِنَ الْحِكْمَهِ وَ التَّقْدِيرِ وَ الصَّوَابِ فِى التَّدْبِيرِ فَالرَّأْسُ مِمَّا خُلِقَ فَرْداً وَ لَمْ يَكُنْ لِلْإِنْسَانِ صَلَاحٌ فِى أَنْ يَكُونَ أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ أَ لَا تَرَى أَنَّهُ لَوْ أُضِيفَ إِلَى رَأْسِ الْإِنْسَانِ رَأْسٌ آخَرُ لَكَانَ ثِقْلًا عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ حَاجَهٍ إِلَيْهِ لِأَنَّ الْحَوَاسَّ الَّتِى يَحْتَاجُ إِلَيْهَا مُجْتَمِعَهٌ فِى رَأْسٍ وَاحِدٍ ثُمَّ كَانَ الْإِنْسَانُ يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ لَوْ كَانَ لَهُ رَأْسَانِ فَإِنْ تَكَلَّمَ مِنْ أَحَدِهِمَا كَانَ الْآخَرُ مُعَطَّلًا لَا إِرْبَ فِيهِ وَ لَا حَاجَهَ إِلَيْهِ وَ إِنْ تَكَلَّمَ مِنْهُمَا جَمِيعاً بِكَلَامٍ وَاحِدٍ كَانَ أَحَدُهُمَا فَضْلًا لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ وَ إِنْ تَكَلَّمَ بِأَحَدِهِمَا بِغَيْرِ الَّذِى تَكَلَّمَ بِهِ مِنَ الْآخَرِ لَمْ يَدْرِ السَّامِعُ بِأَيِ



---

1- 1. أى يتضجروا.
2- 2. ما( خ).

ذَلِکَ یَأْخُذُ وَ کَانَ أَشْبَاهُ هَذَا مِنَ الِاخْتِلَاطِ وَ الْیَدَانِ مِمَّا خُلِقَ أَزْوَاجاً وَ لَمْ یَکُنْ لِلْإِنْسَانِ خَیْرٌ فِی أَنْ یَکُونَ لَهُ یَدٌ وَاحِدَهٌ لِأَنَّ ذَلِکَ کَانَ یُخِلُّ بِهِ فِی مَا یَحْتَاجُ إِلَی مُعَالَجَتِهِ مِنَ الْأَشْیَاءِ أَ لَا تَرَی أَنَّ النَّجَّارَ وَ الْبَنَّاءَ لَوْ شَلَّتْ إِحْدَی یَدَیْهِ لَا یَسْتَطِیعُ أَنْ یُعَالِجَ صِنَاعَتَهُ وَ إِنْ تَکَلَّفَ ذَلِکَ لَمْ یُحْکِمْهُ وَ لَمْ یَبْلُغْ مِنْهُ مَا یَبْلُغُهُ إِذَا کَانَتْ لَهُ یَدَانِ یَتَعَاوَنَانِ عَلَی الْعَمَلِ أَطِلِ الْفِکْرَ یَا مُفَضَّلُ فِی الصَّوْتِ وَ الْکَلَامِ وَ تَهْیِئَهِ آلَاتِهِ فِی الْأَسْنَانِ فَالْحَنْجَرَهُ کَالْأُنْبُوبَهِ(1) لِخُرُوجِ الصَّوْتِ وَ اللِّسَانُ وَ الشَّفَتَانِ وَ الْأَسْنَانُ لِصِیَاغَهِ الْحُرُوفِ وَ النَّغْمِ أَ لَا تَرَی أَنَّ مَنْ سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ لَمْ یُقِمِ السِّینَ وَ مَنْ سَقَطَتْ شَفَتُهُ لَمْ یُصَحِّحِ الْفَاءَ وَ مَنْ ثَقُلَ لِسَانُهُ لَمْ یُفْصِحِ الرَّاءَ وَ أَشْبَهُ شَیْ ءٍ بِذَلِکَ الْمِزْمَارُ الْأَعْظَمُ فَالْحَنْجَرَهُ یُشْبِهُ (2) قَصَبَهَ الْمِزْمَارِ وَ الرِّئَهُ یُشْبِهُ (3) الزِّقَّ الَّذِی یُنْفَخُ فِیهِ لِتَدْخُلَ الرِّیحُ وَ الْعَضَلَاتُ الَّتِی تَقْبِضُ عَلَی الرِّئَهِ لِیَخْرُجَ الصَّوْتُ کَالْأَصَابِعِ الَّتِی تَقْبِضُ عَلَی الزِّقِّ حَتَّی تَجْرِیَ (4) الرِّیحُ فِی الْمِزْمَارِ وَ الشَّفَتَانِ وَ الْأَسْنَانُ الَّتِی تَصُوغُ الصَّوْتَ حُرُوفاً وَ نَغْماً کَالْأَصَابِعِ الَّتِی تَخْتَلِفُ فِی فَمِ الْمِزْمَارِ فَتَصُوغُ صَفِیرَهُ أَلْحَاناً غَیْرَ أَنَّهُ وَ إِنْ کَانَ مَخْرَجُ الصَّوْتِ یُشْبِهُ الْمِزْمَارَ بِالدَّلَالَهِ وَ التَّعْرِیفِ فَإِنَّ الْمِزْمَارَ بِالْحَقِیقَهِ هُوَ الْمُشَبَّهُ بِمَخْرَجِ الصَّوْتِ قَدْ أَنْبَأْتُکَ بِمَا فِی الْأَعْضَاءِ مِنَ الْغِنَاءِ فِی صَنْعَهِ الْکَلَامِ وَ إِقَامَهِ الْحُرُوفِ وَ فِیهَا مَعَ الَّذِی ذَکَرْتُ لَکَ مَآرِبُ أُخْرَی فَالْحَنْجَرَهُ لِیُسْلَکَ فِیهَا هَذَا النَّسِیمُ إِلَی الرِّئَهِ فَتَرَوَّحَ عَنِ الْفُؤَادِ بِالنَّفَسِ الدَّائِمِ الْمُتَتَابِعِ الَّذِی لَوْ حَبَسَ شَیْئاً یَسِیراً لَهَلَکَ الْإِنْسَانُ وَ بِاللِّسَانِ تُذَاقُ الطُّعُومُ فَیُمَیَّزُ بَیْنَهَا وَ یُعْرَفُ کُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا حُلْوُهَا مِنْ مُرِّهَا وَ حَامِضُهَا مِنْ مُزِّهَا وَ مَالِحُهَا مِنْ عَذْبِهَا وَ طَیِّبُهَا مِنْ خَبِیثِهَا وَ فِیهِ مَعَ ذَلِکَ مَعُونَهٌ عَلَی إِسَاغَهِ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ وَ الْأَسْنَانُ تَمْضَغُ الطَّعَامَ حَتَّی یَلِینَ وَ یَسْهُلَ إِسَاغَتُهُ وَ هِیَ مَعَ ذَلِکَ



---

1- 1. الانبوبه- کالارجوزه-: ما بین العقدتین من القصب أو الرمح، و أنابیب الرئه مخارج النفس منها.
2- 2. تشبه( ظ).
3- 3. تشبه( ظ).
4- 4. تخرج( خ).

كَالسَّنَدِ لِلشَّفَتَيْنِ تُمْسِكُهُمَا وَ تَدْعَمُهُمَا مِنْ دَاخِلِ الْفَمِ وَ اعْتَبِرْ ذَلِکَ بِأَنَّکَ تَرَی مَنْ سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ مُسْتَرْخِیَ الشَّفَهِ وَ مُضْطَرِبَهَا وَ بِالشَّفَتَیْنِ یُتَرَشَّفُ الشَّرَابُ حَتَّی یَکُونَ الَّذِی یَصِلُ إِلَی الْجَوْفِ مِنْهُ بِقَصْدٍ وَ قَدَرٍ لَا یَثُجُّ (1)

ثَجّاً فَیَغَصَّ بِهِ الشَّارِبُ أَوْ یَنْکَأَ فِی الْجَوْفِ ثُمَّ هُمَا بَعْدَ ذَلِکَ کَالْبَابِ الْمُطْبَقِ عَلَی الْفَمِ یَفْتَحُهُمَا الْإِنْسَانُ إِذَا شَاءَ وَ یُطْبِقُهُمَا إِذَا شَاءَ فَفِی مَا وَصَفْنَا مِنْ هَذَا بَیَانُ أَنَّ کُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ یَتَصَرَّفُ وَ یَنْقَسِمُ إِلَی وُجُوهٍ مِنَ الْمَنَافِعِ کَمَا تَتَصَرَّفُ الْأَدَاهُ الْوَاحِدَهُ فِی أَعْمَالٍ شَتَّی وَ ذَلِکَ کَالْفَأْسِ یُسْتَعْمَلُ فِی النِّجَارَهِ وَ الْحَفْرِ وَ غَیْرِهِمَا مِنَ الْأَعْمَالِ لَوْ رَأَیْتَ الدِّمَاغَ إِذَا کُشِفَ عَنْهُ لَرَأَیْتَهُ قَدْ لُفَّ بِحُجُبٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ لِتَصُونَهُ مِنَ الْأَعْرَاضِ

وَ تُمْسِکَهُ فَلَا یَضْطَرِبَ وَ لَرَأَیْتَ عَلَیْهِ الْجُمْجُمَهَ بِمَنْزِلَهِ الْبَیْضَهِ کَیْمَا یَفُتَّهُ هَدُّ الصَّدْمَهِ(2) وَ الصَّکَّهِ(3)

الَّتِی رُبَّمَا وَقَعَتْ فِی الرَّأْسِ ثُمَّ قَدْ جُلِّلَتِ الْجُمْجُمَهُ بِالشَّعْرِ حَتَّی صَارَ بِمَنْزِلَهِ الْفَرْوِ لِلرَّأْسِ تَسْتُرُهُ مِنْ شِدَّهِ الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ فَمَنْ حَصَّنَ الدِّمَاغَ هَذَا التَّحْصِینَ إِلَّا الَّذِی خَلَقَهُ وَ جَعَلَهُ یَنْبُوعَ الْحِسِّ وَ الْمُسْتَحِقَّ لِلْحِیطَهِ وَ الصِّیَانَهِ لِعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ مِنَ الْبَدَنِ وَ ارْتِفَاعِ دَرَجَتِهِ وَ خَطَرِ مَرْتَبَتِهِ تَأَمَّلْ یَا مُفَضَّلُ الْجَفْنُ عَلَی الْعَیْنِ کَیْفَ جُعِلَ کَالْغِشَاءِ وَ الْأَشْفَارُ کَالْأَشْرَاجِ وَ أَوْلَجَهَا فِی هَذَا الْغَارِ وَ أَظَلَّهَا بِالْحِجَابِ وَ مَا عَلَیْهِ مِنَ الشَّعْرِ فَکِّرْ یَا مُفَضَّلُ مَنْ غَیَّبَ الْفُؤَادَ فِی جَوْفِ الصَّدْرِ وَ کَسَاهُ الْمِدْرَعَهَ الَّتِی هِیَ غِشَاؤُهُ وَ حَصَّنَهُ بِالْجَوَانِحِ وَ مَا عَلَیْهَا مِنَ اللَّحْمِ وَ الْعَصَبِ لِئَلَّا یَصِلَ إِلَیْهِ مَا یَنْکَؤُهُ مَنْ جَعَلَ فِی الْحَلْقِ مَنْفَذَیْنِ أَحَدُهُمَا لِمَخْرَجِ الصَّوْتِ وَ هُوَ الْحُلْقُومُ الْمُتَّصِلُ بِالرِّئَهِ وَ الْآخَرُ مَنْفَذٌ لِلْغِذَاءِ وَ هُوَ الْمَرِی ءُ الْمُتَّصِلُ بِالْمَعِدَهِ الْمُوصِلُ الْغِذَاءَ إِلَیْهَا وَ جَعَلَ عَلَی الْحُلْقُومِ طَبَقاً یَمْنَعُ الطَّعَامَ أَنْ یَصِلَ إِلَی الرِّئَهِ فَیَقْتُلَ مَنْ جَعَلَ الرِّئَهَ مِرْوَحَهَ الْفُؤَادِ لَا تَفْتُرُ وَ لَا تُخِلُّ لِکَیْلَا



---

1- 1. ثج الماء: سال.
2- 2. حد( خ)-
3- 3. الصکه: الضربه الشدیده، و اللطمه.

تَتَحَيَّرَ الْحَرَارَةُ فِی الْفُؤَادِ فَتُؤَدِّیَ إِلَی التَّلَفِ مَنْ جَعَلَ لِمَنَافِذِ الْبَوْلِ وَ الْغَائِطِ أَشْرَاجاً تَضْبِطُهُمَا لِئَلَّا یَجْرِیَا جَرَیَاناً دَائِماً فَیَفْسُدَ عَلَی الْإِنْسَانِ عَیْشُهُ فَکَمْ عَسَی أَنْ یُحْصِیَ الْمُحْصِی مِنْ هَذَا بَلِ الَّذِی لَا یُحْصَی مِنْهُ وَ لَا یَعْلَمُهُ النَّاسُ أَکْثَرُ مَنْ جَعَلَ الْمَعِدَهَ عَصَبَانِیَّهً شَدِیدَهً وَ قَدَّرَهَا لِهَضْمِ الطَّعَامِ الْغَلِیظِ وَ مَنْ جَعَلَ الْکَبِدَ رَقِیقَهً نَاعِمَهً لِقَبُولِ الصَّفْوِ اللَّطِیفِ مِنَ الْغِذَاءِ وَ لِتَهْضِمَ وَ تَعْمَلَ مَا هُوَ أَلْطَفُ مِنْ عَمَلِ الْمَعِدَهِ إِلَّا اللَّهُ الْقَادِرُ أَ تَرَی مِنَ الْإِهْمَالِ یَأْتِی بِشَیْ ءٍ مِنْ ذَلِکَ کَلَّا بَلْ هُوَ تَدْبِیرٌ مِنْ مُدَبِّرٍ حَکِیمٍ قَادِرٍ عَلِیمٍ بِالْأَشْیَاءِ قَبْلَ خَلْقِهِ إِیَّاهَا لَا یُعْجِزُهُ شَیْ ءٌ وَ هُوَ اللَّطِیفُ الْخَبِیرُ فَکِّرْ یَا مُفَضَّلُ لِمَ صَارَ الْمُخُّ الرَّقِیقُ مُحَصَّناً فِی أَنَابِیبِ الْعِظَامِ هَلْ ذَلِکَ إِلَّا لِیَحْفَظَهُ وَ یَصُونَهُ لِمَ صَارَ الدَّمُ السَّائِلُ مَحْصُوراً فِی الْعُرُوقِ بِمَنْزِلَهِ الْمَاءِ فِی الظُّرُوفِ إِلَّا لِتَضْبِطَهُ فَلَا یَفِیضَ لِمَ صَارَتِ (1)

الْأَظْفَارُ عَلَی أَطْرَافِ الْأَصَابِعِ إِلَّا وِقَایَهً لَهَا وَ مَعُونَهً عَلَی الْعَمَلِ لِمَ صَارَ دَاخِلُ الْأُذُنِ مُلْتَوِیاً کَهَیْئَهِ اللَّوْلَبِ (2) إِلَّا لِیَطَّرِدَ فِیهِ الصَّوْتُ حَتَّی یَنْتَهِیَ إِلَی السَّمْعِ وَ لِیَکْسِرَ حُمَهَ الرِّیحِ فَلَا یَنْکَأَ فِی السَّمْعِ لِمَ حَمَلَ الْإِنْسَانُ عَلَی فَخِذَیْهِ وَ أَلْیَتَیْهِ هَذَا اللَّحْمَ إِلَّا لِیَقِیَهُ مِنَ الْأَرْضِ فَلَا یَتَأَلَّمَ مِنَ الْجُلُوسِ عَلَیْهِمَا کَمَا یَأْلَمُ مَنْ نَحَلَ جِسْمُهُ وَ قَلَّ لَحْمُهُ إِذَا لَمْ یَکُنْ بَیْنَهُ وَ بَیْنَ الْأَرْضِ حَائِلٌ یُوَقِّیهِ صَلَابَتَهَا مَنْ جَعَلَ الْإِنْسَانَ ذَکَراً وَ أُنْثَی إِلَّا مَنْ خَلَقَهُ مُتَنَاسِلًا وَ مَنْ خَلَقَهُ مُتَنَاسِلًا إِلَّا مَنْ خَلَقَهُ مُؤَمِّلًا وَ مَنْ أَعْطَاهُ آلَاتِ الْعَمَلِ إِلَّا مَنْ خَلَقَهُ عَامِلًا وَ مَنْ خَلَقَهُ عَامِلًا إِلَّا مَنْ جَعَلَهُ مُحْتَاجاً وَ مَنْ جَعَلَهُ مُحْتَاجاً إِلَّا مَنْ ضَرَبَهُ بِالْحَاجَهِ وَ مَنْ ضَرَبَهُ بِالْحَاجَهِ إِلَّا مَنْ تَوَکَّلَ بِتَقْوِیمِهِ مَنْ خَصَّهُ بِالْفَهْمِ إِلَّا مَنْ أَوْجَبَ لَهُ الْجَزَاءَ مَنْ وَهَبَ لَهُ الْحِیلَهَ إِلَّا مَنْ مَلَّکَهُ الْحَوْلَ وَ مَنْ مَلَّکَهُ الْحَوْلَ إِلَّا مَنْ أَلْزَمَهُ الْحُجَّهَ مَنْ یَکْفِیهِ مَا لَا تَبْلُغُهُ حِیلَتُهُ إِلَّا مَنْ لَمْ یَبْلُغْ (3) مَدَی شُکْرِهِ فَکِّرْ



---

1- 1. صار الاظفار( خ).
2- 2. اللولب آله من خشب او حدید ذات دوائر ناتئه- و هو الذکر- أو داخله- و هو الأنثی و فی أکثر نسخ الکتاب« الکوکب» و الظاهر أنّه تصحیف، و یمکن أن یکون بمعنی المحبس أو ینبوع البئر.
3- 3. لا یبلغ( خ).

وَ تَدَبَّرْ مَا وَصَفْتُهُ هَلْ تَجِدُ الْإِهْمَالَ عَلَى هَذَا النِّظَامِ وَ التَّرْتِيبِ تَبَارَکَ اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ أَصِفُ لَکَ الْآنَ يَا مُفَضَّلُ الْفُؤَادَ اعْلَمْ أَنَّ فِيهِ ثُقَباً مُوَجَّهَةً نَحْوَ الثُّقَبِ الَّتِی فِی الرِّئَهِ تُرَوِّحُ عَنِ الْفُؤَادِ حَتَّی لَوِ اخْتَلَفَتْ تِلْکَ الثُّقَبُ فَتَزَايَلَ (1)

بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ لَمَا وَصَلَ الرَّوْحُ إِلَی الْفُؤَادِ وَ لَهَلَکَ الْإِنْسَانُ فَيَسْتَجِيزُ ذُو فِكْرٍ وَ رَوِيَّهٍ أَنْ يَزْعُمَ أَنَّ مِثْلَ هَذَا يَکُونُ بِالْإِهْمَالِ وَ لَا يَجِدُ شَاهِداً مِنْ نَفْسِهِ يَنْزِعُهُ عَنْ هَذَا الْقَوْلِ لَوْ رَأَيْتَ فَرْداً مِنْ مِصْرَاعَيْنِ فِيهِ كَلُّوبٌ (2)

أَ كُنْتَ تَتَوَهَّمُ أَنَّهُ جُعِلَ کَذَلِکَ بِلَا مَعْنًی بَلْ كُنْتَ تَعْلَمُ ضَرُورَةً أَنَّهُ مَصْنُوعٌ يَلْقَی فَرْداً آخَرَ فَتُبْرِزُهُ لِيَکُونَ فِی اجْتِمَاعِهِمَا ضَرْبٌ مِنَ الْمَصْلَحَهِ وَ هَکَذَا تَجِدُ الذَّكَرَ مِنَ الْحَيَوَانِ كَأَنَّهُ فَرْدٌ مِنْ زَوْجٍ مُهَيَّأٌ(3)

مِنْ فَرْدٍ أُنْثَى فَيَلْتَقِيَانِ لِمَا فِيهِ مِنْ دَوَامِ النَّسْلِ وَ بَقَائِهِ فَتَبّاً وَ خَيْبَةً وَ تَعْساً لِمُنْتَحِلِی الْفَلْسَفَهِ كَيْفَ عَمِيَتْ قُلُوبُهُمْ عَنْ هَذِهِ الْخِلْقَهِ الْعَجِيبَهِ حَتَّی أَنْكَرُوا التَّدْبِيرَ وَ الْعَمْدَ فِيهَا لَوْ كَانَ فَرْجُ الرَّجُلِ مُسْتَرْخِياً كَيْفَ كَانَ يَصِلُ إِلَی قَعْرِ الرَّحِمِ حَتَّی يُفْرِغَ النُّطْفَهَ فِيهِ وَ لَوْ كَانَ مُنْعَظاً أَبَداً كَيْفَ كَانَ الرَّجُلُ يَتَقَلَّبُ فِی الْفِرَاشِ وَ يَمْشِی بَيْنَ النَّاسِ وَ شَيْ ءٌ شَاخِصٌ أَمَامَهُ ثُمَّ يَکُونُ فِی ذَلِکَ مَعَ قُبْحِ الْمَنْظَرِ تَحْرِيكُ الشَّهْوَهِ فِی كُلِّ وَقْتٍ مِنَ الرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ جَمِيعاً فَقَدَّرَ اللَّهُ جَلَّ اسْمُهُ أَنْ يَکُونَ أَكْثَرَ ذَلِکَ لَا يَبْدُو لِلْبَصَرِ فِی كُلِّ وَقْتٍ وَ لَا يَکُونُ عَلَی الرِّجَالِ مِنْهُ مَئُونَهٌ بَلْ جَعَلَ فِيهِ الْقُوَّهَ عَلَی الِانْتِصَابِ وَقْتَ الْحَاجَهِ إِلَی ذَلِکَ لِمَا قَدَّرَ أَنْ يَکُونَ فِيهِ مِنْ دَوَامِ النَّسْلِ وَ بَقَائِهِ اعْتَبِرِ الْآنَ يَا مُفَضَّلُ بِعِظَمِ النِّعْمَهِ عَلَی الْإِنْسَانِ فِی مَطْعَمِهِ وَ مَشْرَبِهِ وَ تَسْهِيلِ خُرُوجِ الْأَذَی أَ لَيْسَ مِنْ حُسْنِ التَّقْدِيرِ فِی بِنَاءِ الدَّارِ أَنْ يَکُونَ الْخَلَاءُ فِی أَسْتَرِ مَوْضِعٍ فِيهَا فَهَکَذَا جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَنْفَذَ الْمُهَيَّأَ لِلْخَلَاءِ مِنَ الْإِنْسَانِ فِی أَسْتَرِ مَوْضِعٍ مِنْهُ فَلَمْ يَجْعَلْهُ بَارِزاً مِنْ خَلْفِهِ وَ لَا نَاشِراً مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ بَلْ هُوَ مُغَيَّبٌ فِی مَوْضِعٍ غَامِضٍ مِنَ الْبَدَنِ مَسْتُورٌ مَحْجُوبٌ يَلْتَقِی



---

1- 1. و تزايل( خ).
2- 2. الكلوب: خشبه فی رأسها عقافه منها او من حديد.
3- 3. مهنأ( خ).

عَلَيْهِ الْفَخِذَانِ وَ تَحْجُبُهُ الْأَلْيَتَانِ بِمَا عَلَيْهِمَا مِنَ اللَّحْمِ فَيُوَارِيَانِهِ فَإِذَا احْتَاجَ الْإِنْسَانُ إِلَى الْخَلَاءِ وَ جَلَسَ تِلْكَ الْجِلْسَةَ أَلْفَى ذَلِكَ الْمَنْفَذَ مِنْهُ مُنْصَبّاً مُهَيَّأً لِانْحِدَارِ الثُّفْلِ فَتَبَارَكَ اللَّهُ مَنْ تَظَاهَرَتْ آلَاؤُهُ وَ لَا تُحْصَى نَعْمَاؤُهُ فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِي هَذِهِ الطَّوَاحِنِ الَّتِي جُعِلَتْ لِلْإِنْسَانِ فَبَعْضُهَا حُدَادٌ لِقَطْعِ الطَّعَامِ وَ قَرْضِهِ وَ بَعْضُهَا عُرَاضٌ لِمَضْغِهِ وَ رَضِّهِ فَلَمْ يَنْقُصْ وَاحِدٌ(1)

مِنَ الصِّفَتَيْنِ إِذْ كَانَ مُحْتَاجاً إِلَيْهِمَا جَمِيعاً تَأَمَّلْ وَ اعْتَبِرْ بِحُسْنِ التَّدْبِيرِ فِي خَلْقِ الشَّعْرِ وَ الْأَظْفَارِ فَإِنَّهُمَا لَمَّا كَانَا مِمَّا يَطُولُ وَ يَكْثُرُ حَتَّى يُحْتَاجُ إِلَى تَخْفِيفِهِ أَوَّلًا فَأَوَّلًا جُعِلَا عَدِيمَيِ الْحِسِّ لِئَلَّا يُؤْلِمَ الْإِنْسَانَ الْأَخْذُ مِنْهُمَا وَ لَوْ كَانَ قَصُّ الشَّعْرِ وَ تَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ مِمَّا يُوجَدُ لَهُ مَسٌّ ذَلِكَ لَكَانَ الْإِنْسَانُ مِنْ ذَلِكَ بَيْنَ مَكْرُوهَيْنِ إِمَّا أَنْ يَدَعَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَتَّى يَطُولَ فَيَتَثَقَّلَ عَلَيْهِ وَ إِمَّا أَنْ يُخَفِّفَهُ بِوَجَعٍ وَ أَلَمٍ يَتَأَلَّمُ مِنْهُ قَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ فَلِمَ لَمْ يَجْعَلْ ذَلِكَ خِلْقَةً لَا تَزِيدُ فَيَحْتَاجَ الْإِنْسَانُ إِلَى النُّقْصَانِ مِنْهُ فَقَالَ عليه السلام إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فِي ذَلِكَ عَلَى الْعَبْدِ نِعَماً لَا يَعْرِفُهَا

فَيَحْمَدَ عَلَيْهَا اعْلَمْ أَنَّ آلَامَ الْبَدَنِ وَ أَدْوَاءَهُ تَخْرُجُ بِخُرُوجِ الشَّعْرِ فِي مَسَامِّهِ وَ بِخُرُوجِ الْأَظْفَارِ مِنْ أَنَامِلِهَا وَ لِذَلِكَ أُمِرَ الْإِنْسَانُ بِالنُّورَهِ وَ حَلْقِ الرَّأْسِ وَ قَصِّ الْأَظْفَارِ فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ لِيُسْرِعَ الشَّعْرُ وَ الْأَظْفَارُ فِي النَّبَاتِ فَتَخْرُجَ الْآلَامُ وَ الْأَدْوَاءُ بِخُرُوجِهِمَا وَ إِذَا طَالا تَحَيَّرَا وَ قَلَّ خُرُوجُهُمَا فَاحْتُبِسَتِ الْآلَامُ وَ الْأَدْوَاءُ فِي الْبَدَنِ فَأَحْدَثَتْ عِلَلًا وَ أَوْجَاعاً وَ مَنَعَ مَعَ ذَلِكَ الشَّعْرَ مِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يُضِرُّ بِالْإِنْسَانِ وَ يُحْدِثُ عَلَيْهِ الْفَسَادَ وَ الضَّرَرَ لَوْ نَبَتَ الشَّعْرُ فِي الْعَيْنِ أَ لَمْ يَكُنْ سَيَعْمَى الْبَصَرُ وَ لَوْ نَبَتَ فِي الْفَمِ أَ لَمْ يَكُنْ سَيُنَغِّصُ عَلَى الْإِنْسَانِ طَعَامَهُ وَ شَرَابَهُ وَ لَوْ نَبَتَ فِي بَاطِنِ الْكَفِّ أَ لَمْ يَكُنْ سَيَعُوقُهُ عَنْ صِحَّهِ اللَّمْسِ وَ بَعْضِ الْأَعْمَالِ وَ لَوْ نَبَتَ فِي فَرْجِ الْمَرْأَهِ وَ عَلَى ذَكَرِ الرَّجُلِ أَ لَمْ يَكُنْ سَيُفْسِدُ عَلَيْهِمَا لَذَّةَ الْجِمَاعِ فَانْظُرْ كَيْفَ تَنَكَّبَ الشَّعْرُ هَذِهِ الْمَوَاضِعَ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَصْلَحَهِ ثُمَّ لَيْسَ هَذَا فِي الْإِنْسَانِ فَقَطْ بَلْ تَجِدُهُ فِي الْبَهَائِمِ وَ السِّبَاعِ وَ سَائِرِ الْمُتَنَاسِلَاتِ فَإِنَّكَ تَرَى أَجْسَامَهُنَّ مُجَلَّلَةً بِالشَّعْرِ وَ تَرَى هَذِهِ



---

1- 1. واحدا( خ).

الْمَوَاضِعَ خَالِيَةً مِنْهُ لِهَذَا السَّبَبِ بِعَيْنِهِ فَتَأَمَّلِ الْخِلْقَةَ كَيْفَ تَتَحَرَّزُ وُجُوهَ الْخَطَاءِ وَ الْمَضَرَّهِ وَ تَأْتِی بِالصَّوَابِ وَ الْمَنْفَعَهِ إِنَّ الْمَنَّانِيَّةَ(1) وَ أَشْبَاهَهُمْ حِينَ اجْتَهَدُوا فِی عَيْبِ الْخِلْقَهِ وَ الْعَمْدِ عَابُوا الشَّعْرَ النَّابِتَ عَلَى الرَّكَبِ وَ الْإِبْطَيْنِ وَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ ذَلِکَ مِنْ رُطُوبَهٍ تَنْصَبُّ إِلَى هَذِهِ الْمَوَاضِعِ فَيَنْبُتُ فِيهَا الشَّعْرُ كَمَا يَنْبُتُ الْعُشْبُ فِی مُسْتَنْقَعِ الْمِيَاهِ أَ فَلَا تَرَى إِلَى هَذِهِ الْمَوَاضِعِ أَسْتَرُ وَ أَهْيَأُ لِقَبُولِ تِلْکَ الْفَضْلَهِ مِنْ غَيْرِهَا ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ تُعَدُّ مِمَّا يَحْمِلُ الْإِنْسَانُ مِنْ مَئُونَهِ هَذَا الْبَدَنِ وَ تَكَالِيفِهِ لِمَا لَهُ فِی ذَلِکَ مِنَ الْمَصْلَحَهِ فَإِنَّ اهْتِمَامَهُ بِتَنْظِيفِ بَدَنِهِ وَ أَخْذِ مَا يَعْلُوهُ مِنَ الشَّعْرِ مِمَّا يَكْسِرُ بِهِ شِرَّتَهُ وَ يَكُفُّ عَادِيَتَهُ وَ يَشْغَلُهُ عَنْ بَعْضِ مَا يُخْرِجُهُ إِلَيْهِ الْفَرَاغُ مِنَ الْأَشَرِ وَ الْبِطَالَهِ تَأَمَّلِ الرِّيقَ وَ مَا فِيهِ مِنَ الْمَنْفَعَهِ فَإِنَّهُ جُعِلَ يَجْرِی جَرَيَاناً دَائِماً إِلَى الْفَمِ لِيَبُلَّ الْحَلْقَ وَ اللَّهَوَاتِ فَلَا يَجِفَّ فَإِنَّ هَذِهِ الْمَوَاضِعَ لَوْ جُعِلَتْ كَذَلِکَ كَانَ فِيهِ هَلَاکُ الْإِنْسَانِ ثُمَّ كَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُسِيغَ طَعَاماً إِذَا لَمْ يَكُنْ فِی الْفَمِ بِلَّهٌ تُنْفِذُهُ تَشْهَدُ بِذَلِکَ الْمُشَاهَدَهُ وَ اعْلَمْ أَنَّ الرُّطُوبَهَ مَطِيَّهُ الْغِذَاءِ وَ قَدْ تَجْرِی مِنْ هَذِهِ الْبِلَّهِ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ مِنَ الْمِرَّهِ فَيَكُونُ فِی ذَلِکَ صَلَاحٌ تَامٌّ لِلْإِنْسَانِ وَ لَوْ يَبِسَتِ الْمِرَّهُ لَهَلَکَ الْإِنْسَانُ وَ لَقَدْ قَالَ قَوْمٌ مِنْ جَهَلَهِ الْمُتَكَلِّمِينَ وَ ضَعَفَهِ الْمُتَفَلْسِفِينَ بِقِلَّهِ التَّمْيِيزِ وَ قُصُورِ الْعِلْمِ لَوْ كَانَ بَطْنُ الْإِنْسَانِ كَهَيْئَهِ الْقَبَاءِ يَفْتَحُهُ الطَّبِيبُ إِذَا شَاءَ فَيُعَايِنُ مَا فِيهِ وَ يُدْخِلُ يَدَهُ فَيُعَالِجُ مَا أَرَادَ عِلَاجَهُ أَ لَمْ يَكُنْ أَصْلَحَ مِنْ أَنْ يَكُونَ مُصْمَتاً مَحْجُوباً عَنِ الْبَصَرِ وَ الْيَدِ لَا يُعْرَفُ مَا فِيهِ إِلَّا بِدَلَالاتٍ غَامِضَهٍ كَمِثْلِ النَّظَرِ إِلَى الْبَوْلِ وَ حِسِّ الْعِرْقِ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِکَ مِمَّا يَكْثُرُ فِيهِ الْغَلَطُ وَ الشُّبْهَهُ حَتَّى رُبَّمَا كَانَ ذَلِکَ سَبَباً لِلْمَوْتِ فَلَوْ عَلِمَ هَؤُلَاءِ الْجَهَلَهُ أَنَّ هَذَا لَوْ كَانَ هَكَذَا كَانَ أَوَّلَ مَا فِيهِ أَنَّهُ كَانَ يَسْقُطُ عَنِ الْإِنْسَانِ الْوَجَلُ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَ الْمَوْتِ وَ كَانَ يَسْتَشْعِرُ الْبَقَاءَ وَ يَغْتَرُّ بِالسَّلَامَهِ فَيُخْرِجُهُ ذَلِکَ إِلَى الْعُتُوِّ وَ الْأَشَرِ ثُمَّ كَانَتِ الرُّطُوبَاتُ الَّتِی فِی الْبَطْنِ تَتَرَشَّحُ وَ تَتَحَلَّبُ فَيُفْسِدُ عَلَى الْإِنْسَانِ مَقْعَدَهُ وَ مَرْقَدَهُ وَ ثِيَابَ بِذْلَتِهِ وَ زِينَتِهِ بَلْ كَانَ يُفْسِدُ عَلَيْهِ عَيْشَهُ



---

1- 1. فی بعض النسخ« المنابيه» بتقديم الموحده التحتانيه على المثناه الفوقانيه، و فی بعضها« المانويه».

ثُمَّ إِنَّ الْمَعِدَةَ وَ الْكَبِدَ وَ الْفُؤَادَ إِنَّمَا تَفْعَلُ أَفْعَالَهَا بِالْحَرَارَهِ الْغَرِيزِيَّهِ الَّتِی جَعَلَهَا اللَّهُ مُحْتَبَسَهً فِی الْجَوْفِ فَلَوْ كَانَ فِی الْبَطْنِ فَرْجٌ يَنْفَتِحُ حَتَّی يَصِلَ الْبَصَرُ إِلَی رُؤْيَتِهِ وَ الْيَدُ إِلَی عِلَاجِهِ لَوَصَلَ بَرْدُ الْهَوَاءِ إِلَی الْجَوْفِ فَمَازَجَ الْحَرَارَهَ الْغَرِيزِيَّهَ وَ بَطَلَ عَمَلُ الْأَحْشَاءِ فَكَانَ فِی ذَلِكَ هَلَاكُ الْإِنْسَانِ أَ فَلَا تَرَی أَنَّ كُلَّ مَا تَذْهَبُ إِلَيْهِ الْأَوْهَامُ سِوَی مَا جَاءَتْ بِهِ الْخِلْقَهُ خَطَأٌ وَ خَطَلٌ.

أقول: قد مر شرح الجميع فی كتاب التوحيد من أراد ذلک فليرجع إليه (1).

«32»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ ابْنَ آدَمَ كَمَا شَاءَ وَ بِمَا شَاءَ(2)

فَكَانَ كَذَلِكَ فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ خَلَقَ مِنَ التُّرَابِ وَ الْمَاءِ فَمِنْهُ لَحْمُهُ وَ دَمُهُ وَ شَعْرُهُ وَ عِظَامُهُ وَ جَسَدُهُ فَهَذَا(3) بَدْءُ الْخَلْقِ الَّذِی خَلَقَ اللَّهُ مِنْهُ ابْنَ آدَمَ ثُمَّ جُعِلَتْ فِيهِ النَّفْسُ فَبِهَا يَقُومُ وَ يَقْعُدُ وَ يَسْمَعُ وَ يُبْصِرُ وَ يَعْلَمُ مَا تَعْلَمُ الدَّوَابُّ وَ يَتَّقِی مَا تَتَّقِی ثُمَّ جُعِلَتْ فِيهِ الرُّوحُ فَبِهِ عَرَفَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ وَ الرُّشْدَ مِنَ الْغَیِّ وَ بِهِ حَذِرَ وَ تَقَدَّمَ وَ اسْتَتَرَ وَ تَعَلَّمَ وَ دَبَّرَ الْأُمُورَ كُلَّهَا فَمِنَ التُّرَابِ يُبُوسَتُهُ وَ مِنَ الْمَاءِ رُطُوبَتُهُ فَهَذَا بَدْءُ الْخَلْقِ الَّذِی خَلَقَ اللَّهُ مِنْهُ ابْنَ آدَمَ كَمَا أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ جَعَلَ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الْفِطَرِ الْأَرْبَعِ أَنْوَاعاً مِنَ الْخَلْقِ (4)

فِی جَسَدِ ابْنِ آدَمَ فَهِیَ قِوَامُ جَسَدِهِ وَ مِلَاكُهُ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ هِیَ الْمِرَّهُ السَّوْدَاءُ وَ الْمِرَّهُ الصَّفْرَاءُ وَ الدَّمُ وَ الْبَلْغَمُ فَيُبُوسَتُهُ وَ حَرَارَتُهُ مِنْ قِبَلِ النَّفْسِ وَ مَسْكَنُهَا فِی الدَّمِ وَ رُطُوبَتُهُ وَ بُرُودَتُهُ مِنْ قِبَلِ الرُّوحِ وَ مَسْكَنُهُ (5)

فِی الْبَلْغَمِ فَإِذَا اعْتَدَلَتْ هَذِهِ الْفِطَرُ فِی الْجَسَدِ فَكَانَ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ رُبُعٌ كَانَ جِلْداً(6) كَامِلًا وَ جِسْماً صَحِيحاً وَ إِنْ كَثُرَ وَاحِدٌ مِنْهَا عَلَی صَاحِبِهِ عَلَاهَا وَ قَهَرَهَا وَ أُدْخِلَ (7) عَلَيْهَا السُّقْمُ مِنْ نَاحِيَتِهِ وَ إِنْ قَلَّ عَنْهَا وَاحِدٌ(8)

مِنْهَا غَلَبَتْ عَلَيْهِ وَ قَهَرَتْهُ وَ مَالَتْ بِهِ فَضَعُفَ عَنْ قُوَّتِهَا وَ عَجَزَ عَنْ طَاقَتِهَا



---

1- 1. راجع الجزء الثالث من هذه الطبعه، الصفحه 66- 78.
2- 2. فی المصدر: مما شاء.
3- 3. فيه: فذلک.

4- 4. فيه: أنواعا من الخلق أربعه فى ....
5- 5. مسكنها( خ).
6- 6. فى المصدر: جسدا.
7- 7. دخل( خ).
8- 8. فيه: و اخذ عنها.

وَ أُدْخِلَ عَلَيْهَا السُّقْمُ مِنْ نَاحِيَتِهِ فَالطَّبِيبُ الْعَالِمُ بِالدَّاءِ وَ الدَّوَاءِ يَعْلَمُ مِنَ الْجَسَدِ حَيْثُ أَتَى سُقْمُهُ أَ مِنْ نُقْصَانٍ أَوْ مِنْ زِيَادَةٍ(1).

«33»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى دَاوُدَ أَنْ يَسْأَلَ سُلَيْمَانَ عَنْ أَرْبَعَ عَشْرَةَ كَلِمَةً فَإِنْ أَجَابَ وَرَّثَهُ الْعِلْمَ وَ النُّبُوَّةَ قَالَ أَخْبِرْنِي يَا بُنَيَّ أَيْنَ مَوْضِعُ الْعَقْلِ مِنْكَ قَالَ الدِّمَاغُ قَالَ أَيْنَ مَوْضِعُ الْحَيَاءِ مِنْكَ قَالَ الْعَيْنَانِ قَالَ أَيْنَ مَوْضِعُ الْبَاطِلِ مِنْكَ قَالَ الْأُذُنَانِ قَالَ أَيْنَ بَابُ الْخَطِيئَةِ مِنْكَ قَالَ اللِّسَانُ قَالَ أَيْنَ طَرِيقُ الرِّيحِ مِنْكَ قَالَ الْمَنْخِرَانِ قَالَ أَيْنَ مَوْضِعُ الْأَدَبِ وَ الْبَيَانِ مِنْكَ قَالَ الْكُلْوَتَانِ

قَالَ أَيْنَ بَابُ الْفَظَاظَةِ وَ الْغِلْظَةِ مِنْكَ قَالَ الْكَبِدُ قَالَ أَيْنَ بَيْتُ الرِّيحِ مِنْكَ قَالَ الرِّئَةُ قَالَ أَيْنَ بَابُ الْفَرَحِ مِنْكَ قَالَ الطِّحَالُ قَالَ أَيْنَ بَابُ الْكَسْبِ مِنْكَ قَالَ الْيَدَانِ قَالَ أَيْنَ بَابُ النَّصْبِ مِنْكَ قَالَ الرِّجْلَانِ قَالَ أَيْنَ بَابُ الشَّهْوَةِ مِنْكَ قَالَ الْفَرْجُ قَالَ أَيْنَ بَابُ الذُّرِّيَّةِ مِنْكَ قَالَ الصُّلْبُ قَالَ أَيْنَ بَابُ الْعِلْمِ وَ الْفَهْمِ وَ الْحِكْمَةِ قَالَ الْقَلْبُ إِذَا صَلَحَ الْقَلْبُ صَلَحَ ذَلِكَ كُلُّهُ وَ إِذْ فَسَدَ الْقَلْبُ فَسَدَ ذَلِكَ كُلُّهُ.

كلمه المصحّح

بسمه تعالى إلى هنا تمّ الجزء الخامس من المجلّد الرابع عشر كتاب السماء و العالم من بحار الأنوار الجامعه لدرر أخبار الأئمه الأطهار و هو الجزء الثامن و الخمسون حسب تجزئتنا من هذه الطبعه البهيّه النفيسه. و قد قابلناه على النسخه الّتى نمقّها الفاضل الخبير الشيخ محمّد تقىّ اليزدىّ بما فيها من التعليق و اللّه ولىّ التوفيق.

محمّد الباقر البهبودى



---

1- 1. الدّرّ المنثور: ج 5، ص 17.

## مراجع التصحيح و التخريج و التعليق

قوبل هذا الجزء بعدّه نسخ مطبوعه و مخطوطه، منها النسخه المطبوعه بطهران سنه (1305) المعروفه بطبعه أمين الضرب، و منها النسخه المطبوعه بتبرير و منها النسخه المخطوطه النفيسه لمكتبه صاحب الفضيله السيّد جلال الدين الأرمویّ الشهير ب «المحدّث» و اعتمدنا فی التخريج و التصحيح و التعليق على كتب كثيره نسرد بعض أساميها:

«1»- القرآن الكريم.

«2»- تفسير علیّ بن إبراهيم القمّی المطبوع سنه 1311 فی ايران

«3»- تفسير فرات الكوفیّ المطبوع سنه 1354 فی النجف

«4»- تفسير مجمع البيان المطبوع سنه 1373 فی طهران

«5»- تفسير أنوار التنزيل للقاضی البيضاویّ المطبوع سنه 1285 فی استانبول

«6»- تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازیّ المطبوع سنه 1294 فی استانبول

«7»- الاحتجاج للطبرسیّ المطبوع سنه 1350 فی النجف

«8»- اصول الكافی للكلينی المطبوع سنه- فی طهران

«9»- الاقبال للسيّد بن طاوس المطبوع سنه 1312 فی طهران

«10»- تنبيه الخواطر لورّام بن أبی فراس المطبوع سنه- فی طهران

«11»- التوحيد للصدوق المطبوع سنه 1375 فی طهران

«12»- ثواب الأعمال للصدوق المطبوع سنه 1375 فی طهران

«13»- الخصال الأعمال للصدوق المطبوع سنه 1374 فی طهران

«14»- الدرّ المنثور للسيوطیّ

«15»- روضه الكافی للكلينی المطبوع سنه 1374 فی طهران

«16»- علل الشرائع الصدوق المطبوع سنه 1378 فی قم

«17»- عیون الأخبار للصدوق المطبوع سنه 1377 فی قم

«18»- فروع الکافی للکلینی المطبوع سنه- فی-

«19»- المحاسن للبرقیّ المطبوع سنه 1371 فی طهران

«20»- معانی الاخبار للصدوق المطبوع سنه 1379 فی طهران

«21»- مناقب آل أبی طالب لابن شهرآشوب المطبوع سنه 1378 فی قم

«22»- من لا یحضره الفقیه للصدوق المطبوع سنه 1376 فی طهران

«23»- نهج البلاغه للشریف الرضی المطبوع سنه- فی مصر

«24»- اسد الغایه لعزّ الدین ابن الأثیر المطبوع سنه- فی طهران

«25»- تنقیح المقال للشیخ عبد اللّه المامقانی المطبوع سنه 1350 فی النجف

«26»- تهذیب الاسماء و اللغات للحافظ محیی الدین بن شرف النوری المطبوع فی مصر

«27»- جامع الرواه للاردبیلی المطبوع سنه 1331 فی طهران

«28»- خلاصه تذهیب الکمال للحافظ الخزرجی المطبوع سنه 132 فی مصر

«29»- رجال النجاشی المطبوع-- فی طهران

«30»- روضات الجنات للمیرزا محمّد باقر الموسوی المطبوع سنه 1367 فی طهران

«31»- الکنی و الألغاب للمحدّث القمی المطبوع-- فی صیدا

«32»- لسان المیزان لابن حجر العسقلانی المطبوع-- فی حیدرآباد الدکن

«33»- الرواشح السماويه للسيد محمّد باقر الحسينى الشهير بالداماد المطبوع سنه 1311 فى ايران

«34»- القبسات للسيد محمّد باقر الحسينى الشهير بالداماد المطبوع سنه 1315 فى ايران

«35»- رساله مذهب ارسطاطا ليس للسيد محمّد باقر الحسينى الشهير بالداماد المطبوعه بهامش القبسات

«36»- اثولوجيا المنسوب إلى ارسطاطا ليس المطبوعه بهامش القبسات

ص: 333

«37»- رساله الحدوث لصدر المتألهين المطبوع سنه 1302 فى ايران

«38»- الشفاء للشيخ الرئيس ابى على بن سينا المطبوع سنه 1303 فى ايران

«39»- شرح التجريد تأليف المحقق الطوسى للعلامه الحلّىّ المطبوع سنه 1367 فى قم

«40»- عين اليقين للمولى محسن الفيض الكاشانى المطبوع سنه 1313 فى طهران

«41»- مروج الذهب للمسعودى المطبوع سنه 1346 فى مصر

«42»- القاموس لمحيط للفيروزآبادى المطبوع سنه 1332 فى مصر

«43»- الصحاح للجوهرىّ المطبوع سنه 1377 فى مصر

«44»- النهايه لمجد الدين ابن الاثير المطبوع سنه 1311 فى مصر

ص: 334

فهرس ما فى هذا الجزء من الأبواب

الموضوع/ الصفحه



ص: 335

ص: 336

رموز الكتاب

ب: لقرب الإسناد.

بشا: لبشاره المصطفى.

تم: لفلاح السائل.

ثو: لثواب الأعمال.

ج: للإحتجاج.

جا: لمجالس المفيد.

جش: لفهرست النجاشىّ.

جع: لجامع الأخبار.

جم: لجمال الأسبوع.

جُنه: للجُنه.

حه: لفرحه الغرىّ.

ختص: لكتاب الإختصاص.

خص: لمنتخب البصائر.

د: للعَدَد.

سر: للسرائر.

سن: للمحاسن.

شا: للإرشاد.

شف: لكشف اليقين.

شی: لتفسیر العیاشیّ

ص: لقصص الأنبیاء.

صا: للإستبصار.

صبا: لمصباح الزائر.

صح: لصحیفه الرضا علیه السلام

ضا: لفقه الرضا علیه السلام

ضوء: لضوء الشهاب.

ضه: لروضه الواعظین.

ط: للصراط المستقیم.

طا: لأمان الأخطار.

طب: لطبّ الأئمه.

ع: لعلل الشرائع.

عا: لدعائم الإسلام.

عد: للعقائد.

عده: للعُده.

عم: لإعلام الوری.

عین: للعیون و المحاسن.

غر: للغرر و الدرر.

غط: لغیبه الشیخ.

غو: لغوالی اللئالی.

ف: لتحف العقول.

فتح: لفتح الأبواب.

فر: لتفسير فرات بن إبراهيم.

فس: لتفسير علىّ بن إبراهيم.

فض: لكتاب الروضه.

ق: للكتاب العتيق الغروىّ

قب: لمناقب ابن شهر آشوب.

قبس: لقبس المصباح.

قضا: لقضاء الحقوق.

قل: لإقبال الأعمال.

قيه: للدُروع.

ک: لإكمال الدين.

كا: للكافى.

كش: لرجال الكشىّ.

كشف: لكشف الغمّه.

كف: لمصباح الكفعمىّ.

كنز: لكنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهره معا.

ل: للخصال.

لد: للبلد الأمين.

لى: لأمالى الصدوق.

م: لتفسير الإمام العسكريّ عليه السلام

ما: لأمالى الطوسىّ.

محص: للتمحيص.

مد: للعُمده.

مص: لمصباح الشريعه.

مصبا: للمصباحين.

مع: لمعانى الأخبار.

مكا: لمكارم الأخلاق.

مل: لكامل الزياره.

منها: للمنهاج.

مهج: لمهج الدعوات.

ن: لعيون أخبار الرضا عليه السلام

نبه: لتنبيه الخاطر.

نجم: لكتاب النجوم.

نص: للكفايه.

نهج: لنهج البلاغه.

نى: لغيبه النعمانىّ.

هد: للهدايه.

يب: للتهذيب.

يج: للخرائج.

يد: للتوحيد.

ير: لبصائر الدرجات.

يف: للطرائف.

يل: للفضائل.

ين: لكتابى الحسين بن سعيد او لكتابه و النوادر.

يه: لمن لا يحضره الفقيه.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام 1426 الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ علیهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات
الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات في مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتي بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمي لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( (sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج في البحث والدراسة وتطبيقها في أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على 8 أنظمة؛
JAVA.1
ANDROID.2
EPUB.3
CHM.4
PDF.5
HTML.6
CHM.7
GHB.8
إعداد 4 الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.1
IOS.2
WINDOWS PHONE.3
WINDOWS.4

وتقدّم مجاناً في الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.